تاريخ الترجمة العربية

بين الشرق العربي والغرب الأوربي

تأليف

د. محمد عوني عبد الرؤوف

Editions
Al-Adab
1923

42 Opera Square - Cairo Tel: (202)23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة . ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

تاريخ الترجمة العربية
بين الشرق العربي والغرب الأوربي

دكتور

محمد عوني عبد الرءوف

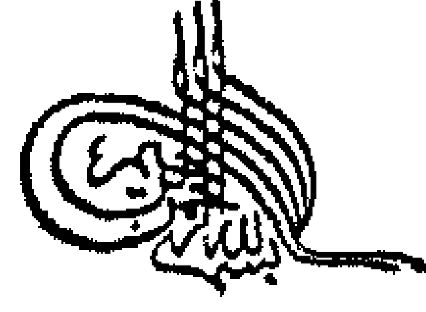


42 Opera square - Cairo – Egypt

الناشر
مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com



الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عبد الرءوف ، محمد عوني

تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوربي

/ محمد عوني عبد الرءوف. - القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠٠٨.

٤٢٠ ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك ٤ ٠٠١ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الترجمة العربية

أ - العنوان

٤١٨,٠٢

عنوان الكتاب: تاريخ الترجمة العربي بين الشرق العربي والغرب الأوربي

تأليف: د. محمد عوني عبد الرءوف

رقم الإيداع: ١٦٠٤٤ لسنة ٢٠٠٨م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978-977-468-001-4

علي حسن

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢) —

e-mail: adabook@hotmail. com

الإهداء

إلى العالم الجليل الأستاذ دكتور محمد حمدي إبراهيم

إجلالاً، وكفارة.

أرادني أن أكتب عن فن الترجمة..

فلما نشطت للأمر بدا لي، فبدأت بالكتابة عن تاريخ الترجمة.

عوني

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

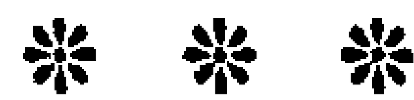
الباب الثالث

نقل الغرب عن حضارة المشرقيين

الموضوع	الصفحة

الباب الرابع

نهضة الترجمة في مصر



تمهيد

الترجمة علم وفن، وقبل أن يقبل أحد على ممارسة الترجمة يجب أن يمتلك ناصية اللغتين؛ اللغة التى يترجم عنها والتى يترجم إليها، وأن يكون قادراً على تذوق بلاغة اللغتين، وأن يتعرف حضارة كل لغة وثقافتها، والتي قد تكون مختلفة عن غيرها، وبخاصة عندما تكونان من أسرتين لغويتين مختلفتين.

وعلم الترجمة فرع من العلوم الإنسانية متعدد التخصصات؛ فمنه الترجمة التحريرية، والترجمة الشفوية الفورية أو التتبعية، ومنه الترجمات العلمية والفنية والأدبية، ولكل من هذه الترجمات وغيرها قواعدها التى يجب أن يتقنها المترجم وأساليب تختص بها يجب أن يتعرفها، فضلاً عن تعرفه الطريقة التى سيتبعها عند الترجمة؛ هل هى محاكاة لغوية، أي نقلٌ أو اقتباس من النص الأصلى إلى النص المترجم، أو ترجمة شفاهية تعطي انطباعًا عند قراءتها بأنها نص أصلي، وتتفق مع القواعد التى تعرفها اللغة المترجم إليها نحوًا وتركيبًا وتعبيرًا، أو هى تضمينٌ فلا يقدم الصياغة الصريحة في النص المترجم لبعض عناصر المعلومات التى يتضمنها النص الأصلى إذا كانت غير مفهومة من خلال السياق أو الموقف الموصوف.

أما فن الترجمة فيتطلب وجود ملكة فنية أدبية عند المترجم يصقلها بالمران والدربة بعد أن يدرس مقومات الترجمة العلمية فيكتسب مهارات يجب أن تتوافر له عند الترجمة، وتتمثل هذه المهارات في الجوانب الفنية للترجمة من حسن اختيار للتعبير وتميز في الأسلوب وما إلى ذلك من قيم فنية أخرى تكوّن لديه الحس المرهف بما وراء دلالة الألفاظ ليتبين ما يقصده المؤلف، ويصل إلى المغزى

الذى يريد إيصاله إلى القارئ، وأن يكون قادرًا على تذوق النص الذى يقوم بترجمته، إذ إن الترجمة الأدبية تتضمن، فضلاً عن الأساليب البلاغية، عناصر بنائية وموسيقية أيضًا.

وقد تكرم الأستاذ الجليل دكتور/ محمد حمدى إبراهيم فأشار عليَّ بكتابة دراسة عن الترجمة الأدبية، فشكرت له ثقته الغالية واحتشدت للاستجابة للطلب، ولكننى حين شرعت في العمل تبينت وجوب تقديم تاريخ للترجمة حتى يكون العمل جديرًا بالوفاء بمطلب سيادته مستحقًا لرضائه عنه. إذ إن الترجمة، علمًا وفنًا، لن تكتمل إلا بعد دراسة تاريخ الترجمة؛ لأن في دراسة تاريخ الترجمة خمس فوائد تعود على الترجمة كما يقول ليفين دولست Lieven D'halst فيما ترجمته دكتورة كاميليا صبحى عن جان دوليل[1] وتلخصه فيما يلى:

١- يُعد تاريخ الترجمة من أفضل سبل التعرف على علم الترجمة؛ فهو إطلالة على ماض زاخر بعظماء المترجين وتصورهم لعملية الترجمة.

٢ - يتيح تاريخ الترجمة للباحث المرونة الفكرية اللازمة التى تمكنه من تكييف أفكاره لتتلاءم وأنماطاً فكرية جديدة.

٣ - يحث تاريخ الترجمة على مزيد من التسامح، وعلى تفهم الأساليب غير المألوفة لطرح مشكلات الترجمة.

٤ - يمثل تاريخ الترجمة نموذجاً يكاد يكون فريدًا لوحدة هذا العلم من خلال مقاربة الماضى بالحاضر.

٥ - يتيح هذا التاريخ للمترجم فرصة استلهام نماذج من الماضى.

وفضلاً عن ذلك فإن تاريخ الترجمة يمثل أهدافًا تعليمية منها:

---

(١) (مجلة الألسن للترجمة / العدد الرابع / يناير - يونيو ٢٠٠٣)

١ - استعراض تاريخ الترجمة، خاصة في الغرب والشرق.

٢ - تقديم بعض الشخصيات البارزة في مجال الترجمة في مختلف العصور.

٣ - تقديم بعض التصورات الخاصة بالترجمة وواضعيها.

٤ - التعريف بالفترات التى تميزت بأسلوب معين سائد في الترجمة.

٥ - إبراز الدور الذى لعبه المترجمون في التاريخ الاجتماعى والثقافى لشعب من الشعوب.

٦ - إبراز إسهامات المترجمين في استخدام وابتكار أبجديات ولغات وآداب قومية.

٧ - بيان كيف يسهم المترجمون في حفظ المعارف ونشرها.

٨ - عرض الدور الأساسى للمترجمين في نشر الكتابات الدينية.

٩ - استيعاب المفاهيم الأساسية المستخدَمة في لغة علم الترجمة عبر تاريخها العام.



ففي هذا الكتاب مقدمة للحديث عن بدايات الترجمة قديمًا (قبل الميلاد)، ثم نقدم أبوابًا أربعة:

- **الباب الأول:** ترجمة كتب الديانات السماوية (القرآن الكريم، والعهد الجديد، والعهد القديم).
- **الباب الثاني:** ازدهار الترجمة عند العرب.
- **الباب الثالث:** نقل الغرب عن حضارة المشرقيين.
- الباب الرابع: نهضة الترجمة في مصر.

وفي كل باب أحرص – ما أمكن ذلك – على الحديث عن بعض المترجمين وعن بعض الكتب المترجمة، فأستعرضها فقط دون أن أتعرض لها بالنقد أو التعليق. وأحرص أيضًا على تزويد كل عصر بقوائم الكتب المنقولة إلى العربية،

وقوائم الكتب المنقول عنها. وقد تتداخل العصور أحيانًا في بعض نقاط الدراسة.

وبعد؛ فإنني أرجو أن أكون قد قدمت صورة مختصرة لتاريخ الترجمة العربية (المنقول إليها والمنقول عنها)، ولم يكن القصد أن أقدم موسوعة عن تاريخ الترجمة العربية.

والله الموفق وبه نستعين.

محمد عونى عبد الرءوف
المعادي في ٢٩ / ٢ / ٢٠٠٨

* * *

مُقدِّمة

لم تتضح أهمية الترجمة إلا مؤخرًا، برغم أنها مورست منذ قرون عديدة، بل إنه لم يرد لها ذكر بالموسوعات الكبرى مثل الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica كمهنة يمكن أن يتكسب منها الإنسان، كما لم يرد لها ذكر أيضًا ضمن الفنون اللغوية، وإنما يرجع الاهتمام بالترجمة في العصر الحديث إلى ارتباط العالم بعضه ببعض، وتقارب الشعوب كل من الآخر، فكان أن أنشئت مدارس اللغات والترجمة في كل بلدان العالم المتقدم.. ومن ثم أصبحت الترجمة فنًّا من الفنون الأدبية التي يمكن أن يتخصص فيه الدارس، ويتبارى فيها والآخرين مظهراً براعته وفنه.. ومن ثم كثرت الكتب المترجمة من وإلى مختلف اللغات الحية، وتضاعف عددها عاماً بعد عام.

وإن النظرة الفاحصة على فهرس الترجمات الذي تصدره مؤسسة اليونسكو UNESCO[1] لتبين لنا كيف أن الإقبال على الترجمة يتزايد، وأن عدد الكتب المترجمة قد تضاعف منذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن، على الرغم من أن بعض الدول لم تحرص تماماً على الدقة في إرسال إحصاءاتها عن الكتب التي ترجمت بها. فضلاً عن أن بعض الترجمات التي ظهرت في بعض الدول النامية لا تمثل بالضرورة ما ظهر في عام التسجيل، بل قد تكون ظهرت بالأعوام السابقة.

وعلى أيٍّ فإن إحصاء عام ١٩٤٨ مثلاً يبيِّن لنا كيف أن عدد الدول المسجلة كان ستًّا وعشرين دولة، كما أن عدد الكتب المترجمة بها كان ٨٥٧٠ كتاباً. أما في سنة ١٩٦٦ فقد بلغ عدد الدول ثلاثًا وستين دولة، ويبلغ عدد الكتب المترجمة بها ٣٧٠٩٠. هذا على الرغم من أن الصين الشعبية لم تكن

(1) Index Translation.

ممثلة في هذا الفهرس.

كما يلاحظ أيضًا أنه في سنة ١٩٤٩ كانت ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي زاد عدد الكتب المترجمة فيها على الألف كتاب في السنة، أما سنة ١٩٦٦ فقد بلغ عدد الدول التي زاد فيها عدد الكتب المترجمة على الألف كتاب إحدى عشرة دولة هي روسيا، وألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وهولندا، وأمريكا، ويوغوسلافيا، وتشيكوسلوفاكيا، والسويد، واليابان، والهند. ولو استطعنا الوصول إلى إحصائية عام٦٩/ ١٩٧٠ لوجدنا أن عدد مثل هذه الدول قد تضاعف أيضًا.

ولكي يكوِّن الإنسان فكرة واضحة عن أهمية الترجمة، يجب أن يعرف نسبة عدد الكتب المترجمة في دولةٍ ما إلى عدد المؤلَّفة فيها، فضلاً عن معرفته لعدد الكتب المترجمة ولم تطبع أصلاً، ولذا يجب أن يكون هناك فهارس عالمية ومحلية لأعمال المترجمين المحترفين كما يقول مونان في كتابه عن الترجمة.

أما الترجمة الفورية فقد ازدادت الحاجة إليها منذ أن عقد أول مؤتمر دولي سنة ١٨٢٩ في بيزا بإيطاليا. وتزايد عدد المؤتمرات الدولية التي تحتاج إلى مترجمين فوريين حتى بلغ عام ١٩٦٥ ألفًا وخمسمائة مؤتمر.

تاريخ الترجمة والاحتراف:

على الرغم من أننا نجد لكل فن تاريخاً يؤرخ له ولوجوده، سواء أكان فنًّا أم أدبًا أم موسيقى، فإننا لا نجد للترجمة في جميع بلدان العالم وجميع العصور أيَّ تاريخ.. وإن كانت وظيفة المترجم قد عرفت في جميع المناطق حتى المهجورة في مجاهل أفريقيا والبرازيل والأمازون، كما أنها عرفت أيضًا منذ أقدم العصور. ففي القرن الثاني قبل الميلاد وجدت في آسيا الصغرى ولدى الأشوريين والبابليين والحيثيين أماكن مخصصة للمترجمين المتخصصين. فكانت ثمة أماكن للخطاباتَ المصرية وأخرى للخطابات الآرامية، بل إن الكلمة (ترجمان) نفسها

بالعربية لها مقابل في الآرامية Targūm؛ وبالأشورية إذ يقال Ragāmu، كما نجد في الآرامية والعبرية مادة Targūm حيث نجدها وردت بسفرا عزرا (أصحاح ٤ آية ٧) «وفي أيام أرتحششتا كتب بشلام و مثردات وطبئيل وسائر رفقائهم إلى أرتحششتا ملك فارس. وكتابة الرسالة مكتوبة بالآرامية ومترجمة بالآرامية»(١).

بل إن الكلمة الفرنسية التي كانت تدل على المترجم الفوري حتى القرن الثامن عشر؛ أي: Le truchement – وبالإيطالية il turcimanno , il dragomanno والإنجليزية Dragoman – إنما جاءت عن الكلمة العربية ترجمان والآرامية targūm. ترجم من الأشورية القديمة ragāmu بمعنى يتكلم أو يرفع دعوى، وإن كان معناها قد تحول إلى الإفصاح عن شيء أو الترجمة من لغة إلى لغة؛ فقد جاء لدى ابن منظور باللسان: «قد تُرْجَم كلامَه إذا فسَّره بلسانٍ آخر، ومنه التَّرجمان والجمع تراجم»، بل إن الكلمة السلافية Tolmatsch وكذا الألمانية Dolmetscher جاءت من الميتانية talam، وكان في مصر الإمبراطورية القديمة موظفون كبار في منصب كبير المترجمين، كما كان هذا لقب أمراء جزيرة فيلة، وكان يتوارث أبًا عن جد.

عُرفت الترجمة إذاً في عهد المصريين القدماء وكان لهم صلات بجيرانهم كما كانت لهم بعثات تحمل الهدايا وتتسلم بضائع متعددة من بخور ومعادن وغلات متنوعة، فكان لا بد لهم إذاً أن يعرفوا لغة البلدان التي يتعاملون معها أو أن تعرف هذه البلدان لغتهم. وكان لا بد من وجود مترجمين يفهمون عنهم أو يعبرون عن رغباتهم إذا لم يتمكنوا من معرفة هذه اللغات. ولعل ألواح تل العمارنة التي ترجع إلى عهد أخناتون بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد تبين لنا

(1) Georges Mounin, Die Übersetzung S.23,
Nymphenburger Verlagshandlung, München 1967

أهمية الترجمة لديهم ومدى اهتمامهم بها. وألواح تل العمارنة هذه عبارة عن ألواح من الخزف المحروق كان يكتب عليها (وهي طرية) ثم يحمى عليها في فرن فتصبح جامدة صلبة. وقد كُتب على هذه الألواح بالخط المسماري، ووُجد منها نحو ستمائة لوحة في تل العمارنة بمديرية المنيا بالمنطقة التي كانت بها مدينة آخت آتون التي أسسها أخناتون لتكون عاصمة له. ولعلها نقلت من طيبة إلى العاصمة الجديدة ولم تكن هذه اللوحات مكتوبة بمصر أساساً، إنما جاءتها من أشور - بين النهرين ومن عند الحيثيين في الأناضول. وكان المصريون يردون على هذه المراسلات باللغة الأكدية بالخط المسماري نفسه.. وقد عثر الباحثون على بعض رسائل مصر بين آثار الحيثيين في بوغاز كوي بالأناضول. هذا على الرغم من أن هذه اللغة ليست لغة أي من الطرفين، الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن هذه اللغة كانت آنذاك هي اللغة الرسمية للتعامل بين مختلف الدول، أو أنها كانت لغة الدبلوماسية بمعنى أصح. ومن ثم فقد وُجد، ولا شك، مترجمون متخصصون ينقلون عنها وإليها في كل بلاط وعند كل ملك وأمير.. ويأخذ هذا إلى القول بأن احتراف الترجمة كان موجوداً من ٣٥ قرنًا على الأقل. وقد بُدئ في استخدام الآرامية إلى جانب الكتابة المسمارية على هوامش اللوحات بواسطة الكتَّاب الذي أتقنوا الكتابتين معًا، وذلك بعد أن انتشرت الآرامية في الإمبراطورية البابلية الجديدة بسبب وجود الأسرى السوريين الذي أدخلوا الكتابة المبسطة.

وفي بداية الألف الثاني قبل الميلاد انتشرت الآرامية في منطقة شمال غربي ما بين النهرين، واستطاعت بعد سبي بابل أن تتغلب على اللغتين البابلية والأشورية، كما أنها استطاعت أن تصبح اللغة الرسمية بعد سقوط نينوى عام ٦١٢ ق. م لانتشار الآراميين في بلاد آشور.

وكانت العقود تكتب في الغالب الأعم باللغتين البابلية والآرامية. ولما غزا

الفرس بابل عام ٢٥٨ ق.م وجدوا اللغة الآرامية منتشرة شائعة في الشرق كله حتى بين طبقة الحاكمين من الفرس، فاستعملوها لغة للتفاهم بين أجزاء الإمبراطورية حتى أصبحت لغة المكاتبات الرسمية. وظلت الآرامية تفرض نفسها علي سائر اللغات طوال مدة النزاع بين الفرس والرومان فأبادت اللهجات، الكنعانية والأكدية، وكتبت بها آلاف الوثائق أيضًا، فهي لم تكن لغة الإمبراطورية الفارسية الرسمية فحسب، بل كانت لغة دولية استعملها الفرس في دواوينهم، وكتبت بها برديات عثر عليها في مصر، كما كتب بها التلمود البابلي، وكذلك كتبت بها أسفار التوراة والإنجيل.

ولعل قصة فك رموز الخط المسماري واللغة الأكدية تفيد في معرفة اهتمام العالم القديم باللغات والترجمة، فقد ساعد على حل رموزها لوح يشير إلي أخبار (دارا) كتب بالفارسية والعيلمية والبابلية، عكف علي دراسته المستشرق الألماني جروتفند Grotefend عام ١٨٠٣، وبدأ بالفارسية، وهي أقل الكتابات الثلاثة تعقيدًا، فاستطاع أن يقرأ بعض الأسماء بالنص، ثم استطاع المستشرق الإنجليزي راولنسون Rawlinson (القنصل البريطاني في بغداد ١٨٤٤) بعده أن يتوصل إلي حل بعض رموز لوحة (بهستون Bahistun) التي دوّن فيها دارا الأول (٥٣١-٤٨١ ق.م) كذلك بنفس اللغات الثلاثة السابقة أعماله وفتوحه. وكذلك اهتم هجنز الأيرلندي بهذا العمل. وتوالى اهتمام المستشرقين به حتى أصبح من الممكن في عام ١٨٥٧ الإلمام بالكثير من هذه الرموز. وأصبحنا نستطيع الآن أن نقرأ ما وصل إلينا من لوحات مسمارية.

ويذكرنا الحديث عن فك رموز الخط المسمارى واللغة الأكدية، بأن الأكديين هم الشعب السامى الوحيد الذى استخدم هذا الخط، لأنه نقله عن السومريين الذين كانوا يعمرون منطقة ما بين النهرين، وكانوا أصحاب حضارة إلى أن اجتاحتهم موجة من الهجرات السامية أو امتزجت بهم حتى تمكن

سرجون العظيم من إنشاء أول دولة سامية في وادى الرافدين، هى دولة الأكديين التى أسسها سرجون حوالى ٢٤٠٠ ق. م. وتفرد الساميون بالزعامة السياسية على الشرق الأدنى منذ بداية الألف التالى بعد زوال أسرة أور الثانية التى كانت آخر دولة للسومريين. وقد تمكن سرجون من أن يجعل من العراق مملكة موحدة حوالى سنة ٢٥٥٠ق.م. واختفت اللغة السومرية وإن ظلت لها بقايا في الطقوس الدينية، كما بقيت قوانينهم ونظمهم الإدارية التى ورثها عنهم الأكديون والبابليون والأشوريون أيضًا، فقد كانت نواةً لشريعة حمورابى ١٧٩٣ـ ١٧٥٠ Hammurabi فيما بعد، وكذلك إصلاحات أوروكاجينا ٢٤٤٠ ـ ٢٤٣٠ Urukagina آخر حكام دولة لجش، وهى الأسرة البابلية الأولى في لجش Lagasch (أسست حوالى ٢٢٢٥ ق.م.). وكان مصلحًا سيئ الحظ قُدِّر للمدينة في عهده أن تقاسى الكثير من المتاعب. ولكنه أجرى إصلاحاته ووضع قوانينه وفقًا لما نقل عن الحضارة السومرية. قام بتخفيض الضرائب لمصلحة الطبقات الدنيا، وبخاصة فيما يتصل بالعرافة والدفن حتى لم يعد الموت أغلى ما يتم في لجش. وتعد قوانينه وإصلاحاته نواة لشريعة حمورابى فيما بعد، التى يرى الكثيرون أن لها أصلاً سومريا[1].

كذلك الأساطير والملاحم نقلها الأكديون عن السومريين، فملحمة جلجامش مثلاً ترجمت من السومرية إلى الأكدية. وجلجامش الأسطورة كان أحد ملوك الأسرة الثانية في الوركاء (بدأ حكمها سنة ٢٣١٠ق.م) وهو صاحب هذه الملحمة المشهورة باسمه التي ورد بها ذكر الطوفان. وقد ألَّهت الأساطير الملك الثالث من هذه الأسرة أيضًا، وهو «لوجال ماردا»، وكذلك خلفه دوموزى (وهو تموز إله الإنبات وعشيق عشتار) وقد جاء من بعد جلجامش

---

(١) (راجع Propyläen - Weltgeschichte «تاريخ العالم» عن حمورابى وأوركاجينا، وكتاب «مصر والشرق الأدنى القديم جـ٥ دار المعارف ١٩٦٣).

ملك الوركاء (حوالى ٢٧٥٠ ق.م).

ولم تقتصر ترجمة ملحمة جلجامش على اللغة الأكدية وحدها، بل وجدت أيضًا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، إذ إن ثمة أسبابًا اقتصادية دفعت الأمراء السومريين إلى القيام بحملات بعيدة على الأقاليم الغنية على شواطئ البحر المتوسط. وتروى ملحمة جلجامش (ملك الوركاء) الصراع بين هذا البطل وبين «أوواوا» أو «هومبابا» ملك بلاد الأرز الجبلية - الأمانوس - ولابد أن هذا الأمر يرتكز على أحداث تاريخية معينة لا يمكن تحديدها. واللافت أن «هومبابا» هو «كومبابوس» في الأساطير السورية، كما يوجد نص بالحيثية للملحمة، ويعد هذا دليلا على الاهتمام بهذه الملحمة السومرية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وقد قام بترجمة هذه الملحمة عن اللغة الألمانية الصديق العزيز الأستاذ الدكتور عبدالغفار مكاوى، وشرفنى بإتاحة الفرصة لى لمراجعة الترجمة العربية على الأصل الأكدى وكتابة المقدمة. وقد بين دكتور عبد الغفار في تمهيده:

أن «جذور هذه الملحمة البابلية الأصلية ممتدة في عروق الثقافة السومرية، ولها تاريخ سابق يقوم على عدد من القصص السومرية التى تمكن العلماء من جمع شذراتها وحل معظم ألفاظها خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين»[(١)].

ولا ننسى هنا أن نشير أيضًا إلى حجر رشيد الذي كُتب النص عليه بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية، واستطاع شامبليون أن يتوصل إلى فك رموز الخط الهيروغليفي عن طريقه.

واستمرت سيطرة اللغة الآرامية على المنطقة، بل امتدت وراء حدود أرض الرافدين وحدود سوريا وفلسطين، إذ وُجدت نقوش آرامية في أماكن مختلفة من آسيا الصغرى مثل كيليكيا Kilikien وليديا Lydia وليكيا Lycia، وكذلك في

---

(١) ملحمة جلجامش، ص١٣، الطبعة الأولى - الكويت ١٩٩٤.

فارس وشبه الجزيرة العربية. أما في مصر فنجد آثار جالية يهودية في جزيرة فيله Elephantine (وهي جزيرة بالنيل في مواجهة أسوان) مجموعة من كسار الخزف Ostraca وأوراق البردي الآرامية، ترجع إلي القرنين السادس والخامس قبل الميلاد.. ثم ما لبثت اليونانية أن حلت محل الآرامية، وخاصة بعد فتوح الإسكندر، وازدادت في الانتشار، وسعى الناس وراء تعلمها، والترجمة منها وإليها. وأعقبتها اللاتينية التي ظلت لها السيادة فترة طويلة بعد سقوط الدولة الرومانية أيضًا، كما انتشرت في الأوساط العلمية منذ العصور الوسطى.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد نجد أول وأعظم عمل قام به المترجمون في ذاك العصر، إذ قام ٧٢ عالمًا يهوديًا بترجمة العهد القديم، وعلى التحديد البنتاتويش Pentateuch (كتب موسى الخمس فقط) في ٧٢ يومًا بتكليف من بطليموس الثاني Ptolemäus II (Philddelphos) (٢٨٥-٢٤٧) ق.م. [١].

وهو عمل جدير بالاهتمام، وإن كنا للأسف لا نعلم عنه إلا ما وُجه إليه من نقد بعد قرون عديدة من هيرونيموس Hieronymus ٣٤٥-٤٢٠ في خطاباته المتبادلة مع أوجستين Augustin ٣٥٤-٤٣٠،وخاصة لأن هيرونيموس هو الذي ترجم العهد القديم إلى اللاتينية Vulgata.

والترجمة المنظمة والاهتمام بها كحرفة أصبحت جلية واضحة في روما، حيث نجدها لدى ليفيوس Livius، وأندرونيكوس Andronicus، وانيوس Ennius، ونيفيوس Naevius وغيرهم، حتى نجد عند بلاوتس Plautus، وتيرنس Terenez أدبًا يعتمد أساسًا على الترجمة أو الاقتباس على الأقل..

---

(١) وأطلق على هذه الترجمة السبتواجنتا Septuaginta، ومعناها باللاتينية «السبعينية». وكذا على ترجمة العهد القديم التي تمت بالإسكندرية بعد ذلك بمائة أو مائة وخمسين عامًا.

كذلك اهتمت الدولة نفسها بالترجمة، فنجد مجلس الشيوخ Senat يدعو في سنة ١٤٦ ق.م إلى ترجمة:

Traktats des Karthagers Mago über die Landwirtschft

(أي رسالة القرطاجني ماجو عن الزراعة)

كذلك قام شيشرون Cicero بترجمة أقوال ديمثينس Demosthenes واشينس Äschines، وتعرَّض للحديث عن أعظم مشكلة شغلت المهتمين بالترجمة وتشغلهم حتى اليوم، وهى هل يترجم الإنسان ألفاظ النص ترجمةً أمينة، أي ترجمة حرفية، أو يكون أمينًا في نقل معنى النص، أي هل يترجم ترجمة حرة أو أدبية؟.. ومن ثم انتهى شيشرون إلى قرار حرص على تنفيذه عند ترجمته؛ فهو يخبرنا بأنه لم ينقل خطبهم وأقوالهم كما يترجمها أي مترجم عادي، وإنما ترجمها ترجمة شاعر، فهو لم يجد ثمة داع لإحلال كلمة مكان أخرى، وإن كان قد حافظ على المضمون، ككلٍّ، إذ إنه يعتقد أن القارئ لا يهتم بأن ينقل له عدد الكلمات نفسها، وإنما أن يقدم له ما تزنه هذه الكلمات أو تحمله من ثقل(١).

وقد اشتهرت عبارات شيشرون هذه، وكثر الاستشهاد بها، بل إن الاهتمام بها ما زال حتى يومنا هذا، أي بعد عشرين قرنًا من الزمان. فما زالت واضحة الصياغة، وما زالت مقنعة لدى الكثيرين.

وبعد شيشرون بنصف قرن تقريبًا نجد هوراس Horez في رسالته عن خطاب إلي بيزو Die Epistel an die Pisonen (٢).

---

(١) مونين ص ٢٤.

(٢) وهي عائلة رومانية ظلت في أوج شهرتها حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، وكان من أفرادها خمسون رجلاً لهم أدوار معروفة في تاريخ روما (راجع دائرة المعارف البريطانية تحت Piso). وبيزو الذي يعنيه هو لوسيوس كالبونيوس بيزو كابسونسوس Lucius Calpurnius Piso Caesoninus رجل الدولة الروماني وحمو يوليوس قيصر. وفي سنة ٥٨ ق.م. – وكان قنصلاً في روما – تحالف وزميله أوليس كابينيوس =

وفي هذه الرسالة نجده يتفق مع شيشرون في رأيه، ويفضل الاقتباس الأدبي على الترجمة الحرفية.

كذلك نجد إيفاجريوس Evagrius، وهو معاصر وصديق لهيرونيموس ومترجم لتاريخ حياة أنطونيوس Antoniusvita، يهتم في مقدمته بإيراد رأي يتشابه مع رأي شيشرون، فهو يقول: « إذا كانت الترجمة من لغة إلى أخرى ترجمة لفظية فإنها تخفي المعنى، ويمكن أن يقع الخطأ بسبب الألفاظ ولا يمكن أن يقع بسبب المعنى»، ثم يؤلف هيرونيموس رسالة يهديها للترجمة De Optima General Interpretandi وتقع في عشرين صفحة ويوجهها إلي باماخيوس Pammachius يناقش فيها رأي شيشرون. وقد اشتهر بها شهرته بترجمته المعروفة Vulgate- Übertragung وهي التي دعت فاليري Valéry Labaudes أن يطلق عليه لقب نصير المترجمين[١] Schutzpatrons der Übersatzer.

وظلت اللاتينية اللغة الدولية حتى بعد سقوط الدولة الرومانية، يقبل الناس على تعلمها، كما انتشرت بصفة خاصة في الأوساط العلمية. وأخذت العربية تنافسها بعد أن أصبحت هي الأخرى لغة دولية تُدرس في جهاتٍ وأقطار غير الأقطار العربية، وخاصة في البلاد التي فتحها العرب مثل الأندلس وجزيرة صقلية وجنوب إيطاليا.

= وكلوديوس لإبعاد شيشرون، وكانت جائزة بيزو من وراء ذلك مقاطعة مقدونيا التي حكمها من ٥٧ إلي بداية ٥٥ ق.م، حتى دعى ثانيةً إلى روما بسبب مهاجمة شيشرون له في مجلس الشيوخ، فدافع بيزو عن نفسه في المجلس ورد عليه شيشرون بهذه الرسالة التي ورد ذكرها، فطبع بيزو منشورا باعتباره مدَّعًى عليه، وانتهى الأمر عند هذا الحد.

(١) مونان ص٢٥.

الباب الأول

ترجمة كتب الديانات السماوية

الفصل الأول: القرآن الكريم وترجمة معانيه

الفصل الثاني: العهد الجديد وترجمته

الفصل الثالث: العهد القديم وترجمته

الفصل الأول
القرآن الكريم

كانت الطريقة المثلى الأولى بين الصحابة هي طريقة التلقي أي المشافهة والحفظ، إذ لم تكن الكتابة في زمن البعثة بحواضر الحجاز واسعة الانتشار، ولكن النبي ﷺ كان حريصًا على تسجيل ما ينزل عليه من القرآن، حتى أنه نهى المسلمين في البداية عن كتابة شيء غير القرآن، إذ جاء في حديث أبي سعيد الخدري (ت ٧٤ هـ / ٦٨٩ م) «لا تكتبوا عنِّي شيئًا سوى القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحُه»[١] وذلك أنه خشى اختلاط كلامه بكلام الله.

وكان أول من كتب للنبي من قريش عبد الله بن سعد، وأبيٌّ بن كعب الأنصاري (عندما قدم الرسول إلى المدينة)، وزيد بن ثابت الذي كان «ألزم الصحابة لكتابة الوحي»[٢]، ورُوِيَ: «دخل نفر على زيد بن ثابت، فقالوا: حدِّثنا بعض حديث رسول الله ﷺ فقال: ماذا أحدثكم ؟ كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي ...»[٣]. وكان رسول الله إذا نزل عليه الوحي قال لمن عنده: ادع لي زيداً، وليجيء باللوح والدواة أو الكتف والدواة، ثم يقول له: اكتب ... ويملي عليه الآيات.[٤].

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جـ١ ص٣٨٦، ط: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، دار المعارف (د.ت) تحقيق د. إحسان عباس، د. ناصر الدين الأسد.

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص٣٠٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧.

(٤) البخاري، جـ٤ ص٢٢٧، كتاب الشعب ١٣٧٨هـ ١٩٥٧م.

وجاء عند القسطلاني أن «القرآن كله كتب في عهد رسول الله ﷺ في الصحف والألواح والعسب، لكن غيرَ مجموعٍ في موضع واحد، ولا مرتبَ السور»[1].

وينقل السيوطي في «الإتقان» «إنما لم يُجمع ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم اللهُ الخلفاءَ الراشدين ذلك»[2].

ومن ثم يمكن القول بأن القرآن كتب في عهد الرسول ﷺ، ولكنه كان مفرقًا غير مجموع، حيث تم جمعه في مكان واحد في عهد أبي بكر الصديق، بعد وفاة النبي بفترة وجيزة، وبيد من كتبه للنبي وسمعه وحفظه منه.

ويروي ابن شهاب الزهري (٥٠-١٢٤ هـ / ٦٧٠-٧٤١م) «أن زيد بن ثابت حدَّثه قال: أُرسلتُ إلى أبي بكر، فأتيته، فإذا عمر بن الخطاب عنده. فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال لي: إن القتل قد استحرَّ بالقراء يوم اليمامة، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل في القراء في المواطن كلها، فيذهب كثير من القرآن، فأرى أن يُجمع القرآن بحال. قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: هو واللهِ خيرٌ. فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله له صدري، ورأيت ذلك الذي رآه عمر. قال زيد بن ثابت: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فتتبَّع القرآنَ واجمعه. فوالله لَنقلُ جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ من الذي أمرني به من جمع القرآن، أجمع من الرقاع واللخاف والعسُب، وصدور الرجال، حتى وجدت

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات، القاهرة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٢ / جـ١ ص٥١.

(٢) «السيوطي، الإتقان في علوم القرآن» مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ١٩٦٧ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ ١ ص ١٦٤.

آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...﴾ - حتى خاتمة السورة. فكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة ابنة عمر»[1].

وثمة روايات تشير إلى أن كتابة القرآن في خلافة عمر اتسعت، استجابةً لحاجة الناس إلى تعلمه، وخاصة أن الفتوح قد امتدت وكثر الداخلون في الإسلام، وازدادت حاجتهم إلى معرفة تعاليم دينهم، فظهرت المصاحف في الأمصار من إملاء كبار الصحابة الذين كانوا يعلِّمون القرآن في الأمصار؛ فكان عبد الله بن مسعود في الكوفة يملي المصاحف، وجاء نفر من أهل الشام إلى المدينة ليكتبوا مصحفًا لهم، كما جاء نفر غيرهم من دمشق بعد ذلك بهذا المصحف ليعرضوه على أبى بن كعب وزيد بن ثابت وعليّ وأهل المدينة.[2] وتبيَّن الاختلاف في القراءة، فاحتاج الناس إلى أن يكون ثمة مصحف واحد إمامًا للمسلمين في الأمصار كلها. وقد تم هذا في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ويروي ابن النديم بالفهرست: «قال محمد بن إسحق: روى الثقة أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان بن عفان، وكان بالعراق، وقال لعثمان: أدرك هذه الأمة قبل أن اختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأرسل عثمانُ زيدَ بن ثابت، وعبدَ الله بن

(١) الفهرست لابن النديم، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (١٤٩)، متن الفهرست، جـ١ ص٢٤.

(٢) الطبري، التاريخ جـ٣ ص٤١٩، ٤٢٠.

الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال للرهط من قريش: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعل ذلك، حتى إذا نسخ المصحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق مصحفًا مما نسخوا، وأمر بكل ما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق».[1]

ترتيب الآيات والسور:

يؤكد كثير من الروايات أن ترتيب الآيات في السور وتتابع السور في المصحف كان يتم بتوجيه من النبي ﷺ وبأمره. يروي ابن عباس عن عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – أنه قال: «كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا أنزل عليه يقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا...»[2]

ويروي ابن سعد أن جبريل – عليه السلام – كان يعرض القرآن على النبي ﷺ كل سنة مرة، في شهر رمضان، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين[3].

وتشير الرواية الأولى إلى أن ترتيب الآيات والسور كان بأمر الرسول، وتبين الرواية الثانية أن الترتيب كان توقيفيًا.

بعد أن تم نسخ المصاحف الموحدة، أمر الخليفة عثمانُ بن عفان بإحراق كل

---

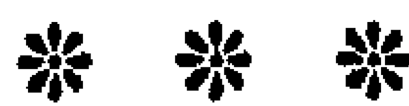
(١) الفهرست جـ١، ص٢٤، ٢٥، وأرجو الرجوع في كل ما سبق إلى ما جاء بالفهرست بالفن الثالث من المقالة الأولى من الكتاب جـ١، ص٢٤ – ٣٩.

(٢) السيوطي، الإتقان جـ١ ص١٧٢

(٣) الطبقات الكبرى جـ٢ ص١٩٤-١٩٥، طبعة التحرير.

القطع والمصاحف التي كتب فيها القرآن من قبل الصحابة، ليضع حدًا لأي اختلاف يقع، سواء في الرسم أو في القراءة. وقد خضعت المصاحف الموحدة للمراجعة والتمحيص كما كان النبي ﷺ يطلب من زيد إعادة قراءة ما كتبه، فيقيم ما به من سقط. وقد كان كتبة القرآن الكريم أيام عثمان بن عفان يرجعون في ذلك إلى الخليفة عثمان نفسه – الذي كان أحد كتبة الوحي، على نحو ما حدث في كلمة «التابوت»، أو يستشيرون كبار الصحابة من حفاظ القرآن وكتبة الوحي، ليجتمعوا على رأي واحد. ويروي الطبري عن أبي قلابة أنه قال: «حدثني أنس بن مالك، قال: كنت فيمن يُملَى عليهم. قال: فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائبًا أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدَعون موضعها، حتى يجيء أو يُرسَل إليه»[1].

وجاء لدى ابن النديم بالفهرست «وجميع آي القرآن في قول أُبيٍّ بن كعب ستة آلاف آية ومائتان وعشر آيات، وجميع عدد سور القرآن في قول عطاء بن يسار مائة وأربع عشرة سورة، وآياته ستة آلاف ومائة وسبعون آية، وكلماته سبعة وسبعون ألفًا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وحروفه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفًا وخمسة عشر حرفًا. وفي قول عاصم الجحدري: مائة وثلاث عشرة سورة، وجميع آيات القرآن في قول يحيى بن الحارث الذماري: ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية، وحروفه ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف وخمسمائة وثلاثون حرفًا»[2].



(١) التفسير جـ١ ص٦٢.

(٢) الفهرست، جـ١ ص ٢٧.

ترجمة معانى القرآن[1]:

لم يكن المسلمون يحبذون ترجمة القرآن الكريم أو حتى ترجمة معانى القرآن الكريم، ولم يكن المسيحيون ملتفتين إلى ذلك، إلى أن فكرت الكنيسة في اللجوء إلى طريقة أخرى غير الحروب لاستعادة الأراضى المقدسة، إذ كلف رئيس دير كلونى، وهو آنذاك بتروس فينيرابلس ١٠٩٥ ـ ١١٥٧ Petrus Venerabilis قبل سقوط الرها Edessa في ديسمبر ١١٤٤ بعام تقريبًا، أحد الرهبان ويدعى رتننزس Robert Retenensis بترجمة معانى القرآن إلى اللاتينية، ولكن هذه الترجمة لم تنشر إلا بعد أربعمائة عام تقريبًا، إذ إن أحد علماء الدين السويسريين، ويدعى تيودور ببلياندر Theodor Bibliander نشرها في بازل سنة ١٥٤٣ عن نسختين مخطوطتين اعتمد على أقدمهما تاريخًا، وجعلها المخطوطة الأم، ولا يعرف إن كانت هذه الترجمة المعتمدة منه هى ترجمة رتننزس الأصلية، أو أنه أجرى عليها التعديل. ويتضح من النسخة المطبوعة أن معلومات ببلياندر كانت متواضعة في اللغة العربية، فضلاً عن أنه في بعض المواضع[2] يكتفى في الهامش بالنص على وجود تلف بالأصل، أو يذكر أن ثمة فراغا لا يستقيم معه المعنى، دون أن يحاول أن يعوض ما سقط من سياق الجملة سواء بالتلف أو بالفراغ ليعيد استقامة المعنى، بل إنه لم يحاول أن يبين رجوعه إلى النسخة الأخرى كى تساعده في تعويض هذا النقص.

ولم تكن ترجمة رتننزس هذه ترجمةً فنية أمينة، إذ يوجد بها نقص شديد في

(١) رجاء الرجوع إلى ما كتبته عن ترجمة معانى القران الكريم بكتابى «فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربى ص٦٥ ـ ٧٢.

(٢) (مثل ص١٨٥، ١٨٧، ١٩٨).

مواضع كثيرة. فهى تعد إذًا شرحًا للقرآن أكثر منها ترجمة؛ فالمترجم لم يُعْنَ بتركيب الجملة، ولم يتعرف البيان القرآنى، بل اجتهد في ترجمة معانى السور وتلخيصها، دون اعتبار لموضوعات الآيات التى تعبر عن هذه المعانى بالسور نفسها. ففى سورة الواقعة، يبدأ بالآيات الثلاث الأولى، وكأنها جملة واحدة دون فصل بينها، ثم يأتى بالآية الرابعة مستقلة، ويأتى بالآيات الأربع التى تليها معًا دون الإشارة إلى رقم الآية أو استقلالها عن غيرها.

وعلى الرغم من عدم دقته وإهماله عند ترجمته لبعض الألفاظ وإغفاله المعنى الأصلى، فإنه جاء بترجمة صحيحة، ولعله وجد مساعدة من أحد المغاربة من المتفقهين في الدين والتفسير.

وقد أفاد أريفابينى Arrivabene من هذه الترجمة، فقدم أول ترجمة باللغة الإيطالية سنة ١٥٤٧. وعن هذه الترجمة الإيطالية قام شفيجر Salomon Schweigger عام ١٦١٦ بتقديم معانى القرآن الكريم باللغة الألمانية، ثم ترجمت معانى القرآن إلى الهولندية عام ١٦٤١، وترجمها إلى الفرنسية ريو(Ryer) عام ١٦٤٧.

وفى نهاية القرن التاسع عشر ظهرت ترجمتان: ترجمة راعى كنيسة هامبورج أ. هنكلمان A.Hinckelmann سنة ١٦٩٤ إلى اللغة الألمانية، وترجمة مراتشى الإيطالى L.Marracci عام ١٦٩٨ إلى اللاتينية. وقد استخدمت مقدمة مراتشى كثيرًا في القرن الثامن عشر، وكانت الأساس أيضًا في كتاب دافيد نريترز David Nerreters وعنوانه «مساجد إسلامية جديدة التعمير» سنة ١٧٠٣ Neu eröffnete Mahometanische Moschee، ثم ترجم فترلاين Vetterlein معانى القرآن الكريم أيضًا عام ١٨٠٢.

وتوالت ترجمات معانى القرآن بعد ذلك إلى سائر اللغات. وقام بها غالبًا - عدا الترجمات إلى الفارسية والتركية والأردية - مستشرقون أو عارفون باللغة

العربية، يريدون أن يقدموا لمن لا يعرف العربيـة فكرة واضحة عن الإسلام، وإن كانوا لا يعتنقونه، وكذا الحال بترجمة الإنجيل كما يبين مونين Mounin في كتابه عن «الترجمة» Die Übersetzung (ص١١٧)، ويتفق معنـا في هذا الرأي أيضًا مترجمو طبعـة الأحمدية للقرآن الكريـم باللغـة الألمانيـة (ص١٤٣).

وقد كثرت ترجمة معانى القرآن إلى مختلف اللغات، على أن أشهر ترجماته هى ترجمة سال G.Sale الإنجليزية سنة ١٧٣٤، التى ترجمها إلى الألمانية بأمانة أرنولد Th.Arnold بعد صدورها باثنى عشر عامًا. وفى سنة ١٧٧٢ ترجم ميجرلين D.E.Megerlin بفرانكفورت معانى القرآن عن العربية مباشرة بعنوان «الإنجيل التركى أو ترجمة القرآن»[1].

وبالرغم من هذا كله فلم تهتم هذه الترجمات بجمال النص القرآنى وبإعجازه، فهى جميعًا كُتبت بوجهة نظر مسيحية، وبتحيز لتعاليمها ودفاعًا عن مبادئها، سواء أكان ذلك بطريق واضحة جلية أم بصورة خفية لا تبين، وسواء أكان المترجم واعيًا لما يفعل أو يقوم به بلا وعى.

على أن المترجمين المحدثين بالقرن العشرين - وهم من كبار المستشرقين المتخصصين - يجتهدون في المحافظة على أمانة الترجمة، ويرجعون في فهمهم لمعانى القرآن إلى مختلف التفاسير المعروفة مثل الطبرى والزمخشرى وبخاصة البيضاوى. وأشهر هذه الترجمات ترجمة بلاشير[2] الفرنسية، التى ظهرت في باريس في جزأين (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠)، وترجمة بل Bell[3] إلى الإنجليزية في جزأين أيضًا (١٩٣٧ ـ ١٩٤١)، وترجمة آربرى المفسرة للقرآن الكريم في مجلدين بعنوان: The Koran Interpreted (١٩٥٥).

وفى مقدمة آرثر آربرى لترجمته (جـ١ ص٧-٢٨، جـ٢ ص٨-١٦) تناول

---

(1) Die türkische Bibel oder Übersetzung des Korans.

(2) Régis Blachère: Le Coran.

(3) Richard Bell: The Quran.

تاريخ عناية الاستشراق بالقرآن منذ أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية التى قام بها روبرتوس ريتينسيس ١١٤٣ بإيعاز من بطرس المبجل، ثم ترجمة فرنسية قام بها أندريه ده روبر عام ١١٤٧، ثم ترجمة جورج سال التى نشرت عام ١٧٣٤، ولم يحل محلها ترجمة أخرى حتى نهاية القرن التاسع عشر، وأفاد منها توماس كارليل وإدوارد جيبون وغيرهما في مؤلفاتهم عن الإسلام والعرب، كما استعملها من أتى بعدهم من المستشرقين، إلى أن ظهرت ترجمات عديدة أخرى للقرآن الكريم في مختلف اللغات. وقد قدم آربرى ترجمته هذه الى الشيخ الأستاذ/ أحمد غلوش الذى استعان في مراجعته بالإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغى كما يذكر آربري في مقدمته. وهذا يزيد من أهمية ترجمته، وإمكانية الاعتماد عليها، على اعترافه الصريح باستحالة ترجمة القرآن ترجمةً كاملة، أو حتى ترجمة شبه كاملة، ويقول (أي الشيخ مصطفى المراغي):

«باختصار فإن البلاغة والإيقاع العربيين في القرآن ذات ميزات خاصة، قوية إلى درجة واضحة، وكذلك نجدها عاطفية بحيث إن أي ترجمة مهما كانت طبيعتها هى مقيدة بطبيعة الأشياء أن لا تكون سوى نسخة فقيرة عن الفخامة المتلألئة للأصل»[1].

وفضلاً عن ترجمة آربرى لمعانى القرآن الكريم، أورد في مقدمته أيضًا الإشارة إلى بعض خصائص القرآن الكريم من: ترتيب سوره، ونزوله منجمًا، وأسلوبه، وإيقاعه، وروعته، وبلاغته وقصصه إلى شريعته، وجدله، ومرونته وترتيله، وميزاته، وجماله، ولغته. وهو ينهى ذلك كله بقوله: «أنا ألح على الرأي القائل بأن عملاً خالدًا كالقرآن الكريم لا يمكن أن يفهم بصورة أحسن لو أحصناه إلى تجربة النقد الدنيوى، إنه أمر خارج عن الموضوع أن تتوقع أن

---

(١) د. أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠، ص١٧٣.

المواضع المطروحة في السور المستقلة سوف تنظم بعد عملية إحكام رياضى بعض الشيء ليشكل نموذجًا منطقيًا»[1].

أما في اللغة الألمانية فنجد أجود ترجمة ـ فيما أعلم ـ ترجمة باريت Rudi Paret التى نشرت بمدينة شتوتجارت، وتتميز هذه الترجمة برجوع صاحبها إلى عدة تفاسير: تفسير الطبرى، والزمخشرى، والبيضاوى، وترجمة ماكس هننج Max Henning بعنوان: Der Koran، وأصدرته دار نشر ريكلام بلیبزج عام ١٩٨٠. وترجمة لودفيج أولمان Ludwig Ulmann بمراجعة وإضافات من فينتر W.Winter بعنوان «القرآن كتاب الإسلام المقدس»[2]:

Das Heilige Buch des Islam

وترجمة الأحمدية التى نشرت لدى هرّاسوفيتش وهى ترجمة قام بها جماعة من مسلمى الباكستان من الطائفة الأحمدية تحت رعاية حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد[3]. وترجم المعانى القرآنية الأستاذ محمد عبد الرسول، وعنوان ترجمته: «المعانى التقريبية للقرآن الكريم في اللغة الألمانية»[4]. وترجمها دكتور عادل تيودور الخورى عام ١٩٨٧ بمعاونة محمد سالم عبد الله إلى الألمانية. وترجمها كذلك د. أحمد دنقر عام ١٩٩٦ بعنوان: «القرآن الكتاب المقدس للإسلام في ترجمة ألمانية» ١٩٩٦ [5].

ويهمنى أن أنوه هنا بترجمة فريدريش ريكرت (ت ١٨٦٦) Friedrich Rückert التى نشرها المستشرق أوجست ميللر (١٨٤٨ ـ١٨٩٢) August Müller عام ١٨٦٤، فقد حاول ريكرت بهذه الترجمة أن يحتفظ بالجمال البيانى الذى نعرفه بالقرآن الكريم ما أمكن ذلك، إلا أنه كان يسمح لنفسه أحيانًا

---

(١) فلسفة الاستشراق ص١٧٣ وما يليها.

(٢) نشر بدار جولدمان Der Goldmann Verlag

(3) Der Heilige Quran

(4) Die ungefähre Bedeutung des Quran in deutscher Sprache

(5) Der Koran,Das heilige Buch des Islam

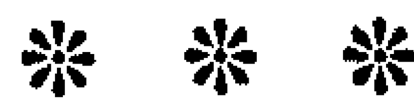
بتبديل ترتيب الآيات ليحافظ على وضوح الفكرة كما يتصورها باللغة الألمانية.

يذكر أوجست ميللر في مقدمة الترجمة أنه لا يوجد في الدنيا من استطاع القيام بترجمة تناظر ترجمة ريكرت، بالرغم من أنه ترجم ثلاثة أرباع القرآن الكريم فقط، إذ إنه حافظ في الصياغة الألمانية على الأسلوب الذى يتميز به القرآن الكريم إلى حد كبير. وإن لم يتبع النص الأصلى كلمة بكلمة. ويمكن بلا مبالغة أن يقال إن هذه الترجمة أقرب إلى الجمال الإعجازى لألفاظ القرآن الكريم من كل الترجمات التى صدرت في أوربا، فضلاً عن أن الشاعر اختار بعض الآيات، وصنف منها أشعارًا وأمثالاً بالألمانية.

وترجمات معانى القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية كثيرة، فهى تربو على ثلاثين ترجمة، كما تذكر دكتورة كاميليا صبحى في كتابها[1]، وهى تعد منها ترجمات مختلفة صدرت عن أكثر من دار نشر في طبعات متعددة. وتذكر أن أقدم ترجمة كانت ترجمة أندريه ريير André Ryer عام ١٦٣٤، ثم ظهرت ترجمة سفارى Savary عام ١٧٨٣، وترجمة كاسميرسكى Kasimirski عام ١٨٤٥، وقد شاعت هذه الترجمة. ونذكر أيضًا ترجمة ماردروس Mardrus عام ١٩٢٦.

وبالإحصاء الذى اجتهدت في إعداده بالثبت الببليوجرافي منذ أوائل الطباعة حتى ٢٠٠٣ تقدم تسعة عشر مترجمًا لمعانى القرآن الكريم، وتعد منهم الشيخ حميد الله، وريجيه بلاشير Régis Blachère، وإدوار مونيه Edouard Montet، وجان جرو جان Jean Gros Jean سنة (١٩٩٨).

وتقدم في (ص٢٤) ضمن أهم المستشرقين الفرنسيين وأعمالهم جاك بيرك Jacques Berque ومن أهم أعماله «ترجمة معانى القرآن».



(١) الثبت الببليوجرافي للكتب المترجمة من العربية إلى الفرنسية من أوائل الطباعة حتى عام ٢٠٠٣، صدر عن دار الكتب والوثائق القومية ٢٠٠٣، ص ١٨.

ذكر دكتور عبدالله شحاته في بحثه «ترجمة القرآن»[1] عند الحديث عن دواعى الترجمة أسباباً خمسة:

١- رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأجانب، وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة.

٢ - دفع الشبهات التى لفقها أعداء الإسلام.

٣ - تنوير غير المسلمين من الأجانب عن حقائق الإسلام وتعاليمه.

٤ - إزالة الحواجز والعقبات ... للحيلولة بين الإسلام وعشاق الحق من الأمم الأجنبية..

٥ - براءة ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه.

ويقول د. شحاته إن «الترجمة الحرفية للقرآن غير ممكنة». ثم يتحدث عن شروط الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم فيذكر:

أولاً:أن تكون الترجمة على شريطة التفسير.

ثانيًا: أن يكون المترجم بعيدًا عن الميل إلى عقيدة زائفة، تخالف ما جاء به القرآن.

ثالثًا: أن يكون المترجم عالمًا باللغتين: المترجم منها والمترجم إليها، خبيرًا بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

رابعًا: أن يكتب القرآن أولاً ثم يؤتى بعده بتفسيره. ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة حرفية للقرآن.

وقد اهتم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف بمصر بطبع تفسير محرر مختصر مناسب لقراء اللغة العربية، ومناسب لأن يترجم إلى اللغات الأجنبية، وطبع هذا التفسير باللغة العربية. وقام المجلس بتكليف أساتذة متخصصين بترجمة المنتخب إلى لغات مختلفة أوربية وغير أوربية.

---

(١) الصادر عن دار الاعتصام ١٩٨٠، عند الحديث عن دواعى الترجمة (ص١١).

وشارك في الترجمة أستاذان جليلان بهيئة التدريس بكلية الألسن:

- الأستاذ الدكتور مصطفى ماهر بترجمة المنتخب إلى اللغة الألمانية، ونشر عام ١٩٩٩
- الأستاذة الدكتورة سمية عفيفى بترجمته إلى اللغة الروسية سنة ٢٠٠٢.

وكتب فضيلة الأستاذ دكتور/ محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر مقدمة في ترجمة معانى القرآن ذكر فيها دواعى الترجمة التى أوردناها سلفًا، ونسبها إلى الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى الذى قال: «يجب أن تسمى هذه الترجمة: ترجمة تفسير القرآن. وللترجمة بهذا المعنى فوائد منها:.......».

(ثم ذكر الأسباب السابق نسبتها إلى دكتور عبدالله شحاته في كتابه المذكور عن الدواعى الخمسة).

ويتلو ذلك مقدمة للأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يتحدث فيها عن دراسة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية المختلفة.

وللدكتور زقزوق كتاب بعنوان «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى» نشر بسلسلة كتاب الأمة التى تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر ١٩٨٣. وقدم في هذا الكتاب بيانًا تقريبيًّا للترجمات المعروفة التى تمت حتى ذلك التاريخ في عدد من الترجمات الأوربية من قبل غير المسلمين.

اللغة	عدد الترجمات	اللغة	عدد الترجمات
الألمانية	١٤	الفرنسية	٩
الإنجليزية	١٠	الإسبانية	٩
الإيطالية	١٠	اللاتينية	٧
الروسية	١٠	الهولندية	٦

ولم يصل إلى علمي إحصاء عن عدد الترجمات الأوربية الآن.

الفصل الثاني

العهد الجديد (الإنجيل)[1]

الإنجيل كلمة مأخوذة من اللغة اليونانية Euangelion ومعناها البشارة، وهو مجموعة الكتب المحتوية على شريعة المسيح وعقيدته. وتطلق التسمية على أقسام من الإنجيل، تشكل الأسفار المنسوبة إلى الإنجيليين الأربعة.

وأقدم رواية نقلت عن المسيح كانت أقوالاً مأثورة وروايات كثيرة ونوادر عن حياته نُقِلت، وتداولها الناس شفاهة، واستخدموها في الوعظ والتعاليم القدسية، ودلالة على قدرة المسيح الربانية.

وهذه الروايات مصدَّقة، وكانت تروى على أنها حقيقة مؤكدة، إذ إن الذاكرة الإنسانية آنذاك لم تكن مجهدة، ومن ثم استطاعت المحافظة على منطوق الرواية ودقة الصياغة. كما أن الرواة كانوا يتحرجون دينيًّا من أي إضافة للأصل رغم أنها لم تكن تستند إلى حدث تاريخي، ولم تبين الدافع إلى قولها أو مناسبته، كما أنها لا تذكر المغزى المراد من ألفاظها أو سببه. أما الروايات التي وردت بخاصة في الأناجيل الأبوكريفية Apokryphen (أي الخفية غير المعتمدة)، وهي روايات تتميز بالإفاضة والبلاغة والتوثيق فهي بالنسبة لصياغتها على الأقل أكثر حداثة.

وقد ظلت حِكَمُ السيد المسيح ومواعظه وتعاليمه تتناقل شفويًا، ثم رتبت في مجموعات أمكن أن توضع في إطار ثابت يقدم ترجمة لحياة المسيح في أول

---

(١) رجعت في كتابة المادة إلى كتاب ألفريد بيرتهولد «معجم الديانات».

Alfred Bertholet, Wörterbuch der Religionen, Alfred Verlag, Stuttgart, 1962

إنجيل كتب باللغة اليونانية (وهو إنجيل مرقس). ولم تدوَّن الأناجيل الأربعة المعتمدة إلا اعتبارًا من العام ٦٠ وإلى العام ١١٠م، علماً بأن مؤامرة صلب السيد المسيح كانت عام ٣٧ أو ٣٨ من التقويم الذي يحمل اسمه.

ويطلق على الأناجيل الثلاثة الأولى (إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا) لفظة Synoptiker (أي الخالية من تزايد الروايات العارمة الموجودة في الأناجيل الأبوكريفية)، إذ إن مؤلفيها لم ينقلوا بها إلا الروايات التي سمعوها من دوائرهم الكنسية، كما أن قدراتهم الأدبية كانت محدودة جدًّا. ومن هذه الدوائر الكنسية انبثقت أهداف وروح عملهم. ولم يكن من هدف الأناجيل أن تقدم عرضًا محايدًا للروايات التي يدوِّنونها، بل أن تقدم السيرة العطرة للمسيح المخلِّص وأن ينشروا عقيدتهم ويؤكدوا قدرة المسيح الإلهية.

وكان كل إنجيل يُستخدم أساسًا في مركزه الكنسي، ثم أصبح الناس بمر الزمان يستخدمون أناجيل مختلفة، ويفرِّقون بينها بتسمية مؤلفيها. وبسبب رفض العديد من الأناجيل غير المعتمدة (الأبوكريفية) ضُم الإنجيل الرابع الذي كتبه يوحنا إلى الأناجيل الثلاثة، وكوَّن معها قائمة الأناجيل المقدسة.

ولابد أن نذكر أن الأناجيل الثلاثة الأولى في سردها للوقائع والخطب كانت متفقةً، ومن ثم سميت المتوافقة، إلا أن كل إنجيل كان له طابعه الخاص.

إنجيل متى Mathe (القديس):

القديس متى أحد رسل المسيح الإنجيليين. كان عشَّارًا يجمع الضرائب للرومان، واسمه العبري: لاوى؛ والإغريقي: متى. كان يقطن في كفر ناحوم حين طلب منه المسيح أن يتبعه، فأصبح منذ ذلك الحين رسولاً للمسيح. وقيل هو صاحب الإنجيل الأول. وقد بشر متى في فلسطين يوم العنصرة، ثم انتقل إلى الحبشة حيث استشهد. وقد نُقِلَ رفاته إلى سالرنو (بإيطاليا) في القرن الحادي عشر الميلادي.

دوِّن إنجيل متى عام ٣٧ أو ٦٤ ميلادية. ويؤكد النقاد الكاثوليكيون أن هذا الإنجيل كتب باللغة العبرية أو الآرامية، وإن كان بعض المذاهب الأخرى يؤكد أنه دوِّن أيضًا باللغة اليونانية مثل الأناجيل الثلاثة الشرعية الأخرى، على أن كثيرًا من النقاد يشكك في صحة نسبته إلى متى. ويهدف هذا الإنجيل إلى إثبات كون يسوع هو المسيح المنتظر، ومن ثم استعان بنبوءات كتّاب العهد القديم، وهو يمتاز بتعبير يتأثر بالأعراف الفلسطينية. وهو موجَّه إلى اليهود، ويؤكد على موضوع ملكوت السموات، وعلى تحقيق يسوع الناصري لهذا الملكوت، ويتضمن سرداً لطفولة المسيح في كنف القديس يوسف، وخمسة خطابات للمسيح أهمها موعظة الجبل.

وقد اعتمدت الكنيسة الرومانية النسخة الإغريقية التي قد تكون متأثرة بإنجيل مرقس.

إنجيل مرقس Marc (القديس):

مرقس ثاني الإنجيليين الأربعة، ولد في أورشليم، وتوفى في مصر حوالي العام ٦٧ م. رافق القديسين برنابا[١] وبولس[٢] إلى قبرص وآسيا الصغرى. أطلق عليه في أعمال الرسل اسم يوحنا مرقس. لم يصحبه القديس بولس في رحلته التبشيرية الثانية، إلا أنه ذهب بعد سنوات إلى روما وحده حيث كان

(١) برنابا: صاحب إنجيل أبوكريفي غير معترف به رسميًا.

(٢) القديس بولس: كان من أكثر اليهود اضطهادًا للمسيحيين، ثم أصبح مسيحيًا، وهو يروي حكمة للمسيح لم تذكر في الأناجيل «خير للمرء أن يعطي من أن يتلقى العطاء». وكان ينادي في المجامع بأن يسوع هو ابن الله، وقد غيَّر كثيراً من التعاليم الدينية مثل تغيير يوم الراحة إذ أصبح بعده يوم الأحد، ومنع الطهارة، وأباح لحم الخنزير، واستشهد بقطع رأسه سنة ٦٧ ميلادية.

القديس بطرس[1]. وشكلت الذكريات التي سجلها مادة للإنجيل الثاني.

وتذكر الروايات أنه مات في مصر، وأن بعض تجار البندقية حضروا إلى الإسكندرية في مطلع القرن التاسع الميلادي، واصطحبوا معهم رفاته، ودفنوه في البندقية، وأصبح شفيع هذه المدينة.

وقد دُوِّن إنجيل مرقس فيما بين العامين ٦٥، ٧٠ ميلادية باللغة اليونانية، وهو مزيج من إنجيل متى المكتوب بالآرامية، ومن تبشير القديس بطرس. وهو نواة إنجيل متى الذي بين أيدينا. ويتميز بأنه يحاول تقديم صورة شخصية المسيح المتواضعة والمتألمة مما يحدث للبشر، ويتوجه إلى المسيحيين - من أصل غير يهودي – القاطنين خارج فلسطين. ويتميز أيضًا بتعبيره الشديد الواقعية، وأنه أكثر إيجازًا من الأناجيل الثلاثة الأخرى. وهو يروي ذكريات الجليل نقلاً عن بطرس الرسول.

إنجيل لوقا Luc[2]:

وُلد القديس لوقا في سوريا، وكان يمتهن الطب، وكان من أخلص رفاق القديس بولس. له «أعمال الرسل» وهو صاحب الإنجيل الثالث، ويعتبره الرسَّامون والأطباء شفيعًا لهم. توفى حوالي عام ٧٠ ميلادية.

دوّن لوقا إنجيله (وهو ثالث الأناجيل المتوافقة) فيما بين ٦٤، ٧٠ ميلادية. وتغلب على هذا الإنجيل الصفة التاريخية، والحديث عن أورشليم، ولا يكتب شيئًا عن سيرة حياة المسيح، إذ إنه لم يعرف السيد المسيح، وإنما كان صديقًا للقديس بولس، ومن ثم قدَّم في إنجيله ذكريات الرسل ومريم العذراء. ويتبين من الإنجيل أنه مبشر ولا صلة له بالتأريخ. وتغلب على الإنجيل روح الفرح والصلاة والطيبة.

---

(١) بطرس الرسول: يسمى باليونانية «بيتر Peter».

(٢) رجعت في هذه المادة إلى معجم الحضارات السامية لهنري س. عبودي – جروس برس / طرابلس – لبنان ١٩٨٨

إنجيل يوحنا الإنجيلي John:

أحد رسل المسيح. كان إلى جانب المسيح في العديد من المناسبات. وهو الذي سأل المسيح ليلة العشاء الأخير عن اسم الخائن الذي سيسلمه. وكان إلى جانب الصليب في ساعات يسوع الأخيرة، فأوكل إليه يسوع الاهتمام بأمور والدته مريم. وبعد قيامة المسيح، ذهب يوحنا إلى السامرة يبشر فيها بصحبة القديس بطرس. حضر مجمع أورشليم حوالي عام ٥٠ ميلادية. ويتفق على إقامته في أفسس حيث مات حوالي عام ١٠٠ ميلادية.

ويُعَد إنجيله الإنجيل الرابع الرسمي، كتبه - فيما يذهب إليه النقاد القدماء- القديس يوحنا حوالي عام ٩٠ ميلادية، إلا أن بعض النقاد المحدثين ينفون نسبته إليه. ويختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة السابقة، إذ إنه كان على علم بهذه الأناجيل، فدأب على تصويب الأخطاء الرائجة حينها وكمَّلها. دعا إلى الإيمان بالمسيح ابن الله، وأكد طبيعته الإلهية. ويحرص على أن يطلق عليه «الكلمة المتجسدة» التي خُلق العالم بواسطتها، وأنه خبز الحياة ونور العالم.

وهذا الإنجيل يُعد ذروة أدبية لا تصل إلى مستواها الأناجيل الأخرى؛ فعباراته واضحة، وأسلوبه أسلوب كاتب متمرس، ولكن يغلب على مادته الطابع المأساوي.

وقد شكك بعض النقاد في صحة المعجزات الواردة في الأناجيل، وذهب بعض منهم إلى إنكار نسبتها إلى الرسل الإنجيليين الأربعة.

وبالإضافة إلى الأناجيل الأربعة المذكورة يوجد عدد من الأناجيل الأبوكريفية التي رفضتها الكنيسة، ولا يزال بعضها محفوظًا إلى اليوم.

ويشتمل العهد الجديد على أسفار أخرى، إذ يتألف العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرًا يمكن تقسيمها إلى ثمانية أقسام:

أولاً: الأناجيل الأربعة (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا)

ثانيًا: أعمال الرسل The Acts of the Apostles

ويحتوي على تاريخ الديانة المسيحية في بداية انتشارها. وهو متمم للإنجيل. كتب هذا السفر القديس لوقا الإنجيلي قرابة عام ٦٥ ميلادية، ويشتمل على قسمين:

الأول: يتحدث عن نشأة الجماعة المسيحية في أورشليم.

الثاني: يتعلق بنشاطات القديس بولس التبشيرية.

ويرجع مؤلف السفر في القسم الأول إلى روايات شفوية وبخاصة المنقولة عن اللغة الآرامية، ويروي في القسم الثاني ذكرياته الشخصية عند صحبته للقديس بولس في رحلته.

ويهدف القديس لوقا من هذا السفر إلى إبراز الإيمان بالمسيح، وتأثير الروح القدس، وتبيان النشاط التبشيري للكنيسة.

ثالثًا: الرسائل Apostolic Epistles:

وهي الرسائل التي كتبها رسل المسيح، ومنها أربع عشرة رسالة كتبها القديس بولس، وسبع رسائل ليعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا.

وتشتمل الرسائل على نصائح ومبادئ أخلاقية، وهي موجهة إلى كنائس أو جماعات معينة، وتبحث في موضوعات الساعة، ولكنها في مجموعها تشكل وحدة عقائدية متماسكة.

وقد كلف يسوع المسيح تلاميذه الاثنى عشر بالتبشير بإنجيله، وأطلق عليهم اسم الرسل. وقد أضاف الرسل إليهم – بعد خيانة يهوذا الاسخريوطي – أحد التلامذة المدعو متيًا، ثم انضم إليهم بولس (وكان اسمه قبل أن يعتنق المسيحية شاؤل).

رسائل القديس بولس:

وهي رسائله إلى أهل روما، وأهل كورنثوس (١، ٢)، وأهل غلاطية، وأهل

أفسس، وأهل فيلبي، وأهل كولوسي، وأهل تسالونيكي (١، ٢)، وتيموثاوس (١، ٢)، وتيطس، وفيلمون، والعبرانيين.

وعدد الرسائل التي كتبها بولس أربع عشرة رسالة أو ثلاث عشرة. ويستخدم بولس في بداية رسائله تحيةً تتضمن كلمتين «نعمة وسلام»، ويرجح أن بولس كان يستخدم كاتبًا أملى عليه رسائله (رو ١٦: ٢٢)، إلا أنه كان يدون في نهاية رسائله تحية بخطه بحروف كبيرة يقول عنها في إحدى المرات إنها «علامة في كل رسالة» (٢ تس ٣: ١٧)، ويظن أن السبب في ذلك ضعف بصره.

وقد كتب يعقوب رسالة واحدة، وكتب بطرس رسالتين، ويوحنا ثلاثًا، ويهوذا واحدة. ولا شك أن العهد الجديد لا يتضمن جميع ما كتبه الرسل، إلا أن الكنيسة الأولى قررت أن هذه الرسائل هي القانونية التي كتبت بإلهام الروح القدس. وقد كتبت بعض الرسائل المذكورة هنا قبل كتابة الأناجيل، إذ إن رسالة يعقوب ربما تكون أسبق من أسفار العهد الجديد، وأنها كتبت حوالي سنة ٤٥ م، وكذلك رسالتا تسالونيكي كتبتا حوالي سنة ٥٠ م.

وكل الرسائل – عدا الرسالة إلى العبرانيين ورسالة يوحنا الأولى – تبين في بدايتها اسم كاتبها واسم الكنيسة أو اسم الشخص الموجهة إليه. أما رسالتا بطرس ورسالة يهوذا فإنهما موجهتان إلى جماهير المؤمنين. ويتلو العنوانَ التحيةُ، وتُختم كذلك بالتحية (كما ذكرنا في رسائل بولس).

وعدد أسفار العهد الجديد جميعًا سبعة وعشرون سفرًا. وأقدم أجزائه التي وصلت إلينا هي من إنجيل يوحنا التي يرجع تاريخها إلى عام ١٣٥ م. ومعظم النسخ الكاملة للمخطوطات يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي. وقد اعترف المجمع الكنسي في قرطاج عام ٣٩٧ م بالسبعة والعشرين سفرًا الموصى بهم. وقد كانت المخطوطات يتم نسخها لعمل نسخ من العهد الجديد حتى اخترع جوتنبرج الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي.

وقد بلغ عدد مخطوطات العهد الجديد سبع مخطوطات:

أولا: المخطوطات البردية (ثلاث مخطوطات).

مخطوطة جون رايلاند - وترجع إلى عام ١٢٥ م.

مخطوطة بودمير - وترجع إلى عام ١٥٠ م.

مخطوطة تشستربيتي - وترجع إلى عام ٢٢٠ م.

ثانيا: المخطوطات البوصية (أربع مخطوطات).

النسخة السينائية وترجع إلى عام ٣٤٠ م (محفوظة بالمتحف البريطاني).

النسخة الفاتيكانية وترجع إلى ٣٥٠ م (محفوظة بمكتبة الفاتيكان).

النسخة الإسكندرية وترجع إلى عام ٤٥٠ م (محفوظة بالمتحف البريطاني).

النسخة الأفرايمية وترجع إلى عام ٤٥٠ م (بالمكتبة الوطنية بباريس).

* * *

ترجمة العهد الجديد:

من الأرجح أن تكون اللغة السريانية من أقدم اللغات التى ترجم إليها العهد الجديد؛ إذ دعا التلاميذ «مسيحيين» في أنطاكية أولاً (وكانت آنذاك عاصمة سوريا)، ويبدو أنه من الطبيعى أن تكون أول ترجمة للكتاب المقدس المسيحى قد تمت هناك، ثم تمت الترجمات بعد ذلك في إدسا (العاصمة الأدبية).

وثمة رواية عن يوسابيوس[1] ورد بها أن هيجسبوس Hegesippus استشهد بإنجيلٍ عبرانى، وإنجيلٍ سريانى أيضًا، ومعنى ذلك أن ثمة وجود للعهد الجديد لدى الكنيسة السريانية، كانت تنقصه الرسائل الجامعة الصغرى (وهى الأصحاح الثانى بإنجيل بطرس، والثالث بإنجيل يوحنا، ويهوذا، وسفر الرؤيا. وقد ترجمت هذه في تاريخٍ لاحق، لذلك لا نجد في كتابات الآباء السريان الأوائل أي اقتباس من هذه الأسفار في العهد الجديد.

وفى القرن الخامس ترجمت البشيطة أو البشيتا التى تحوي العهدين القديم والجديد بشكلها الحالي باعتبارها ترجمة سريانية قومية للأسفار المقدسة.

«وترجمة العهد الجديد السريانية، ترجمة دقيقة أمينة، ومطابقة للأصل، ولقد أعجب العلماء السريان بما وجدوه من بساطة وشفافية في الأسلوب، حتى وصفوها بأنها ملكة الترجمات»[2].

وهناك تشابه بين الفولجاتا اللاتينية، والفولجاتا السريانية[3] التى تعد البشيطة

---

(١) دائرة المعارف الكتابية عن الترجمات السريانية.

(٢) دائرة المعارف الكتابية.

(٣) الفولجاتا السريانية: Vulgate هى الترجمة الشعبية اللاتينية التى عرفت فيما بين ٣٩٠-٤٠٥ م التى ترجمها هيرونيموس Hieronymus، وقد نافست الترجمة اللاتينية القديمة التى تمت في القرن الثانى واسمها Vetus Itala.

نتاج تنقيح لها، ولهذا يمكن تصور وجود ترجمات سريانية قديمة مثل الترجمات اللاتينية القديمة. ولقد وجدت مثل هذه الترجمات فعلاً، وتم استعادة ثلاث منها، وتبين اختلافها عن البشيطة. وهى أقدم عهدًا من البشيطة التى قام بها «رابولا» أسقف إدسا الذى ذكر في ترجمته «إنه بحكمة الله التى كانت فيه، ترجم العهد الجديد من اليونانية إلى السريانية بسبب ما كان فيها من اختلافات». ويرجح الأستاذ بيركت أنه يتحدث عن نشره للفولجاتا منقحة لأول مرة، وبذلك التنقيح أصبحت النصوص السريانية القديمة أكثر مطابقةً للنص اليونانى الذى كان سائدًا في أنطاكية في بداية القرن الخامس. ولم يقنع رابولا بنشر تنقيحه، بل أعطى أوامره للكهنة والشمامسة ليتأكدوا من التزام كل الكنائس بالاحتفاظ بنسخة من الأناجيل المنفصلة.

ويبدو أيضًا أن المسيحيين العرب كانوا يستخدمون الترجمة السريانية التى تمت منذ القرن الثانى للميلاد، وإن كان ثمة من يظنون أنه كانت هناك ترجمة عربية استخدمها بعض العرب، ولكنها اختفت ولم يبق لها أثر.

ويرى الأستاذ كارل بروكلمان Carl Brockelmann أن أقدم ترجمة عربية ربما كانت هى ترجمة الإنجيل الذى أرسل إلى بطريركية حلب، وتُرجم قبل انتصار هرقل على الفرس في بطريركية بيت المقدس، وربما ترجم الإنجيل أيضًا إلى العربية في عصر الجاهلية (قبل الإسلام، منقولاً عن الآرامية المسيحية).

ولكن بعد أن انتشر العرب في كل أقطار الشرق، وأصبحت اللغة العربية هى اللغة الرسمية في تلك الأقطار، قام المسيحيون بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية، ويمكن أن تكون أقدم ترجمة عربية يعرفها التاريخ هى ترجمة أسقف أشبيلية في إسبانيا عام ٧٢٤ نقلاً عن الفولجاتا اللاتينية، ولكن هذه الترجمة لم تصل فيما بعد إلى المشرق العربى. ويقال إن أول من

ترجم الكتـاب المقدس في أشبيلية الأسقف يوحنـا حوالى سنة ٦٧٥م[١]

ويقال إن القائد العربى عمر بن سعد بن أبى وقاص طلب من البطريرك اليعقوبى في مصر أن يصنع ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية.

وقد عُثر على نسخة عربية للأناجيل الأربعة، ورسائل الرسول بولس في دير مارسابا بالقرب من أورشليم يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن الميلادي أيضًا. كذلك عثر على نسخة لرسائل بولس الرسول في دير سانت كاترين بسينا ترجع إلى العصر نفسه[٢].

على أيٍّ فقد وجدت بسيرة ابن هشام (ت.عام ٢١٣ أو ٢١٨ هـ/ ٨٢٧ أو ٨٣٣م). وهو ينقل عن ابن إسحاق (ت ١٥٠ أو ١٥٣ هـ/ ٧٦٧ أو ٧٧٠م)[٣]

«قال ابن إسحاق: وقد كان فيما بلغنى عمّا كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل مِن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أثبت يُحَنَّس الحوارى (أي يوحنا) لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم. أنه قال: «من أغضبنى فقد أغضب الرب، ولولا أنى صنعت لحضرتهم صنائع لم يصنعها أحدٌ قبلى، ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بطروا، وظنوا أنهم يَعِزُّوننى (أي يغلبونني)، وأيضًا للرب، ولكن لابد أن تتم الكلمة التى في الناموس: أنهم أبغضونى مَجَّانًا، (أي باطلاً)، فلو جاء المُنحنَّا هذا الذى يرسله الله إليكم عند الرب، وروح القدس هذا الذى من عند الرب خرج، فهو شهيد علىَّ وأنتم أيضًا؛ لأنكم قديمًا كنتم معى في هذا، قلت لكم لكيما لا تشكوا».

---

(1) Hosting Provided by Orthodox Internet Services

(1) Brockelmann, Carl, Geschichte der arabischen Literatur, Bd.I, 201-203 .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥ (جـ١ ص ٢٣٢)..

والمُنحِنَّا (بالسريانية): محمد، وهو بالرومية البرَقْليطس صلى الله عليه وسلم. ا هـ.

وعندما نقابل هذا على النسخة المعتمدة من جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ١٩٥٦ (أي نسخة الكتاب المقدس التى تجمع العهدين القديم والجديد، نجد في إنجيل يوحنا أصحاح ١٥ آية ٢٣ـ ٢٧):

«الذى يُبغضنى يبغض أبى أيضًا. لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحدٌ غيرى لم تكن لهم خطية. وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى. لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم إنهم أبغضونى بلا سبب. ومتى جاء المُعَزِّى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى، وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معى من الابتداء».

ويذكر ابن النديم في كتاب الفهرست (الفن الثانى من المقالة الأولى فيما ينقله محمد بن إسحاق عند الحديث عن ترجمة التوراة والإنجيل) نصًا لأحمد بن عبد الله بن سلام (وهو مولى هارون الرشيد) «قال أحمد بن عبد الله بن سلام: ترجمتُ صدرَ هذا الكتاب والصحفَ والتوراةَ والإنجيلَ وكتبَ الأنبياء والتلامذة، من لغة العبرانية واليونانية والصابئة، وهى لغة أهل كل كتاب إلى لغة العربية حرفًا حرفًا، ولم أبتغ في ذلك تحسين لفظٍ ولا تزيينه مخافة التحريف، ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذى نقلته ولم أنقص، إلا أن يكون في بعض ذلك من الكلام ما هو متقدمٌ بلغةِ أهل ذلك الكتاب، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخَّر، ومنه ما هو مؤخَّر لا يستقيم إلا أن يقدَّم ليستقيم ذلك بالعربية»[١].

وقد ورد بكتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة:[٢]

---

(١) الفهرست لابن النديم، متن الفهرست جـ١ ص ٢٢.

(٢) طبعة دار الكتب ج٢ ص٢٧٠، ٢٧١.

«وقرأت في الإنجيل: لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها السُّوس والدود، وحيث ينقبُ السراقُ، ولكن اجعلوا كنوزكم في السماء؛ فإنه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم. إن العينَ هى سراجُ الجسد، فإذا كانت عينك صحيحة فإن جسدك كله مضيء، وإنه لا يستطيع أحدٌ أن يعمل لربين اثنين، إلا أن يُحبَّ أحدَهما ويبغض الآخر، ويوقر أحدَهما ويهين الآخر، فكذلك لا تستطيعون أن تعملوا لله وللمال. ولا يُهمّنكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون، أليست النفسُ أفضل من الطعام، والجسدُ أفضل من اللباس!!

انظروا إلى طير السماء فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في الأهراء، وأبوكم الذى في السماء هو الذى يرزقهُنَّ، أفلستم أفضل منهُنَّ؟ وأيكم الذى إذا جهد قدرَ أن يزيد في طوله ذراعًا واحداً! فلِمَ تهتمون باللباس! اعتبروا بسُوس البرية فإنه لا يعمل ولا يغزل، أنا أقول: إن سليمان بوقاره لم يستطع أن يلبس كواحدة منه، فإذا كان الله يُلبس عُشب الأرض الذى ينبت اليوم ويُلقى في النار غدًا، أفلستم يا قليلى الإيمان أفضل منه! ولا تهتموا فتقولوا: ماذا نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس، فإنه إنما يهتم لذلك ابن الدنيا، وإن أباكم الذى في السماء يعلم أن ذلك ينبغى لكم، فابدءوا فالتمسوا ملكوت الله وصِدِّيقيته، فإنكم سوف تُكفَون، ولا يهمنكم ما في غدٍ، فإن غدًا مكتفٍ بهمه، وحسبُ اليومَ شرُّه، وكما تَدينون تُدانون، وبالمكيال الذى تكيلون يُكال لكم. وكيف تُبصر القذاة في عين أخيك، ولا تبُصر السارية في عينك؟ لا تُعطوا الكلاب القُدْس، ولا تلقوا لؤلؤكم للخنازير. سلوا تعطوا، وابتغوا تجدوا، واستفتحوا يُفتح لكم، وانظروا الذى تحبون أن يأتِيَ الناسُ إليكم فأتوا إليهم مثله. ادخلوا الباب الضيق، فإن الباب والطريق إلى الهلكة عريضان، والذين يسلكونهما كثير. وما أضيق الباب والطريق اللذين يُبلِّغان إلى الحياة، والذين يسلكونهما قليل».

وجاء في الجزء الثالث من الكتاب نفسه (ص٢٨)

«وقرأت في الإنجيل: إن ظلمكَ أخوك فاذهب فعاتبه فيما بينك وبينه، فإن أطاعك فقد ربحتَ أخاك، وإن هو لم يطعك فاستتبع رجلاً ورجلين يشهدان ذلك الكلام، فإن لم يستمع فَأَنْهِ أمره إلى أهل البيعة، فإن لم يستمع من أهل البيعة فليكن عندك كصاحب المكس».

وقد ورد النص الأول في الطبعة التى بين أيدينا من الإنجيل[1]: لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يُفسِدُ السوس والصدأ، وحيث ينقُب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء حيث لا يُفسد سُوسٌ ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون؛ لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا. سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيِّرا. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلمًا. فإن كان النور الذى فيك ظلامًا فالظلام كم يكون. لا يقدر أحد أن يخدم سيدين؛ لأنه إما أن يُبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا اللهَ والمالَ. لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس. انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوى يقُوتها. ألستم أنتم بالحرىِّ أفضل منها؟ ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ولا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عُشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غدًا في التنور يُلبسه الله هكذا، أفليس بالحرىِّ جدًا يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان؟! فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم، لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن

---

(١) (في إنجيل متى) أصحاح ٦ آية ١٩- ٢٤.

اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفى اليوم شَرُّه».

كذلك ورد الثانى الذى نقله ابن قتيبة بإنجيل متى[1] «وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضًا واحدًا أو اثنين لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار».

ويلاحظ أن ما نقله ابن هشام وابن قتيبة يكاد ينطبق تماما مع ما ورد بالترجمة الحديثة التى بين أيدينا الآن. كذلك نلاحظ أن ابن قتيبة يكتب «وقرأت في الإنجيل» دون أن يحدد في أي الأناجيل، ومعنى ذلك أن إنجيل متى كان هو المعروف عند العرب، وكذلك إنجيل يوحنا الذى ينقل ابن هشام عنه.

وليس ما نقلناه عن ابن قتيبة هو كل ما نقله عن الإنجيل، إذ إننا نقرأ في كتاب الزهد بكتابه «عيون الأخبار»[2] كثيرًا من النصوص من الإنجيل ومن التوراة أيضًا. ولما كانت وفاة ابن قتيبة سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، ووفاة ابن هشام سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م، فيمكن القول بأن هذه الترجمة العربية للإنجيل التى ينقلان منها كانت معروفة في القرن الثالث الهجرى (أي التاسع الميلادى) أو قبل ذلك أيضًا.

ومما يؤيد هذا الرأي ما ذكره الأستاذ بروكلمان[3] Carl Brockelmann أن ثمة ترجمة ترجع إلى العصر الأموى، وهى ترجمة كتاب هرمس في التنجيم.

---

(١) (الأصحاح ١٨ آية ١٦ - ١٧)

(٢) (ج ٢ ص٢٦١ - ٣٧٦)

(٣) في كتابه (تاريخ الأدب العربى، العمل التكميلي جـ١ ص٣٦٣.

C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur I, S. 363.

ولعلها أقدم ترجمة لنص غير دينى وصلت إلينا. وكان الفراغ منها في ذى القعدة ١٢٥هـ/ سبتمبر ٧٤٢.

كما تُرجم كتاب تيوكروس Teukros المرسوم بـ Aparatenhouta الذى أطلق عليه العرب اسم «تنكلوشا» Tenkelūša وهى صيغة فهلوية.

وتوجد ترجمة كتاب ثالث أيضًا باسم Geoponika إلى العربية عن كتاب فرزنامك Warsnamek.

وقد أفاد بروكلمان هذا كله من كتاب شتاين شنيدر «الترجمات العربية عن اليونانية».

(M.Steinschneider, Die arabischen Übersetzungen aus dem Grieschischen)

ونجد في دائرة المعارف الإسلامية بمادة «إنجيل» أن كاتب المادة يرى أن نصارى العرب ترجموا الإنجيل عن اليونانية والسريانية والقبطية، ويذكر أنه ورد عند ابن العبرى « أن هناك ترجمة أقدم من هذه الترجمات قام بها البطريق يوحنا، وهو من القائلين بالطبيعة الواحدة، وكان ذلك بأمر الأمير العربى عمر بن سعد (بن أبى وقاص) بين سنتى ٦٣١، ٦٤٠م، وهو يرى أن ثمة ترجمة أخرى للإنجيل قديمة نقلت عن السريانية، ويوجد مخطوط لها محفوظ في ليبزج، وإن كان جلدميستر Gildemeister يذهب إلى أنها ترجع إلى ما بين سنتى ٧٥٠، ٨٥٠م.

ويكتب صاحب المادة أيضًا عن «جرجس أسقف القبائل العربية في بابل، وكان معاصرًا وصديقًا ليعقوب الرهاوى، وله تعليقات على الكتب المقدسة، وأن شبرنجر Sprenger يرى أن في كتاب محمد بن إسحق (السيرة النبوية) فقرة مأخوذة من ترجمة للإنجيل تمت قبل الإسلام، وهى الفقرة التى تتضمن الآيات ٢٣ -٢٧ من الأصحاح الخامس عشر منها إنجيل يوحنا»[1].

---

(١) الأستاذ شبرنجر (١٨١٣- ١٨٩٣) مستشرق نمساوى، كتب عن أصول الطب في عهد=

وهو يؤيد الرأي بأن الكثيرين من مؤرخى المسلمين كانوا على علم واسع بالأناجيل، إذ يذكر اليعقوبى شيخ مؤرخى العرب فقرات من الأناجيل بتاريخه (تاريخ اليعقوبى) وأن المسعودى صاحب مروج الذهب يورد ما جاء في إنجيل متى الأصحاح الثالث، آية ١٧، أن صوتًا من السماوات كان يقول: «هذا هو ابنى الحبيب». أما البيرونى في كتابه «الآثار الباقية من القرون الخالية» فقد أورد كثيراً من نصوص الأناجيل، ويتحدث عنها في شيء من النقد، كما أنه يصف الأناجيل الأربعة، ويرى أنها عبارة عن نسخ أربع، ويوازن بينها وبين نسخة التوراة عند اليهود، ونسختها عند النصارى، ونسختها عند السامرة. وهو يورد نسب يوسف بالتفصيل مثلما ورد في إنجيل متى، وفى إنجيل لوقا.

ويذكر كاتب المادة أيضًا إشارات المتصوفة المسلمين إلى الإنجيل في كتبهم وكيف أنها تبين أنهم كانوا على علم بتفسير آباء الكنيسة لبعض أجزاء الإنجيل. وينهى الكاتب مادته بالحديث عن احترام المسلمين للأناجيل وأنهم يبجلون عيسى ومريم.

وقد رجعت الى ما كتبه الأستاذ أنطون باومشتارك (Anton Baumstark) في مقالين اثنين:

- Eine Altaraische Evangelien Übersetzung aus dem Christlich-Palästinesischen Zeitsch. f Semitistik 8/1932/201-209.
- ترجمة عربية قديمة للإنجيل عن المسيحية الفلسطينية. مجلة الساميات: العدد الثامن/ ١٩٣٢(ص ٢٠١-٢٠٩).
- Arabische Übersetzung eines altsyrischen evangelientextes und die Sure 21102 zitiete Psalmen Übersetzung.
- ترجمة عربية لنصوص سريانية وترجمة المزمور (جمعة المزامير) في سورة ٢١

= الخلفاء، وترجم إلى الإنجليزية أقسامًا من مروج الذهب للمسعودى (١٨٤١ ـ ١٨٤٦)، وكتب سيرة محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أجزاء، بمعاونة نلدكه Nöldeke.

(سورة الأنبياء) آية ١٠٢. وذلك في الكتاب التذكارى للمستشرق باول كالى (ولد ١٨٧٥) Paul Kahle (سنة ١٩٣٤).

وقد ذكر في هاتين الدراستين احتمال وجود ترجمة للإنجيل باللغة العربية قبل الإسلام. وقد نقل عنه هذا المستشرق الإنجليزي سيدنى جريفتث Sidney H. Griffith في دراسة بعنوان.

- «The Gospel in Arabic, an Inquiry into its Appearance in the First Abbasid Century» Oc. 69. (1985) 126-167.

الإنجيل باللغة العربية: تحقق عن وجوده أو مظهره في القرن الأول العباسى. دراسة بمجلة Oc العدد ٦٩ (سنة ١٩٨٥، ص١٢٦ ـ ١٦٧).

وما ذهب إليه الأستاذ باومشتارك Baumstark وجدته أيضًا بالنصوص العربية السابق ذكرها هنا، وبخاصة ما ورد لدى كاتب مادة «إنجيل» بدائرة المعارف الإسلامية، وهى من القول المرسل الذى لا يوجد دليل عليه. ولو أمكن التدليل على وجوده، فليس ثمة دليل على وصوله إلى «النبى محمد صلى الله عليه وسلم». وقد قام السيدان المعلقان على مادة «الإنجيل» بدائرة المعارف الإسلامية في ترجمتها العربية، الأستاذ محمد عرفة، والأستاذ محمد شاكر بتفنيد كثير من الآراء التى ذكرها كاتب المادة، وبخاصة أن ثمة ترجمة حدثت في الجاهلية أو أن سيدنا «محمد صلى الله عليه وسلم» عرف شيئاً عن هذه الترجمة العربية.

ويقال إن حنين بن إسحق ترجم العهد القديم عن السبعينية في القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، وأن ثمة ترجمات عربية لبعض أسفار الكتاب يرجع تاريخها إلى القرن العاشر والقرن الحادى عشر، منها ترجمة إنجيل لوقا سنة ٩٤٦م في قرطبة قام بها إسحق فالكنر، وأحيانا توضع الترجمتان السريانية والعربية جنبًا إلى جنب في عمودين متوازيين في مخطوطة واحدة.

وقد حصل الألمانى تيشندورف على نسخة من الترجمة التي قام بها أحمد بن

سلام مولى المأمون، الذي ذكرناه من قبل في أديرة وادي النطرون، وهى موجودة الآن في المتحف البريطانى.

وفي أوائل القرن الثالث عشر (سنة ١٢٠٢) نشر العهد الجديد بالترجمتين العربية والقبطية في مخطوطة واحدة بعد تنقيح بسيط لإحدى الترجمات العربية، وأطلقوا عليها اسم الفولجاتا الإسكندرية.

وفي منتصف القرن الثالث قام هبة الله بن العسال الإسكندرى بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية، ولكنها لم تصل إلينا، إلا أن راهبا اسمه جبرائيل، نقل عنها نسخة في ١٢٦٠م للأناجيل الأربعة فقط، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى.

وبعد أن اخترع جوتنبرج (ت حوالى ١٤٦٨) John Gutenberg الطباعة كثرت الترجمات إلى العربية، وتعددت طبعات العهد الجديد باللغة العربية.



الفصل الثالث

العهد القديم (التوراة)

عندما استولى كورش الفارسي على بابل حوالي ٥٣٩ ق.م.، وجد جالية يهودية يعود وجودها ببابل إلى سبى نبوكاد نصر الذي كان قد حصل على مرحلتين (٥٩٧ ق.م.، أو ٥٨٦ ق. م.). ويفترض أن يكون أفراد هذه الجالية قد ساعدوا الفرس على احتلال المدينة[١]، وهذا ما يبرر مسارعة الفاتح الفارسي إلى إصدار مرسوم يخول للذين يودون الرجوع إلى أرض فلسطين، وإعادة بناء معبدهم.

وكان على رأس العائدين إلى أورشليم المرشدون الدينيون الأحد عشر، وهم: زربابل، يشوع، نحميا، سرايا، وعليا، مردكان، بلشان، مسكار، بجواي، وبعنه.

ويشكل سفرا عزرا، ونحميا المرجعين الأساسيين لتاريخ اليهود في الأرض التي عادوا إليها بعد السبى. وفي السفرين بعض المغالطات التاريخية التي تنم عن عدم الدقة في نسبة القيادة اليهودية بعد العودة من السبى، ولم يكن العائدون يستخدمون اللغة العبرية، إذ إنهم ظلوا يستخدمون اللغة الآرامية، واقتصر استخدامهم اللغة العبرية على الشعائر الدينية.

وقد ورد بكتاب بارتريدج[٢] «ترجمة الكتاب المقدس إلى الإنجليزية» ص٨ أن أقدم مخطوطات الكتاب المقدس المعروفة لنا (التي وصلت إلينا) لم تكن مكتوبة باللغة العبرية، بل باللغة الآرامية واللغة اليونانية واللغة اللاتينية، وأن بدايات

---

(١) موسوعة عالم الأديان جـ٧ ص١٣٨

(2) A.C. Partridge, English Biblical Translation. The Language Library – Andre Deutsch, London – Beccles and Colchester 1973.

كتابة العهد المقدس وبخاصة البنتاتويش (Pentateuch) – أي كتب موسى الخمسة – كان بالقرن الثامن قبل الميلاد، إلا أنها لم تجمع القوانين المعروفة بالتوراة إلا عام ٣٩٧ ق.م. في أورشليم إذ جمعها عزرا. علمًا بأن موسى عليه السلام عاش بالقرن الثالث عشر ق.م.

ولكن د. فؤاد حسنين[1] في كتابه «التوراة الهيروغليفية» يرى أن «العهد القديم كما جاءنا لم يتم جمعه بين عشية وضحاها، كما يدعي بعض علماء اليهود، وعلى رأسهم (إلياس لفينا) المتوفى عام ١٥٤٩ م. كما أن الفضل في هذا الجمع لم يكن لعزرا وبعض معاصريه من رجال المعبد كما يدعي الأحبار أيضًا بدليلٍ لا يقبل الشك، وهو أن ذلك الكتاب يضم بين دفتيه أسفارًا متأخرة عن عصر (عزرا) الذي عاش في القرن الخامس ق.م. مثل سفر دانيال الذي كتب حوالي عام ١٦٥ ق.م.»

وهو يقول: «إن وضع العهد القديم تطلَّب زمنًا امتد نحو ألف عام، كذلك جمعه استدعى قرونًا عديدة» ولهذا خضعت بعض الأسفار لكثير من الزيادات والحذف، ولعل النزاع الذي ما زال قائما بين رجال اللاهوت حول سفري الجامعة ونشيد الأنشاد، وهل هما من أسفار العهد القديم أم دخيلان عليه. ومن ثم فإن يهود مصر أباحوا لأنفسهم في ترجمته السبعينية إقحام بعض الأسفار التي لم تكن قد أُلفت باللغة العبرية بل باليونانية، إلى العهد القديم.

ولغة العهد القديم المترجمة إلى اليونانية (في الترجمة السبعينية) لغة عبرية، ولكن بعض أجزائه كتبت باللغة الآرامية مثل: سفر التكوين أصحاح ٣١، وإرميا أصحاح ١٠ آية ٢١، ودانيال أصحاح ٢ آية ٤ – ٧، ٢٨، وعزرا أصحاح ٤ آية ٦-٨، ١٨، أصحاح ٧ آية ١٢-٢٦.

وقد استخدم العبريون بعد السبي البابلي الخط المربع. ولم يستخدم في كتابة

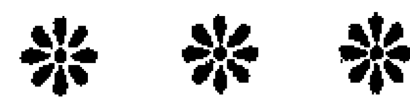
---

(١) التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة د.ت، ص ١٥.

أسفار العهد القديم ألواح الفخار أو ألواح الرصاص، ولم تدون على الأحجار، بل دونت على هيئة أعمدة على لفائف. واستخدم في كتابتها قلم الإردواز أو المداد. أما دعامة الكتابة فكانت أوراق البردي المصري، ثم استخدم اليهود في العصور المتأخرة الرق والجلد، وظلت المخطوطة على هيئة لفة حتى القرن الثالث تقريبًا، ثم دونت في هيئة كتاب، وإن كان نظام اللفة ما زال متبعًا في المعابد مع التوراة وسفر أستير.

أما المخطوطات التي اكتشفت للعهد القديم فهي:

- المخطوطات التي اعتمد عليها يعقوب بن حاييم في طبعته والتي ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.
- مخطوطة ابن أشير المحفوظة في لينجراد (نسخت عن الأصل المحفوظ في معبد حلب).
- نص عثر عليه في الجنيزا (كنز) بمصر العتيقة، وهي الأصل العبري لكتاب سيراج.
- مخطوطات خربة قمران أو البحر الميت التي اكتشفت عام ١٩٤٧.
- سفر إشعياء الذي نشرته المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية عام ١٩٥٠، ويبلغ طول الرق المكتوب عليه نحو سبعة أمتار، مدون بخط عبري قديم جدا، ويظن أنه يرجع إلى القرن الثاني ق.م.[1]



أسفار العهد القديم:

يقول دكتور فؤاد حسنين إن تأليف الأسفار «سواء كانت شرعية أو غير شرعية وجمعها يمتد من البدء حوالي ١١٠٠ ق.م. حتى القرن الثاني ق.م».

---

(١) يرجع في هذا كله إلى كتاب التوراة الهيروغليفية، ص٢٠ وما يليها.

ويتكون العهد القديم من:

أولاً: التوراة:

وهي الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى؛ فالسفر الأول يسمى (جيزنيوس = أصل أو تكوين) لأنه يعرض بدء تاريخ الإنسان وقصص الآباء الأولين. والثاني يسمى (اكسودس = الخروج) ويعرض تاريخ الإسرائيليين وخروجهم من مصر وإقامتهم بصحراء سيناء. والسفر الثالث يسمى (ليفيتكوس = الطقوس الكهنوتية) ويعنى بالحديث عن العقيدة والطقوس. والسفر الرابع هو (نوميري = العدد) ويعنى بالحديث عن إقامة بني إسرائيل في الصحراء حيث أجري تعداد الشعب. والسفر الخامس (دويترونوميوم = تثنية الشريعة) ويهتم بخطبة موسى حول الشريعة وعرضها مرة ثانية.

ويفترض نسبة هذه الأسفار الخمسة إلى موسى، وقال بذلك فيلون السكندري، ويوسيفوس اللذان عاصرا السيد المسيح (بالقرن الأول الميلادي)، إلا أن التلمود يقرر أن الآيات الثماني الواردة في التوراة، والخاصة بموت موسى[1]، من وضع يشوع[2]. كذلك توجد شواهد أخرى تدل على «أن التوراة التي بأيدينا ليست لموسى؛ ففي التوراة آيات تتعلق بموسى لا يمكن أن تصدر عنه كهذه الآية: «وأما الرجل موسى فكان حليمًا جدًّا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (العدد ص١٢ آية٣)، أو «وأيضا الرجل موسى كان عظيمًا جدًّا في أرض مصر في عيون عبيد فرعون وعيون الشعب» (خروج ص١١ آية ٣). كذلك الخبر الخاص بوفاته «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل.. (تثنية ص٣٤ آية٥).

فالتوراة تعتمد على مصادر أربعة: المصدر اليهوه، والمصدر الإيلوهيمي،

---

(١) سفر التثنية أصحاح ٣٤ / أول الأصحاح.

(٢) يرجع إلى: التوراة الهيروغليفية، ص٤٠ وما يليها.

والمرجع الكهنوتي، والتثنية[1].

ثانيًا: الأسفار الستة:

١- سفر يشوع: وبه مقدمة تربط بين التثنية ورسالة يشوع، ويعقبها التقدم من شطيم وحصار أريحا. ويتبين من السفر اتصاله الوثيق بالتوراة (الأسفار الخمسة السابقة له). ولذلك اعتبر الكثير من العلماء أن هذا السفر يعد من أسفار التوراة، أي أن التوراة ليست خمسة أسفار فقط بل ستة، ومن ثم تسمى (Hexateuch) أي الأسفار الستة، وليس Pentateuch (أي الأسفار الخمسة).[2] وفي هذه الأسفار نتبين أيضًا وجود المصادر الأربعة التي تحقق وجودها في الأسفار السابقة.

٢ - سفر القضاة: وهو يعرض تاريخ القضاة الذين استطاعوا بفضل الله إنقاذ الإسرائيليين من المصائب التي ابتلوا بها بعد وفاة يشوع حتى ظهور شموئيل.

٣، ٤- سفرا شموئيل الأول والثاني: وسميا بذلك لاهتمام السفرين بشخصية شموئيل. وهما يرجعان أيضًا إلى مصادر كثيرة متعددة متفاوتة الموضوع والزمن. ويمكن توزيع محتوياتهما إلى: أخبار الكهنة وتابوت العهد – أخبار شموئيل وشاؤل – ظهور داود – اعتلاء داود عرش المملكة.

٥، ٦- سفرا الملوك الأول والثاني: وهما في الأصل سفرٌ واحد. ويعرض مؤلفه سيرة كل ملك من ملوك المملكتين، فيذكر عاصمة الملك ومدة ملكه.

٧- سفر إشعياء (النبوة الإسرائيلية): والنبوة الإسرائيلية ليست قاصرة على الرجال، بل منحها (يهوه) للنساء أيضًا.

---

(١) وهذا الترتيب مخالف لترتيب الترجمة السبعينية.

(٢) راجع رأي فيلهاوزن في كتابي «جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة»، الجزء الثاني، ص ١٠٧ – ١٧١.

ثالثًا: الأسفار الخمسة عشر:

١ - **سفر إشعياء** (يشعيا هو): اشعيا بن يهوذا (القرن الثامن ق.م.) معنى اسمه «الله يخلص»، مارس معظم نبوءاته في حكم الملكين؛ أحاز (٧٣٦-٧١٦ ق.م.) وحزقيا (٧١٥ - ٦٨٦ ق.م.)، وعايش السيطرة الأشورية في ذروتها، وشهد دمار السامرة (٧٢٢ - ٧٢١ ق.م.).

وسفر إشعياء ينقسم إلى **أقسام ثلاثة**، وضعت في عصور مختلفة، وتجتمع في موضوع مشترك هو أمل الخلاص عن طريق المسيح؛ وعدد أصحاحاته ستة وستون أصحاحًا.

القسم الأول: يتكون من ثلاثة وثلاثين أصحاحاً يحتوي على نبوءات مختلفة.

القسم الثاني: (إشعياء الثاني دويترو إشعياء) يتكون من ستة عشر أصحاحًا، تدور حول تعزية إسرائيل أثناء النفي، وتتحدث عن سقوط بابل (٥٣٩ ق.م.). ويختلف أسلوب هذا السفر عن أسلوب السفر الأول.

القسم الثالث: إشعياء الثالث (تريتو إشعياء) يتكون من أحد عشر أصحاحًا وضعت خلال مرحلة الإصلاح على يد كتبة ينتمون إلى مدرسة إشعياء.

٢ - **سفر حزقيال** (يحزقئل): وهو أحد أنبياء اليهود الكبار، نشأ في فلسطين، وسبى من يهوذا مع يهوياكين (٥٩٧ ق.م.) بعد ثماني سنوات من نفي النبي دانيال. وتفرغ في المنفى لدراسة النصوص الدينية. تأثر بالحضارة الدينية البابلية مثل دانيال.

وينقسم سفر حزقيال إلى **ثلاثة أقسام** أيضًا:

القسم **الأول** يحتوي على نبوءات ألقيت قبل غزو أورشليم.

القسم **الثاني** يحتوي على نبوءات الحكم على الأمم.

القسم **الثالث** يحتوي على نبوءات متعلقة بالرجوع من السبى.

٣ - سفر الأنبياء الاثنى عشر: وُجد هؤلاء الأنبياء بين القرنين التاسع والرابع قبل الميلاد. ويعتبر الأنبياء إشعيا، وإرميا، وحزقيال، ودانيال أنبياءً كباراً لوفرة إنتاجهم، أما سائر الأنبياء فهم الأنبياء الصغار، ويصنفون إلى فئات أربع:

أنبياء القرن الثامن ق.م.: هم عاموس، وهوشع، وميخا، وإشعياء.

أنبياء القرن السابع والقرن السادس ق. م.: هم صفنيا، وناحوم، وحبقوق، وإرميا.

أنبياء السبى البابلي: هما حزقيال، وكاتب القسم الثاني من سفر إشعياء.

أنبياء العصر الفارسي:هم حجى، وزكريا، وكاتب القسم الثالث من إشعياء، وملاخي، ويونان، ويوئيل، وعوديا.

وجميع أسفارهم تسعة وثلاثون سفرًا. «وتطلق لفظة نبيّ في كتاب العهد القديم، على أفراد كانوا يعيشون جماعات ويمارسون تعاليم الشريعة، وكانوا ينتظرون هبوط الوحي عليهم، لا بل يفتعلون ذلك»[1].

ويلي الأسفارَ الكتبُ:

١- المزامير: وهي مجموعة الترانيم الدينية لدى اليهود، وللمزامير شأن مهم في الطقوس الدينية المسيحية. ويحتوي العهد القديم اليهودي والبروتستانتي على ١٥١ مزموراً (وعند الكاثوليك ١٥٠). وتعود المزامير إلى الحقبة الزمنية الواقعة بين القرنين الحادي عشر والثاني ق.م. ومنها جزء كبير من نظم داود. وهي جميعًا مكتوبة باللغة العبرية.

٢ - سفر أيوب: دوِّن في مطلع القرن الخامس ق.م.، ومؤلفه مجهول. مطلع السفر نثري يعرض المصائب التي ألمت بأيوب. وسائر السفر شعري يوضح تصورات أيوب وتصورات أصدقائه عن عمل الخير. كان أيوب يؤمن ببراءة العذاب، ويكثر من ذكر الظلم في الأرض، ولكن يهوه يتدخل ويكشف

---

(١) معجم الحضارات السامية لهندي س. عبودي، جروس برس، طرابلس – لبنان ١٩٨٨.

عن عظمته ويدعو إلى الخضوع للإيمان.

٣ - **سفر الأمثال**: يحتوي على مجموعة من الحكم الأخلاقية والعملية؛ القسم الأول منها يعود إلى عهد سليمان، والقسم الثاني يعود إلى زمن حزقيا وسائر ما تبقى إلى حوالي عام ٤٨٠ ق.م. ولكنه لكتبة مجهولين.

المجلات الخمس:

وهدف هذه المجلات أنها تستخدم في الأعياد الخمسة الكبرى؛ فسفر روث يُتلى في عيدي الأسابيع والحصاد. ونشيد الأنشاد يرتل في عيد الفصح، والجامعة في عيد المظال، والمراثى تتلى عند الاحتفال بذكر خراب أورشاليم، وسفر أستير يقرأ في عيد البوريم (أي الاقتراع). والسفر الأخير هو الذي ما زال حتى اليوم محتفظًا كأسفار التوراة الخمسة بشكله القديم.

وقد اختُلف في أسماء مؤلفي هذه المجلات؛ فالتلمود يقرر أن روث (راعوث) من وضع شموئيل، ونشيد الأناشيد والجامعة لسليمان، والمراثى من تأليف يرميا، أما سفر أستير فمن وضع مردوخاي.

٤ - **سفر روث** (راعوث): كتب باللغة العبرية، يُجهل كاتبه. ويرجح أنه يعود إلى تاريخ لاحق للسبى البابلي، ويشكل رد فعل على إصلاحات نحميا المتعلقة بالزيجات المختلطة. وإذا كان هذا الخبر صحيحًا، فإن روث تكون جدة داود الملك.

٥ - **سفر نشيد الأنشاد**: يعود إلى مطلع القرن الرابع ق.م. وينسب إلى سليمان، ويعود تدوينه إلى ما بعد السبى. وهو عبارة عن قصة حب بين عاشق ومعشوقته. وقد اختلف في تأويل ما به من غزل، إذا ما كان غزلاً محمومًا أم مجموعة أناشيد تتغنى بحب الله لشعبه إسرائيل، أم أناشيد تعبر عن الحب البشري الشرعي بين زوج وزوجته.

٦ - **سفر الجامعة**: مؤلفه يهودي فلسطيني، ولغته عبرية. كتب حوالي سنة

٢٥٠ ق.م. ويروي صاحب السفر اختياراته للحياة، ويفتتحه بعبارة «باطل الأباطيل الكل باطل» (ص١، آية ٣). وهو يعتقد بأن الخير أو الشر يلقيان جزاءها في هذا العالم، وينتهي بوجوب تقبل الحياة كما صنعها الله. وتعني لفظة الجامعة في أصلها العبري «المتكلم في الاجتماع» أو «رئيس الاجتماع».

٧ – سفر المراثي: وهي مراثي إرميا، ويعرف في العبرية باسم (أيخا)، وتطلق الروايات اليهودية على هذا السفر اسم «قينوت» جمع «قيناه» أي مرثية. وفي اليونانية واللاتينية «ترني» أي «مراثي».

ويقول دكتور فؤاد حسنين[1] إن نسبتها إلى إرميا (يرميا) «لا تعتمد على حقيقةٍ، سواء في نص هذه المراثي أو موضوعها».

وللمراثي أهمية عظيمة عند دراسة عروض الشعر وترتيب الأبجدية العبرية؛ لأن معظم قصائدها من النوع التعليمي الذي تبدأ أبياته بحروف الأبجدية مرتبة كما كانت معروفة آنذاك، ويرجع تاريخها إلى ما بعد خراب أورشليم على يد الكلدانيين عام ٥٨٦ ق.م، وقبل العودة من السبى (عام ٥٣٨ ق.م.).

٨ – سفر أستير: كتب السفر بالعبرية، ويرجع تدوينه إلى مطلع القرن الثاني ق.م. وهو يهدف إلى شد عزائم اليهود الواقعين تحت اضطهاد الملك السلوقي أنطيوخوس إيفانوس. وخلاصة القصة المروية هي أن الكلمة الأخيرة لله دائمًا. والمفروض أن أحداث قصة أستير جرت في الفترة ٤٨٠ – ٤٧٠ ق. م. وتحكي أستير أنها علمت من مردخاي قريبها أن هامان الوزير حصل من الملك على أمرٍ بإفناء اليهود، فتقدمت أستير من الملك شارحةً له أمرَها، وحصلت منه على عفو عن شعبها، بينما أعدم هامان.

٩ – دانيال: وقد كان دانيال النبي في عِداد أسرى السبى البابلي. وقد وضعه التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الأربعة الكبار. ويروي السفر الرؤى

---

(١) التوراة الهيروغليفية، ص١٦٨.

الرمزية عن مستقبل الشعب الإسرائيلي.

١٠، ١١- عزرا ونحميا: وكان السفران سفراً واحداً يطلق عليه سفر عزرا، ثم أصبحا سفرين بعد عصر هيرونيموس، ويأتي أوريجينيس الذي قسمه: عزرا الأول، وعزرا الثاني. واستخدمت الترجمة اللاتينية المعروفة باسم «الفولجاتا» التي وضعها هيرونيموس حوالي أوائل القرن الخامس الميلادي حوالي عام ١٤٤٨. وسفر عزرا نحميا يعد المصدر الوحيد التاريخي الذي يعنى بالحديث عن العودة من السبى (٥٣٨ ق.م.) حتى الإقامة الثانية لنحميا في أورشليم (٤٣٢ ق.م.).

١٢، ١٣- أخبار الأيام: كُتب باللغة العبرية، ثم قسم إلى سفرين: أول، وثان. وقد كتب السفران في الحقبة ٣٥٠ - ٣٠٠ ق.م. (مثل سفرا عزرا ونحميا) وهي تنسب جميعًا إلى مؤلف واحد. ويشتمل سفر الأخبار على قسم من تاريخ الإسرائيليين، وعن حكم الملك داود وخدمات اللاويين في الهيكل.

وبهذا يكون عدد الأسفار بالعهد القديم تسعة وثلاثين سفرًا، إلا أن كتاب العهد القديم الكاثوليكي يضيف أسفارًا أخرى لا توجد بالكتاب العبراني وهي: طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروك، والمكابيون الأول، والمكابيون الثاني. **ويضاف إلى ذلك كله أسفارٌ أبوكريفية لا يعترف بها** لا اليهود ولا المسيحيون.

ويطلق لفظ **الأبوكريفا** على مجموعة الأسفار والرسائل الملحقة بالعهد القديم، وليست منه، ولكن الكنيسة الكاثوليكية في ٨ من أبريل عام ١٥٤٦ رفعت من شأنها وجعلتها كالأسفار المقدسة.

* * *

ترجمة العهد القديم (التوراة):

إن أقدم ترجمة للعهد القديم فيما وصل إلينا هى الترجمة الآرامية التى مورست بعد أن تشتت اليهود في بلاد كثيرة بعد السبى البابلى بخاصة[1]، فنزحوا إلى سوريا ومصر التى كان بها أكبر جالية يهودية، وبقى بعضهم في بابل، ووُجدت أجيال منهم لا تفهم العبرية، ومن ثم كانت هناك ضرورة ملحة لترجمة أسفار العهد القديم إلى اللغات الآرامية واليونانية والسريانية. وكانت المجامع اليهودية تمارس ترجمة شفوية من العبرية إلى الآرامية منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ويقال إن هذه الترجمة الشفوية ترجع إلى زمن عزرا أو نحميا اللذين عادا إلى أورشليم بعد السبى فوجدا الشعب يتكلم لغة مهجنة، لذلك اضطرا إلى قراءة الأسفار بالعبرية وترجمتها ترجمة شفوية حتى يفهم الشعب ما يقوله إيلوهيم (أى الرب) إلى الآرامية التى يتكلم بها الشعب، ومع الوقت دونت هذه الترجمات في كتب دعيت ترجومات (مفردها ترجوم) أى ترجمات باللغة العبرية[2].

وفى أيام **الملك بطليموس فلادليفوس** ملك مصر (٢٤٦ـ ٢٨٥ ق. م.) قام سبعون عالماً يهوديًا **بترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية** (وهى اللغة السائدة في العالم آنذاك، وقد **سُميت الترجمة بالسبعينية** لأنهم كانوا سبعين عالماً، أو لأنهم قاموا بالترجمة في سبعين يوماً، وتسمى باليونانية Śeptuaginta (أى الترجمة السبعينية) وهذه الترجمة لم تكن «في مجموعها دقيقة، وبخاصة في إشعيا والمزامير ودانيال، حيث نجد الترجمة حرة غير دقيقة، كما أن سفر إرميا ينقص عن النص العبرى نحو السُبع، كما ينقص سفر أيوب نحو الرُبع كما نلاحظ الاضطراب

(١) وذلك في مطلع القرن السادس قبل الميلاد. وقد وردت أحداث هذا التهجير في أسفار إرميا وحزقيال ودانيال وعزرا ونحميا والملوك الثانى والأخبار وغيرها من الأسفار

(٢) وهواسم يطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الآرامية.

الكثير عند ترجمة بعض الألفاظ العبرية إلى اليونانية»[1].

وقد كانت هذه الترجمة بمدينة الإسكندرية التى كانت آنذاك مقرًا لعدد ضخم من يهود الشتات، حيث استقر عدد كبير منهم في مصر منذ أيام إرميا النبى، أو من أيام غزو شيشنق الفرعون المصرى لفلسطين في القرن العاشر قبل الميلاد. وكان يهود الإسكندرية يتحدثون باليونانية.

وقد صدرت أول طبعة من الترجمة السبعينية في بداية القرن السادس عشر بعد اختراع الطباعة، وقد كان ذلك مبعثاً للارتياح آنذاك لوجود نص يونانى للعهد القديم، إذ إن الفولجاتا اللاتينية التى قام بها جيروم كانت هى نسخة الكتاب المقدس المقبولة في الكنيسة الرومانية.

ويقول د. فؤاد حسنين إن «هذه الترجمة لم تتم في عصر بعينه؛ فالتوراة مثلاً تمت ترجمتها في القرن الثالث قبل الميلاد، أما سائر الأسفار الأخرى فقد ترجمت في عصور متأخرة، ولذلك ترجم العهدَ القديم ثلاث ترجمات أخرى إلى اليونانية:

ترجمة أكويلا Aquilla في منتصف القرن الثانى الميلادى، وترجمه ثيودوثيون Theodotion وهى أفضل من سابقتها، وذلك فيما بين سنتى ١٦١، ١٨٠ ميلادية، والترجمة الثالثة هى ترجمة سيماخوس Symmachus في القرن الثانى الميلادى وأوائل الثالث الميلادى».

وجاء في دائرة المعارف الكتابية بمادة الترجمة السبعينية عند تقييم السبعينية:

«ليست الترجمة السبعينية، على مستوًى واحد في كل الأسفار، ومن السهل إدراك أنها من عمل مترجمين عديدين، فترجمة الأسفار الخمسة الأولى ترجمة جيدة بوجه عام، أما الأسفار التاريخية ففيها الكثير من عدم الدقة والالتزام

---

(١) التوراة الهيروغليفية لأستاذنا دكتور/ فؤاد حسنين، على دار الكتاب العربى للطباعة النشر، دون تاريخ، صـ٢٧.

بالنصوص، وبخاصة في الملوك الثانى. كما لا تظهر روعة الشعر العبرى في الترجمة السبعينية. لا لنقص في الدقة فحسب، بل وأيضاً لمحاولة الترجمة الحرفية».

«كل ذلك يدل على أن من قاموا بالترجمة لم يكونوا متمكنين من ناصية العبرية أو أنهم لم يراعوا الدقة، أو لم يبذلوا الجهد الكافى في تحرى المعانى. وهكذا لا تسير الترجمة في سائر الأسفار على وتيرة واحدة، ففيها الكثير من الأخطاء الناتجة عن التهاون أو الملل أو الجهل، ولكنها مع ذلك تعتبر أثراً رائعاً من النواحى التاريخية والاجتماعية والدينية، كما أنها تحتفظ بمعانٍ في كلمات عبرية لم تعد تستخدم الآن».

وفى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى أصدر العلامة الإسكندرى أوريجانوس Origenes كتابه المسمى هيكسبلا Hexapla[1].

وهو بهذا كله تجنب نقد العقيدة واقتنع بدراسة النص لإدراك المعنى الحقيقى للكلمة الإلهية الحقيقية.

وفى القرن الرابع قام الشهيد لوسيان أحد شيوخ كنيسة أنطاكية بتنقيح الترجمة السبعينية، ومن بعده أيضًا تعرض لذلك هسبيكوس الأسقف المصرى ومن ثم انتشر استعمالهما في الكنائس الشرقية.

وقد كانت السبعينية أيضًا أساس كثير من الترجمات الشرقية للعهد القديم إلا أن السريانية نقلت عن العبرية مباشرة، وثمة ترجمات سريانية أخرى، وتعد دائرة المعارف الكتابية منها ثمانى ترجمات.

أما الترجمة إلى العربية فلم تحدث إلا بعد انتشار المسيحية في القرون المسيحية الأولى بين الكثير من القبائل العربية، وكان من المسيحيين بعض القادة

---

(١) سُمِّى الكتاب هكذا لأن كل صفحة كانت تشتمل على ستة أعمدة متوازية كل منها يحتوى على نص من النصوص بالترتيب: النص العبرى، بالحروف اليونانية، ترجمة أكيلا، ترجمة سيماخوس، الترجمة السبعينية، ثم ترجمة ثيودوثيون.

والخطباء والشعراء المشهورين في تاريخ العرب. وقد كان المسيحيون العرب يستخدمون الترجمة السريانية التى تمت في القرن الثانى الميلادى، وإن كان البعض كما ورد بدائرة المعارف الكتابية يظن أنه كانت هناك ترجمة عربية استخدمها بعض العرب، ولكنها اختفت، ولم يبق لها أثر.

والمعتقد أن أقدم ترجمة عربية هى التى وضعها أسقف أشبيلية في إسبانيا عام ٧٢٤ ميلادية نقلاً عن الفولجاتا اللاتينية. وقد عثر على نسخة عربية للأناجيل الأربعة ورسائل الرسول بولس في دير مارسابا بالقرب من أورشليم يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن الميلادى، كما عثر على نسخة عربية لرسائل بولس الرسول في دير سانت كاترين بسيناء ترجع إلى العصر نفسه.

وفى بداية القرن العاشر قام سعديا (سعيد) الفيومى بترجمة العهد القديم كله أو أكثره إلى اللغة العربية، وكتبه بحروف عبرية ليتمكن اليهود الناطقون بالعربية من قراءته، وقد استعان في ذلك بترجوم أونكلوس وبالترجمة السبعينية. ولكنه ترجم الأسفار الخمسة عن النص العبرى المسورى. وقد طبع هذا الجزء في القسطنطنية عام ١٥٤٦ ميلادية بالأحرف العبرية، ثم أعيد طبعة بعد ذلك في مجموعة باريس متعددة اللغات في عام ١٦٤٥، ثم في مجموعة لندن ١٦٥٧ بالحروف العربية.

ويقال إن حنين بن إسحق ترجم العهد القديم عن السبعينية إلى العربية في القرن التاسع الميلادى.

وفى منتصف القرن الحادى عشر قام كثيرون بترجمة المزامير، ترجمها عبد الله بن الفضل الأنطاكى عن اليونانية، وطبعت في حلب ١٧٠٦، ومن ثم تعرف بالترجمة الحلبية، ثم أعيد طبعها في لندن في ١٧٢٥.

وفى القرن الثانى عشر قام رجل سامرى يدعى «أبو سعيد» بترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اللغة العربية، وطبعت في أوربا في ١٦٢٢.

ومنذ أن اخترعت الطباعة في القرن الخامس عشر على يد جوتنبرج (ت ١٤٦٨ Gutenberg) تعددت التراجم العربية، وكثرت طباعتها، ويمكن الرجوع في ذلك إلى دائرة المعارف الكتابية.

* * *

الباب الثاني
ازدهار الترجمة عند العرب

الفصل الأول: ازدهار الترجمة في الشرق العربي

الفصل الثاني: ازدهار الترجمة في الأندلس

الحضارة الهيلينية وإفادة العرب منها

الحضارة الهيلينية هى الحضارة العائدة للحقبة التاريخية التى تبدأ بفتوحات الإسكندر (توفى ٣٢٣ ق.م) وتنتهى بالفتوحات الرومانية. وقد سميت بذلك تمييزاً لها عن الحضارة الإغريقية الكلاسيكية في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

وفى هذه الحقبة امتزجت في منطقة الشرق الأوسط حضارة اليونان والرومان بحضارة بلاد الرافدين، وحضارة المصريين القدماء وأهل الشام. واختلطت بهذا كله حضارة الفرس والهنود والسريان وغيرها عندما فتح الإسكندر هذه البلاد ، ومن ثم نشأت الحضارة الهيلينية Hellenistic Civilization.

وعندما فتح المسلمون هذه البلاد كانت الثقافة الهيلينية منتشرة في الشام وأرض الرافدين، حيث لقيت في انتشار المسيحية عضدًا قويًا، إذ إن الأديرة في الشام بخاصة كانت مرتعًا خصبًا للثقافة اليونانية عن طريق الترجمة، فانتشرت إلى جوار دراسة اللاهوت، فتعلم الرهبان وزوارهم الفلسفة والطب أيضًا، وبخاصة في أنطاكية في شمال الشام التى كانت مركزًا للإشعاع العلمى.

كذلك انتشر الطب اليونانى في الإمبراطورية الساسانية، ووجد رعاية من كسرى أنوشروان الذى أنشأ سنة ٥٣١ هـ/ ١١٣٦م في جنديسابور بخوزستان أكاديمية وجدت الفلسفة فيها موطنًا، وظلت مزدهرة في العصر العباسى.

ووجد العلم اليونانى موطنًا ثالثًا في مدينة حران بأرض الرافدين، وكان أهلها قد احتفظوا بوثنيتهم القديمة التى تأثرت بدين هرمس تأثرًا قويًا بالرغم من البيئة المسيحية الخالصة التى تحيط بهم.

هذه هى المصادر الثلاثة التى قدمت إلى المسلمين العلم اليونانى مترجماً، وقد ذكر هذا كله الأستاذ كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربى(١).

وينضم إلى هذه المصادر أيضًا مدينة الإسكندرية، إذ كانت مركزًا مهمًا للعلوم اليونانية، وكان بها أعداد كبيرة من الكتب اليونانية يتدارسها العلماء بالرغم من أن مكتبتها المشهورة كانت قد أحرقت قبل الفتح الإسلامى بستة قرون عند الفتح الرومانى لمصر.

في هذه المراكز الأربعة كانت الحضارة الهيلينية وثقافتها منتشرة بالبلدان التى فتحها المسلمون، وإن كان كل مركز منها يهتم بنوعية معينة من الثقافات. ففى الشام امتزجت الحضارة الإغريقية بالمسيحية، واعتنى بها أهل الشام في الأديرة. ولم يعتنوا فقط بالأمور الدينية، ولكن بكل ما يتناول الأمور الدنيوية أيضًا. فقد اهتموا بكتب أرسطو وأبقراط وجالينوس، وساعدهم على ذلك النساطرة الذين اضطهدتهم الإمبراطورية البيزنطية ففروا إلى الشام حيث وجدوا لأنفسهم مأوى يلجأون إليه، واستأنفوا دراساتهم، وأصبحوا رسل الثقافة الإغريقية.

وفى حرّان التى كانت مركز عبدة النجوم الصابئة، كما كانوا أهل علم ودراسة ويتقنون اليونانية والسريانية، ثم تعلموا العربية، فترجموا الكتب اليونانية إلى العربية مباشرة أو ترجموها إلى السريانية.

وفى جنديسابور التي أسس فيها الملك الفارسى أنوشروان سنة ٣٥٠ ميلادية مدرسة لدراسة الطب والفلسفة، وظلت هذه المدرسة موجودة في العصر العباسى، وأصبحت تشع بنورها، وتنهض بالدراسات والترجمات إلى العربية.

وقد كان المترجمون الأوائل الذين ترجموا إلى اللغة العربية من النساطرة الذين أفادوا من انتشار الحضارة والثقافة الإغريقية بعد انتشارها في منطقة

---

(1) Brockelmann,Carl: Geschichte der arabischen Literature Bd.I, 129.

الشرق الأوسط وكانوا يتكلمون السريانية أو الآرامية أو الفارسية أو القبطية، وكأنها لغتهم القومية. ومن ثم كانوا أول من قدم الفلسفة الهيلينية إلى العالم العربى بترجمات عربية مأخوذة من النسخ السريانية.

وقد بدا أثر الفكر الهيلينى واضحًا قرب نهاية العصر الأموى بصور واضحة في دراسات علم التوحيد الإسلامى، ولعل ذلك نتيجة لاختلاط المسلمين بالمؤثرات الهيلينية واختلاطهم بأتباع الديانات المختلفة، وبخاصة المسيحيين، إذ لا يمكن الزعم بأن المسلمين في هذه المرحلة كانوا على علم مباشر بالمادة الإغريقية.

وقد تبين هذا الأثر واضحًا في العصر العباسى، وبداية من عصر هارون الرشيد الذى شجع حركة الترجمة وأغدق على المترجمين، فازدهرت حركة الترجمة، كما شجع الأطباء والعلماء وشملهم بكرمه، وكذلك شمل مدرسة النسطوريين في جنديسابور برعايته، واختص منها جورجيوس بن بختيشوع وأسرته المعروفة بالبراعة في الطب والترجمة. ومن ثم أصبحت بغداد بجهوده مركزًا للعلم والترجمة؛ إذ نشطت بها الحركة العلمية، وبخاصة بعدما أسس بيت الحكمة واتسعت قاعاته، كما أنشأ مدارس للترجمة في سمرقند وأصفهان ودمشق. وفى عهد المأمون أصبح بيت الحكمة يضم قاعات كثيرة للترجمة والنسخ والدرس، وامتلأت خزائنة بالكتب من لغات مختلفة (يونانية، وفارسية، وهندية، وقبطية).

* * *

الفصل الأول

ازدهار الترجمة في الشرق العربي

(في العصرين الأموي والعباسي)

لعل أول من فكر في الترجمة حقًّا هو خالد بن يزيد بن معاوية (ت٨٥هـ/ ٧٠٤م) الذى نقل إليه اصطفان القاطن مدينة الإسكندرية الكثير من المؤلفات الكيميائية إلى العربية.. ويحدثنا عنه الجاحظ في البيان والتبيين بقوله «وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبًا شاعرًا وفصيحًا جامعًا، وجيد الرأي كثير الأدب. وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء»[١]. كما يبين ابن النديم في كتابه الفهرست أنه استقدم «جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصَّح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليونانى والقبطى إلى العربى. وهذا أول نقلٍ كان في الإسلام من لغةٍ إلى لغة»[٢]. ويورد ابن النديم تعليلاً لإقباله على العلم بقوله: «يقال إنه قيل له: لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة (أي الكيمياء القديمة بمعنى تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة)! فقال خالد: ما أطلب بذلك إلا أن أغني أصحابي وإخواني، إني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني، فلم أجد منها عوضًا إلا أن أبلغ آخر هذه الصناعة، فلا أحوج أحدًا عرفنى يومًا أو عرفته إلى أن يقف بباب سلطان رغبةً أو رهبة»[٣].

---

(١) البيان والتبيين، ١/ ٣٢٨، ويشاركه في هذا الرأي ابن النديم في الفهرست ١/ ٣٥٤.

(٢) الفهرست لابن النديم، متن الفهرست، جـ١ ص٢٤٢.

(٣) السابق جـ١، ٣٥٤.

وكانت صناعة الكيمياء رائجة في مدرسة الإسكندرية، فاستقدم جماعة منهم راهبًا اسمه مريانوس وطلب إليه أن يعلمه صناعة الكيمياء، فلما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية، فنقلها له رجل اسمه اصطفن القديم[1].. وقد ذكر ابن القفطي في أخبار الحكماء تحت ترجمة ابن السندى أنه شاهد في خزائن الكتب بالقاهرة كرة نحاس، كتب عليها «حملت هذه الكرة من الأمير خالد بن يزيد بن معاوية».

كذلك ورد أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أجاز ترجمة كتب الطب لما لها من نفع وفائدة للمسلمين.. كما كانت هناك محاولات فردية لترجمة العلوم العلمية كالصنعة والطب والنجوم؛ مثل ماسرجويه الطبيب السريانى المعاصر لمروان بن الحكم والذى ظهر أيامه أيضًا كتاب في الطب يدعى (حاوي) ألفه القس أهرون بن أعين في السريانية فنقله ماسرجويه إلى العربية. فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجده في خزائن الكتب في الشام، فاستخار الله أربعين يومًا ثم أخرجه للناس.. وكذلك يذكر ابن النديم أن كاتب هشام بن عبد الملك نقل رسائل أرسطو.

ولعل أول عملٍ ترجم إلى العربية هو كتاب «كليلة ودمنة» الذى قام بترجمته أبو محمد عبد الله بن المقفع (١٠٦- ١٤٥هـ تقريبًا ٧٥٧م) وقد قام بترجمته عن البهلوية.. وهو في الوقت نفسه ترجمة للكتاب البوذى الذي أحضره من الهند الطبيب المسيحي بوذ مع بعض العقاقير وعلبة الشطرنج[2].

كما قام بترجمة كتاب خدى نامه (سِيَرُ ملوك العجم) وإن كان هذا الكتاب قد ضاع ولم تصل إلينا منه إلا مقتطفات في عيون الأخبار لابن قتيبة[3].. وقد

---

(١) السابق جـ١، ٢٤٤.

(٢) علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، أوليري، ص٢١٢ وما يليها.

(٣) راجع: ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين، جـ١ ص٢٢٦ وما يليها.

ترجم ابن المقفع كثيرًا من الآثار الفارسية إلى العربية، فضلاً عن تأثره في مؤلفاته الأخرى بثقافته الفارسية.. على أن كتاب كليلة ودمنة ليس ترجمة حرفية، إن صح أنه ترجمة على التحقيق، وإنما كان الكتاب في أسلوبه وبعض أفكاره أقرب إلى الذوق العربى الإسلامى.

يقول ابن أبى أصيبعة إن أول من اشتهر بترجمة كتب المنطق في هذه الدولة عبد الله بن المقفع الكاتب الفارسى كاتب أبى جعفر المنصور، فإنه ترجم من «كتب أرسطاطاليس كتاب قاطاغورياس (أي المقاولات)، وكتاب باري أرميناس (العبادة)، وكتاب أنولوطيقا (القياس والبرهان)، وترجم مع ذلك المدخل المعروف بايساجوجى لفرفوريوس الصورى، وعبَّر عمّا ترجم من ذلك في عبارة سهلة قريبة المأخذ»[1].

وقد بدأت الترجمة الرسمية في الدول العباسية في عهد المنصور (١٣٦- ١٥٨/ هـ٧٥٣- ٧٧٤م) فترجم علم المنطق والطب والفلك والعلوم الرياضية من حساب وهندسة. يقول ابن أبى أصيبعة: « وأما علم النجوم فأول من عنى به في هذه الدولة محمد بن إبراهيم الغزارى. وذلك أن الحسن بن محمد بن حميد المعروف بابن الأدمى ذكر في زيجه[2] الكبير المعروف بنظم العقدة أنه قدم على الخليفة المنصور في سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م رجلٌ من الهند عالمٌ بالحساب المعروف بالسند هند في حركات النجوم... فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية».

وكان معظم مترجمى الكتب الفلكية الأَوَلُ من مَرْو (أي من موطن البرامكة) ولذلك يظن أنهم أصحاب الفضل في جلب هذه المصنفات على

---

(١) عيون الأنباء، تحقيق د. عامر النجار، جـ٣، ص٨.

(٢)الزيج: كل كتاب يتضمن جداول فلكية يُعرف منها سير النجوم ويُستخرج بواسطتها التقويم سنةً سنةً. (المعجم الوسيط: زيج).

الرغم مما ذكر عن وجود مرصد في جنديسابور إذ إننا لا نعرف عنه أي شيء قبل أحمد النهاوندي (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) الذى قام ببعض الأرصاد بعد موت الرشيد.. وكانت هذه الترجمات أول الأمر عن الفارسية سواء أكانت مكتوبة أصلاً بهذه اللغة أم منقولة عن اليونانية أو الهندية، ثم اشتهرت مدينة جنديسابور القريبة من بغداد بقاطنيها من الأطباء المشهود لهم بالكفاءة، والذين كانوا يُستدعون إلى دار الخلافة لمعالجة الخلفاء والأمراء، فكانوا مع غيرهم من العلماء القادمين من مرو يعتمدون في دراسة العلوم اليونانية على الترجمات السريانية شيئًا فشيئًا. وكان الكثير من المترجمين من غير الفنيين؛ إذ كان معظم ناقلى الفلسفة المنطقية الإلهية والأخلاقية من الأطباء بخاصة، وبسبب عجزهم الفنى كانوا لا يستطيعون فهم بعض المسائل الإلهية وغيرها من المسائل الفلسفية الأخلاقية أو النفسية التى تنسب إلى بعض الفلاسفة، فيعمد بعضهم إلى حذف ما يشكل عليه أو يستعيض عنه بقول فيلسوف آخر، أو بحبك الثغرة بين سابق القول ولاحقه ـ بعد الحذف ـ من خياله الخاص متأثرًا فيه بثقافته العقلية واتجاهه الروحى والمذهبى كما يقول الدكتور محمد البهى في كتابه[1]. وفضلاً عن ذلك فإن الكثيرين من المترجمين آنذاك لم يكن يتقن العربية، ولا ننسى أيضًا أن اللغة العربية كانت تفتقر آنذاك إلى المصطلحات الفنية التى كان العلماء والفلاسفة اليونانيون يكثرون من استعمالها، فكانوا يكتفون بكتابة المصطلح نفسه بالحروف العربية بعد أن تدخل عليه السريانية أحيانًا من طريقة نقطها من تحريف[2]. وهذا كما يقول أوليرى أكثر وضوحًا بالكتب الطبية منه بالكتب الرياضية والفلكية.

ولم يشتغل المهدى كثيرًا بالترجمة ولم يحفل بها، وكذلك لم يُترجم أيام الرشيد

(١) الجانب الإلهى، ص٢٢٤ وما يليها.

(٢) أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العربية، ص٢٢٠.

إلا كتاب المجسطى.

وبلغت الترجمة أوج نشاطها أيام المأمون الذى تلقى العلم في مرو في جو من الثقافة الهيلينية المحدثة. وكان يطبق المذاهب الفلسفية على العقائد الإسلامية، ولكن أروع مثل على ذلك هو التجربة التى أمر بإجرائها تطبيقًا لتجربة الجغرافى اليونانى إراتوسثينيس Eratosthenes لقياس محيط الأرض وإقامة مرصد بغداد الذى أشرف عليه أبو الطيب سند بن على (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م).

يقول ابن أبى أصيبعة: «ثم أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع منهم عبد الله المأمون بن الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨٢٣ ـ ٨٣٣م) فأتم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه، واستخراجه من معادنه، فراسل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس، وأبقراط وجالينوس وأقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة.

فاختار لها مهرة التراجمة وكلفهم بترجمتها، فتُرجمت له على غاية ما أمكن، ثم حض الناسَ على قراءتها، ورغَّبهم في تعلمها، فراجت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره، وتنافس أولو النباهة في العلوم لما كانوا يرون من مكافأته لمنتحليها، واختصاصه لمتقاديها. فكان يخلو بهم ويأنس بمناظرتهم، ويتلذذ بمذاكرتهم، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية.

بل لعله أول حاكم اهتم بالترجمة فأنشأ لها مدرسة دعاها دار الحكمة وجعلها معهداً يقوم بترجمة كتب العلماء اليونان لتنشر بين الناس. وجعل على رأسها حنين بن إسحق (ت٢٦٠ أو ٢٦٤هـ/ ٨٧٣ أو ٨٧٧م) أشهر مترجمى عصره ولا شك، ومن ثم اضطردت حركة الترجمة إلى العربية، فترجمت آثار جالينوس وأبقراط وبطليموس وأقليدس وأرسطو.

كما كانت هذه المؤلفات تترجم إلى السريانية أيضًا، ليستعاض بها عن الترجمات السريانية الركيكة إلتى ترجمت من قبل ذلك... ويكفى أن نعرف أن حنين بن إسحق ترجم عن السريانية عشرين كتابًا من كتب جالينوس Galen كما نقل إلى العربية أربع عشرة مقالة. وقام معاونوه وتلاميذه بترجمة الكثير من الكتب أيضًا إلى العربية فهو يعد، ولا شك، رائد حركة الترجمة الدقيقة عند العرب(١).

وفى أيام المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ/ ٨٢٣ ـ ٨٣٣م) ترجمت فروع الفلسفة من إلهية وأخلاقية ونفسية بعد أن كان المسلمون لا يعرفون من العلوم الإنسانية عند اليونان إلا المنطق الذى ترجم في عهد المنصور. وعلى هذه الترجمات قامت الفلسفة الإسلامية العربية في القرون الوسطى؛ إذ كانت تعتمد اعتماداً كليًا كما يقول كاتب مادة المترجمين العرب(٢) عن النصوص اليونانية.. ومن ثم فقد كان لعمل المترجمين الذين بدءوا نشاطهم من منتصف القرن الثامن الميلادى أهميته البالغة، فقد زودوا الفلاسفة الذين لم يكن في استطاعتهم قراءة اليونانية والسريانية بوجهة النظر الفلسفية والدينية إذاً لدى اليونان.. وكان معظمهم آنذاك من النساطرة واليعاقبة. وكانوا يترجمون إلى العربية مباشرة أو بعد الترجمة إلى السريانية، والمؤلف اللاتينى الوحيد الذى ترجم إلى العربية في هذا العهد هو أوروسيس عالم التاريخ المسيحى(٣).

وقد كان لحكم المعتصم (٢١٨ - ٢٢٨هـ/ ٨٣٣ - ٨٤٢م) وحكم الواثق (٢٢٨- ٢٣٣هـ/ ٨٤٢ - ٨٤٧م) اللذين خلفا المأمون أسوأ الأثر على الحياة العلمية. فسرى الخراب إلى دار الحكمة، وإن كانت قد أعيد افتتاحها أيام المتوكل (٢٣٣

---

(١) أوليري، علوم اليونان، ص٢١٢ وما يليها.

(٢) راجع دائرة المعارف البريطانية، جـ٢، ص ١٩١.

(٣) المرجع السابق، وأيضا أوليرى ص٢٢٠.

- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧ - ٨٦١م) الذى كان يرعى العلم والدرس، وإن لم يكن ذا ثقافة واسعة مثل المأمون، فتمت في عهده أحسن الترجمات وأدقها؛ إذ إن تدريب المترجمين وخبراتهم آتت أكلها في عصره.. وإن كان قد أمر بإلقاء حنين بن إسحق في السجن أربعة أشهر، وصادر ماله، مبررًا تصرفه بأنه أراد أن يمتحن مبلغ تمسكه بالتقاليد المتعارفة في صناعة الطب بعد أن أمره بإعداد السم لخصومه فرفض. وبعد خروج حنين من السجن توفر على القيام بالترجمة، وتصحيح ترجمات مَن قبله، ثم أخذ يعمل على ترجمة كتاب جالينوس في قانون صناعة الطب De Canslitutione Artis Medicae حتى توفى عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م أو ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م.

وكانت المخطوطات اليونانية موجودة بوفرة في العراق وسوريا وفلسطين ومصر حتى القرن التاسع الميلادى، في الوقت الذى كان حنين بن إسحق يقوم بترجمته لجالينوس، بل إن كاتب مادة المترجمين العرب بدائرة المعارف البريطانية جـ ٢ ص١٩١ ليعتقد أن اليونانية كانت لغة التخاطب هناك حتى نهاية القرن العاشر.

وإلى جوار حنين يمكن أن نذكر أيضًا من كبار المترجمين ابنه إسحق (ت٩١٠م) وابن أخيه حبيش بن الحسن الذى نقل النصوص اليونانية لأبقراط إلى العربية، ومؤلف ديوسقوريدوس في علم النبات، الذى ترجم فيما بعد في إسبانيا ترجمة مستقلة عن اليونانية مباشرة، دون التفات لهذه الترجمة أو لترجمة اسطفان بن باسيل إلى السريانية التى نقلها حنين أو حبيش بعد ذلك إلى العربية.

وإنما كانت هذه الترجمة التى ظهرت في إسبانيا ضمن حركة الترجمة التى بعثها وشجعها الخليفة الأموى عبد الرحمن الثالث بالأندلس، وكانت له صلات طيبة بالبيزنطيين فأهدى له الإمبراطور قسطنطين السابع عام ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م ضمن هدايا كثيرة نسخة من كتاب ديوسقوريدوس باليونانية مع صور ملونة

لكثير من النباتات الموصوفة بالمتن. ولما لم يكن لدى الخليفة من يعرف اليونانية طلب من الإمبراطور ـ شاكرًا له هديته ـ أن يرسل له من يستطيع قراءة الكتاب وتفسيره، فأرسل له عام ٩٥١ راهبًا مسيحيًا يدعى نيقولاس Nicolas وكان يتكلم العربية، فقام بترجمة الكتاب وغيره، وعلّم الكثيرين من رجال البلاط وغيرهم اليونانية.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر ثابت بن قرة (ت ٩٠١) الذى كان له منزلة عظيمة بين من أصلحوا الترجمات العربية لكتب الرياضيات والفلك بصفة خاصة، فقد كان يتقن اللغات الثلاث اليونانية والسريانية والعربية، وألف حوالى مائة وخمسين كتابًا في المنطق والرياضيات والفلك والطب بالعربية، كما ألف خمسة عشر كتابًا آخر بالسريانية (ابن العبرى في تاريخ مختصر الدول جـ ١٠ ص١٧٦) وكان له تلاميذ كثيرون منهم عيسى بن أسيد الذى ترجم كثيراً من الكتب التى كتبها ثابت بالسريانية إلى العربية.

ومن المترجمين المشهورين أيضًا ابن الوحشية الذى ألف كتابه (الفلاحة النبطية ٩٠٤م) زاعمًا أنه مترجم عن البابلية القديمة. وهو مجموعة من المعتقدات الخرافية والأساطير الشعبية لا صلة لها بالفلاحة ولا بالنبات، وإنما الغرض منه التدليل على أن الحضارة البابلية ازدهرت قبل قيام الحضارة العربية بزمن طويل. وقد استمر نشاط المترجمين حتى نهاية القرن الحادى عشر. ويبدو أن الترجمة كانت عن السريانية. كما أفلحا في مواصلة تعليم الفلسفة اليونانية في بغداد[١]

وينقل دكتور/ أحمد فريد رفاعى في كتابه عصر المأمون (وهو رسالته لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بالجامعة المصرية) عن الأستاذ سنتلانه في

---

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية مادة الترجمة عند العرب، وأحمد أمين، ضحى الاسلام جـ١ ص٢٦٦ وما يليها.

مفتتح محاضراته في تاريخ المذاهب الفلسفية بالجامعة المصرية، أن تاريخ الترجمة في عهد العباسيين مر بثلاثة أدوار[1]:

الدور الأول: من خلافة أبى جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد (من سنة ١٣٦ إلى سنة ١٩٣)، وهى الطبقة الأولى من المترجمين، فمنهم يحيى بن البطريق مترجم المجسطى في أيام المنصور، وجورجيس بن جبرئيل سنة ١٤٨. وعبدالله بن المقفع الذى مات نحو سنة ١٤٣، وترجم بعض الكتب المنطقية لأرسطاطاليس. ويوحنا ماسويه، وكان في أيام الرشيد، وقد أدرك المتوكل، واعتنى في الأغلب بالكتب الطبية، وسلام الأبرش، وكان في أيام البرامكة، وباسيل المطران.

الدور الثاني: من ولاية المأمون سنة ١٩٨ إلى ٢١٨، وهى الطبقة الثانية من المترجين، منهم يوحنا بن البطريق، والحجاج بن مطر الذى عاش سنة ٢١٤ وقسطا بن لوقا البعلبكى وعاش سنة ٢٢٠. وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وعاش سنة ٢٢٠. وحنين بن إسحق، توفى سنة ٢٦٠، وقيل سنة ٢٦٢. وابنه إسحق بن حنين، وتوفى سنة ٢٩٨. وثابت بن قرة الصابى المتوفى سنة ٣٠٠، ومما ترجم في هذا العصر أغلب كتب أبقراط وجالينوس وأرسطوطاليس وشيء من كتب أفلاطون ومن التفاسير على الكتب المذكورة.

الدور الثالث: من سنة ثلاثمائة للهجرة (وهى تاريخ وفاة حبيش)، إلى منتصف القرن الرابع، ومن مترجمى هذه الطبقة متى بن يونس، وتاريخ وفاته مجهول إلا أنه يذكر عنه أنه كان ببغداد بين سنة ٣٢٠ وسنة ٣٣٠. ومنهم سنان بن ثابت بن قرة، المتوفى سنة ٣٦٠. ويحيى بن علِىّ، وتوفى سنة ٣٦٤. وأبو على بن زرعة، من سنة ٣٣١ إلى سنة ٣٩٨. وهلال بن هلال الحمصى. وعيسى ابن سهربخت، وكان أكثر اشتغالهم بالكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو،

---

(١) د. أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، دار الكتب المصرية، ١٩٢٧، جـ١ ص٣٧٩.

وبالمفسرين كالإسكندر الأفروديسى ويحيى النحوى وغيرهما»[1].

وعاش المترجمون أيام العباسيين عصرهم الزاهر، فقد بولغ في إكرامهم وجعل لبعضهم الرواتب والجوارى، ورغبهم الخلفاء في الإقبال على الترجمة بالبذل الكثير[2].

بل إن بعض العائلات الغنية كانت تصرف المال الكثير في التشجيع على الترجمة، وفى سبيل جلب الكتب والأدوات المعينة على البحث ومواصلة الاطلاع. ولا ننسى هنا أن نشير إلى بنى شاكر أولاد موسى بن شاكر (محمد، أحمد، الحسن) الذين اشتغلوا بالهندسة والنجوم والطبيعيات والميكانيكا، واجتهدوا في جلب الكتب القديمة من بلاد الروم، وأحضروا المترجمين وأجزلوا لهم العطاء ليقوموا بالترجمة، ولا ننسى كذلك محمد بن عبد الملك الزيات، وعلى بن يحيى المعروف بابن المنجم، ومحمد بن موسى بن عبد الملك، وإبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب، والكثيرين غيرهم.

وفضلاً عن الترجمة من اليونانية والسريانية نجد الترجمة عن اللغات الأخرى أيضًا. فقد سبق أن أشرنا إلى ترجمات ابن المقفع عن الفارسية وكذلك ترجم عنها آل نوبخت في النجوم وغيرها. وكذلك أبو الحسن علي بن زياد التميمى الذى ترجم من الفارسية كتاب زيج الشهربار، والحسن بن سهل، وكان منجمًا، وأحمد بن يحيى البلاذرى، وجبلة بن سالم كاتب هشام، وإسحق بن يزيد الذى ترجم سيرة الفرس المعروفة باختيار نامة، وغيرهم كثير.

أما الترجمة عن اللغة السنسكريتية، فقد قام بها منكة الهندى وهو من

---

(١) أوليرى: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، الألف كتاب ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢، ص٢٢٠.

(٢) راجع: جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جـ ٢ ص٣٣٧.

أصحاب إسحق بن سليمان بن على القاسمى وغيره[1]. كما كانت هناك بعض الكتب المترجمة عن اللاتينية أو العبرية أيضًا.

وبهذا ولهذا استطاع العرب في قرن وبعض القرن كما يقول الأستاذ جرجى زيدان[2] أن ينقلوا من علوم تلك الأمم ما لم يستطع الرومان بعضه في عدة قرون، وذلك شأن المسلمين في أكثر أسباب تمدنهم العجيب.

أشهر المترجمين عن اللغة اليونانية:

١- يوحنا بن ماساويه: (ت ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م

من أطباء مدرسة جنديسابور وكان نصرانيًا سريانيًا. هاجر إلى بغداد في أوائل القرن الثالث الهجرى في أيام هارون الرشيد، وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة التى وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين فتحها المسلمون، ووضعه أمينًا على الترجمة، ورتب له كتَّابًا حذاقاً يكتبون بين يديه.

أقام بجنديسابور بيمارستانًا، ولما تولى الخليفة المأمون في سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م جعله رئيسًا لبيت الحكمة. اشتهر بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية فضلاً عن عمله بالطب. اتصل بالخلفاء العباسيين بعد المأمون (المعتصم والواثق والمتوكل)، واهتم بالتدريس، وكان حنين بن إسحق من تلاميذه.

وله تصانيف وفيرة منها «كتاب البرهان» يشتمل على ثلاثين كتابًا، وكتابه المعروف بالبصيرة، وكتاب الكمال والتمام، وكتاب الفصد والحجامة، وكتاب المشجر «كناش» له، وكتاب الجذام، وكتاب إصلاح الأدوية المسهلة، وكتاب الكامل، وغيرها كثير[3].

---

(١) السابق.

(٢) السابق.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم، متن الفهرست جـ١ ص٢٩٥، ٢٩٦، وتاريخ الحكماء ص٣٨٠ - ٣٩٠.

وكان لاذع النقد وفيه دعابة شديدة. روى ابن النديم «قرأت بخط الحكيمى، قال: عبث ابن حمدون النديم بابن ماسويه بحضرة المتوكل، فقال له ابن ماسويه: لو أن مكان ما فيك من الجهل عقل، ثم قُسِّم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من أرسطاليس»[1].

جاء في «تاريخ الحكماء» أنه كان في حياته يعقد مجلسًا للنظر، ويعمر ذلك المجلس بعلم هذا الشأن أتم عمارة. ويجرى فيه من كل نوع من العلوم القديمة بأحسن عبارة، واجتمع إليه أهل العلوم والأدب، وكان يدرس، ويجتمع إليه تلاميذ كثيرون[2].

٢- حنين بن إسحق العبادى (١٩٤هـ/ ٨٠٩م - ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م):

ويكنى أبا زيد. كان عالمًا باللغات الأربع (العربية والسريانية واليونانية والفارسية) وهو تلميذ يوحنا بن ماسويه الذى عينه هارون الرشيد (أمينًا) مسئولاً عن الترجمة عندما أنشأ دار الحكمة.

كان المأمون معجبًا بحنين بن إسحق، مقدراً لعلمه وفضله، فاختاره لتقلد رياسة بيت الحكمة، وعين له مساعدين كتَّابًا ينقلون ذخائر العلم اليونانى. وكان يتقاضى من المأمون وزن ترجماته ذهبًا.

وقال عنه البيهقى: «ولم يوجد في هذه الأزمنة بعد الإسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية»[3].

كان حنين نسطورى المذهب، وكان من أعظم المترجمين الذين انتسبوا إلى مدرسة جنديسابور. نقل ليوحنا بن ماسويه بعض كتب جالينوس من اليونانية

(١) الفهرست، ١/ ٢٩٥.

(٢) تاريخ الحكماء ص٣٨٢.

(٣) ظهر الدين البيهقى في تاريخ حكماء الإسلام ص١٦، تحقيق محمد كرد على، مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٩٤٦، ونقله عنه ابن أبي أصيبعة جـ ١ ص ٤٥.

إلى السريانية، وبعضها إلى العربية.

كان من تلاميذه الذين عملوا معه ابنه إسحق(ت٩١٠ أو ٩١١م) الذي كان مثل أبيه من أفاضل الأطباء والمترجمين، وكان أعذب منه عبارة، كما كان من تلاميذه ابنُ أخيه حبيش بن الحسن الأعسم (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م) وقد اشتهر بالطب والترجمة. وكان يعمل في عصر المتوكل، ونقل إلى العربية النصوص اليونانية لأبقراط، ومؤلف ديسقوريدوس في علم النبات، ويقال: بل ترجمه اسطفان بن باسيل عن السريانية وأن مترجمه هو حنين نفسه أو حبيش عن السريانية.

ولحنين تلميذ آخر هو عيسى بن يحيى بن إبراهيم الذى ترجم إلى العربية مؤلفات طبية يونانية.

خصائص الترجمة عند حنين بن إسحق:

كان حنين يراجع دائمًا ترجماته السابقة، يقول في ترجمته لكتاب جالينوس في الفرق:

«وقد كان ترجمه قبلى إلى السريانى من يقال له ابن سهدا من أهالى الكرخ، وكان ضعيفاً في الترجمة، ثم إنى ترجمته، وأنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلاً، لمتطبب من أهل جنديسابور يقال له شير يشوع بن قطرب من نسخة يونانية كثيرة الإسقاط، ثم سألنى بعد ذاك وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبيش تلميذى إصلاحه بعد أن كانت قد اجتمعت له عندى عدة نسخ يونانية، فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منها نسخة واحدة، ثم قابلت بتلك النسخة السريانى وصححته بالنص. كذلك من عادتى أن أفعل في جميع ما أترجمه»[1].

---

(١) عبد الرحمن بدوى: دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١ ص٥، من رسالة حنين بن إسحق إلى على ابن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم.

وكان حنين عالمًا بمقتضيات النشر، ووجوب الرجوع إلى أفضل المخطوطات. وقد اتسمت ترجماته، فضلاً عن ذلك، برصانة الأسلوب العربى.

«كان يحترم النص الأصلى من حيث المضمون، وفى كثير من الأحيان كان يلتزم بالشكل أيضًا. وهذا يعنى أنه يتميز بعمق النظرة وصحة الاستدلال، وإصابة الفكرة، فضلاً عن التعبير الأنيق والتنغيم العذب، وكان يوفى الفكرة حقها، ولا يتسرع في اعتبار هذه الكلمة أو تلك حشوًا أو تزيدًا. وقد برهن على أن المترجم عليه أن يقاوم ميله إلى الاختصار، مضحيًا بجملة هناك وكلمة هنا. ومن حيث أدوات الربط وجدناه في كثير من الحالات ينقل الصور الخيالية والأقوال الدارجة والكلمات المأثورة ووجوه البلاغة الأخرى، من لغة إلى أخرى، وربما كان السبب الحقيقى في هذا أن لكل لغة رصيدها واختلافاتها، وتباين نظرة الناطقين بها إلى الكون والأشياء»[(١)].

ترجم حنين الكثير من الكتب الطبية، كما أوضح معانى كتب أبقراط، وجالينوس، ولخصها وكشف ما استغلق منها، وأوضح مشكلها. وكان دقيقًا في فهم المصطلحات الطبية والعلمية، وله قدرة على تطويع اللفظ العربى للمعنى اليونانى والمصطلح العلمى[(٢)].

عُرف حنين وتلاميذه بدقة الترجمة، وذلك لإجادتهم اللغة التى ينقلون عنها إجادتهم للغة التى ينقلون إليها مع إلمامهم بموضوعات ترجماتهم. كانوا يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون، واهتموا بالمعنى قبل اهتمامهم باللفظ. وكانوا يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل التي ينقلون عنها وترجماتها في غير العربية (السريانية أو العبرية مثلاً) ليقابلوا بينها. وكانوا يقسمون الجمل إلى فواصل وفقرات، حتى يتيسر نقل معانيها إلى العربية في

---

(١) ماهر عبد القادر، حنين بن إسحق، العصر الذهبى للترجمة، ص ١٤٠.

(٢) توفيق الطويل: في تراثنا العربى والإسلامى، ٧٦.

وضوح لا يحتمل اللبس. وشروحهم للأصل تشهد بأنهم على علم بالتعبيرات الدارجة والمصطلحات المألوفة في اللغة التى ينقلون عنها، وإن كان بعض مترجمى هذا العصر يتقيدون بالترجمة الحرفية. مما أدى إلى غموض المعانى في الترجمة العربية أحيانا لاختلاف التراكيب في اللغات، وعدم تكافؤ الألفاظ فيها، ومن ثم احتاج الأمر إلى قيام مترجمين آخرين بإصلاحها أو إعادة ترجمتها. وقد عرفنا ذلك من النص الذى أوردناه لحنين بن إسحق فيما سبق. فقد تصدى ابن البطريق للترجمة عن اليونانية ولم يكن يحسنها تماما مثل إجادته للاتينية، فقام حنين بن إسحق بإعادة ترجمة ما ترجمه ابن البطريق لجالينوس. بل إن حنين أعاد ترجمة ما سبق أن ترجمه في صباه إلى العربية. وفعل ذلك أيضًا في ترجمات اسطفان بن باسيل.

ترجمات حنين بن إسحق:

حقق دكتور ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) Dr. Meyerhof, Max كتاب العشر مقالات في العين مع مقدمة وتعليقات وحواش،[١] كما حقق بمعاونة بروفر «رسالة في التشريح».

وحقق بمعاونة شاخت (١٩٠٢ ـ ١٩٦٩) Schacht, Joseph كتاب الأسماء الطبية لجالينوس، متنًا وترجمة ألمانية بشروح وتعليقات (برلين ١٩٣١)[٢].

ويقول مايرهوف في مقدمة تحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين «بفضل الرسالة الخطية لحنين إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجمه حنين، فإنه ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين، وترجم إلى العربية تسعة وثلاثين،

---

(١) طبع بالقاهرة ١٩١٠.

(٢) راجع كتابى: جهود المستشرقين، جـ ٢ ص ٥٢٩ – ٥٣١، وفي هذه الصفحات ما يكشف عن جهود مايرهوف في تحقيق وترجمة أعمال حنين.

وعدا ذلك فإنه راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه، وهى ستة إلى السريانية، ونحوًا من سبعين إلى العربية، كما راجع وأصلح معظم الكتب الخمسين التى كان قد ترجمها إلى السريانية سرجس الراسعينى وأيوب الرهاوى وغيرهما من الأطباء المتقدمين. وكانت التراجم السريانية تُعمل في الغالب للأطباء والعلماء النصارى أمثال جبرائيل بن بختيشوع ويوحنا بن ماسويه وسلمويه بن بنان وبختيشوع بن جبرائيل، وزكريا الطيفورى وولده إسرائيل وشيريشع بن قطرب وسواهم».

وقد اهتم بترجماته والكتابة عنها أيضًا جوتهلف برجشتراسر (١٨٨٦ - ١٩٣٣). Bergsträsser, Gotthelf فقد كتب عن «ما لم ينشر من الترجمات العربية لأبقراط وجالينوس ليبزج ١٩١٣» ثم توسع فيها وعلق عليها وذيلها ونشرها بعنوان «حنين بن إسحق وتلاميذه وترجمتهم الكتب من اليونانية إلى العربية» (ليبزج ١٩١٤). وحقق «رسالة حنين بن إسحق إلى على بن يحيى» وترجمها إلى الألمانية[١].

وقد حقق بولاك Pollak, J. كتاب أرسطو في العبارة لإسحق بن حنين، مع مقدمة ألمانية وفهرس المفردات بأصليها السريانى واليونانى. ليبزج (١٩١٣)[٢].

يذكر ماكس مايرهوف في ترجمته أيضًا أن برجشتراسر كان يرى «أن حنين وحبيشًا أفضل تلاميذه، تجشما عناءً كبيرًا في التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطاع من الوضوح. وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى ولو ضحيا في ذلك بجمال اللغة وتنسيق ديباجتها. لكن تراجم حنين أفضل ودقتها أعظم، ومع ذلك فإن الإنسان يخيل إليه أنها ليست مجهوداً صادقا، ولكن نتيجة تمكن وتوثق من اللغة وحسن تصرف في مذهبها. ويتجلى هذا في سلاسة

---

(١) راجع: جهود المستشرقين، ج٢ ص٥١٣.

(٢) السابق ج٢ ص ٥٣٤.

التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية في التعبير مع الإيجاز»[1].

من كتب حنين بن إسحق «كتاب المسائل في الطب للمتعلمين» الذى يتقدم فيه دراسة «عن المواضيع الأساسية التى بنى عليها علم الطب النظرى والعملي في بحثها في الأمور الطبيعية كالأركان والأمزجة، والأعضاء، والقوى والأفعال....»[2].

٣- ثابت بن قرة الحرانى(٢٢٥ ـ ٢٨٩هـ/ ٨٢٥ ـ٩٠١م):

ثابت بن قرة الحرَّانى، من حرَّان في العراق، صاحب كتاب الذخيرة في الطب، وهو كتاب مقسم إلى إحدى وثلاثين جزءاً، بحث فيه علم الصحة والأمراض الخفية في الأعضاء المشابهة والأعضاء الآلية ووصف فيه علاج أمراض الشعر والجلد. وهو ممن مهدوا لحساب النهايات والتفاضل والتكامل. وقد «ألف بالعربية حوالى مائة وخمسين كتابًا في المنطق والرياضيات والفلك والطب وألَّف في السريانية خمسة عشر كتابا»[3].

ويقول أوليرى «إنه بعد أن جال ثابت بن قرة في بلاد كثيرة التقى بمحمد أحد أولاد موسى فعرف فضله واستصحبه إلى بغداد، وفيها أنجز أكثر أعماله. فقد وضع ثابت ترجمات لأبولونيوس وأرشميدس وإقليدس وبطليموس وثيفودوسيوس أو لعله نقح الترجمات القديمة، كما أنه ألف كتباً كثيرة في الفلك والرياضيات».

وقد نشر شوى (١٨٧٧ ـ ١٩٢٥) Schoy,C. تحقيقًا لترجمة ثابت بن قرة

---

(١) حركة الترجمة وأهم أعلامها، د. عامر النجار ص٣١.

(٢) د. جلال موسى: المسائل في الطب لحنين بن إسحق، تحقيق ودراسة منهج البحث العلمى عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية.

(٣) أوليرى: علوم اليونان ص٢٣٧.

لكتاب أرشميدس في سبع أضلاع المنظم (١٩٢٦)[١] وحقق لودفيج نيكس (١٨٦٦ ـ ١٩٠٤) Nix, L. المقالة الخامسة لثابت بن قرة، مع مقدمة لاتينية (ليبزج ١٨٨٩)[٢].

وكان لثابت بن قرة ولدان (إبراهيم وسنان)، وكان له حفيدان (ثابت، وإبراهيم) وكانوا جميعًا تراجمة معروفين ينقلون عن السريانية إلى العربية.

يقول القفطى صاحب تاريخ الحكماء عنه: «وأما ما نقله من لغة إلى لغة فكثير، وفى أيدى الناس كُنَّاش عربى جيد يعُرف بالذخيرة منسوب إلى ثابت، ورسالة عربية منسوبة إليه في شرح مذهب الصابئين»[٣].

وكتابه في اختصار كتاب جالينوس في الأغذية ثلاث مقالات، وأصلح ما نقله إسحق بن حنين من المجسطى إلى العربية إصلاحًا قضى فيه حق من سأله ذلك، أو حق إسحق. ثم إنه نقل هذا الكتاب نقلاً جيدًا، وأصلحه وأوضحه. ونقل كتاب إقليدس إلى العربية وأصلحه إصلاحين الثانى خير من الأول. ونقل كتاب نيقوماخس «من أبواب علم الموسيقى جوامع عملها ـ في الأرثماطيقى مقالتان: مقالة في الموسيقى. أشكال له في الحيل، جوامع في عملها - المقالة الأولى من الأربع لبطليموس - جوامع عملها لباريمينياس - جواباته عن مسائل سأله عنها أبوسهل النوبختى - كتابه في مساحة الأجسام المتكافئة.

وبتاريخ الحكماء[٤] سردٌ لما كتبه ثابت بن قرة، وما نقله عن اليونانية والسريانية، وكذلك ما أصلحه من نقل (ترجمات) الآخرين.

---

(١) السابق ص ٢٣٨.

(٢) جهود المستشرقين ج٢ ص٥٣٣، وكذلك: عامر النجار: حركة الترجمة ص٣٨.

(٣) القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٢٠.

(٤) ص ١١٦ – ١٢٢.

٤- إسحق بن حنين العبادى: (توفى ٢٩٨ أو٢٩٩ هـ/ ٩١٠م):

أصغر أولاد حنين. كان من أفضل الأطباء والمترجمين، عُرف بصحة النقل من اليونانية والسريانية. اتصل في آخر أيامه بالوزير القاسم بن عبد الله الذى عُرف برعايته للأدباء والشعراء والعلماء. نقل كثيرًا من الكتب اليونانية إلى اللغة العربية، واهتم بخاصة بنقل الكتب الحكمية.

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمته له «إن الذى يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام أرسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريفه لكتب الطب»(١).

ومن المؤلفات التى نقلها إلى العربية «أصول الهندسة» لإقليدس، وأصلحه فيما بعد ثابت بن قرة، و «كتاب المعطيات» لإقليدس، وهو عبارة عن خمسة وتسعين شكلاً، وكتاب «المجسطى» لبطليموس، وقد أصلحه ثابت بن قرة أيضًا.

وقد ذكر القفطى ذلك؛ إذ ورد لديه: «أصلح ثابت النسخة التى نقلها ابن حنين من المجسطى إلى العربية إصلاحًا قضى فيه حق من سأله ذلك، أو حق إسحق(٢). ولكن ابن النديم يقرر عن إسحق بن حنين أنه «كان فصيحًا بالعربية يزيد على أبيه في ذلك»(٣).

نقل إسحق بن حنين من كتب أرسطو «المقولات»، و«الجدل والعبارة»، ونقل «كتاب البرهان» إلى السريانية، ثم نقله متى بن يونس إلى العربية. ونقل إسحق «كتاب الخطابة» بمساعدة إبراهيم بن عبدالله. وترجم «كتاب جالينوس في طيماوس» من اليونانية إلى العربية.

---

(١) وفيات الأعيان، ج١ ص ١٨٥ ترجمة رقم ٨٥/ مكتبة النهضة العربية.

(٢) تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق يوليوس ليبرت، ليبزج ١٩٠٣، ص١١٦.

(٣) الفهرست ص ٢٨٥.

وترجم أيضًا كتاب «الكرة والأسطوانة» لأرشميدس، وكتاب «الأشكال الكروية» لمنالاوس.

ولإسحق بن حنين «من الكتب سوى ما نقل من الكتب القديمة: كتاب الأدوية المفردة على الحروف، وكتاب كُنَّاش الخف، وكتاب تاريخ الأطباء»[1].

٥- حبيش بن الحسن الدمشقي: (ت٣٠١/ ٩١٣)

هو حبيش الأعسم بن أخت حنين بن إسحق وتلميذه. اشتهر بالطب والترجمة ومن بين الذين عملوا مع حنين في الترجمة في عصر المتوكل (٨٤٧ـ ٨٦١).

نقل إلى العربية النصوص اليونانية لأبقراط، وكتاب ديسقوريدوس في علم النبات، ويقال بل نقله اسطفان بن باسيل الذى ترجم الكتاب إلى السريانية.

أصبح حبيش أحد مشاهير المترجمين، وقام بنقل الكثير من المؤلفات اليونانية والسريانية إلى العربية.

ذكره القفطى بتاريخ الحكماء «وكان حنين يقدّمه ويعظمه ويصفه ويرضى نقله، وقيل من جملة سعادة حنين صحبة حبيش له، فإن أكثر ما نقله حبيش نسب إلى حنين»[2].

ومن الكتب التى ذكر القفطى أن حبيشًا ترجمها: كتاب «الحمام»، وكتاب «النبض الكبير»، ونقل منه حبيش ست عشرة مقالة، وهو أربعة أقسام، من كتب جالينوس، وكتاب «الحاجة إلى النبض» لجالينوس أيضًا، وكذلك كتاب «تركيب الأدوية» ترجم منه سبع عشرة مقالة، وكتاب «منافع الأعضاء» (نقله حبيش إلى العربية وأصلحه حنين)، ترجم منه سبع عشرة مقالة، كتاب إلى ثراسابولوس، وكتاب تشريح الرحم، وكتاب التشريح الكبير.

وبلغ عدد الكتب التى قام بنقلها عن جالينوس وغيره سبعة وثلاثين كتابًا.

---

(١) الفهرست ص٢٨٥، ٢٩٨.

(٢) تاريخ الحكماء، ص ١٧٧.

الترجمة عن الفارسية:

يقول الأستاذ دكتور محمد مصطفى هدارة: «قام الموالي والرقيق بدور خطير في تأثر العربية بالفارسية، وقد أدى ذلك إلى ظهور أسلوب عربى مولد، له خصائص ومميزات يفترق بها عن أسلوب اللغة العربية الأصلية التى جاء بها العرب المهاجرون إلى البلاد المفتوحة. وقد تكوَّن هذا الأسلوب المولد من العوائد اللغوية الراجعة إلى اللهجة الدارجة في مناطق العربية القديمة كما يقول «يوهان فك»، إلا أنه تصوَّر وجود لغة مولدة لا الأسلوب الذى أشرت إليه...»[1].

وقد كان للفرس تأثير ملحوظ في الكوفة والبصرة على الحضارة العربية إبان تشكيلها منذ القرن الأول الهجرى. ويذكر ابن النديم في الفهرست عند حديثه عن كتاب «المجسطى» في الفلك أن أول من اهتم بنقله وترجمته يحيى بن خالد البرمكى الذى ندب لترجمته وتفسيره أبا حسان، وسُلَمَ صاحب بيت الحكمة، فأتقنا ترجمته وتصحيحه[2].

ويذكر ابن النديم أن من أشهر المترجمين من الفارسية إلى العربية ابن المقفع وآل نوبخت، وموسى ويوسف ابنا خالد، وكانا يخدمان داود بن عبد الله بن حميد ابن قحطبة، وينقلان له من الفارسية إلى العربية، والتميمى، واسمه على بن زياد، ويكنى أبا الحسن، وقد نقل من الفارسية إلى العربية، وكذلك نقل إسحق ابن يزيد الذى نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختيار نامة[3].

ويقول ابن النديم إن من المشهورين بالطب من الفرس ممن وصل إلينا

---

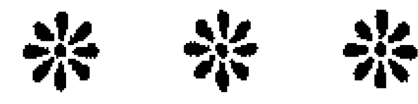
(١) المأمون الخليفة العالم، ص٩٦

(٢) الفهرست، جـ١، ص٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٣) السابق، جـ١، ٢٤٤، ٢٤٥.

تاليفه ونقل إلى العربية «تيادورس» ونُقل له إلى العربية كتاب «كناش»[1]..

ومن أهم ما نقل عن الفارسية إلى العربية قصة الوزراء السبعة، كتاب بلهوهروبوداساف، وتاريخ الإسكندر، وكليلة ودمنة، وفيما يقال «سِير ملوك العجم» الذى ترجم فيه ابن المقفع «خداي نامة» (ويقال إن الذى ترجمه محمد بن جهم البرمكى زادويه بن شاهويه الأصفهانى وليس ابن المقفع)[2].



أشهر المترجمين عن اللغة الفارسية:

ابن المقفع:

أبوعمرو عبد الله روزبه بن المقفع، أعجمى الأصل، من كتبه التى ترجمها عن الفارسية: كليلة ودمنة، وسير ملوك العجم (ترجم فيه ابن المقفع الكتاب البهلوى «خداى نامة» بعنوان كتاب البينكش (البيكار) أي كتاب القتال، وكتاب الأثين ترجمه عن الكتاب البهلوى، وهو كتاب في نظام الملك، وكتاب التاج، وكتاب مزدك.

ومن المترجمين:

محمد بن جهم البرمكى وزادويه بن شاهويه الأصفهانى، ترجم كتاب خداينامه.

محمد بن بهرام بن مطيار الأصفهانى وهشام بن القاسم.

بهرام بن مردانشاه وموسى بن عيسى الكردى.

---

(١) السابق، جـ١، ٣٠٣.

(٢) (ويرجع في ذلك إلى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان العمل الأساسى، الجزء الأول ص٢١٩).

وقد ذكر ابن النديم أسماء مترجمين آخرين[1]، كما ذكر أسماء كتب كثيرة لم يصل منها إلينا إلا القليل؛ مثل كتاب أمثال بزرجمهر الذى قال عنه الجاحظ إنه من كتب ابن المقفع.

ومن المترجمين أيضًا:

أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى المالكى (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

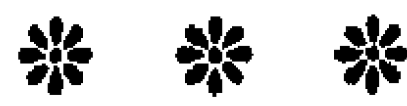
أبو إسحاق إبرهيم بن القاضى الكاتب القيروانى الرقيق.

أبو على المحسِّن التنوخى.

أبو العباس الدميرى:

محمد بن خلف بن المرزبان (ت٣٠٩هـ/ ٩٢١م)، ويقال إنه ترجم عن الفارسية إلى العربية أكثر من خمسين كتابًا. ومن الكتب التى ترجمها: تاريخ الإسكندر أو قصة الإسكندر، ويقول بروكلمان «لعله لابن مرزبان» (أي أن نسبته إليه غير مؤكدة)[2].

ومن الكتب المترجمة عن الفارسية أيضًا: قصة الوزراءالسبعة، وكتاب بلوهر وبوداساف Barlaam and Yoasaf وهو حكاية بوذية ترجمت للمانويين في السند، فأعجبوا بها وعكفوا على قراءتها.



(١) الفهرست، جـ١ ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، العمل الأساسى ج١ ص١٥١، باب «أدب السمر وكتب الثقافة العامة».

الترجمة من الهندية إلى العربية:

منذ أن فتح المسلمون الهند سنة ٩١هـ ازدادت العلاقات الثقافية بين المسلمين والهنود، ثم قويت في عهد العباسيين، ففى عهد المنصور سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م نقل العرب كتاب السندهند إلى العربية، وترجم العرب كتاب الأركند وكتاب الأزجبهر، وهما في علم الفلك.

كذلك نقل العرب عن الهنود بعض المصطلحات الرياضية، وأخذوا عنهم نظام الترقيم ومنه الأرقام الغبارية التى لا تزال مستخدمة في المغرب والجزائر وتونس ومنها انتقلت إلى الأندلس، ومن الأندلس إلى أوربا، وعرفت باسم الحروف العربية.

ويذكر ابن النديم بالفهرست[1] نقلةَ الهندِ والنبطِ «منكه الهندى، وكان في جملة إسحق بن سليمان بن على الهاشمى، ينقل من اللغة الهندية إلى العربية، وابن دهن الهندى، وكان إليه بيمارستان البرامكة، نقل إلى العربي من اللسان الهندى.

وابن وحشية ينقل من النبطية إلى العربية، وقد نقل كتبًا كثيرة على ما ذكر».

ويعود فيذكر في موضع آخر[2] المترجمين عن الهندية:

كنكة الهندى، وله من الكتب كتاب النمودار في الأعمار، كتاب أسرار المواليد، كتاب القرانات الكبير، كتاب القرانات الصغير.

جودر الهندى، وله من الكتب: كتاب المواليد (عربى).

صنجهل الهندى، وله من الكتب: كتاب أسرار المسائل.

---

(١) جـ١ ص٢٤٥.

(٢) الفهرست، جـ١ ص٢٧٠.

نهق الهندى: وله من الكتب كتاب المواليد الكبير.

ومن علماء الهند ممن وصل إلينا كتبه في النجوم والطب: باكهر، راحه، صكه، داهر، آنكو، زنكل، أريكل، جبهر، أندى، جبارى».

ويكتب في الفهرست[1] أن من أسماء كتب الهند في الطب الموجودة بلغة العرب كتاب سسرد (عشر مقالات) أمر يحيى بن خالد بتفسيره لمنكه الهندى في البيمارستان، ويجرى مجرى الكناش»، وكتاب «استانكر» الجامع تفسير ابن دهن، وكتاب «سيرك» فسره عبد الله بن علي من الفارسى إلى العربية لأنه أولاً نقل من الهندى إلى الفارسى، وكتاب «سندستاق» معناه كتاب صفوة النجح تفسير ابن دهن صاحب البيمارستان، وكتاب مختصر للهند في العقاقير، وكتاب علاجات الحبالى للهند، وكتاب توقشتل فيه مائة داء ومائة دواء، وكتاب «روسا الهندية في علاجات النساء»، وكتاب «السكر للهند»، وكتاب «أسماء عقاقير الهند»، فسره منكه لإسحق بن سليمان، وكتاب راي الهندي في أجناس الحيات وسمومها، وكتاب «التوهم في الأمراض والعلل» لتوقشتل الهندى.

ومن الكتب التى نقلت عن اللغة الهندية «كتاب شاناق الهندى في أمر تدبير الحرب، وما ينبغى للملك أن يتخذ من الرجال، وفى أمر الأساورة والطعان والسم»[2].

وشاناق الهندى من أطباء الهند المشهورين، وله كتاب السموم، خمس مقالات، فسره من الهندى إلى الفارسى منكه الهندى، وقد نقله من الفارسية إلى العربية ابن حاتم الباجى، فسره بأمر يحيى بن خالد البرمكى، ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه، وكان المتولى قراءته على المأمون.

---

(١) جـ١ ص ٣٠٣.

(٢) الفهرست، جـ١ ص٣١٥.

الكتب التي نقل عنها الغرب حضارة المشرقين: وما ترجموه عن اليونانية واللاتينية وفقدت أصوله[1]:

١- كتاب الفهرست لابن النديم: (ت٣٨٠هـ)

وهو كتاب موسوعى ذكر فيه صاحبه المؤلفين ومؤلفاتهم العربية، وذكر أصحاب النقول عن اللغات المختلفة، سواء أكانت اللغة اليونانية أم الفارسية أم الهندية أم السريانية وغيرها من اللغات التى نقل عنها المترجمون منذ أن اتصل العرب بغيرهم من الدول إلى نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى).

ويتضمن الفهرست عشر مقالات تتوزع على اثنين وثلاثين فنًا، وقد أورد دكتور شعبان[2] خليفة ووليد محمد العوزة في كتابهما عدة إحصاءات ننقل منها ما خلاصته أن عدد الكتب التى حصرها ابن النديم بلغ ٨٣٦٠ عنواناً على الدقة، وأن عدد المؤلفين يصل إلى ٢٢٣٨ مؤلفًا على وجه الدقة. أما المترجمون فقد بلغ عددهم ٦٥ مترجمًا، منهم ٤٥ مترجمًا ينقل من عدة لغات (الفارسية. واليونانية، والسريانية، والقبطية) وخمسة عشر مترجمًا ينقلون من الفارسية إلى العربية.

وقد حقق الأستاذ فليجل (١٨٠٢ - ١٨٧٠) الفهرست ونشره تلميذاه يوهانس ريديجر (١٨٤٥ -١٩٣٠)، وأوجست ميللر (١٨٤٨ - ١٨٩٢) بمدينة

---

(١) - الفهرست لابن النديم، تحقيق فليجل، ط. قصور الثقافة.

- تاريخ الحكماء للقفطي، تحقيق ليبرت (تحت الطبع مع ترجمة الهوامش والمقدمات والمقابلة، عوني).

- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق كيرتون (تحت الطبع مع ترجمة وتعليق ومقابلة، عوني).

(٢) الفهرست: دراسة بيوجرافية، بيلوجرافية، ببلومترية، صدر عن دار العربى للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩١، ص٤٠.

ليبزج عام ١٨٧١، ١٨٧٢ في جزأين.

ويقول فليجل عن ابن النديم والكتاب «والفهرست يعطى شهادة كاملة عن كل ما نعانى من فقده في مختلف فروع العلم ـ دون استثناء ـ حتى عصره. ونتبين من مقارنة كل المؤلفات في المجالات العلمية التى عرضها في كتابه، بما بقى منها ووصل إلينا أن كتباً كثيرة قد فقدت، وإن مثل هذه المقارنة، وإن كانت تحزننا كثيرًا، إلا أنها تجعلنا نتبين النشاط العلمى الذى كان يتميز به العرب منذ القرن الأول الهجرى، مما يجعلنا نضاعف من تقديرنا لهذا الشعب الذى نقدره بالفعل حق قدره»[1].

وقد طبع الكتاب بعد ذلك عدة طبعات من أهمها: طبعة المطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٩٢٩/ ١٩٣٠، وطبعة طهران التى قام بتحقيقها الأستاذ رضا - تجدد سنة ١٩٧١، وطبعة بيروت بتحقيق دكتور يوسف على طويل سنة ١٩٩٦.

وصدرت آخر طبعة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر سنة ٢٠٠٦ قمنا فيها (دكتورة إيمان السعيد جلال ومحمد عونى عبد الرءوف) بإعادة طبعة فليجل بعد مقابلتها على الطبعات الأخرى مع ترجمة تعليقات ومقدمات فليجل وتلميذيه وتزويده بفهارس التحقيق وقائمة مراجع.

٢- تاريخ الحكماء للقفطى: (٥٦٣ـ٦٤٦هـ/ ١١٦٧ ـ ١٢٤٨م)

وهو علىّ بن يوسف الشيبانى أديب ومؤرخ. ولد بقفط بمحافظة قنا، ودرس بالقاهرة والإسكندرية، وانتقل إلى القدس، ثم حلب. واسم كتابه «تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء».

١ - وله أيضًا: أخبار المصنفين وإنباء الرواة على أنباء النحاة.

٢ - تراجم الأدباء أخبار المقيمين وأطباء المحمدين من الشعراء.

---

(١) راجع مقدمتي للجزء الأول من كتاب الفهرست، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦، ص١٧.

٣ - التاريخ السياسى: أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين»، وتاريخ المغرب ومن تولاها من أبناء ابن تومرت، و «تاريخ اليمن» و«أخبار السلجوقية».

٤ - كما أرخ لبنى مرداس، وبويه، ومحمود بن سبكتكين.

٥ - وله أيضًا تراجم فردية: الأنيق في أخبار ابن رشيق، والمفيد في أخبار أبى سعيد.

٦ - ومؤلفاته في اللغة: «إصلاح خلل الصحاح» و «الضاد والظاء»، والمحلَّى في استيعاب وجوه كلا.

٧ - وكتب في علم الحديث «الكلام على صحيح البخارى»، و «الكلام على الموطأ»

وقد حقق الأستاذ ليبرت Prof. Dr. Julius Lippert كتاب تاريخ الحكماء ونشره في ليبزج عام ١٩٠٣. ويقع في ٤٩٦ صفحة، وكتب له مقدمةً واضعًا له فهارس. ثم طبعه وصححه السيد أمين الخانجى بمقابلته على النسخة المطبوعة وعلى نسخ ثلاث خطية محفوظة بدار الكتب، وطبع بمطبعة السعادة سنة (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)، ويقع في ٢٨٨ صفحة. ويضم الكتاب تراجم للمشهورين من الرجال في التاريخ المعروفين بحكمتهم أو اشتغالهم بالعلوم المختلفة وبمؤلفاتهم. وهو مرتب بترتيب ألف بائى يبدأ باسم إدريس وينتهى باسم يزيد بن أبى يزيد، ويعقب على هذا بالكنى في أسماء الحكماء، بدايةً من أبى جعفر بن أحمد وانتهاءً بابن رضوان المصرى.

يقول القفطى في المقدمة: «وقد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكرهم من الحكماء من كل قبيل، وأمة، قديمها وحديثها إلى زمانى، وما حُفظ عنه من قولٍ انفرد به، أو كتابٍ صنعه، أو حكمة عليَّة ابتدعها، ونُسبت إليه؛ فإنى رأيت ذلك من الأمور التى جُهلت والتواريخ التى هجرت، وفى مطالعة

هذا اعتبار بمن مضى وذكر لما سلف، وهو اعتبار أرجو به الثواب لى ولقارئه إن شاء الله تعالى، وقد قفيته ليسهل متناوله، والله الموفق».

وبالكتاب تراجم لكل من عرفهم القفطى من حكماء اليونان والفرس والعرب، ولمن ترجم عن هذه اللغات إلى لغات أخرى، ذاكراً كتبهم وما ترجموه من كتب غيرهم. وقد رجع في هذا كله إلى ما سبقه من كتب، وبخاصة كتاب الفهرست، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة (ت٦٦٨ / ١٢٦٩)، وهو كتاب في التراجم لا يشبه إلا كتاب أخبار الحكماء لكنه يمتاز عليه بانه أوسع وأوفر مادة، جمعه وقاسى في جمعه الصعاب، وقضى السنين الطوال محققًا ومدققًا حتى تمكن من تأليف كتابه. ابتدأ بترجمة كبار الأطباء من الإغريق والرومان والهنود وقسمه إلى عدة أقسام. وهو يحوى ما يزيد على ٤٠٠ ترجمة.

٣- الملل والنحل للشهرستاني:

ولد محمد بن أحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ – ٥٤٨ هـ/ ١٠٨٦ – ١١٥٣م) في إيران على حدود جمهورية تركستان (حاليًا). درس الفقه الشافعي وعلم الكلام للأشعري في نيسابور، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم انتقل إلى خوارزم حيث مات أثناء هجمات الغز.

كتب الشهرستاني عن «مصارعات الفلاسفة» الذي عمد فيه إلى نقد ابن سينا وألف كتاب الملل والنحل، وهو الكتاب الذي بيَّن فيه رأيه في مكان الفلسفة في المجتمع الإسلامي، وهو أن الفلسفة لا مكان لها في المجتمع الإسلامي. وهو يهدف في كتابه هذا إلى تفنيد الضلالات والشبهات المختلفة. مثل شبهة إبليس التي تشعبت كثيراً، وسارت في الخليقة، وفي أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة. وهو فيما كتبه عن «أهل الأهواء والنحل» يسوي بين فلاسفة العصور القديمة الذين لا يدينون بدين سماوي وبين من يسميهم فلاسفة الإسلام، وليس «الفلاسفة المسلمين» أو «الفلاسفة الإسلاميين». فكل

هؤلاء الفلاسفة عنده مثل الأديان التي لا تقوم على كتاب ووحي ونبوة.

وعند تتبع سُلّمِ الشبهات والضلالات – عنده – بدرجاته التي رتبها يتحقق أنه يضع في ناحيةٍ اليهودية ثم المسيحية والفرق الإسلامية المنحرفة في الإسلام، وأتباعها جميعًا في رأيه أهل كتابٍ محقق، ويضع في الناحية المقابلة الزرادشتية والمجوسية، وأتباع هذه الملل في حكمه أناس لهم شبه كتاب. وكل هؤلاء بالمجموعتين أفضل من أصحاب الفلسفة التي ليس لها أي كتاب على الإطلاق فيما يرى، فعنده أنه لا يمكن أن تكون ثمة فلسفة للوحي[1].

وقد حقق المستشرق وليام كيرتون (١٨٠٨ – ١٨٦٤) William Cureton كتاب الملل والنحل ونشره في جزأين (لندن ١٨٤٢ – ١٨٤٦) بعنوان Religious and Philosophical Sects، وترجمه هاربريكر (١٨١٥- ١٨٨٠) Haarbrücker,Th. إلى الألمانية بعنوان Religionsparteien und Philosophen-Schulen وظهرت ترجمته في جزأين (١٨٥٠ – ١٨٥١). ثم قام ثلاثة من المستشرقين الفرنسيين بترجمته وهم د. جيماريه D. Gimaret، ود. ج. مونو G. Monnot، وجان جوليفيه Jean Jolivet وعنوان الترجمة Livre des Religions et des Sectes وظهرت في جزأين عام ١٩٨٦ – ١٩٩٣ [2]، وقد زود المستشرقون الثلاثة هذه الترجمة بدراسات ثلاثة عن: «كتاب الملل والنحل»، و «عن الإسلام ذي الثلاث وسبعين فرقة»، وعن «الديانات الكتابية أو الشبيهة».

---

(١) آلان دي ليبيرا: فلسفة العصر الوسيط / ترجمة أ. د. مصطفى ماهر، المركز الفرنسي للثقافة والتعاون، دار شرقيات للنشر والتوزيع ١٩٩٩ ص١٥٨-١٦٠

(٢) نشر PEELERS / UNESCO.

قائمة الكتب المنقولة إلى العربية في العصر العباسي[1]

أولاً: الكتب المنقولة عن اليونانية

(١) كتب الفلسفة والأدب

كتب أفلاطون:

(١) كتاب السياسة	نقله حنين بن إسحق
(٢) كتاب المناسبات	نقله يحيى بن عدي
(٣) كتاب النواميس	نقله حنين ويحيى
(٤) كتاب طيماوس	نقله ابن البطريق وأصلحه حنين
(٥) كتاب كتاب أفلاطن إلى أقرطن	نقله يحيى بن عديّ
(٦) كتاب التوحيد	« » »
(٧) كتاب الحس واللذة	« » »
(٨) كتاب أصول الهندسة	« » »

---

(١) نقلاً عن كتاب عصر المأمون لدكتور/ أحمد فريد رفاعى، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٧ (ج١ ص٣٨١ ـ ٣٩٠)

كتب أرسطوطاليس:

(١) كتاب قاطيغورياس (المقولات)	نقله حنين بن إسحق
(٢) كتاب العبارة	نقله حنين إلى السريانية و إسحق إلى العربية
(٣) كتاب تحليل القياس	نقله ثيادورس وأصلحه حنين
(٤) كتاب البرهان	نقله إسحق إلى السريانية ومتّى إلى العربية
(٥) كتاب الجدل	نقله إسحق إلى السريانية ويحيى إلى العربية
(٦) كتاب المغالطات أو الحكمة المموهة	نقله ابن ناعمة وأبو بشر إلى السريانية ويحيى إلى العربية
(٧) كتاب الخطابة	نقله إسحاق وإبراهيم بن عبدالله
(٨) كتاب الشعر	نقله أبو بشر من السريانية إلى العربية
(٩) كتاب السماع الطبيعي	نقله أبو روح الصابى وحنين ويحيى وقسطا وابن ناعمة
(١٠) كتاب السماء والعالم	نقله ابن البطريق وأصلحه حنين
(١١) كتاب الكون والفساد	نقله حنين إلى السريانية وإسحق والدمشقى
(١٢) كتاب الآثار العلوية	نقله أبو بشر ويحيى
(١٣) كتاب النفس	نقله حنين إلى السرياني، وإسحق إلى العربية

(١٤) كتاب الحس والمحسوس — نقله أبو بشر متى بن يونس

(١٥) كتاب الحيوان — نقله ابن البطريق

(١٦) كتاب الحروف أو الإلهيات — نقله إسحق ويحيى وحنين ومتى

(١٧) كتاب الأخلاق — نقله إسحق

(١٨) كتاب المرآة — نقله الحجاج بن مطر

(١٩) كتاب أثولوجيا — نقله الحجاج بن مطر

(٢) كتب الطب وفروعه

كتب أبقراط:

(١) كتاب عهد أبقراط نقله حنين إلى السريانية وحبيش وعيسى إلى العربية

(٢) كتاب الفصول — نقله حنين لمحمد بن موسى

(٣) كتاب الكسر — نقله حنين لمحمد بن موسى

(٤) كتاب تقدمة المعرفة — نقله حنين وعيسى بن يحيى

(٥) كتاب الأمراض الحادَّة — نقله عيسى بن يحيي

(٦) كتاب أبيذيميا — نقله عيسى بن يحيى

(٧) كتاب الأخلاط — نقله أحمد بن موسى

(٨) كتاب قاطيطيون — نقله حنين لمحمد بن موسى

(٩) كتاب الماء والهواء — نقله حنين وحبيش

(١٠) كتاب طبيعة الإنسان — نقله حنين وعيسى

كتب جالينوس:

وأشهر كتب جالينوس الكتب الستة عشر وهى: كتاب الفرق، الصناعة،

كتاب النبض، شفاء الأمراض، المقالات الخمس، الاسطقصات، كتاب المزاج، القوى الطبيعية، العلل والأمراض، تعرّف علل الأعضاء الباطنة، كتاب النبض الكبير، كتاب الحُمايات، البُحْران، تدبير الأصحاء، حيلة البرء، وقد نقلها كلها حنين بن إسحق إلى العربية إلا كتاب العلل الباطنة، وكتاب النبض الكبير، وكتاب تدبير الأصحَّاء، وكتاب البرء فقد نقلها حبيش، أما ما بقى من كتب جالينوس الطبية، فإليك أسماؤها مع أسماء ناقليها:

(١) التشريح الكبير	حُبَيْش الأعسم		(٢٥) علل الصوت		حنين
(٢) اختلاف التشريح	»	»	(٢٦) الحركات المجهولة	»	»
(٣) تشريح الحيوان الحى	»	»	(٢٧) أفضل الهيئات	»	»
(٤) تشريح الحيوان الميت	»	»	(٢٨) سوء المزاج المختلف	»	»
(٥) علم أبقراط بالتشريح	»	»	(٢٩) الأدوية المفردة	»	»
(٦) الحاجة إلى النبض	»	»	(٣٠) المولود لسبعة أشهر	»	»
(٧) علوم أرسطو	»	»	(٣١) رداءة التنفس	»	»
(٨) تشريح الرحم	»	»	(٣٢) الذبول		»
(٩) آراء أبقراط وأفلاطون	»	»	(٣٣)قوى الأغذية		»
(١٠)العادات	»	»	(٣٤) التدبير الملطف	»	»
(١١)خصب البدن	»	»	(٣٥) مداواة الأمراض	»	»
(١٢)المنيّ	»	»	(٣٦) أبقراط في الأمراض الحادة		نقله حنين
(١٣)منافع الأعضاء	»	»	(٣٧) إلى تراسوبولوس	»	»
(١٤)تركيب الأدوية	»	»	(٣٨) الطبيب والفيلسوف	»	»
(١٥)الرياضة بالكرة الصغيرة	»	»	(٣٩) كتب أبقراط الصحية	»	»
(١٦)الرياضة بالكرة الكبيرة	»	»	(٤٠) محنة الطبيب	»	»
(١٧)الحث على تعليم الطب	»	»	(٤١) أفلاطون في طيماوس	»	حنين وإسحاق
(١٨)قوى النفس ومزاج البدن	»	»	(٤٢) تقدمة المعرفة	»	عيسى

(١٩) حركات الصدر	نقله اسطفان وأصلحه حنين	(٤٣) الفصد	نقله عيسى واسطفان
(٢٠) علل النفس	» »	(٤٤) صفات لصبى يصرخ	» ابن الصلت
(٢١) حركة العضل	» »	(٤٥) الأورام	» » »
(٢٢) الحاجة إلى النفس	» »	(٤٦) الكيموس	» ثابت وحبيش
(٢٣) الامتلاء	حُبَيْش الأعسم	(٤٧) الأدوية والأدواء	» » » » »
(٢٤) المرة والسوداء	» »	(٤٨) الترياق	» ابن البطريق

وهناك كتب في الطب وتوابعه ذكرها صاحب الفهرست ولم يذكر ناقليها. وأما مؤلفوها فمنها بضعة وعشرون كتابًا لروفس من أهل أفسس كان قبل جالينوس، ولعلها لم تنقل كلها. ومما ذُكر ناقلوه بضعة كتب لأوريباسيوس، وهى كتاب الأدوية المستعملة، نقله اسطفان بن باسيل. وكتاب السبعين مقالة نقله حنين وعيسى بن يحيى إلى السريانية، وكتاب إلى ابنه أسطات نقله حنين، وكتاب إلى أبيه أونافيس نقله حنين، ولديسقوريدس العين زربى، ويقال له السائح في البلاد لسياحته في طلب العقاقير والحشائش، كتابٌ في الحشائش، ولاسكندروس كتاب «البرسام» نقله ابن البطريق. وغيرها مما لم يعرف ناقلوها.

(٣) كتب الرياضيات والنجوم وسائر العلوم

ويشتمل النظر في ذلك على علم النجوم والهندسة والحسابات والموسيقى والميكانيكيات، وخلاصة الكلام فيها:

١- كتب أقليدس، منها أصول الهندسة، نقله الحجاج بن مطر نقلين: الهارونى والمأمونى، ونقله إسحق بن حنين، وأصلحه ثابت بن قرة، ونقله أبو عثمان الدمشقى، ولا يزال هذا الكتاب باقيًا إلى الآن. ومن كتب أقليدس التى لم يعرف مترجموها كتاب الظاهرات، وكتاب اختلاف المناظر، وكتاب الموسيقى، وكتاب القسمة، وكتاب القانون، وكتاب الثقل والخفة.

٢ - كتب أرخميدس، وهى عشرة ولم يعرف ناقلوها.

٣ - كتب أبلونيوس، صاحب كتاب المخروطات، وكتاب قطع السطوح، وقطع الخطوط، والنسبة المحدودة، والدوائر المماسة، ولم يعرف ناقلوها.

٤ - كتب منالاوس: كتاب الأشكال الكروية، وكتاب أصول الهندسة، نقله إلى العربية ثابت بن قرة.

٥- كتب بطليموس القلوذى، صاحب كتاب الجسطى الشهير، ولبطليموس أيضًا كتاب الأربعة، نقله إبراهيم بن الصلت وأصلحه حنين، وكتاب جغرافيا المعمور وصفة الأرض، نقله ثابت إلى العربية نقلاً جيدًا، ولبطليموس ١٥ كتابًا آخر في الجغرافيا وغيرها، لم يُعرف ناقلوها.

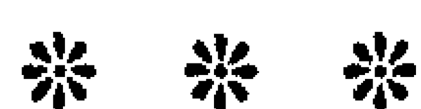
٦- كتابا أبرخس، وهما كتاب صناعة الجبر ويعرف بالحدود، وكتاب قسمة الأعداد، لم يعرف ناقلهما.

٧- كتاب ذيوفنطس، ويعرف بصناعة الجبر، لم يعرف ناقله.

وهناك كتب عديدة في الرياضيات والهيئة والأزياج ونحوها ذكرها ابن النديم ولم يذكر ناقليها، منها: كتاب العمل بالأسطرلاب المسطح لأبيون البطريق، وكتاب جرم الشمس والقمر لأرسطوخس، وكتاب العمل بذات الحلق، وكتاب جداول زيج بطليموس المعروف بالقانون المسير، وكتاب العمل بالأسطرلاب، وكلها لثاون الاسكندري.

أضف إلى ذلك كتب الرياضيات التى تقدم ذكرها أثناء ذكر كتب الفلسفة رغبة في إيرادها لأصحابها مع سائر مؤلفاتهم، وقد نُقل للمسلمين من كتب الموسيقى عن اليونانية كتاب الموسيقى الكبير لنيقوماخس الجهراسينى، وكتاب الموسيقى المنسوب لأقليدس، ومقالات في الموسيقى لفيثاغورث وغيره، وكتاب الريموس، وكتاب الإيقاع لأرسطكاس، وكتاب الآلات المصوّتة المسماة بالأرغن البوقى، والأرغن الزمرى، لمورطس.

ونقل لهم من كتب الميكانيكيات غير ما جاء في كتب أرخميدس، كتاب الحيل الروحانية، وكتاب شيل الأثقال لأيرن، وكتاب استخراج المياه لبادروغوغيا، وكتاب الآلات المصوتة على ستين ميلاً لمورطس.



ثانيًا ـ الكتب المنقولة عن الفارسية

أكثر الكتب المنقولة عن الفارسية في النهضة العباسية من قبيل الآداب والأخبار والسير والأشعار وبعضها في النجوم مما نقله آل نَوْبَخت وعلى بن زياد التميمى وغيرهم. أما ما بقى من كتبهم المنقولة إلى العربية فهى مع أسماء ناقليها:

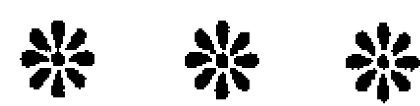
(١) كتاب رستم وأسفنديار	نقله جبلة بن سالم
(٢) كتاب بهرام شوس	نقله » »
(٣) كتاب خداينامه في السير	نقله عبدالله بن المقفع
(٤) كتاب آيين نامه	نقله
(٥) كتاب كليلة ودمنة	نقله
(٦) كتاب مزدك	نقله
(٧) كتاب التاج في سيرة أنوشروان	نقله
(٨) كتاب الأدب الكبير	نقله
(٩) كتاب الأدب الصغير	نقله
(١٠) كتاب اليتيمة	نقله
(١١) كتاب هزار أفسانة	لم يذكر ناقله
(١٢) كتاب شهريزاد مع أبرويز	لم يذكر ناقله
(١٣) كتاب الكارنامج أنوشروان	لم يذكر ناقله
(١٤) كتاب دارا والصنم الذهب	لم يذكر ناقله
(١٥) كتاب بهرام ونرسى	لم يذكر ناقله
(١٦) كتاب هزاردستان	لم يذكر ناقله

(١٧) كتاب الدب والثعلب — لم يذكر ناقله

(١٨) كتاب سير ملوك الفرس — لم يذكر ناقله

وهى غير كتاب، ترجم أحدها محمد بن جهم البرمكىّ، وآخر ترجمه زادويه بن شاهويه الأصفهانى، وآخر محمد بن بهرام ابن مطيار الأصفهانى.

ومما يجب ذكره من مترجمات الفرس ـ وإن كان من مؤلفاتهم بعد نشوء التمدن الإسلامى ـ كتاب «شاهنامه» التى نظمها الفردوسى للسلطان محمود الغزنوى سنة ٣٨٤هـ في نحو ٦٠,٠٠٠ بيت على نسق إلياذة هوميروس، وقد تضمنت تاريخ الفرس القديم، نقلها إلى العربية الفتح بن علىّ البندارىّ الأصبهانى نثرًا للملك المعظم عيسى الأيوبى، أتم ترجمتها سنة ٦٩٧هـ. ولا ريب أن العرب نقلوا من اللغة الفارسية كتبًا أخرى تاريخية وأدبية، وخصوصًا مما يتعلق بالمذاهب القديمة ونحوها.



ثالثًا: الكتب المنقولة عن اللغة الهندية[1]

نقل العرب عن اللغة الهندية (السنسكريتية) كثيرًا من كتب الطب والنجوم والرياضيات والحساب والأسمار والتواريخ. والكتب الطبية المنقولة عنها كثيرة، وإن لم يصل إلينا من أخبارها إلا القليل، لأن بغداد كانت في إبان الزهو العباسى، كعبة العلماء والأطباء والتجار والسياح من كل الملل. وكان للبرامكة عناية باستقدام أطباء الهند إليها. وقد بعث يحيى بن خالد فاستقدم بضعة صالحة منهم: «كنكه» و «بازيكر» و «قليرفل» و «سندباز» وغيرهم.

ويظهر مما كتبه المسلمون بعد العصر العباسى في الأدب أو الطب أو الصيدلة أو السير أنهم اعتمدوا في جملة مصادره على كتب هندية الأصل، فإنك إذا راجعت مثلاً قانون ابن سينا أو المالكي للرازي أو غيرهما من كتب الطب الكبرى، رأيتهم يذكرون بعض الأمراض ويشيرون إلى أن الهنود يسمونها مثلاً كذا وكذا أو يعالجونها بكذا وكذا.

ومن مشاهيرهم منكة الهندي، وكان يعرف الفارسية، ومنهم صالح بن بهله جاء إلى العراق في أيام الرشيد، ونال شهرة واسعة وخالط أطباءها يومئذ واختلطوا به، فإن لم يكونوا نقلوا شيئًا من كتبه فلابد أن يكونوا قد اقتبسوا شيئًا من آراء الهند عنه.

ومن مشهوريهم أيضًا شاناق، وله كتاب في السموم خمس مقالات، نقله من اللسان الهندى إلى الفارسى منكه الهندى، وأوعز يحيى بن خالد إلى رجل يعرف بأبى حاتم البلخىّ بنقله إلى العرب، ثم نُقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه. ولجودر الحكيم كتاب في المواليد نقل إلى العربية أيضًا.

---

(١) عصر المأمون جـ١ ص٣٨٩.

ومن الكتب الطبية التى نقلت من الهندية إلى لسان العرب في العصر العباسى غير ما تقدم ذكره:

(١) كتاب سسرد في الطب	نقله منكه.
(٢) كتاب أسماء عقاقير الهند	نقله منكه لإسحق بن سليمان.
(٣) كتاب استانكر الجامع	نقله ابن دهن.
(٤) كتاب صفوة النجح	نقله ابن دهن.
(٥) كتاب مختصر الهند في العقاقير	لم يذكر ناقله
(٦) كتاب علاجات الحبالى للهند	لم يذكر ناقله
(٧) كتاب روسا الهندية في علاجات النساء	لم يذكر ناقله
(٨) كتاب السكر للهند	لم يذكر ناقله
(٩) كتاب التوهم في الأمراض والعلل	لم يذكر ناقله
(١٠) كتاب راي الهندي في أجناس الحيات وسمومها	لم يذكر ناقله

كتب النجوم والرياضيات:

أما في الرياضيات والكواكب فللهند شأن كبير، ومن الكتب التي نقلت عنهم السندهند فيما تقدم، وكان لنقل هذا المزيج تأثير في علم النجوم عند العرب، وقد قلدوه وألفوا على مذهبه. فمن ألف على هذا المذهب محمد بن إبراهيم الفزاريّ، وحبيش بن عبد الله البغدادي.



كُتُب عما ترجمه العرب وما ترجموه:

١ - علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب
دي لاسي أوليري
ترجمة: دكتور وهيب كامل،
ومراجعة زكي علي
الألف كتاب؛
الناشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢

How Greek Science
Passed to the Arabs

De Lacy O'Leary

يقع الكتاب المترجم في ٢٩٦ صفحة، ويشتمل على مقدمة واثني عشر فصلاً.

ويورد الأستاذ أوليري في المقدمة، وهي الفصل الأول، عبارة للمستشرق سير دينيسون روس Sir Denison Ross يتساءل فيها: «كيف وعلى أي نحو وجد الكتاب اليونان والرومان سبيلهم إلى عالم الباحثين من علماء العرب أو الفرس أو الترك ؟»

ويرى الأستاذ أوليري أن الطريق الذي سلكه الأدب اليوناني إلى العرب والفرس ومنهما إلى الترك ليس غامضًا. وهو يحاول أن يوضح هذا في الفصول التالية.

ويبدأ القول بأن الكتَّاب الرومان لم يصلوا أبدًا إلى أيدي العرب، وإنما انتقلت إليهم الثقافة القديمة على أيدي اليونان وحدهم. واهتم العرب بالعلماء اليونانيين الذين ألفوا في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة، فترجموا عنهم الكثير، كما كتبوا تعليقاتهم وملخصاتهم على ما يترجمون، أو يترجم غيرهم من الشعوب التي دخلت الإسلام وتعلموا العربية.

وفي الفصل الثاني الذي خصصه للحديث عن الهيلينية في آسيا يتحدث عن نقاط أربع:

اصطباغ سوريا بالصبغة اليونانية – ولايات الحدود – إنشاء جنديسابور – دقلديانوس وقسطنطين.

وفي الفصل الثالث يستعرض تراث الإغريق في نقاط أربع:

علوم الإسكندرية – الفلسفة – الرياضيون الإغريق – الطب اليوناني

وفي الفصل الرابع يبين أثر المسيحية في نشر الثقافة الهيلينية فيذكر:

البيئة الهيلينية التي عاشت فيها المسيحية – انتشار المسيحية – النظام الكنسي.

وفي الفصل الخامس يقدم النساطرة فيذكر عنهم:

مدرسة نصيبين الأولى – مدرسة الرّها – المذهب النسطوري – الكنيسة النسطورية وتاريخها – حركة الإصلاح النسطوري.

وفي الفصل السادس يتحدث عن أصحاب الطبيعة الواحدة:

فيذكر نشأة المذهب – انشقاق أصحاب الطبيعة الواحدة – اضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة – تنظيم كنيستهم – أصحاب الطبيعة الواحدة من الفرس.

وفي الفصلين السابع والثامن يوضح الأثر الهندي الأول – الطريق البحري والطريق البري، فيتحدث عن هذا الطريق البحري – وعن علوم الإسكندرية في الهند – وبلخ – وطريق مرو.

وفي الفصل التاسع يتحدث عن البوذية وسيلة لنقل العلوم اليونانية إلى العرب:

فيذكر تاريخ ظهور البوذية – وانتشارها – وبلخ البوذية – كما يتحدث عن إبراهيم بن أدهم.

وفي الفصل العاشر والحادي عشر يتحدث عن الخلافة في دمشق، وفي بغداد:

فيذكر الفتح العربي لسوريا – وأسرة سرجيوس – ومدن العسكر، ثم يتحدث عن الثورة العباسية وعن تأسيس بغداد.

وفي الفصل الثاني عشر الذي يخصصه للحديث عن الترجمة العربية

يقدم ذكر المترجمين الأول – وحنين بن إسحق – ومترجمين آخرين – وثابت ابن قرة.

وفي الفصل الثالث عشر، وهو الأخير، يختم الدراسة بالحديث عن الفلاسفة العرب(١)

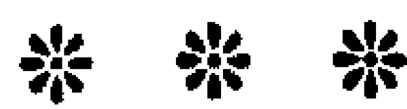
وقد ترجم د. تمام حسان الكتاب نفسه بعنوان «مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب» نشر مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٥٧. ويقدم تعريفًا في مقدمته للمؤلف فيذكر أنه أستاذ في جامعة برستول Bristol في بريطانيا. وهو «مستشرق شديد الاهتمام بالدراسات العربية، وله كتب أخرى في هذا الحقل، منها:

Arabic Thought and its Place in History.

وكتاب يسمى «Colloquial Arabic» أي «اللهجة العامية في اللغة العربية»

ويضيف سيادته: «ولست أجد في نزاهته العلمية مطعنًا، إلا حين يتناول ناحية دينية إسلامية، فهو يعالجها بروح الذي يحيد به التعصب الديني عن التسامح، والاعتراف بفضائل الآخرين. بل إن القارئ سيجد له تفسيرات لبعض آيات القرآن لا يمكن أن يحتملها النص».

وفي نهاية الترجمة يقدم د. تمام حسان حواش تسعًا تعريفًا ببعض المواد التي وردت بالكتاب وهي: الآرامية – الزرادشتية – نسطور – الحيرة – بوينخيس – تكريت – السنكسريتية – الأنبار – الوكالة اليهودية.



---

(١) والكتاب من المراجع التي رجعت إليها في الكتابة عن تاريخ الترجمة العربية.

٢- كتاب أرسطوطاليس في الشعر

نقل أبي بشر متى بن يونس القُنَّائي

من السرياني إلى العربي

حققه مع ترجمة حديثة، ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية، د. شكري محمد عياد

الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر / القاهرة ١٩٦٧

يقع الكتاب في ٢٩٣ صفحة

قدم له الأستاذ دكتور زكي نجيب محمود، فتحدث عن كتاب الشعر الذي يعده من أشهر المؤلفات الأرسطية صلة بحياتنا الفكرية اليوم. ويبين فهم أرسطو للفن، والأسس التي أقام عليها قوام الشعر إلى فروع ثلاثة هي: وسيلة المحاكاة – الموضوعات الخارجية التي تُحَاكَي – طريقة المحاكاة. ووسائل المحاكاة عنده هي: الوزن أو الإيقاع – واللفظ – والنغم.

وعنده أن الشعر يحاكي الناس في فعلهم. وفي المحاكاة إما أن يكون الفاعل سويًا مع الطبيعة البشرية، أو فوقها، أو دونها. وهذا يصدق على كل ضرب من ضروب الشعر؛ فشعر الملحمة، والشعر الغنائي، والتراجيديا، والكوميديا كلها تخضع لهذا التفاوت في محاكاة الناس في فعلهم. وهذا التقسيم عند د. زكي نجيب محمود إنما «يقوم على أساس خلقي، لأنه يصنف الناس إلى أخيار وأشرار وأوساط».

ثم يتحدث سيادته عن ضروب الشعر عند أرسطو ويعرف بها.

وينتقل إلى الحديث عن محقق النص، ويبين أن الكتاب الذي يقدم له هو رسالة دكتور شكري عياد للحصول على درجة الدكتوراه، ويقدم الكتاب وما جاء برسالته من تعقب لآثار «كتاب الشعر» في الثقافة العربية، وتبين الصورة التي فهم بها فلاسفة العرب ورجال البلاغة الكتاب، وتعليقه على ترجمة أبي

بشر متى بن يونس وضعفه في اللغة العربية «ضعفاً ألجأه إلى ترجمة حرفية كانت تنتهي به في كثير من الأحيان إلى عبارات لا تفهم، فضلاً عن عدم إلمامه بالأدب اليوناني الذي عنه كتب الكتاب، بل عدم إلمامه بالثقافة العربية نفسها».

ثم ذكر سيادته كيف أن دكتور شكري بعد ذلك تحدث عن تلخيص الفلاسفة العرب للكتاب وتعليقهم عليه، وكذلك أقوال البلاغيين والبلغاء والنقاد.

وفي كلمة المحقق تحدث دكتور شكري عياد عن أول بحثين قيمين كانا أول ما درس في تاريخ البلاغة العربي:

- البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها للأستاذ أمين الخولي.
- تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر لدكتور طه حسين

وأنهما مرجعان مهمان له. وتحدث عن الجهد الذي كان أساتذته يبذلونه في هذه الحقبة من حياة الدارسين العلمية في تكوين الثقافة العلمية وطرق البحث العلمي عندهم.

ويعود سيادته إلى الحديث عن الكتابين وكيف أنهما «يثيران في الذهن أسئلة يحتاج الجواب عنها إلى درس طويل واستقصاء دقيق». ويعني بذلك موضوع تأثر العرب بكتاب الشعر الأرسطي، الذي ترجم إلى العربية ترجمة لا تزال تحتاج إلى درس دقيق، وإن كان تلخيص ابن سينا، وابن رشد للكتاب يشعر بأن العرب لم يحسنوا فهمه. وإن كان ابن سينا قد فهم منه نظرية المحاكاة. ويتساءل سيادته «كيف اتفق للعرب أن سلكوا كتاب الشعر – وهو كتاب في فلسفة الفن– مع كتب المنطق في سلك واحد؟» وقدم عدة أسئلة أخرى «تلتقي كلها عند معرفة الصورة العربية لكتاب الشعر». ومن ثم وجد أن من الواجب أن «ينقل الموضوع من نقد ينظر إلى الماضي ليهتدي بهديه، ويسير في ضوئه، إلى تاريخ صرف لا هم له إلا تسجيل الظواهر الأدبية على أنها موجودات طبيعية،

نشأت في ظروف معينة، وتأثرت بعوامل خاصة».

والكتاب يشتمل على أبواب ثلاثة، يسبقها تمهيد:

- وفي التمهيد يتعرض سيادته للدراسات السابقة للكتاب والمنهج الذي اتبع فيذكر منها: نشرة مرجوليوث[1] - نشرة تكاتش[2] - وصف المخطوط الأصلي - منهج التحقيق - بحث مرجوليوث في تاريخ كتاب الشعر عند العرب - بحث تكاتش - بحث جبريلي[3] - بحث خلف الله[4] - منهج البحث التاريخي.

وفي القسم الأول من الكتاب يقدم كتـاب أرسطوطاليس في الشعر ترجمـة أبي بشر متى بن يونس مقابلاً بترجمة حديثة بقلم المحقق، قطعة من شرح ابن سينا.

وفي القسم الثاني يقدم كتاب أرسطوطاليس في الشعر: تاريخه في الثقافة العربية.

- أما في الباب الأول الذي يخصصه للحديث عن كيفية نقل كتاب الشعر إلى العربية، فيشتمل أيضًا على تمهيد ونقاط ثلاث:

وفي التمهيد يبين أن فهم ترجمة متى بن يونس لكتاب الشعر كما كانت تفهم في عصرها يحتاج إلى معرفة حياة المترجم وتاريخ ترجمة الكتاب، إذ إن «ترجمة كتاب الشعر لم تكن إلا جزءًا من حركة واسعة شملت كثيرا من الكتب الفلسفية والعملية التي نقل بعضها من أصوله اليونانية، ونقل بعضها الآخر عن

---

(1) Analecta Oerientalia ad Poeticam Aristoteleam.

(2) Tkatsch, Die arabische Übersetzung der Poetik des Aristoteles u. die Grundlage der Kritik des Griechischen Textes

(٣) المستشرق الإيطالي F. Gabrieli.

(٤) الأستاذ محمد خلف الله في مجلة كلية الآداب / ج الإسكندرية سنة ١٩٤٦، وعنوانه: نقد لبعض التراجم والشروح العربية لكتاب أرسطو في صنعة الشعر (بويطيقا).

ترجمات سريانية».

ويبين سيادته أن «موضوع كتاب الشعر نفسه ليحدد لنا نوعين من المؤثرات الثقافية عملا في تكوينه:

النوع الأول: مؤثرات عامة تتصل بلغة المترجمين وطريقتهم في الترجمة.

والنوع الثاني: مؤثرات خاصة تتصل بثقافتهم الأدبية وبمنزلة الشعر من دراستهم الفلسفية. ثم يتحدث سيادته عن هذه المؤثرات والنقاط التي يجب معرفتها عن الترجمة وصاحبها:

أولاً: المؤثرات الثقافية: المؤثرات اللغوية – طريقة المترجمين السريان – ثقافة المترجم الأدبية – التأثير الديني.

ثانيًا: متى بن يونس: حياته – ثقافته – تاريخ ترجمته لكتاب الشعر.

ثالثًا: ترجمة كتاب الشعر: قواعد بحثها – مفردات متى – تركيب الجملة عند متى – طريقة الأداء – عرض تحليلي.

الباب الثاني: كتاب أرسطوطاليس في الشعر بين أيدي الفلاسفة، وتشتمل على تمهيد وفصلين:

وفي التمهيد يذكر سيادته أن أربعة فلاسفة تناولوا كتاب الشعر بالتلخيص: الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد. ولم يبق من هذه الملخصات إلا ملخص ابن سينا وشذرات من ملخص ابن رشد. وفي الفصلين:

أولاً: ابن سينا، فيقدم طريقته في تلخيص الشعر – عرض التلخيص – تحليل التلخيص.

ثانيًا: ابن رشد، طريقته في التلخيص – عرض التلخيص – تحليله.

الباب الثالث: كتاب أرسطوطاليس في الشعر بين البلاغيين والبلغاء. ويشتمل على تمهيد، وهو الفصل الأول، وفصلين آخرين.

وفي التمهيد يقدم عرضا تاريخيا عن نشأة «نقد الشعر» عند العرب، وأن

تتبعها يدل على أن تيارين بارزين قد عملا في تكوين هذا النقد:

أ - تيار عربي خالص، نشأ من رواية الشعر والتنافس بين الشعراء.

ب- تيار فلسفي يوناني، تاثر بكتابي الشعر والخطابة، كما تأثر بمصادر فلسفية أخرى، ويشرح سيادته ما يقول، ويبين هذين التيارين.

ثانيا: آثار الشعر في البلاغة العربية.

ثالثا: الشعر العربي وكتاب الشعر.

وفي الخاتمة يقدم سيادته نتائج بحثه.

وقد أفاد د. شكري عياد في عمله، كما مرت الإشارة، من تحقيق سابق لكتاب قام به دكتور ياروسلاوس تكتش Dr. Jaroslaus Tkatsch المستشرق الألماني ترجمة أبي بشر متى بن يونس القنائي لكتاب أرسطوطاليس في الشعر بعنوان:

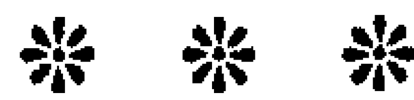
Die arabisishe Übersetzung der Poetik des Aristoteles und die Grundlage der Kritik des griechischen Textes von Joroslaus Tkatsch.

Hölder-Piehler-Tempsky A.G.

Wien Und Leipzig 1928

الترجمة العربية لكتاب الشعر لأرسطوطاليس وأسس نقد النص اليوناني.

من ياروسلاوس تكاتش. نشره هولدر – بلير – تمبسكي. فيينا، وليبزج ١٩٢٨.



٣ - الأخلاق

تأليف أرسطوطاليس وترجمة إسحق بن حنين

حققه وشرحه وقدم له: دكتور عبد الرحمن بدوي

من سلسلة الذخائر / عدد ١٦١ (الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٧)

يقع الكتاب في ٥٠٠ صفحة

قدم له دكتـور عبد الرحمن بدوي بتصديـر عام يقع في ٤٣ صفحة (ص٣-٤٦) وإحدى عشرة مقالة في ٤٣٨ صفحة (ص٤٧-٤٤٥) يتلوها الأصل في ٨٥ صفحة (ص٤٤٦-٤٩١) وبين يدي الكتاب يقدم دكتور عبد الحكيم راضي تعريفاً «بالفكر الإسلامي يستضيف (أخلاق) أرسطو» فيذكر كيف أن كتاب (الأخلاق) ترجمه إسحق بن حنين (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، وأن «من أبرز ما أثّر به هذا الكتـاب نظرية أرسطو في الوسط الأخلاقي». ثم يتحدث عن أثرها عند الفلاسفة والأدباء العرب.

ويعقب ذلك تعريف بالأستاذ دكتور عبدالرحمن بدوي محقق هذه الطبعة يقدمه الأستاذ محسن بدوي. يقدم ترجمة لحياته وأعماله ويقدم ثبتًا بمؤلفاته المنشورة التي بلغ عددها ١٣٠ (مائة وثلاثون مؤلفًا).

ثم يأتي التصدير العام للدكتور عبد الرحمن بدوي، فيعدد في بدايته الكتب التي تنسب إلى أرسطو في الأخلاق، وهي كتب خمسة:

الأخلاق إلى نيقوماخوس في عشر مقالات – الأخلاق إلى أوديموس في خمس مقالات – الأخلاق الكبرى – رسالة صغيرة بعنوان «في الفضائل والرذائل» ويقول «ويبدو أنها من تأليف أحد المشائيين في القرن الأول بعد الميلاد» – كتاب في العدل، أربع مقالات.

ثم يتحدث عن كل ما كتب عن «نيقوماخيا» وشروحه وتلخيصاته والمخطوطات اليونانية الموجودة بالمكتبات المختلفة الآن، ويذكر الترجمات العربية والمصادر العربية لهذه الكتب، والشواهد والنقول عن نيقوماخيا عند الفلاسفة المسلمين مثل: الفارابي (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، وأبو الحسن العامري (ت ٣٨١هـ/ ٩٩٠م) – وأبو علي أحمد بن محمد مسكويه (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) – وابن باجه (٥٣٣هـ/ ١١٣٤م) وابن رشد (٥٩٥هـ / ١١٩٨م).

وينتقل إلى الحديث عن مخطوطة الترجمة العربية لنيقوماخيا التي قام بها

إسحق بن حنين، وعن نشره لها. ثم يذكر المراجع عن كتب الأخلاق لأرسطو، وترجماته وشروحه الحديثة.

ويبدأ تحقيق كتاب أرسطو في الأخلاق المسمى «نيقوماخيا» التي اعتمد في تحقيقها دكتور عبد الرحمن بدوي اعتماداً تاما على النص اليوناني لأصل الكتاب «لسوء الحالة المادية للمخطوط الوحيد الباقي لنا حتى الآن من هذه الترجمة العربية».

وهو في تحقيقه للنص يحرص على ذكر أرقام نشرة بكر Bekker اليونانية لنص أرسطو، وذكر الزيادة التي يقترح إضافتها للأصل العربي أو يقترح حذفها منه باعتبارها دخيلة عليه. ويذكر أيضًا مخطوطة جامع القرويين بفاس عند الرجوع إليها.

وكتاب أرسطو في الأخلاق المسمى «بنيقوماخيا» يشتمل على مقالات

المقالة الأولى: الخير والفعل الإنساني. مراتب الخيرات.

المقالة الثانية: أن الفضيلة تنتج عن العادة مضافة إلى الطبيعة.

المقالة الثالثة: الأفعال الإرادية وغير الإرادية.

المقالة الرابعة: السخاء.

المقالة الخامسة: طبيعة العدل والظلم.

المقالة السادسة: الانتقال إلى الفضائل العقلية – القاعدة المستقيمة.

المقالة السابعة: الرذيلة، اللاعِفَّة، السَّبُعية (أو المقالة الثامنة).

المقالة الثامنة: المحبة، ضرورتها (أو المقالة التاسعة).

المقالة التاسعة: مختلف أنواع الصداقة؛ تحديد الجزاء (أو المقالة العاشرة)

المقالة العاشرة: مقدمة لنظرية اللذة، الآراء الموجودة (أو الحادية عشرة).

بقايا المقالة السابعة «المضافة»: الشذرات الباقية منها (العفة، والدعة، والحرية، وعظم الاستئهال، وعظم النفس، والغضب العادل، والحسد، والمعاشرة،

والصداقة – العدالة».

ثم الضميمتان: الأولى «مقالة في المدخل إلى علم الأخلاق غير منسوبة إلى واضع»، الثانية «الأخلاق» اختصار الإسكندرانيين.

❊ ❊ ❊

٤ – مقالة عن ثمرة الحكمة

لأبي علي الحسن بن الهيثم

تحقيق وتقديم: أ. د. محمد عبد الله أبو ريدة

القاهرة ١٩٩١.

قدم د. محمد عبد الهادي أبو ريدة للتحقيق بالحديث عن المقالة، مبينًا أنها عرفت منذ سنوات كثيرة ضمن مؤلفات فلسفية في مكتبة كوبرولو في استانبول تحت رقم ١٦٠٤، ومعها بالمجموعة إحصاء العلوم للفارابي، وعيون المسائل للفارابي أيضًا، فضلاً عن مؤلفات أخرى لابن سينا ولغيره. وذكر سيادته أن هذه المقالة صحيحة النسبة إلى ابن الهيثم لأنه كما يقول: «تأملت كلام ابن الهيثم وأسلوبه وبعض عباراته في كتابه «حل شكوك كتاب إقليدس في الأصول»، فوجدت شبهًا ملحوظًا، وازدادت ثقتي بنسبة «المقالة» إلى ذلك العالم الإسلامي الكبير ابن الهيثم».

ويتلو المقدمة تصدير لدكتور أبو ريدة أيضًا، عرض فيه سيرة ابن الهيثم مبينًا كيف درس مؤلفات الفلاسفة، وبخاصة أرسطو، وجالينوس، وبطليموس، وإقليدس في زمن مبكر من حياته، وشرح منها الكثير، فينقد بعد فهم دقيق، ويضع معياراً للمعرفة الصحيحة، وأن يبتكر بعد ذلك، مثلما فعل في كتابه «حل شكوك كتاب إقليدس في الأصول».

وكان لابن الهيثم أيضًا أبحاث في علم الطبيعة، وبخاصة في «علم البصريات»، ومن ثم اعتبر مؤسسًا لعلم الضوء بمعناه الحديث. والإبصار عنده

هو انعكاس الضوء من البصريات إلى العين، وليس العكس. واخترع ابن الهيثم من الأجهزة والآلات ما مكّنه من البحث العلمي الدقيق.

وتوصل بكشوفاته إلى استحداث فروع جديدة في علم البصريات، وشرحها في كتاب «المناظر». وينوه دكتور أبو ريدة بكتاب د. مصطفى نظيف عن «الحسن بن الهيثم: كشوفه البصرية»[1] وبأبحاث كثيرة حول أعمال ابن الهيثم في مجلد «أعمال الاحتفال بعيده الألفي» الذي أصدرته مؤسسة Hamdard في كراتشي (بالباكستان) في نوفمبر ١٩٦٩.

ثم شرح سيادته منهج ابن الهيثم في البحث وطريقته في نقد المعرفة العلمية وتجديدها، مقارنة بما قدمه جابر بن حيان (حوالي ١٢٠ - ٢٠٠ هـ) وابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م). وهو يبدأ باستقراء الموجودات، ثم يرتقي في البحث والمقاييس، مع انتقادات المقدمات والتحفظ على النتائج.

وينتقل سيادته إلى الحديث عن كتاب الشكوك طالبًا من القارئ أن يمعن النظر فيه ليرى «كيف انطبع مفهوم الحق واحترامه في عقل المفكر المسلم ... وما اكتسبه العالم المسلم من القرآن وما اشتمل عليه من أمر العلم والحق والعدل، ليكون رائد الفكر».

وينقل الكتاب كاملاً لينتقل بعد ذلك إلى كتاب «حل شكوك أقليدس في الأصول»، «وشرح مصادرات أقليدس».

وهو يذكر أيضًا كتابه في دراسة الفلك «بطليموس الثاني» ويتحدث عن مضمونه، ثم يتفرغ للحديث عن ابن الهيثم المفكر الدءوب، فيذكر أنه دخل مجال البحث في الفلسفة والعلم من باب التفكير والشك، وأنه آمن بمواصلة العمل رغم الشعور بحتمية انتهاء الحياة. ويتحدث عن قيمته في عصره الذي ازدهر فيه الفكر الإسلامي، وكان من معاصري القاضي عبدالجبار بن أحمد

---

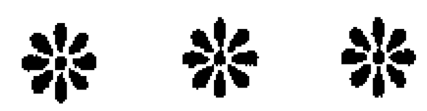
(١) القاهرة ١٩٤٢ - ١٩٤٣.

الهمذاني (ت ٤١٥ أو ٤١٦ هـ / ١٠٢٤-١٠٢٥م)، وابن مسكويه (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م)، وابن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، وأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م).

وقد استقر ابن الهيثم في مصر في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (٤١١هـ / ١٠٢٠م)، وفيها توفى.

ثم يتحدث سيادته عن الرسالة التي حققها، ويؤكد نسبتها إليه، وبيَّن «أنها تسير بخطة مرسومة في عقل مؤلفها، وآخرها يلتقي بأولها على نحو جميل»، وأنها «ثمرة تفكير مفكر ترفَّع عن تقليد الغير، وتبين بفضل الشك والنقد طريقًا جميلاً في الحياة، مع السموّ إلى أعلى ما يطمح إليه العقل من تصور هذا الكون، ومع الإيمان الراسخ المستنير وأخذ مكانٍ في حياة المعرفة، من حيث هي، وفي حياة الفكر في الحضارة التي ينتمي إليها».

ويقدم دكتور أبو ريدة بعد ذلك المقالة التي حققها كاملة، وتقع في عشرين صفحة.



٥- مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة:

علي بن رضوان[١]
النص العربي مع ترجمة ألمانية شارحة لها
حققه وترجمه وعلق عليه ألبرت ديتريش
الناشر فاندن هوك، ورويرشت/ جوتنجن
١٩٨٢

'Ali Ebn Ridwan
Über den Weg zur Glückseligkeit
durch den ärztlichen Beruf
Arabischer Text nebst
kommentierter deutscher
Übersetzung
Herausgegeben von Albert Dietrich
Vandenhoeck & Ruprecht in
Gottingen 1982

وكاتب المقالة هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري (٩٩٨/٣٨٨ - ١٠٦١/٤٥٣ أو ١٠٦٩/٤٨١ بالقاهرة). ولد علي بن رضوان بالجيزة ونشأ بمصر، وكان أبوه فراناً. اشتغل بالعلم إلى أن تميز وذاع صيته، وخدم الحاكم الذي جعله رئيسًا على سائر المتطببين.

«كان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الأطباء وغيرهم، وكذلك على كثير ممن تقدمه، وكانت عنده سفاهة في بحثه، وتشنيع على من يريد مناقشته، وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن إسحق، وعلى أبي الفرج بن الطيب، وكذلك أيضًا على أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، ولم يكن لابن رضوان في صناعة الطب معلـّم ينسب إليه، وله كتاب في ذلك، يتضمن أن تحصيل الصناعة من الكتاب أوفق من المعلمين، وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأي وغيره في كتاب مفرد، وذكر فصلاً في العلل التي لأجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف إذا كان قبولهما واحدًا».[٢]

---

(١) يقرر الأستاذ ديتريش أن عمله في تحقيق وترجمة النص العربي لعلي بن رضوان، مساهمة منه في تأريخ تأثير الإرث الثقافي اليوناني في المعرفة الطبية وتعليم الأطباء بالقرون الوسطى.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة / تحقيق ودراسة د. عامر النجار – المجلد الثالث ص٤٠٢ وما يليها / الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠٠٠.

وينقل إلينا ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٨م) كثيرًا من أقواله، ويعد من كتبه ومقالاته (يبلغ عددها ١٠٢ وبينها بعض العناوين المكررة)، ولكن ما وصل إلينا منها يناهز العشرين فقط، فيما يقول الأستاذ دكتور ديتريش محقق النص العربي «التطرق بالطب إلى السعادة» ومترجمها إلى اللغة الألمانية وشارحا لها. كذلك نشرت المجادلة بين علي بن رضوان المصري وابن بطلان البغدادي بالقاهرة سنة ١٩٣٧ بمجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد بالعدد ١٣، نشرها جوزيف شاخت ومايرهوف[1]

وقد رصدت بين عناوين مقالات ابن رضوان وكتبه:

- مقالة في نقض ابن بطلان في الفرخ والفروخ.
- مقالة فيما أورده ابن بطلان من التخيرات.
- رسالة إلى أطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان.
- مقالة في التنبيه على ما في كلام ابن بطلان من الهذيان.

ومما وصل إلينا ونص أستاذ ديتريش عليه (وقد نشر بعضها):

مقالة في هواء مصر، وكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ثلاث مقالات – مقالات علي بن رضوان في التطرق بالطب إلى السعادة (ضمن مجموعة مخطوطات اسطنبول، هيكوموجلوعلي باشا) – ويمكن تقسيم مقالة علي بن رضوان هذه كما وضح الأستاذ ديتريش في مقدمته – إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول يقدم فيه علي بن رضوان الحديث عن مؤلفات أبقراط Hippokrates

وفي **الباب الثاني** معلومات عن أبقراط نفسه.

وفي **الباب الثالث** عن طرق السعادة بمهنة الطب.

(1) The Medico-Philosophical Controversy between Ibn Bultan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo. A Contribution of the History of Greek Learning among the Arabs, by J. Schacht and M.Meyerhof, Cairo 1937 (The Egyptian University) The Faculty of Arts, Publ. no. 13.

ويُعد البابان الأولان تمهيداً للباب الثالث، ولذلك عُنى الأستاذ المترجم بالباب الثالث، بخاصة، وإن كان عُنى أيضًا بالباب الأول، على الرغم من أن الأستاذ روزنتال F. Rosenthal قدم دراسة عن النصف الثاني من هذا الباب في مقاله[1] الذي جعله يلتفت إلى قائمة أعمال أبقراط المنشورة بهذا القسم، والتي تختلف تماما عما هو معروف عن أعمال أبقراط التي وصلت إلينا سواء بالقوائم المدونة باللغة اليونانية أو اللاتينية أو العربية.

وحينما نعود إلى هذه القائمة بالأصل العربي الذي حققه الأستاذ ديتريش نجدها في صفحة ١٧، ويقدمها ابن رضوان بقوله «وأما كتب أبقراط فلم يقع لي فيما سلفَ لها فهرست فكتبت إلى رفيقي يحيى بن سعيد في ذلك، ولم يتفق حصول جميعها عندي فأرتب قراءتها، وذلك أنه يعوزني منها نحو اثنا عشر مقالاً، فرأيت أن أنسخ في الموضع ما وصل إليَّ من فهرستها على هيئته، وهذا هو:.....»

ويعدُّ علي بن رضوان عناوين أبقراط بعد ذلك خمسة وخمسين عنوانا.

ثم ينتقل الأستاذ ديتريش في مقدمته إلى نقطة مهمة بالمقالة تتعلق بالربع الأخير من الباب الثاني الذي يحاول فيه علي بن رضوان تقديم حياة أبقراط وجالينوس Galen والبعد الزمني بين حياتيهما. وكان ذلك بوسائل مختلفة: والوسيلة الأولى بالايستعانة بتحديد سنى حكم الحكام – وإن كان ذلك غير صحيح تمامًا – وبخاصة حكم الملوك الأخيميين الكبار. achimenidischen Grosskönige والقياصرة الروم.

وقد رجع المؤلف في ذلك إلى سنوات حكم هؤلاء السادة، ونادرًا ما كان يرجع إلى ما كتب عن تاريخ الحكام الذي دون في سنوات متأخرة عن حكمهم.

---

(1) An Eleventh – Century List of the Works of Hippocrates, in: Journal of the History of Medicine and allied Sciences 28 (1973), 156-65.

وقد وجد المؤلف مساعدة ثانية على تاريخ معاصري الطبيبين، ووجد المساعدة الثالثة في الاعتماد على التأريخ الفلكي، ولكن هذا كله لم يكن سليمًا تمامًا كما يقرر الأستاذ ديتريش لأنه اعتمد قبل أي شيء على طريقة التأريخ الهجري التي تغاير التأريخ العالمي السابق للهجرة.

ويلاحظ الأستاذ ديتريش أن ابن رضوان لم يغفل في موضعين من الباب الثاني الموضع الجغرافي لمراكز ثقافية مهمة بالنسبة لدراساته مثل روس كوس وكندوس وأثينا.

وحين نعود إلى النص العربي نجد عليّ بن رضوان (ص٢٣) يقول: «وأنا أثبّت وضع مدينة بقراط في المعمورة، ووضع مدائن الحكماء المشهورين بالحكمة الصحيحة، فإن بطليموس صحّح وضع هذه المدائن في كتابه في صورة المعمورة من الأرض، فمنها «قو» مدينة أبقراط فطولها مَر درجة[١] وعرضها لو درجة[٢]، وأما «فرغامس» مدينة جالينوس فطولها رله[٣] وعرضها مأَر[٤]، وأما أثينا مدينة الحكماء، وهي مدينة سقراط وأفلاطون، فطولها نبام[٥] وعرضها لزَك[٦]. فجميع هؤلاء في الإقليم الرابع، وفي النصف الغربيّ من المعمورة قريب من منتهاه إلى جهة المشرق المجاور لآسيا».

أما الباب الثالث، وهو أساسًا السبب في كتابة المقالة، فهو أقصر من البابين السابقين، وأقل من أن يفي بالأسباب الأخلاقية التي كتب من أجلها، إذ يجاهر

---

(١) مَر درجة = ٥٧°

(٢) لو درجة = ٣٦°

(٣) رله درجة = ٢٠° ٢٥°

(٤) مأَر = ٤١° ٥٠°

(٥) نبام = ٥٢° ٤٠°

(٦) لزك= ٣٧° ٢٠°

في نهاية المقالة بأنه «ليس أفضل من إدراكات النظر الفلسفي، وقلَّما كان إدراك الإنسان أفضل وأسعد على الحقيقة، وأفضل الإدراكات وأوثقها يقينًا وصحَّة هي الإدراكات الفلسفية؛ أعني النظر في الحكمة واستعمال العدل والسخاء والعفة في نفقات المال، وإذن السعادة الإنسانية على اليقين والصحة هي التفلسف علمًا وعملاً، وأقدر الناس على ذلك الطبيب إذا صرف بعض يومه في رياضة بدنه في أعمال الطب وصرفَ باقي يومه في العمل الصالح والفكر في ملكوت السماوات والأرض، وعبَدَ الله وأطاع العقل. وذلك ما أردنا بيانه»[1].

وهو بهذا يكرر هنا ما يذكره في بقية مقالاته عن أن تكون اكتسابًا من الكتب، وليس من التعليم على أيدي معلمين. وأنه ليس أفضل من إدراكات النظر الفلسفية.

ويحدثنا القفطي عن منافرته مع ابن بطلان (المختار بن الحسن بن عبدون بتاريخ الحكماء ص٢٩٤) فيكتب أن ابن بطلان أقام بمصر «مدَّة قريبة، واجتمع فيها بابن رضوان المصري الفيلسوف في وقته. وجرت بينهما منافرة أحدثتها المغالبة في المناظرة، وخرج ابن بطلان عن مصر مُغضبًا علي ابن رضوان».

ثم يذكر في ص٢٩٨ «ولما جرى لابن بطلان بمصر مع ابن رضوان ما جرى، كتب إليه ابن بطلان رسالة يعظه (أو يفظعه) فيها، ويذكر معايبه، ويشير إلى جهله بما يدعيه من علم علوم الأوائل، وصدَّرها بهذه الديباجة: «بسم الله الرحمن الرحيم. الانتساب إلى الصنائع والاشتراك في البضائع مواتٌ، وذِمَمٌ وحُرمات، وعِصم أدنى حقوقها بَذْلُ الإنصاف، وأحد فروضها اجتناب الحيف والإسراف».

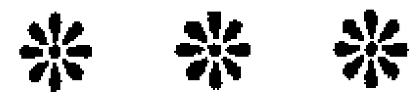
والرسالة مقسمة إلى فصول سبعة: الفصل الأول منها «في فضل من لقى الرجال على من درس في الكتاب». والثاني «في أن الذي علم المطالب من

---

(١) ص ٣٩ من تحقيق د. ألبرت ديتريش لكتاب علي بن رضوان.

الكتب علمًا رديًا شكوكه بحسب علمه يعسر حلُّها. والثالث «في أن إثبات الحق في عقل لم يثبت فيه المحال أسهل من إثباته عند من ثبت في عقله». والرابع «في أن من عادات الفضلاء عند قراءاتهم كتب القدماء أن لا يقطعوا في علمائها بظن إذا رأوا في المطلب تباينًا وتناقضًا لكن يخلدوا إلى البحث والتطلُّب». والخامس «في مسائل مختلفة صادرة عن براهين صحيحة في مقدمات صادقة لا تُلتمس أجوبتُها بالطريقة البرهانية. والسادس «في تصفح مقالته في المباهاة التي ضمن فيها إنني أسأله ألف مسألة ويسألني مسألة واحدة». والسابع «في تتبع مقالته في النقطة الطبيعية والتعيين على موضع الشبهة في هذه التسمية».

وهو بهذا كله يهاجم علي بن رضوان ويفند كل ما يذهب إليه من آراء[1]. وهذا ما ناقشه الأستاذ ديتريش في تعليقه أيضًا الذي يلحقه بالترجمة في ٢٢ صفحة (ص٤٢ – ٦٤)، وقوائم بأسماء الأعلام الذين وردت أسماؤهم بالمقالة وبعناوين الكتب التي تحدَّث عنها علي بن رضوان، ثم يورد صوراً للمخطوطة في صفحات ست (٦٨ – ٧٤).



(١) يرجع في ذلك إلى ما قدمه القفطي في تعليقه على الأقسام السبع / ص٣٠٠ – ٣١٥.

٦ - شرح لكتاب ديسقوريدوس

في هيولي الطب

وضعه مؤلف مجهول في نهاية القرن الثاني

عشر الميلادي

(السادس الهجري)

النص العربي

مع ترجمة باللغة الألمانية

حققه ونقله إلى الألمانية

ألبرت ديتريش

القسم الأول - النص العربي

جوتنجن بدار نشر فاندنهوك، وروبرشت ١٩٨٨

Dioscurides Triumphans
Ein anonymer arabischer
Kommentar
(Ende 12 Jahrh. N. Chr.)
zur Materia medica
Arabischer Text
Nebst kommentierter
dentscher Übersetzung
Herausgegeben von
Albert Dietrich
1. Teil - Arabischer Text
Vandenhoeck &
Ruprecht in Göttingen
1988

ويشتمل هذا القسم على النص العربي للترجمة العربية للأصل اليوناني، يقع في ١٧٨ صفحة، ويليه الفهارس الأربعة في ٣٧ صفحة (ص١٧٩-٢١٦):

فهرس الأدوية، وفهرس الأماكن والبلدان والأمم ونحو ذلك، وفهرس أسماء الرجال، وفهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب.

وينهي الأستاذ المحقق هذا القسم بصفحاتٍ مصورة (١٠ صفحات) من المخطوطة العربية، وتشتمل على أول تصدير للمؤلف العربي، وأول المقالة الأولى، وأول المقالة الثانية، ونموذجٍ منها وبقيتها، وأول المقالة الثالثة وبقيتها، وأول المقالة الرابعة ونماذج منها.

وفي القسم الثاني[١] يقدم الأستاذ ديتريش تحليلاً يستقصي فيه هذا القسم،

---

(١) لم أطلع على هذا القسم، ولكن أنقل ما كتبه عنه الأستاذ ديتريش بمقدمة الناشر في القسم الأول

وترجمته إلى اللغة الألمانية مع مقدمة لها، يشرح بها محتويات النص العربي.

فهو يقدم نص شرح غير معنون لكتاب الحشائش في هيولي الطب لديسقوريدوس العين زربى الذي اشترك في وضعه ثلاثة مؤلفين هم:

أولاً: سليمان بن حسان بن جلجل القرطبي، مفسرًا لأسماء الأدوية المفردة في كتاب الحشائش.

ثانيًا: عبد الله بن صالح، وهو أحد معلمي ابن البيطار، واصفًا للأدوية معرفًا لها.

ثالثًا: مؤلف مجهول، وهو تلميذ لعبد الله بن صالح المذكور، مورداً لبعض الملاحظات المكمّلة.

وقد اعتمد الأستاذ ديتريش في تحقيقه على نسخة فريدة، وهي مجموعة رقم٣٥٨٩ في الكتبخانة نوري عثمانية في إستانبول، يرجع تاريخ كتابتها إلى عام ٦٦٨ ويبدأ النص العربي بالورقة ٨٠/ب وينتهي على الورقة ١٢٨/أ.

أما تفسير ابن جلجل فقد ورد في نسختين أخريين:

نسخة رقم ١٥٢٨/ ١٠ (ص١٢٥-١٣٢) في كتابخانة مجلس شوراى ملّي في طهران، ومحتواها مختصر ناقص، ونسخة رقم ٤٨٩١ في دار الكتب الوطنية في مدريد. وهي قطعة مبتورة الأول، وتشتمل في أوراق عشرة على تفسير للنصف الثاني من المقالة الثالثة والمقالة الرابعة بأجمعها.

وقد استعمل كاتب النص العربي بعض الرموز للأسماء التي يكثر ورودها بالنص العربي، وهي:

ديسقوريدوس، وسليمان بن حسان، وعبد الله بن صالح، وجالينوس، وذلك إيثاراً للاختصار. وحافظ محقق المخطوطة على هذه الرموز. كذلك أورد أسماء الكتب التالية بهوامش الصفحات:

- الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد الغافقي، نسخة الرباط الخزانة العامة ١٥٥.

- الجـامع لمفردات الأدوية والأغذية لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن البيطـار، طبع بولاق ١٢٩١.
- تفسيركتاب ديسقوريدوس لابن البيطار أيضًا نسخة مكة الحرم الشريف ٣٦/ ٢ طب.
- الحشائش لديسقوريدوس: المقالات السبع من كتاب ديسقوريدوس، وهو هيولي الطب في الحشائش والسموم ترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين ابن إسحق، تحقيق سيزر دوبلر، وإلياس تيريس، تطوان وبرشلونة ١٩٥٢-١٩٥٧.
- كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، تحقيق أوجست ميللر، القاهرة وكوينجسبرج ١٨٨٢-١٨٨٤.
- دوزي R. Dozy, Supplément aux dictionnnaires arabes 1/11, Leiden / Paris 1881.



٧ – تفسير كتاب ديسقوريدوس:

لابن البيطار (عبد الله بن أحمد المالقي)
مساهمة لمترادفات النباتات
العربية في العصور الوسطى.
النص العربي
مع ترجمة وتفسير باللغة الألمانية
حققه ونقله إلى اللغة الألمانية
وعلّق عليه: ألبرت ديتريش
فاندن هوك، وروبرشت في
جوتنجن١٩٩١

Die Dioskurides-Erklärung
des Ibn al-Bitar
Ein Beitrag zur arabischen
Pflanzensynonymik des
Mittelalters
Arabischer Text
Nebst kommentierter deutscher
Übersetzung herausgegeben von
Albert Dietrich
Vandenhoeck& Ruprecht in
Göttingen
1991

اعتمد الأستاذ دكتور ألبرت ديترش في تحقيق الكتاب على نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في مكة / بمكتبة الحرم ٣٦/٢ طب، عثرت عليها بعثة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في عام ١٩٥٥ فصوَّرتها.

ويقع التحقيق في ٦٣ صفحة (ص٦ – ٦٩) ويشتمل على:

- تفسير المقالة الأولى من كتاب ديسقوريدوس
- تفسير المقالة الثانية من كتاب ديسقوريدوس، وأولاً في الحيوانات
- المقالة الثالثة من كتاب ديسقوريدوس
- تفسير المقالة الرابعة من كتاب ديسقوريدوس.

ويلحق الأستاذ المحقق بالنص العربي فهرس أسماء الأدوية باللغة العربية، ويقع في ٢٩ صفحة (ص٧٠ – ٩٩)

يليها لوحاتٌ سبع لصفحات من المخطوطة بها: تصدير المؤلف (أي ابن البيطار)، وأول وآخر المقالات الأربع.

أما الجزء المدون باللغة الألمانية فيقع في ٢٧٩ صفحة (ص٧ – ٢٨٦) ويشتمل على:

- مقدمة: يذكر فيها المحقق ما قام بتحقيقه عن الترجمات العربية لكتاب النبات لديسقوريدوس وشروحه وتفسيراته.
- فهرس المراجع التي رجع إليها في شرحه باللغة الألمانية، ومختصراتها التي استخدمها في كتاباته.
- مدخل للترجمة والتعليق يتحدث فيه عن ابن البيطار وتفسيره – مصادره – كتاباته النقدية – استخدام العقاقير طبيًّا واستخدامها في أغراض أخرى – مستوى اللغة العربية الراقي التي كتب بها ابن البيطار تفسيره، واللغات الأخرى التي تُرجِم الكتاب إليها – الأخطاء اللغوية أو سوء الفهم في الترجمة – الخلط اللغوي في مسميات النباتات – جولة صغيرة عن أسماء النباتات في اللغة العربية.
- ترجمة وتفسير ما ترجمه ابن البيطار باللغة الألمانية.
- الفهارس: أسماء العقاقير باللغة اليونانية – أسماء العقاقير باللغة اللاتينية – أسماء العقاقير باللغة العربية أو تعريبها – أسماء العقاقير بالعبرية في العصور الوسطى Ibero-ramanische (mozararabische) – أسماء العقاقير بالبربرية – أسماء الأماكن – أسماء الأعلام – عناوين الكتب التي ورد ذكرها لدى ابن البيطار.



الفصل الثاني

ازدهار الترجمة في الأندلس

العرب في الأندلس:

بدأ العصر الذهبي للثقافة العربية بالأندلس مع حكم عبد الرحمن الثاني الذي امتد من عام ٩١٢ إلى عام ٩٦١م (أي ٣٠٠-٣٥٠هـ) وقد أصبحت مملكة قرطبة في عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م خلافة ظلت قائمة إلى عام ٤٢٣هـ / ١٠٣١م الذي انتهت فيه السلطة الأموية بالأندلس، وأصبحت فيه الأندلس مركزا للثقافة الرئيسة في عالم العصر الوسيط[١].

وقد جمع الخلفاء قبل انهيار حكمهم، وبخاصة أثناء حكم عبد الرحمن الثالث والحكم الثاني، العديد من المخطوطات اليونانية التي تربو على أربعين ألف مجلد، وظلت موجودة بمكتبتها الخاصة حتى استولى المنصور بن أبي عامر على مقاليد الحكم فخرب المكتبة (مكتبة الحاكم المستنصر)، وأباد كتبها في حريق هائل.

وعرفت إسبانيا الإسلامية في القرون الثلاثة (من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر) بالنشاط الفلسفي تأليفًا وترجمة. ومن أشهر الفلاسفة المسلمين في هذه الحقبة ابن حزم الذي توفى في قرطبة عام ٤٣٧هـ / ١٠٦٤م، وظهر بعده كثير من الأدباء الفلاسفة مثل عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي (٤٤٤-٥٢١هـ / ١٠٥٢-١١٢٧م)، وابن باجة وهو محمد بن الصائغ أبو بكر

---

(١) فلسفة العصر الوسيط: آلان دي ليبيرا، ترجمة أ. د. مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع ١٩٩٩.

(ت ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)، وابن طفيل أبو بكر محمد بن طفيل (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) الذي يعد أبا الفلسفة في العصر الموحدي، وابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ/ ١١٢٦-١١٩٨م).

وقد ترجم دومينجو جونثالث Domingo Gonzales المعاصر لابن طفيل، كتاب النفس لابن سينا إلى اللاتينية، ونشر إدوارد بوكوك(١٦٠٤-١٦٩١) Pococke, E. حي بن يقظان لابن طفيل، ثم قام ابنه إدوارد بوكوك الابن (١٦٤٨-١٧٢٢) بإعادة النشر متنًا وترجمة لاتينية (أكسفورد ١٦٧١)، ثم ترجمت قصة حي بن يقظان عدة مرات إلى الإنجليزية. وثمة ترجمة عن اللاتينية قام بها جورج كيث George Keith، وترجمت عن العربية بقلم الراعي سيمون أوكلي (١٦٧٨-١٧٢٠) .Ockley,S متنًا وترجمة إنجليزية (١٧٠٨). والترجمات عن ابن رشد كثيرة.

وعندما استرد الغربيون مدينة طليطلة كان بها مكتبة عربية حافلة بالكتب في أحد المساجد[1]، وتعاون المسيحيون الإسبان مع رجال من جميع البلاد على ترجمة الكثير من هذه الكتب إلى اللغات الأوربية. وكان من القائمين بالترجمة آنذاك يوحنا هيسبانوس Johannes Hispanus، وجنديسالينوس Gundisalinus (بالنصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي)، وجيرار الكريموني Gerard von Cremona (١٠١٤ - ١١٨٧)، وميخائيل الاسكتلندي Michael der Schotte، وهرمان الألماني Herman der Deutsche. (بين ١٢٤٠ - ١٢٤٦) ولم تصل إلينا معلومات مفصلة كافية عن جهود هؤلاء الرجال.

وأول ما تُرجم كتبُ الرياضة والتنجيم والطب والفلسفة الطبيعية وعلم النفس، ويضاف إلى ذلك أيضًا كتب المنطق وما بعد الطبيعة، ثم أخذ الناس

---

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام: دي بور / ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨.

يقتصرون على مؤلفات أرسطو وشروحها.

وقد ترجموا الكثير عن الكندي الذي اشتهر لديهم طبيبًا ومنجمًا، وتُرجِم عن ابن سينا آراؤه في الطب وفي علم النفس الحسي، وفي الفلسفة الطبيعية وما بعد الطبيعة. وكانت الترجمات عن الفارابي وابن ماجه أقل بكثير مما ترجم عن ابن سينا. وأكثر ما ترجم أيضًا شروح ابن رشد عن مذهب أرسطو، وبقيت شهرتها إلى جانب الشهرة التي نالها قانون ابن سينا في الطب زمانًا طويلاً.

وعندما ترجمت الكتب العربية في القرن الثاني عشر اصطبغت علوم العقائد المسيحية[1] بصبغة أفلاطونية جديدة تمازجها أفكار أوغسطينية. وظل الأمر باقيًا عند الفرنسسكان إلى القرن الثالث عشر. وكذلك كانت النزعة الأفلاطونية الفيثاغورية في الفكر الإسلامي تشبه هذا تمام الشبه. وكان ابن جبيرول Avencebrol من أكثر فلاسفة المشرق تأثيرا على الثقافة الأوربية، وكان يُعد عند دانس سكوت Duns Schotus حجة من الطراز الأول.

وفي منتصف القرن الثالث عشر – كما سنذكر بعد ذلك – كان تأثير ابن رشد عظيمًا وبخاصة في باريس حيث يوجد مركز الثقافة العلمية المسيحية لذلك العهد، ففي عام ١٢٥٦ كتب ألبرت الأكبر Albert der Grosse معارضاً لابن رشد، ثم كتب توماس الأكويني Thomas von Aquino بعد ١٥ عاماً معارضاً أتباع ابن رشد ومنهم سيجر البرابنتي Sigar von Barabant وكان أستاذًا بكلية الآداب بباريس ومن أشد المعجبين بمذهب ابن رشد ونتائجه المنطقية، ومن ثم نقد ألبرت الأكبر، كما نقد القديس توما لمعارضتهم أفكار ابن رشد.

وقد ازدهر الطب[2] بفضل أبي القاسم الزهراوي صاحب «التصريف لمن عجز عن التأليف» في جزأين، وجمع في الجزء الثاني معارف الجراحة في عصره،

---

(١) السابق.

(٢) المستشرقون: نجيب العقيقي جـ٢ ص٩٠ وما يليها.

وترجم لافوا .Lavoix, H (١٨٢٠ – ١٨٩٢) أقسامًا منه إلى الفرنسية، وترجم جون تشاننج Chaning, J القسم الخاص بالجراحة إلى الإنجليزية (أكسفورد ١٧٧٨)، كما ترجم إلى اللاتينية، وصدرت منه عدة طبعات (البندقية ١٤٩٧، بال ١٥٤١، أكسفورد ١٧٧٨) وظل مرجعًا في مدرستي الطب في سالرنو ومونبلييه. ولا ننسى كتاب علم النبات على يد ابن جلجل (ت ٩٨٢م) وسنتحدث عنه فيما يلي.

واشتهر في طليطلة الزرقاني (ت ١٠٨٧) بالفلك، وهو الذي عاون على وضع الزيج الطليطلي، فأثرت ترجمته بعد فقد أصله في أوربا حتى عهد كولمبس، وترجمه شراينر (١٨٦٣ – ١٩٢٧) .Schreiner, M الهولندي (١٩٢٦ – ١٩٢٧).

وفي عهد المرابطين جمع أبو يعقوب يوسف في داره حلقة من الشعراء والعلماء، وشغل بعضهم بترجمة كتب إقليدس وأرسطو.

واشتهر في عهد الموحدين ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، وهو أشهر علماء النباتات والصيدلة في الإسلام، جمع في كتابيه «الجامع في الأدوية» و«المغني في الأدوية» معارف اليونان والعرب واختباراته الشخصية. وقد تُرجم المغني إلى اللاتينية وطبع في كرمونا. وترجم الدكتور ليكلر (١٨٤٦ – ١٨٩٣) ،Leclere, L مفردات ابن البيطار (١٨٧٨ – ١٨٨٣) إلى الفرنسية. وتحقق دكتور ماكس مايرهوف (١٨٧٤ – ١٩٤٥) Dr. Meyerhof, Max من صحة أسماء طبية وردت في مفردات ابن البيطار، وعدَّد منها ١٤٠٠ عقار، منها ٤٠٠ عقار لم يعرفها اليونان.

الترجمة في الأندلس:

وقد وُجد الكثير من الترجمات العربية عن اليونانية في قرطبة حيث عاش ابن رشد، وكذا في طليطلة، ولعل أول من قام بالترجمة من اليهود بإسبانيا هو

إسحق بن عمران الإسرائيلى، الذى خدم في بلاط زيادة الله الثالث (٢٩٠-٢٩١هـ/ ٩٠٢-٩٠٣م) بالقيروان، وكان طبيبًا بالبلاط ومعلمًا للفلسفة. نزح من بغداد بعد أن تلقى العلم بها، وترجم الكثير من المراجع الفلسفية، وتوفر في الأندلس على دراسة الطب وترجمة مراجعه والتأليف فيه. فألف كتاب البول وكتاب منهج الأطباء الذى لم يعثر على نصه العربى، وإنما عثر على نسخة عبرية له بعنوان Manhag or Masar Harof'in[1] ثم ترجمه عن اللاتينية قسطنطين الأفريقى (٤٨٠/١٠٨٧) وطبع في لندن سنة ١٥١٥. وسبق أن تحدثنا عن نسخة ديسقوريدوس اليونانية التى أهديت إلى عبد الرحمن الثالث، ثم أرسل له الإمبراطور راهبًا يدعى نيقولاس يعرف العربية لترجمتها، فقام بترجمة كتاب التداوى بالنبات، كما ترجم كتبًا أخرى، وعلَّم بعض رجال البلاط اليونانية، منهم حصداي بن شبروط الوزير اليهودى.

وفى نهاية القرن الثانى عشر نجد موسى بن ميمون (ت ٦٠١/ ١٢٠٤) وهو الذى احتل المقام الثانى بعد ابن رشد مُواطنه ومعاصره، وقد صنف جميع كتبه في الفلسفة والطب باللغة العربية، إلا أنه كتب كتاباً واحدًا يسمى دليل الحائرين باللغة العبرية. ثم فر موسى بن ميمون إلى مصر بأهله بعد أن خاف من الاضطهاد، وعاش في رعاية القاضى الفاضل يؤلف ويقابل فلسفة ابن رشد بفلسفة أرسطو بالأصل اليونانى. وقد جمع خبرات المترجمين العرب واليهود الطويلة هذه التى تتفق، ونصائح ووصايا شيشرون واقتراحات هيرونيموس من سبعة قرون، فعنده أن من يريد أن يترجم من لغة إلى أخرى، ويلتزم بإبدال لفظ بآخر فإنه سيكلف نفسه مشقة كبيرة، ولن يقدم إلا ترجمة مضطربة مشكوكًا في صحتها، ولا يصح أن تكون الترجمة هكذا، وإنما يجب على المترجم أن يدرك

---

(١) أوليري دى لاسي، علوم اليونان، ترجمة د. وهيب كامل، وزكي علي / مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢، ص ٢٦٣.

أولاً معنى النص، ويتفهم أجزاءه ثم يبدأ بالترجمة في صياغة مفهومة وواضحة في اللغة المترجم إليها، وإنما يتأتى ذلك عندما يقدم المترجم ويؤخر ويضع كلمة مكان كلمات، أو يفسر أخرى في الأصل بكلمات في اللغة المترجم إليها، وحينئذ يستبعد التعبير الخاص بلغة بعينها ويستعيض عنه بتعبير تتقبله أو تستعمله اللغة المترجم إليها، حتى يستطيع أن ينقل الأفكار في تسلسل واضح مفهوم من هذه اللغة (خطاب من القاهرة إلى صويل بن طيبون في لونل بفرنسا).

مدرسة طليطلة:

من العجيب أن تكون في إسبانيا ـ ملتقى الثقافة اليهودية والعربية والمسيحية منذ القرن الثانى عشر ولمدة قرن ونصف من الزمان ـ مدرسة الترجمة الوحيدة التى نعرف عنها معلومات ما، وإن كان البابا انونتسن Innozenz قد كتب خطابًا إلى إدارة جامعة باريس في ٢٢ من يوليو سنة ١٢٤٨ يرجو إرسال طلبة يعرفون العربية واللغات الشرقية الأخرى. ولكن هذا ليس دليلاً على وجود مدرسة لغات شرقية في باريس في القرن الثالث عشر. وفى أيام فيليب الجميل Philipp الذى حكم بعد سنة ١٢٨٥ أثار القانونى بيير ديبوا Pierre Dubois في De Recuperatione Terrae مسألة تأسيس معهد لتخريج مترجمين فوريين للغات الشرقية، ولم يتحقق هذا المشروع.

أما في طليطلة فقد تُرجم بإيجاز من مطارنة الكنيسة المجسطى لبطليموس وأعمال موسى بن ميمون Maimonides وابن رشد والقرآن الكريم إلى اللاتينية، كما ترجمت أيضًا إلى اللهجة القسطلانية والقطلانية، كما نقل قسطنطين الأفريقى وجربرت وأفلاطون دى تريفولى وغيرهم كتبًا في الرياضة والطب والفلك. وقد أسس دون ريموندو رئيس الأساقفة (١١٢٦ ـ ١١٥١) مدرسة الترجمة (١١٣٠ ـ ١١٥٠)، كان رئيس الترجمة فيها الأرشيدياكون

دومينيك يقوم بتحقيق الألفاظ اليونانية المترجم بها، فنقل المسلمون واليهود والنصارى إلى اللاتينية أمهات كتب الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى وما وراء الطبيعة وعلم النفس والمنطق والسياسة. كما قرر مجمع طليطلة (١٢٥٠) الإنفاق على ثمانية من الرهبان الدومينيكان، منهم راسموند ومارتينى الذين انقطعوا لدراسة اللغة العربية، وصنف أحدهم أول معجم عربى إسبانى (١٢٣٠). كذلك أرسل المجمع بعض الرهبان الآخرين إلى باريس لتعلم اليونانية والعربية والعبرية (١٢٥٥)، ثم كلفهم مجمع بلنسية سنة ١٢٥٩ بتأسيس مدرسة للعربية والعبرية في قطلونيا (١٢٦١). وكان لهؤلاء نشاط أدبى أيضًا، فقد ألف أحدهم، ويدعى غليوم الطرابلسى كتاباً عن الإسلام أهداه إلى البابا غريغوريوس (١٢٧١ ـ ١٢٧٦) وألف دى مونى كروسيس كتابًا عن عقائد تركيا والتتر.

وفى القرن الثالث عشر إذاً أصبح اليهود في الأندلس أقدر على الترجمة، وذلك في عهد ألفونس العشار خليفة القديس فردينالد الثالث، فأسس بأشبيلية مدرسة عربية لاتينية، واستدعى إلى العاصمة العلماء والأدباء من كل جنس، وخاصة العرب واليهود، وأسس بها مدرسة طليطلة الثانية. وكثرت الترجمات عن كتب الفلسفة والتاريخ والفلك العربية. وكان من أشهر المترجمين زان بن زاكت، ويهوذا هاكون، والربان زاك. وكان من العرب المسلمين من يتعلم هذه اللغات أيضًا مثل محمد بن أحمد القرموى المرسى. وكان أعلم رجال عصره بالمنطق والهندسة والموسيقى والطب والرياضة، بنى له ألفونس في مرسيه مدرسة يدرس فيها للتلاميذ من كل الديانات[1].

وبفضل هذه المدرسة ظلت طليطلة ملتقى طلاب العلم من أوروبا (إنجلترا،

---

(١) نفح الطيب جـ ٢ ص٤٠٩. رجاء الرجوع إلى ما كتبته عن ترجمة معانى القرآن الكريم بكتابى «فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربى» ص٦٥ ـ ٧٢.

فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا) طوال قرنين من الزمان.

كما نقل هؤلاء المترجمون أيضًا إلى العربية، وصنفوا فيها، فنقل يوحنا رئيس أساقفة أشبيليه التوارة من اللاتينية إلى العربية (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م).

وقد كان المترجمون الذين يمكن الحديث عن العشرات منهم إسبانًا وإنجليزاً ويهودًا تنصروا، بالإضافة إلى مسيحيّي الإسبان الذين عاشوا تحت حكم العرب في إسبانيا، وأشهرهم جيرهارد فون كريمونا Gerhard von Cremona ويوحنا الأشبيلى، فترجموا الكثير من مؤلفات ابن سينا وبعض كتب الفارابى والكندى.

وكانت المحاضرات تلقى في كل مدرسة، وتناقش النصوص وتفسر، وكان العمل في هذه المدارس جماعيًا أو كان المترجمون على اتصال ببعضهم على الأقل، حيث كانت اللغة الأصلية أو لغة العمل هى اللغات الحية كلها التى كان يتكلم بها العالم المتمدين آنذاك. وتوجد حتى الآن في الكاتدرائية بطليطلة وبالمكتبة الوطنية بمدريد ٥٢ مخطوطة وأكثر من مائة عمل مختلف تبين دور هذه المدرسة آنذاك.



من الكتب التى ترجمها الأندلسيون
عن اليونانية واللاتينية

كتاب ديسقوريدوس في هيولى الطب:

ترجم حنين بن إسحق الكثير من الكتب اليونانية، وتابعه تلاميذه في ترجمة هذه الكتب ووفقوا كثيرًا في اختيار الكلمات العربية للمصطلحات العلمية الطبيعية. وقد قام اسطفان بن باسيل بترجمة ديسقوريدوس في المادة العلمية الاقرباذين، وعرض الكتاب على حنين بن إسحق فأقره. وكان الكتاب بداية لعناية العرب بالعقاقير، وبخاصة في المغرب العربى، حيث طاف العشابون الأمصار. يصفون النباتات، ويبينون خواصها. وقد كتبوا عدة كتب أهمها ما كتبه ابن البيطار، وداود الأنطاكى. ويسمى ديسقوريدوس العين زربى.

ويذكر القفطى في تاريخ الحكماء[1] عن ديسقوريدوس أنه هو العلامة في العقاقير المفردة، وتكلم فيها على سبيل التجنيس والتنويع، ولم يتكلم في الدرجات، وألف كتاب الخمس مقالات. «قال جالينوس: تصفحت أربعة عشر مصحفاً في الأدوية المقررة لأقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدوس، وعليه احتذى بعده وخلف فيها معنى نافعا وعلما جمًّا»[2].

«ومعنى اسمه في اليونانية شجَّار الله لأن ذياسقور شجَّار، «ويذوس» الله، (أي ملهمه الله للشجر والحشائش). وله في السمائم كتابان مقالتان أتى فيهما

---

(١) ص١٨٣

(٢) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ص٢١، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥، وعيون الأنباء، جـ١ ص٢٢٦

بقول حسن»[1].

ويحيى النحوى الإسكندرانى يمدحه في كتابه التأريخ ويقول: تفديه الأنفس صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة.

ويذكر ابن القفطي في ترجمته لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن يحيى ابن وافد الأندلسي، وهو أحد أشراف أهل الأندلس، أنه «عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس، وطالع كتب أرسطوطاليس، وغيره من الفلاسفة، ومهر بعلم الأدوية المفردة حتى فهم ما تضمنه كتاب ذيوسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفين في الأدوية المفردة»[2] ويلاحظ أن القفطى يكتبه بالذال بدلا من الدال.

ويذكر ابن النديم[3] عن ديسقوريدوس «السايح في البلاد، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار والمصوِّر لها، المعدد لمنافعها قبل المسألة عن أفاعيلها، وله من الكتب: كتاب الحشائش (خمس مقالات) وأضاف إليها مقالتين في الدواب والسموم، وقد قيل إن المقالتين منحولتان إليه، نقل حنين وقيل حبيش» وكذا نقل عنه القفطى.

وقد كانت علاقة الأندلسيين بالبيزنطيين علاقة صداقة منذ أن أنشأ الأمير الأموى الهارب عبد الرحمن مملكة مستقلة بالأندلس سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥ ميلادية. وفى سنة٣٣٨هـ/ ٩٤٩م أرسل أرمانوس الملك، ملك القسطنطينية إلى الناصر عبد الرحمن بن محمد ثامن الأمراء في قرطبة سفارة. وكان من الهدايا نسخة إغريقية من كتاب ديسقوريدوس في هيولى الطب، مع صور مرسومة لنباتات كثيرة موصوفة في نصوص الكتاب. وكان الكتاب قد ترجم من قبل بالمشرق العربى. قام بترجمته اسطفان بن باسيل الترجمان من اللسان اليونانى إلى اللسان

---

(١) الفهرست، ٢٩٣.

(٢) تاريخ الحكماء، ابن القفطي، ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٣) بالفهرست ص٢٩٣.

العربى، وتصفحه حنين بن إسحق المترجم، فصحح الترجمة وأجازها، فما علم اسطفان من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسمًا في اللسان العربى فسره بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربى اسمًا تركه في الكتاب على اسمه اليونانى اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى. وكان ذلك أيام جعفر المتوكل.

ويقول ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان) ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م: «وكان الكتاب وصل إلى الأندلس وهو على ترجمة اسطفان منه ما عرف له اسمًا بالعربية، ومنه ما لم يعرف له اسمًا. فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالأندلس إلى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد، وهو يومئذ صاحب الأندلس. فكاتبه أرمانيوس الملك، ملك قسطنطينية في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وهاداه بهدايا لها قدر عظيم، فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدوس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب. وكان الكتاب مكتوباً بالإغريقى الذى هو اليونانى، وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص، وهو تاريخ للروم عجيب، فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول، وفوائد عظيمة. وكتب أرمانيوس في كتابه إلى الناصر أن كتاب ديسقوريدوس لا يجتنى فائدة إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى، ويعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك فُزت أيها الملك بفائدة الكتاب، وأما كتاب هروسيس فعندك في بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطينى، وإن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطينى إلى اللسان العربى»[1].

ويستطرد ابن جلجل فيقول: «ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الأندلس من يقرأ اللسان الإغريقى الذى هو اليونانى القديم، فبقى كتاب ديسقوريدوس

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة جـ٣ ص٢٢٣، ٢٢٤، وابن جلجل ص٢٢.

في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الإغريقى، ولم يترجم إلى اللسان العربى. وبقى الكتاب بالأندلس. والذى بين أيدى الناس بترجمة اسطفان الواردة من مدينة السلام ببغداد»[١].

ولكن الملك الناصر عبدالرحمن محمد بعث إلى أرمانيوس الملك يشكره على هديته، وسأله أن يبعث إليه برجل يتكلم باللغة الإغريقية واللاتينية ليعلم له عبيداً يكونون مترجمين فبعث أرمانيوس إليه براهب يدعى نقولا الذى ساهم في نقل مخطوطة ديسقوريدوس إلى العربية بعد أن وصل إلى قرطبة سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م. وكان بقرطبة أطباء لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدوس إلى العربية،ومنهم حسداى بن بشروط الإسرائيلى، والبسباسي، وأبو عثمان الجزار، ومحمد بن سعيد الطبيب، وعبد الرحمن بن إسحق بن هيثم، وأبو عبد الله الصقلى الذى كان يتكلم اليونانية ويعرف أشخاص الأدوية. وكانوا في زمان واحد مع نقولا الراهب، وظلوا معه حتى توفى أيام المستنصر الحكم.

يقول ابن جلجل « فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس وتصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس، ما أزال الشك فيها عن القلوب، وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف، إلا القليل منها الذى لا بال له ولا خطر له. وذلك يكون في مثل عشرة أدوية»[٢].

ويقرر ابن جلجل «وكان لى معرفة تصحيح هيولى الطب، الذى هو أصل الأدوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم، حتى وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتى في إحياء ما خفت أن يدرس، وتذهب منفعته

(١) عيون الأنباء، ٣/ ٢٢٤.

(٢) السابق، ٣/ ٢٢٦.

لأبدان الناس»[1].

وقد شارك ابن جلجل (سليمان بن حسان) القرطبى في ترجمة الكتاب، إذ انفرد بتفسير أسماء الأدوية المفردة المذكورة في كتاب الحشائش.

على حين قام عبدالله بن صالح وهو أحد معلمى ابن البيطار بوصف الأدوية والتعريف بها وقام المترجم الثالث الذى تبين أنه تلميذ لعبد الله بن صالح، وقدم بعض الملحوظات المكملة ـ لما كتبه أستاذه. وقد فرغوا من الكتاب حوالى سنة ١٠٠٠م.

ولابن جلجل كتب ثلاثة لها صلة بكتاب ديسقوريدوس:

- كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس، ألفه سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م بمدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله.
- مقالة في ذكر الأدوية التى لم يذكرها ديسقوريدوس في كتابه، مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به، وما لا يستعمل لكيلا يغفل عن ذكره. ويقول «إن ديسقوريدوس أغفل ذلك ولم يذكره، إما لأنه لم يره ولم يشاهده عيانًا، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه».
- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين[2].

وقد قام أحد الأساتذة المستشرقين الألمان، وهو أستاذي ألبرت ديتريش (Albert Dietrich) بتحقيق هذه الترجمة العربية لكتاب ديسقوريدوس عن نسخ ثلاث للمخطوطة، بعد أن رجع إلى عدة كتب أخرى للتأكد من صحة ما ورد بالمخطوطة. ووضع للكتاب فهارس تفيد في تتبع المصادر التى رجع إليها مترجمو كتاب ديسقوريدوس وشراحه. وجعل ذلك في الجزء الأول.

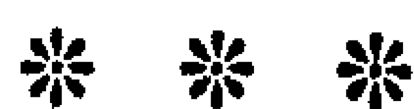
---

(١) السابق ٣/ ٢٢٦.

(٢) السابق ٣/ ٢٢٦، ٢٢٧.

وجاء في الجزء الثانى لعمله ترجمة ودراسة باللغة الألمانية، إذ إن الأصل اليونانى فُقد ولم يعثر عليه. واشتمل هذا الجزء الذى يقع في ٧٥٢ صفحة على أحد عشر فصلاً، يقدم له بتمهيد يتحدث فيه عن مسميات العائلات النباتية التى ورد ذكرها بالمخطوطة. وهو يتحدث عن احتفال المسلمين بديسقوريدوس معلم الأقرباذيين اليونانى القديم، ومن ثم كانت ترجمة اسطفان بن باسيل. وكان عنوانه «كتاب الحشائش في هيولا الطب».

وبذلك وضع أساس دراسة جدية للنبات، والعناية بالعقاقير، وبخاصة في المغرب العربى حيث طاف العشابون بالأمصار يصفون النباتات، ويبينون خواصها، وقد كتبوا عنه عدة كتب من أهمها ما كتبه ابن البيطار، وداود الأنطاكى. وما قام به ابن جلجل وزميلاه، فقد أضافوا إلى الترجمة وصفًا لعدد من النباتات التى توجد في إسبانيا، ولم تكن معروفة للمؤلف الإغريقى، إذ إن إسبانيا ذات أرض غنية بالنباتات(١).



(١) راجع كتابي جهود المستشرقين في التراث العربى بين التحقيق والترجمة، طبعة المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤ ص ١١٣ – ١٣٥..

كتب نقل عنها الغرب حضارة المشرقيين
وما ترجموه عن اليونانية واللاتينية وفقدت أصولها

١ - طبقات الأطباء والحكماء:

لأبى داود سليمان بن حسان الأندلسى المعروف بابن جلجل الف (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٩٨٥.

المقدمة:

- يعتبر الكتاب وثيقة مهمة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في القرن الرابع الهجرى.
- اعتمد مؤلفه، فيما رجع إليه من مصادر، على تراجم عربية الأصول ولاتينية تاريخية.
- أكثر الكتب التى نقلها العرب أو غيرهم من المترجين كانت عن أصول يونانية، والقليل منها عن اللغات الفارسية والسريانية والهندية، ولكنا لم نظفرْ إلا قليلاً جدًا بنصوص عربية ترجمت عن اللغة اللاتينية، وربما كان هذا الكتاب فقط هو الذى أفاد من هذه الترجمات.
- المؤلِّف أول أندلسى ألفَّ طبقات الأطباء والحكماء، وقد سبقة في المشرق الإسلامى الفهرست لابن النديم. وفى حدود ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، أى السنة التى ألف فيها ابن جلجل كتابه (وهو أقدم مصدر عرض لتراجم الأطباء، وقد استقى ابن النديم بعض معارفه من كتاب «تاريخ الأطباء والحكماء» لإسحق بن حنين (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م).

كما ورد عند اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) بعض فصول تاريخية لبعض

الأطباء اليونان والرومان في العصور التى قبل الإسلام، كذلك صنع حنين بن إسحق (ت ٢٦٠هـ) في كتابه «نوادر الحكايات المنسوبة إلى الأطباء والفلاسفة» في صورة نوادر وأقاصيص.

- لم يطلع ابن جلجل (٢٦٠ - ٢٩٩هـ/ ٩٧٦- ١٠٠٩م) على المؤلفات التى كانت بين يدى المؤرخين في تاريخ الطب في المشرق الإسلامى، لأننا نرى أنه حتى عصر ابن جلجل لم تكن هذه المؤلفات قد انتقلت إلى الأندلس أو عرفت هناك إلا قليلاً. خاصة وأن المعارف والمعلومات عن أصحاب التراجم عند ابن النديم وابن جلجل شديدة التباين والاختلاف، سواء في تراجم الأقدمين ممن كانوا قبل الإسلام (ونقلا أخبارهم من الكتب القديمة)، أو ممن عاشوا في الإسلام وقاما هما بوضع تراجمهم.
- اعتمد ابن جلجل في جمع معلوماته على ما بين أيديهم في الأندلس من الكتب التى عرضت لهذا الموضوع. واللغة الأصلية لأهل هذه البلاد هى اللغة اللاتينية، وعنها ترجمت بعض المؤلفات التاريخية إلى العربية في القرن الرابع الهجرى الذى عاش فيه ابن جلجل، وإن أهمها، وهو كتاب «باولوس أوروسيوس» الذى يذكره دائماً ابن جلجل باسم «هروشيوس»، وكتاب الحشائش لديسقوريدوس، ترجمها في عصره، وقد أسهم بنفسه في هذه الخدمة العلمية، فضلاً عن أنه أدرك نقولا الراهب الذى قام في صدر دولة الحكم المستنصر بترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدوس من اليونانية إلى اللاتينية.
- كتب ابن جلجل في مقدمة كتابه الذى فسر فيه كتاب الحشائش لديسقوريدوس عن هذا الكتاب وصاحبه، وقام مع غيره بتصحيح أسماء العقاقير المذكورة في الكتاب، إلا القليل الذى لا بال به (أى غير ذى بال) ولا خطر له.

- لم تنشر الكتب المشرقية في الأندلس ـ وخاصة كتب الطب والعلوم ـ إلا في عصر: عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ـ ٩٦١م) أو قبله بقيل.
- كانت ترجمة اسطفان بن باسيل وإصلاح حنين بن إسحق معروفة عند الأندلسيين قبل عصر عبد الرحمن الناصر (أى قبل سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) وهى السنة التى يذكر ابن جلجل في مقدمة كتابه «تفسير أسماء الأدوية المفردة» أن كتاب الحشائش في أصله اليونانى دخل فيها الأندلس.
- من الكتب التى عرفت بالأندلس أيضًا كتاب «الأدوار والألوف» لأبى معشر البلخى (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) فهو من المصادر التى اعتمد عليها ابن جلجل ونقل منها وأفاد.
- يذكر ابن جلجل أنه لم يكن في الأندلس لغاية عهد أميرها عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٧ـ ٢٣٨هـ/ ٨٤٢ـ ٨٥٢م) إلا أطباء نصارى، يعتمدون في علمهم ودراستهم على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له «الأبرسيم»، ومعناه المجموع أو الجامع. وأرجح أنه يعنى بذلك كتاب «الفصول لأبقراط» وتنطق بالعربية «أفوريسم» الذى ترجم في المشرق من اليونانية إلى العربية باسم «الفصول»، وهو تعريب الاسم اليونانى، ترجم أيضًا في الأندلس من اليونانية إلى اللاتينية، وعرفه العرب بعد ذلك باسمه اللاتينى في صورة عربية وهى «الإبريشم» واستبدال الشين بالسين عند الأندلسيين.
- وجميع المصادر التى ترجمت لابن جلجل لا تقدم لنا إلا نبذه يسيرة عن حياته ودراسته وشيوخه، بل إن جميعها لا تعطينا تاريخاً لميلاده أو وفاته ـ عدا تكملة ابن الأبار (مدريد سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م). الذى قدم لنا أهم ترجمة عرفناها عن ابن جلجل تضمنت حياته الدراسية وأسماء شيوخه وتلاميذه وتاريخ مولده (فقط).

- ترجمة ذاتية لابن جلجل لم ترد في كتابه، ووردت ترجمة له موجزة عند صاعد الأندلسي (ص ١٩٢)، وابن أبي أصيبعة. وقد أورد ابن الأبار[1] من ترجمة ابن جلجل لنفسه، وأفاد بأن مولده سنة (٣٣٢ هـ/ أى ٩٤٣م)، ذكر فيها شيوخه وهو ابن عشر سنين، وأنه تلمذ لأبى بكر أحمد بن الفضل الدينورى، وأبى الحزم وهب بن مرة بمسجد أبى علاقة وبجامع قرطبة والزهراء وغيرهما، مع أخيه محمد بن حسان، وفى شبابه سمع أحمد بن سعيد الصدفى المنتجالى، وأبا عبد الله محمد بن هلال، وأبا إسحاق بن إبراهيم، والأسعد بن عبد الوارث، وأنه أخذ العربية عن محمد بن يحيى الرياضى، ثم صحب أبا بكر بن القوطية وأبا أيوب سليمان بن محمد الفقيه. وقد عنى بالطب، وطلبه وهو ابن أربع عشرة سنة، فغلب عليه وعرف به وبلغ منه الغاية، وأفتى فيه وهو ابن أربع وعشرين. وألف كتاباً حسناً في طبقات الأطباء والحكماء، وفرغ منه في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.
- وذكر صاعد الأندلسى أن من روى عن ابن سعيد بن الطليطلى المعروف بابن البغونش، وقد عاصر ابن جلجل، عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر، وأسهم في عصرهما بقسط كبير من علمه ومجهوده، ونبغ واشتهر في ولاية المؤيد بالله هشام الأول (٣٦٦- ٣٩٩هـ/ ٩٧٦- ١٠٠٨م) وكان طبيبه الخاص، وألف في عهده أكثر كتبه، ومنها كتابه تفسير أسماء الأدوية المفردة، من كتاب ديسقوريدوس، ألفه بمدينة قرطبة في ربيع سنة ٣٧٢هـ، وكتاب طبقات الأطباء والحكماء (عام ٣٧٧هـ أى ٩٧٧م). وتوفى ابن جلجل بعد عام (٣٨٤هـ/ ٩٩٤) وفقاً لما ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون.

---

(١) «الحلة السيراء» لابن الأبار، منتخبات منه مطبوعة في لندن سنة ١٨٤٧-١٨٥١.

وكتاب طبقات الأطباء والحكماء مقسم إلى طبقات تسع:

الطبقة الأولى: تترجم لمن تكلم في الحكمة الطبية والفلسفة العلوية. وهم عنده هرمس الأكبر وهرمس الثانى، وهرمس الثالث واسقلابيوس وأبولن.

الطبقة الثانية: وخصصها للحكمة الرومية واليونانية ممن تكلم في الطب والفلسفة فترجم لأبقراط، وديسقوريدوس، وأفلاطون الحكيم، وأرسطوطاليس، وسقراط، وديموقراطيس.

الطبقة الثالثة: يترجم فيها لحكماء اليونانية الذين كانوا في دولتهم بعد الفرس ممن شهر في الطب والفلسفة، وهم عنده بطلميوس، وقطون، وأقليدس.

الطبقة الرابعة: من حكماء اليونانية ممن تكلم في الدولة القيصرية بعد بنيان روما، ولم يذكر منهم إلا جالينوس.

الطبقة الخامسة: من الحكماء الإسكندرانيين.

الطبقة السادسة: ممن لم يكن في أصله روميًا ولا سريانيًا ولا فارسيًا وعدَّ منهم الحارث بن كلده، وابن أبى رمثه، وابن أبجر، وماسرجويه.

الطبقة السابعة: من حكماء الإسلام ممن برع في الطب والفلسفة، وعدَّ منهم بختيشوع، وجبريل، ويوحنا بن ماسويه، ويوحنا بن البطريق، وأبا يوسف يعقوب الكندى، وثابت بن قرة الحرانى، وقسطا بن لوقا البعلبكى، ومحمد بن زكريا الرازى وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى، وابن وصيف الصارى، ونسطاس.

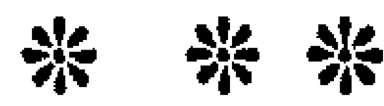
الطبقة الثامنة: من حكماء الإسلام ممن سكن المغرب، وعدَّ منهم إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلى، وابن الجزار.

الطبقة التاسعة: وخصصها للحكمية والطبية بالأندلس، وعدَّ منهم حمدين ابن أبا، وجواد الطبيب النصرانى، والحرانى، وخالد بن يزيد وأبا ملوكة

النصرانى، وإسحاق الطبيب، وعمران بن عمر، ومحمد بن فتح طملون، ويحيى ابن إسحاق، وأبا بكر سليمان بن ياج، وابن أم البنين، وسعيد بن عبد ربه، وعمر بن بريق، وأصبع بن يحيى، ومحمد بن تمليح، وأبا الوليد الكتانى، وأحمد ابن حكم بن حفصون، وأبا بكر أحمد بن جابر، وأبا عبد الملك الثقفى، وأبا موسى هارون الأشونى، وأحمد بن يونس، وعمر بن يونس، ومحمد بن عبدون الجبلى.

ويلاحظ أن: معظم من ترجم لهم ابن جلجل في الطبقات الأربعة الأولى ممن ترجمت كتبهم إلى اللغة العربية، وأن معظم من ترجم لهم بالطبقات الخمسة التالية ممن قاموا بالترجمة إلى اللغة العربية.

أما ما ذكره ابن جلجل عن كتاب ديسقوريدوس فإنه يحكى لنا قصة وروده إلى الأندلس، ويبين أن أرمانيوس أو مارينوس (كما ورد عند ابن جلجل) Romanos أرسل إلى الناصر برجل يتكلم بالإغريقى (اليونانية) واللاتينية يسمى نقولاً Nicola فوصل إلى قرطبة سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م).



٢- طبقات الأمم:

تحقيق: حياة العيد بو علوان ـ دار الطليعة بيروت ١٩٨٥[1].

المؤلف: صاعد الأندلسى (٤٢٠ـ ٤٦٢هـ/ ١٠٢٩ـ ١٠٧٠م).

أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد صاعد الثعلبى.

من قبيلة ثعلب، جاءت إلى الأندلس. وكان جده عبد الرحمن قاضياً ببلدة شذونة Šidone، مدينة أندلسية بالقرب من موزور[2]. ثم استقضاه لينصرف للعلم، وكان أبوه مرموق المركز في قرطبة.

ولد صاعد في المرية سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م. ودرس في قرطبة ثم في طليطلة. طاف البلاد الأندلسية في شبابه طلباً للعلم، وتلمذ لأبي محمد القاسم أى أبي الفتح بن محمد بن يوسف، ولهشام بن أحمد الكنانى المعروف بالوقّشى، وتلمذ أبي إسحق إبراهيم بن إدريس التجيبى، وكان على علاقة ببعض العلماء العبرانيين في سرقسطة وطليطلة، ويبدو أنه تلمذ لابن حزم أيضًا.

اتصل ببلاط المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة الذى استقضاه، فتولى القضاء بطليطلة واشتغل أيضًا بالتأليف، فألف الكتب المختلفة، ولم يصل إلينا منها إلا أربعة كتب من تآليفه (العلمية والتاريخية والفلسفية) وهى: كتاب في علم الرصد، وكتاب في جوامع الأمم من العرب والعجم، وكتاب عن ديانات الشعوب المختلفة، وكتاب طبقات الأمم.

- كتب صاعد كتاب طبقات الأمم عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، ونتبين من كتابه أنه على معرفة واسعة بتاريخ الشعوب والديانات، فهو يكتب عن تاريخ هوروشيوش الذى ترجم عن اللغة اللاتينية أيام عبد الرحمن الناصر، ويستقى كثيراً من المعلومات في مصادر دينية مثل التوراة والإنجيل.

---

(١) حققه أيضًا دكتور حسين مؤنس ونشر بذخائر العرب عدد ٧٤، دار المعارف ١٩٩٨.

(٢) معجم البلدان، ٣/ ١٣٢٩.

كان يعتمد في كتابه على الروايات الشفوية، ولقاء الشيوخ وغيرهم. وكان يناقش ويعلم ويعلق على كتبه أمام تلاميذه الذين نشروا هذه الكتب في الشرق والغرب كما ورد لدى المقّرى بنفح الطيب (جـ١ ص٩٠٥)[1].

وقد ورد ذكر هذا الكتاب بكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (تحقيق/ إحسان عباس/ بيروت: دار الثقافة ١٩٧٢) وفى إرشاد الأديب لياقوت الحموى (جـ٥ ص٨٦)، كما نقل منه ابن القفطى في تاريخ الحكماء، دون أن يذكر مصدره سوى ثلاث مرات (ص٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٢).

وتوفى صاعد الأندلسى سنة (٤٦٢/ ١٠٧٠).

وقد حشد صاعد في كتابه عدداً ضخماً من أسماء العاملين في مختلف فروع العلوم وذكر مؤلفاتهم، ومن ثم يعد كتابه تأريخا للثقافة العربية الإسلامية، وفهرساً لهذه العلوم والكتب، ودليلاً للمترجمين العرب وغيرهم.

ويحدثنا صاعد في بداية كتابه عن سماحة عبد الرحمن الناصر، وكيف أنه كان يسمح للطبيب اليهودى حسداى بن شبروط بمجالسته، وأنه في عهده بدأت الدراسات التلمودية في الأندلس، ولم تلبث الأندلس أن أصبحت مركزاً للدراسات العبرية.

ثم يتحدث عن الديانة المسيحية بعد أن دان بها قسطنطين بن هيلانى فأنقذها من تتبع الصابئة لها، وعن مراكز انتشارها مع الحضارتين اليونانية والرومانية بحرّان ونيسابور حتى وصل بالحديث عنها إلى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، وحكى عن كبار المترجمين والفلاسفة والأطباء من الصابئة والنسطوريين في عهد هارون الرشيد (ت ١٩٣/ ٨٠٩) والمأمون (ت ٢١٨/ ٨٣٣) مستقياً ذلك من كتاب الفهرست لابن النديم وترجمات حنين بن إسحق وغيرهما.

---

(١) عن مقدمة المحققة باختصار.

أما من نقلوا عن صاعد الأندلسى فمنهم:

- ابن القفطى نقل عنه في تاريخ الحكماء كما ذكرنا من قبل.
- وابن أبى أصيبعة في عيون الأنباء، وهو يذكر مصدره في معظم الأحيان، وإن كان لا يفعل ذلك حين ذكره لأخبار المغرب والأندلس.
- وابن العبرى في مختصر الدول، الذى أخذ عنه عندما تكلم عن الشعوب التى اهتمت بالعلوم والشعوب التى لم تهتم بها وعن ثقافة شعوب العالم المختلفة.
- المقرّى: أحمد بن محمد بن أبى بعيش (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) في كتابه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب»، أخذ عن كتاب صاعد عندما تكلم عن الحركة العلمية في الأندلس في القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى.
- كذلك أخذ عنه حاجى خليفة (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) في كتابه «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» عند الحديث عن تطور علم النجوم في عهد الخليفة المأمون.

والكتاب مرتب في طبقات:

الأمة الأولى:

الفرس، ويقول عنهم: «مملكة واحدة ولسانها واحد فارسي» يذكر من الكتب التى نقلت عن الفارسية إلى العربية، وإن كانت من علوم الهند، الكتاب المسمى بالهندية «يافر» وتفسيره «ثمار الحكمة»، وكتاب (كليلة ودمنة) الذى جلبه برويز الحكيم الفارسى من الهند إلى أنوشروان وترجمه له من الهندية إلى الفارسية ثم ترجمه في الإسلام عبد الله بن المقفع.

ويذكر أيضًا مما وصل إلينا من علومهم في العدد، حساب الغبار الذى بسطه

الأمة الثانية:

الكلدانيون، ويذكر صاعد أنهم «السريانيون البابليون، وكانوا شعوباً منهم الكربانيون والأثوريون والأرمنيون والجرامقة وهم أهل الموصل، والنبط وهم أهل سواد العراق، وكانت بلادهم في وسط المعمورة أيضًا، وهى العراق والجزيرة، التى ما بين دجلة والفرات، المعروفة بديار ربيعة ومضر والشام وجزيرة العرب اليوم التى هى الحجاز ونجد وتهامة والغور، واليمن كلها ما بين زبيد إلى صنعاء وعدن والعروض والشحر وحضرموت وعمان، وغير ذلك من بلاد العرب. كانت البلاد كلها مملكة واحدة، ملكها واحد، ولسانها واحد سريانى، وهو اللسان القديم، لسان آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ولوط وغيرهم، ثم تفرعت اللغة العبرانية والعربية من اللغة السريانية، فغلب العبرانيون، وهم بنو إسرائيل، على الشام فسكنوه، وغلب العرب على البلد المعروف بجزيرة العرب المتقدم ذكرها، على الجزيرة المعروفة بديار ربيعة ومضر فسكنوا جميع ذلك، وانكمشت بقية السريان إلى العراق وكانت دار مملكتهم العظمى مدينة كلواذا[1]».

---

(١) لم تحاول الأستاذة المحققة للكتاب التعليق على هذه المعلومات، والحق أن صاعد الأندلسى على حق عندما يتبين أن هذه اللغات جميعاً يجمعها خصائص لغوية مشتركة. وأنها جميعاً تتفرع من أصل واحد، وقد اجتهد صاعد في تحديد هذا الأصل الواحد فجعله اللغة الأكدية، ولما كان صاعد الأندلسى قد عاش في القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، فإن ما توصل إليه يعد خطوة موفقة في معرفة أن هذه اللغات جميعاً ترجع إلى لغة أم، ولعل أول من اهتدى إلى ذلك بالغرب هو المستشرق الألمانى شلوتزر Schlözer سنة ١٧٨١ عندما لاحظ أن معظم الشعوب والأمم التى تتكلم بهذه اللغات من أولاد سام وحام، وذلك وفقاً لما ورد بسفر التكوين (الأصحاح =

ويذكر صاعد الأندلسى من المترجمين الذى نقلوا إلى العربية:

اسطفان البابلى، وله كتاب جليل في أحكام النجوم، وقال صاعد: «ولم يصل إلينا من مذاهب البابلى في حركات النجوم وصورة هيئة الفلك مذهب مستقصى ولا جملة...».

والأمة الثالثة:

اليونانيون والروم والأفرنجة والجلالقة وبرجان والصقالبة والروس والبرغز وغيرهم من الأمم التى حول بحر نيطش وبحيرة ما يطس. وبعد أن يذكر صاعد فلاسفة اليونانيين وعلماءهم، يفيد بأن من فلاسفة اليونان المتأخرين الذين كانوا في عهد الإسلام وفى مملكة بنى العباس معاصراً ليعقوب الكندى: قسطا بن لوقا البعلبكى الشامى مشهور التحقيق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية. وأنه كان ماهراً بصناعة الطب، «ومن علمائهم الرياضيين أبلونيوس النجار صاحب كتاب المخروطات المؤلف في أحوال الخطوط المنحنية

= العاشر ٢١- ٣١، والأصحاح الحادى عشر ١٠- ٢٦) فأطلق عليها اسم اللغات السامية. وقد سبق شلوتزر في ذلك علماء كثيرون، إلا أنه أول من أطلق التسمية على هذه المجموعة، ومنهم علماء اليهود في إسبانيا، الذين تبينوا الارتباط بين لغتهم ولغة العرب مثل:

ابن عزرا، وابن جابيرول. بل لقد وجدت كراسٍ لدراسة فقه الساميات في بدء القرن الثالث عشر (راجع كتابى قواعد اللغة العبرية ص١٢/ مكتبة الآداب ٢٠٠٦). ولعل صاعد الأندلسى أخذ ذلك عن العلماء اليهود.

أما بالنسبة لمجموعات هذه اللغات فهى تقسم إلى: مجموعة اللغات الشرقية، وهى الأكدية بفرعيها البابلية والأشورية، والمجموعة الغربية الشمالية وتشتمل على:

١) الكنعانية القديمة، ومنها الفينيقية والعبرية.

٢) الآرامية ومنها: الآرامية الغربية والآرامية الشرقية، اليهودية، المندعية والسريانية.

والغربية الجنوبية وتشتمل على العربية الفصحى، والعربية الجنوبية، والحبشية.

التى ليست بمستقيمة ولا مقوسة، وقد نقله أقليدس، وكان أعلم أهل زمانه بالهندسة».

والأمة الرابعة:

القبط «وهم أهل مصر وأهل الجنوب وهم أصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغيرهم. وأهل المغرب، وهم البرابر ومن اتصل بهم إلى بحر اقيانس المغربى المحيط: لغتهم واحدة ملكهم واحد»[1].

الأمة الخامسة:

الروم، وهى «أمة ضخمة المملكة فخمة الملوك، ولغتهم واحدة مخالفة للغة اليونانية، «فلغة اليونانيين الإغريقية ولغة الروم اللطينية».

ومن المترجمين أولئك الذين ترجموا من اللاتينية إلى العربية، ولم يعلم صاعد الأندلسى إن كانوا من اليونانيين هم أو من الروم أو من غيرهم من الأمم المجاورة لهم فمن النصارى منهم: بختيشوع، وابنه جبريل بن بختيشوع، ويوحنا بن ماسويه، وحنين بن إسحق، ومن الصابئة: أبو الحسن ثابت بن قرة الحرانى، وابنه سنان بن ثابت.

الأمة السادسة:

أهل مصر[1] كانوا أهل ملك عظيم، وعز قديم في الدهور الخالية، والأزمان السالفة. وكانوا أخلاطاً من الأمم ما بين قبطى ويونانى ورومى وعميلقى وغيرهم إلا أن جمهرتهم قبط. ويذكر صاعد الأندلسى من العلماء المعروفين ومن كتبهم:

هرمس الثانى صاحب كتاب جليل في صناعة الكيمياء، وكتاب في الحيوانات ذات السموم.

---

(١) وهذه المعلومات تحتاج إلى مراجعة الآن.

وبروكلوس الإسكندرانى صاحب المقالات الأربع في طبيعة العدد وخواصه.

وثيون الإسكندرانى صاحب كتاب الأفلاك وكتاب القانون.

وروشم صاحب الجليلة في صناعة الكيمياء.

ومنهم الإسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس الحكيم، وألفوها على المسألة والجواب وكان رئيسهم انقيلاوس، ومنهم واليس صاحب الكتاب المعروف باليرندج الرومى المؤلف في المواليد وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم.

الأمة السابعة:

وهم العرب «وهم فرقتان: فرقة بائدة وفرقة باقية، فأما الفرقة البائدة فكانت أممًا ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم، وأما الفرقة الباقية فهى منوعة من جدَّين: قحطان وعدنان ويضمها جميعاً حالان: حال الجاهلية وحال الإسلام».

ويذكر صاعد الأندلسى من المترجمين عبد الله بن المقفع ترجم كليلة ودمنة، ومحمد بن إبراهيم الفزارى مترجم «السند هند» عن الهندية، ويحيى بن أبى منصور الذى شارك في ترجمة المجسطى، ومنهم موسى بن شاكر وبنوه محمد وأحمد والحسن وكانوا جميعاً متقدمين في علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم، ومنهم عمر بن الفرخان الطبرى أحد رؤساء الترجمة والمتحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها.

ومن العلماء الأندلسيين يذكر أبا عبيدة مسلم بن أحمد الليثى المعروف بصاحب القبلة، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ويحيى المعروف بابن السمنية من أهل قرطبة، ومحمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن بدر المعروف بالإقليدسى.

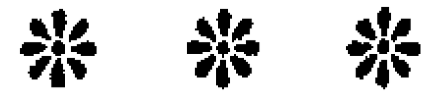
الأمة الثامنة:

وهم بنو إسرائيل، ولم يشتهروا بعلوم الفلسفة، وإنما كانت عنايتهم بعلوم الشرائع وسير الأنبياء، فكان أحبارهم أعلم الناس بأخبار الأنبياء وبدء الخليقة.

وكان منهم في دولة الإسلام ممن اشتهر بصناعة الطب سرجويه الطبيب الذى تولى لعمر بن عبد العزيز ترجمة كتاب أهرون القس في الطب.

وكان منهم من المتأخرين إسحق بن سليمان تلميذ إسحق بن عمران «المعروف بسم ساعة» وكان طبيباً متقدماً خدم بالطب عبيد الله المهدى صاحب أفريقية، وكان مع ذلك بصيراً بالمنطق، متصرفاً في ضروب المعارف.

وبالأندلس حسداى بن إسحق، ومروان بن جناح (بسرقسطة)، من أهل العناية بصناعة الطب والمتوسط في علم لسان العرب.



من أشهر المترجمين

١- ابن رشد

أبو الوليد بن رشد (٥٢٠ – ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ – ١١٩٨م) Averroes عند الغربيين – فيلسوف عربي ذائع الصيت موسوعي المعرفة. اهتم بتحصيل العلوم، وألف في الفقه والطب والأخلاق والمنطق. وترجمت أعماله إلى اللاتينية والعبرية، لاسيما شروحه لأرسطو في صورها المختلفة. وكان يعرف اللغة اليونانية، وكان صديقًا وتابعًا لابن طفيل.

كان مقربا من الخليفة المنصور حتى اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فنفاه إلى مراكش وأحرق بعض كتبه، ثم رضي عنه، وأذن له بالعودة إلى وطنه قبل أن تعاجله الوفاة أثناء عودته في مراكش، فنقل جثمانه إلى قرطبة، ودفن بها.

اجتهد ابن رشد في دراسة مذهب أرسطو، وقدم تلخيصًا لهذا المذهب وشرحه بإيجاز تارة، وبإطناب تارة أخرى، فقدم له شروحًا ملخصة وأخرى مبسوطة. وكان يرى أن أرسطو هو المفكر الأعظم الذي وصل إلى الحق الذي لا يشوبه باطل.

نقل من كتب الفارابي وابن سينا، فخالفهم، وكان لا يدع فرصة دون أن يهاجم فيها ابن سينا أو يرد على الفارابي وابن باجة رغم ما استفاده منهما.

وقد أخذ كثير من العلماء والمترجين اليهود شروح ابن رشد وآراءه وترجموها إلى العبرية ولخصوها وجعلوا هذه الترجمات والملخصات الأساس الذي بنى عليه العلم العبري[١] ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي، إذ إن موسى بن ميمون (ت ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م)، الذي يعد الزعيم الفكري والديني

(١) المغرب والأندلس / الدكتور مصطفى الشكعة ص١٧٧ / دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري ١٩٨٧ (نقلا عن جونثالث بالنيكا)

لليهود كان من أخلص تلاميذ ابن رشد، طبَّق منهجه حين أراد التوفيق بين الفلسفة المشائية والعقيدة اليهودية في كتابه «دلالة الحائرين». واتبعت المدرسة الميمونية هذا المنهج ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي واستمرت حتى القرن السادس عشر، ومن هذه المدرسة أفراد أسرة بني طبُّون، ويهود المدرسة البروفنسية في لونيل، وكالمو بن ماير، وصمويل بن مسلّم، وليفي بن جرسون.

وتأثر بابن رشد أيضًا كثير من مفكري الأوربيين الذين تحرروا من قيود الكنيسة، والذين أطلقوا على أنفسهم اسم الرشديين أو المدرسة الرشدية. ويعد الفيلسوف الفرنسي رينان (١٨٢٣ - ١٨٩٢) Renan, E.[(١)] من أوائل المستشرقين الذين لفتوا الانتباه إلى أعمال ابن رشد وفلسفته وأثره في الفكر المعاصر، وكتب عنه رسالته «ابن رشد والرشدية» في منتصف القرن التاسع عشر لتكشف عما أثاره ابن رشد من قضايا في القرون الوسطى وعصر النهضة. وقد ذكر رينان لابن رشد ثمانية وسبعين كتابًا، وعلق على ذلك بقوله: «لولا ابن رشد لما فهمت فلسفة أرسطو» (باريس ١٨٥٢ - ١٨٦٩) فكشفت كتاباته عما أثاره ابن رشد من قضايا في القرون الوسطى وعصر النهضة، وهذا هو ما دفع أكاديمية القرون الوسطى بجامعة هارفارد، ومؤسسات دولية أخرى كاليونسكو إلى البحث عن مؤلفاته بالعربية والعبرية واليونانية والاحتفاء بها.

قال عنه رينان أيضًا: «ألقى أرسطو على كتاب الكون نظرة صائبة ففسره وشرح غامضه، ثم جاء ابن رشد فألقى على فلسفة أرسطو نظرة خارقة ففسرها وشرح غامضها»

وقال عنه كاراديفو: «كان شرحه لأرسطو أوفى شرح في العصر الوسيط».

---

(١) وهو أيضًا مستشرق أتقن كثيرًا من اللغات الشرقية، وزار المشرق العربي، ونزل بلبنان، وعنى بالعقائد الإسلامية. وقد انتخب عضوًا في المجمع اللغوي الفرنسي.

ويعرف كتابه الرئيس في الطب باسم الكليات (عرف في اللاتينية بعنوان Colliget) وأصبح متنًا يستخدم في جامعات القرون الوسطى، وكانت تتبع النظام العربي في الطب.

وكتب أيضًا متنًا في الفقه عن الميراث لا يزال موجودًا في صورة مخطوطة، كما كتب في الفلك والنحو وكتب في الإلهيات مؤلفين: أحدهما «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال»، و «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة»، وقد نشرهما أوجست ميللر (١٨٤٨ - ١٨٩٢) Müller, August (تلميذ فليجل والذي أكمل تحقيق الفهرست مع يوهانس ريدجر)، ولميللر أيضًا: الفلسفة اليونانية في الترجمات العربية (منوعات برناردي ١٨٧٢)، وكتب أرسطو ترجماتها (مجلة مجمع ميونخ ١٨٨٤).

وقد بذل موسى بن ميمون بن عبد الله المتوفى (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) المعاصر له وتابعه جهدًا كبيرًا في إنشاء مدرسة رشدية، فنقل أعمال ابن رشد إلى المسيحية اللاتينية.

ويقول ديلاسي أوليري[(١)]: «ومع أن ابن ميمون كان معروفًا للمدرسين اللاتينيين، لم يكن عمله أو عمل أي واحد من الكتاب اليهود هو الذي صير اليهود ذوي خطر في الفكر الغربي في القرون الموسطى، بقدر ما صيّرهم كذلك عمله في نشر فلسفة ابن رشد، الذي كانوا يسمونه «نفس أرسطو وعقله»، ولا نكاد نجد مخطوطات يهودية لأرسطو دون شرح ابن رشد، وأن شروحه ليكثر فيها أن تحمل اسم أرسطو في عناوينها. وكان لابن رشد مكان عظيم في الفكر اليهودي باعتباره شارحًا، كما أخذ مكانه في المدرسة اللاتينية باعتباره شارحًا فيصلاً، وحجة، بعد أن قدمه المعلمون اليهود».

---

(١) الفكر العربي ومكانته في التاريخ، ترجمة د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني ٣٠٤، ص١٨٥.

وقد بدأت الترجمات العبرية عن العربية تظهر في القرن الثالث عشر، وكانت أول ترجمة هي ترجمة صمويل بن طبون الذي جمع بالعبرية «آراء الفلاسفة»، وهي سلسلة من آراء ابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين. والجزء الرئيس من الترجمة هو ما قام به موسى بن طبون (حوالي ١٢٦٠ م) إذ ترجم معظم شروح ابن رشد، وأجزاء من آثاره الطبية. ونشر يهود بني سالومي كوهين الطليطلي كتابه «بحث عن الحكمة»، وهو دائرة معارف لآراء أرسطو ينبني أساسًا على تعاليم ابن رشد، ثم ردد سام توف بن يوسف بن فلاتويرا آراء ابن رشد في مقالات له. وفي سنة ١٢٥٧ تقريبا ترجم سليمان بن يوسف بن أيوب نص شروح ابن رشد على السماء والعالم. وفي ١٢٨٤ تقريبًا ترجم زراحنا بن إسحق البرشلوني شروح ابن رشد على الطبيعيات والميتافيزيقا، وعلى السماء والعالم.

واستمرت ترجمات كتب ابن رشد إلى العبرية حتى القرن الرابع عشر الذي بدأت الترجمات الأولى إلى اللاتينية من العربية، وكانت تميل أكثر إلى الاهتمام بابن سينا.

وفي خلال القرن الرابع عشر الميلادي تبدأ الشروح العبرية لابن رشد، ومن أهم الشراح ليفي بن جرسون البانيولي الذي شرح الاتصال في نظرية ابن رشد. وقدم موسى الجاربوني المعاصر لليفي فيما بين ١٣٤٠ – ١٣٥٠ شروحًا على الكتب التي ترجمها ليفي لابن رشد نفسها، كما ترجم بعض الكتب في علم الطبيعة.

ولم ينصرف المترجمون عن الرشدية اليهودية إلا في القرن السادس عشر، وآخر ما كتب عنه ما نشره ريفادي تريننو عام ١٥٦٠م. وهو مختصر لمنطق ابن رشد، وما كتبه الكاهن موسى الألموزنيني (حوالي ١٥٣٨ م) الذي استخدم كتاب الغزالي ضد الفلاسفة ليعارض ابن رشد.

الباب الثالث

نقل الغرب عن حضارة المشرقيين

الفصل الأول: الترجمة في العصور الوسطى

الفصل الثاني: الترجمة في العصر الكلاسيكي

الفصل الثالث: الترجمة في العصر الرومانسي

الفصل الرابع: الترجمة في العصر الحديث

تاريخ الترجمة فى أوربا عن اللغة العربية*

الفصل الأول:

الترجمة في العصور الوسطى

لعل بدايات النقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية كانت بالقرن العاشر الميلادى أو القرن الحادى عشر، فقد قام أفراد رحالة بالتوجه من أوربا الغربية إلى إسبانيا، ومنهم:

- الرحالة الراهب جربرتو ده أويرللاك Gerberto de Aurillac الذى أصبح فيما بعد البابا سلفستر الثانى (٩٩٩ـ ١٠٠٣م).
- وقسطنطين القرطاجنى الذى قضى ثلاثين عامًا متنقلاً فى ربوع شمال أفريقيا، رغبة فى دراسته علوم الطب، ثم استقر بعد ذلك فى سالرنو ليدرس ما جمع، وأخيرًا اعتزل فى ديرمونت كاسينو ليترجم المؤلفات العربية إلى اللاتينية.
- وقد قام ابلارد الثانى برحلات فى آسيا ومصر وإسبانيا لدراسة المؤلفات الرياضية والفلكية العربية، وبعد عودته إلى وطنه إنجلترا ترجمها إلى الإنجليزية.
- ومن الإنجليز الذين وفدوا إلى إسبانيا مايكل سكوت Michael Scot وروبرت تشيستر Rober Chester الذى ترجم كتاب الخوارزمى فى علم الجبر، وشارك فى ترجمة أول ترجمة لمعانى القرآن الكريم.

ويكتب دكتور/ الطاهر أحمد مكى فى كتابه «أصداء عربية وإسلامية فى

(*) رجعت فى كثير من النقاط التى أذكرها هنا إلى كتاب د. الطاهر أحمد مكى «أصداء عربية وإسلامية فى الفكر الأوربى الوسيط».

الفكر الأوربى الوسيط» أن بدايات الترجمة كانت على أرض الأندلس، ولغايات علمية خالصة فى البدء، وذلك بعد سقوط مدينة طليطلة فى يد ألفونسو السادس ملك قشتالة عام ١٠٨٥، فأصبحت أعظم مركز لنقل المعرفة العربية إلى اللغتين اللاتينية والإسبانية على يد طائفة من المترجمين، مسلمين ومستعربين ويهود، وفيها نشأ ما عرف تاريخيًا باسم المترجمين.

وقد قامت هذه المدرسة بنقل التراث الإغريقى المترجم عربيًا إلى اللغة اللاتينية، وكانت أصوله اليونانية قد ضاعت، فترجموا كثيرًا من كتب الفلسفة، والطب، والفلك، والكيمياء، والنبات، والرياضيات سواء أكانت مترجمة إلى العربية أو عربية الأصل. ويقال إن «الطريقة المستخدمة فى هذه المدرسة، والمتبعة فى القرون الوسطى، هى أن يُستخدم الموظفون فى الترجمة فيضعوا الكلمة اللاتينية فوق الكلمات العربية التى فى الأصل، ثم تراجع اللاتينية على يدى كبير الموظفين، وتحمل الترجمة بعد انتهائها اسم من راجعها،.... كما لم تكن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية النحوية، أما تركيب الجملة فكان لا يزال عربى الطابع، وكان فى الغالب فى منتهى الصعوبة فى الفهم على القارئ اللاتينى، ولا سيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمة العربية. ولا شك فى أن بعض اليهود كان من بين المترجمين المستخدمين فى هذه المدرسة[١]».

وكان من هؤلاء اليهود يحيى الأشبيلى، ولم يصل إلينا كيف انتشرت هذه الترجمات التى أخرجتها المدرسة فى طليطلة، ولكن أوليرى يؤكد أنه بعد مضى ثلاثين عامًا كان جميع نص الأورجانون المنطقى لأرسطو يستعمل فى باريس.

وفى القرن الثانى عشر أسس جوندى سالفو Gundi salvo فى طليطلة مدرسة للدراسات اللاتينية والعربية بدعم من أسقف طليطلة رايموندو(١١٢٦-

(١) (الفكر العربى ومكانه فى التاريخ صـ١٩٠). لأوليرى.

١١٥٢) Raimondo لتقوم بترجمة المؤلفات العربية، والمؤلفات اليونانية فى ترجمتها العربية (ولعدم وجود الأصل اليونانى بخاصة)، ليكمل النقص فى علم الغربيين بالفلسفة وغيرها من العلوم، فنقلت إلى اللاتينية فى مدى عشرين عامًا الكثير من كتب فلاسفة العرب القدماء، وكانت العبرية وسيطًا فى الغالب الأعم. وقد حرص جوندى سالفو على أن تكون الترجمة أيضًا من اللغة اللاتينية، ومن ثم شاعت فى الغرب أعمال أرسطو، وأفلاطون، ودراسات الفارابى الأرسطوطاليسيه والأفلاطونية الجديدة، وابن سينا، والكتب التى وضعها مفكرو العرب أمثال الخوارزمى، وجابر بن حيان، وابن الهيثم، والبيرونى، والرازى. وفضلاً عن ذلك كتب المفكرين اليونان التى نقلت إلى العربية. وكل هذا التراث قامت مدرسة المترجمين فى طليطلة بترجمته مباشرة إلى اللغة اللاتينية أو أحيانًا إلى اللغة الإسبانية، إما من العربية مباشرة أو عن اللغة العبرية الوسيطة. وكان جوندى سالفى[1] يشترك مع ابن داود اليهودى فى اختيار الكتب العربية، فيقوم اليهودى بالترجمة الأولى، ثم يقوم جوندى سالفى نفسه بالمراجعة وكتابة النص باللغة اللاتينية.

وقد ترجم جوندى سالفى كتابًا لابن جبيرول (١٠٢٠ـ ١٠٦٠م) المالقى، وقد ضاع أصله العربى، ولم تبق إلا ترجمة جوندى سالفى اللاتينية باسم «ينبوع الحياة Fons Vitae». وكان لهذه المدرسة التى ظلت تعمل عشرين عامًا فضل عظيم على أوربا، وظلت الجامعات الأوربية أكثر من خمسة قرون تعتمد فى موادها العلمية على الكتب العربية، وبخاصة ما ترجم إلى اللاتينية مما نقله العرب عن اليونان، أو الكتب المؤلفة بالعربية نفسها.

ويهمنا هنا أن نذكر أن ابن جبيرول المالقى كان من تلامذة ابن رشد

---

(١) كان العرب يسمونه الأرشدياقن؛ أى الأسقف الكبير الذى يسمى بالإنجليزية Archedeacon. أما اليهودى فكان اسمه يوحنا بن داود Hispalensis.

(ومعظمهم من اليهود) الذين رفعوه إلى مستوى عظيم، وكونوا بذلك مدرسة رشدية أصبحت فيما بعد وسيلة رئيسة لتقديم نظريات ابن رشد إلى المدرسة اللاتينية. وقام ابن جبيرول بتقديم الفلسفة الأرسطوطاليسية بعد أن عرفت فى المحيط اليهودى.

ويذكر دكتور الطاهر مكى فى كتابه[1] أن موسى سفردى الذى عاش بين النصف الثانى من القرن الحادى عشر والنصف الأول من القرن الذى يليه حرر كتابًا بعنوان «تربية العلماء». باللغة العربية أولاً ـ فيما يبدو ـ ثم ترجمه إلى اللاتينية. ويذكر أن أول ما ذاع فى أوربا كان من قصص مستقاة من أصول عربية مثل قصة «كلية ودمنة»، و«السندباد البحرى». وقد ترجمت «كلية ودمنة» فى إيطاليا إلى العبرية (ترجمها جويل)، وعنها ترجمها إخوان دى كابو إلى اللاتينية فى أوائل القرن الثانى عشر الميلادى.

وفى عصر ألفونسو العالم (١٢٢١ـ ١٢٨٢) ترجم كتاب أبى الوفاء المبشر بن فاتك (ت نحو ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) إلى الإسبانية، وهو كتاب عربى استقصى فيه مؤلفه أقوال الفلاسفة والحكماء فى القديم وبخاصة فلاسفة الإغريق.

المترجمون في القرن الثاني عشر:

١ - جيراردو الكريموني (ولد حوالى عام ١١١٤) Gerardo Cremoni. ونزح إلى طليطلة عام ١١٦٧، وظل بها حتى عام ١١٧٥.

استعان بخدمات اليهود والمستعربين - مثل جاليبوس Gallipus - لترجمة المصنفات العربية. وخلف ٧١ ترجمة تغطى كل جوانب المعرفة.

وقد ترجم أعمالاً كثيرة لمؤلفين مشهورين، ومنهم:

(١) أصداء عربية وإسلامية فى الفكر الأوربى الوسيط، دار الهانى للطباعة والنشر ٢٠٠٤/ صـ٤٤.

في مجال الرياضيات: إقليدس (العناصر بإصلاح وشرح إسحق بن حنين وقَسطا بن لوقا).

في التنجيم: ما شاء الله.

في الطب: ابن ماسويه، ويحيى بن سرافيوم، والرازي، وأبو القاسم، و«قانون» ابن سينا.

في الفلسفة: أرسطوطاليس (السماع الطبيعي، والكون والفساد، العلل)

الإسكندر الأفروديسي (رسائل عن الزمن، والحس والمحسوس، والنمو - وهذا عن الترجمة العربية لعثمان بن سعيد الدمشقي)

الكندي، والفارابي، وإسحق الإسرائيلي

ثيمسطيوس (شرح التحليلات الثانية / ترجمه من اليونانية إلى العربية أبو بشر متى).

٢ - خوان (يوحنا) بن داود الإسباني.

يهودي سفرديمي اعتنق الكاثوليكية. ويعتقد بعض الباحثين أنه الفيلسوف إبراهام بن داود هاليفي (تقريبا ١١١٠ - ١١٨٠) كان مصنفًا ومؤلفًا ومترجمًا.

ترجم بعض أعمال المؤلفين المذكورة أسماؤهم فيما يلي أو شارك في نقل بعض مؤلفاتهم:

في التنجيم: ما شاء الله، والفرغاني، وأبو معشر، والكندي، والبتاني، وثابت بن قرة.

في الفلك: الفرغاني وما شاء الله.

في الطب: سر الأسرار.

في الفلسفة: الكندي (كتاب العقل)، وقسطا بن لوقا (الفرق بين النفس والروح)، الفارابي، ابن سينا (كتاب الشفا)، وابن جبيرول (ينبوع الحياة)، والغزالي (مقاصد الفلاسفة).

٣ - دومينجو جونثالث Domingo Gonzales عمل في طليطلة مع خوان ابن داود الإسباني. وكان قرب نهاية حياته يعرف قدرًا كافيا من العربية ليترجم وحده إلهيات ابن سينا.

ترجم أعمالاً للمؤلفين الآتية أسماؤهم أو شارك في ترجمتها:

في الفلسفة: الفارابي (عيون المسائل، ورسالة في العقل، وكتاب تحصيل السعادة)، والكندي (كتاب العقل)

الإسكندر الأفروديسي، وإسحق الإسرائيلي (كتاب التعاريف)، والغزالي (مقاصد الفلاسفة) وابن سينا (الإلهيات).

وفى القرن الثالث عشر كانت اللغة اللاتينية تستخدم فى العالم الغربى باعتبارها أداة للتربية والبحث، لكن اللاجئين اليهود لم يكونوا يميلون إلى استخدام لغة لم تكن لهم صلة تقليدية بها، وهى لغة أجنبية عنهم، ولم تستخدم فى الأغراض اليهودية من قبل. وقد نتج عن ذلك إحياء اللغة العبرية، فنشأت عبرية جديدة لا تحافظ على خط الاستمرار التاريخى مع العبرية القديمة[1] وكان لهذا أثر فى الترجمة، إذ بدأت الترجمات العبرية تظهر خلال القرن الثالث عشر وكان أكثر المترجمين من أسرة يهودا بن طبون. وأول ترجمة هى ترجمة يهودا بن طبون الذى جمع بالعبرية «آراء الفلاسفة»، وهى سلسلة من آراء ابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين. وظل هذا الكتاب يستخدم باعتباره متنًا حتى حلت مكانه الترجمات الكاملة للنصوص ذاتها. ولعل أهم الأعمال المترجمة هو ما قام به موسى بن طبون (حوالى ١٢٦٠م) إذا إنه ترجم معظم شروح ابن رشد وأجزاء من آثاره الطبية، كما ترجم لابن ميمون «دلالة الحائرين». وقام صهر صمويل ابن طبون وزوج ابنته المقيم فى نابولى، واسمه يعقوب، بإعداد ترجمة عبرية

---

(١) الفكر العربى ومكانته فى التاريخ، ديلاسى أوليرى، ترجمة د/ تمام حسان، الألف كتاب الثانى ٣٠٤ / الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٧، صـ١٨١ وما يليها.

لشرح ابن رشد على الأورجانون لأرسطو.

وفى سنة ١٢٥٧م تقريبًا قام سليمان بن يوسف بن أيوب، وهو لاجئ من غرناطة، بترجمة نص شروح ابن رشد على السماء والعالم. وفى أواخر هذا القرن أخذت الترجمات الكاملة تحل محل المختصرات والمجموعات والمقتطفات.

وفى سنة ١٢٨٤م تقريبًا ترجم زراحنا بن إسحق البرشلونى شروح ابن رشد على الطبيعيات، والميتافيزيقا، وعلى الماء والعالم.

وفى خلال القرن الرابع عشر بدأت الشروح العبرية لابن رشد، ومن أهم الشراح ليفى بن جرسون البانيولى الذى شرح الاتصال فى نظرية ابن رشد على الرأى القائل باتحاد النفس بالعقل الفعال، وشرح كتاب ابن رشد «مادة العالم» وترددت تعاليم ليفى عن الأرسطوطاليسية العربية بحرية وصراحة أكثر مما كان لدى موسى بن ميمون الذى يقر بقدم العالم، ويصف المادة الأولى للأشياء بأنها جوهر لا صورة له، وليس للخلق معنى عنده إلا إعطاء الصورة لهذا الجوهر غير المصدر.

وقد وضع موسى الجاربوتى المعاصر لليفى فيما بين ١٣٤٠- ١٣٥٠ شروحًا على الكتب التى ترجمها ليفى لابن رشد، كما ترجم بعض الكتب فى علم الطبيعة.

وفى القرن الخامس عشر كان ابن رشد موضوع دراسة أيضًا، وكانت الشروح ما زالت تجمع، وفيما حول ١٤٥٥م قام يوسف بن سام توف من سيجوفيا بشرح على أخلاق أرسطو، أراد به أن يكون ملحقًا لابن رشد الذى لم يكتب شرحًا لهذا الجزء من كتابات أرسطو.

وفى نهاية القرن قام إلياس رلميديجو بشرح على «جوهر الفلك» لابن رشد فى عام ١٤٨٥. وكان رينان (١٨٢٣ ـ ١٨٩٢) Renan يعتبره آخر رشدىّ يهودى عظيم.

وشهد القرن السادس عشر الاضمحلال النهائى للرشدية اليهودية (أى فلسفة ابن رشد التى كان ينشرها اليهود)[1].

ففى عام ١٥٦٠م نشر ريفادى ترينتو مختصر ابن رشد، فظل متناولاً بين اليهود. لكن الاهتمام بابن رشد أخذ يتضاءل، إذ إن الكاهن موسى الألموزنينى (حوالى ١٥٣٨م) كان يستخدم كتاب الغزالى ضد الفلاسفة ليعارض ابن رشد، فضلاً عن أن الاهتمام بأفلاطون قد بدأ، وانقطعت فى نهاية القرن السادس عشر الصلة بتقاليد القرون الوسطى، ومن ثم يبدو على الدراسات والأبحاث بعد ذلك أثر الفكر غير اليهودى الذى انتشر بعد النهضة.

وانتقل الاهتمام بالنقل عن اللغة العربية فى آخر هذا القرن أيضًا من إسبانيا إلى إيطاليا لاهتمام الفاتيكان بالدراسات السامية، وبخاصة بعد أن ظهرت الحركة الهومانستية Humanisme (أى الإنسية)، وكانت تحاول البحث عن ثقافة عالمية من خلال اهتماماتها السياسية والتجارية، ومنها وليم بوستيل (١٥١٠ـ ١٥٨١) الذى أسهم فى إغناء دراسة اللغات عامة، والعربية خاصة.

وفى القرن السادس عشر والسابع عشر تسبب الخلاف بين المسيحيين من كاثوليك وبروتستانت حول فهم الكتاب المقدس فى ازدهار دراسة اللغة العربية، إذ إنها من أقدم اللغات السامية الحية، لأنها تعين على إلقاء الضوء على اللغات السامية الأخرى، التى اندثرت تقريبًا، وبها كتبت التوراة والإنجيل. وكان أول كرسى أنشئ لدراسة اللغة العربية فى كلية فرنسا عام ١٥٣٩[2] وشغل الكرسى جيوم بيديه.

وفى عام ١٦٦٩ أنشئت مدرسة الفتيان بفرنسا لتخريج تراجمة مقتدرين

(١) (راجع الفكر العربى ومكانه فى التاريخ لأوليرى ترجمة د. تمام حسان صـ١٨٩).

(٢) ورد لدى العقيقى فى كتابه «المستشرقون» أن أول كرسى للغة العربية فى فرنسا أنشأه الملك هنرى الثالث عام ١٥٨٧.

يدرسون اللغة العربية، ويكونون وسطاء بين أهل البلاد بالمشرق، وتجارهم، والسفراء الفرنسيين فى العلاقات الاقتصادية أو الدبلوماسية، وشراء المخطوطات العربية أيضًا.

وعندما اقتحم الأتراك أوربا، وحاصروا مدينة فيينا عام ١٦٨٣ بدأ الاهتمام بترجمة معانى القرآن الكريم إلى لغات أوربية متعددة، بعد أن كانت الترجمة محصورة فى الفلسفة والعلم والطب والفلك. ومن أوائل المستعربين الإنجليز أيضًا أدلارد الذى توجه إلى إسبانيا وعاش فيها فترة من الزمن.

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أصبحت الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية تتحرك فى محاور متعددة:

المحور الأول: كتب التاريخ مثل:

- كتاب «السلوك فى معرفة الملوك للمقريزى» وترجمه كاترمير (١٧٨٢-١٨٥٢) Quatremere.
- مقدمة «ابن خلدون» متنا وترجمة، البارون دى سلان Slane, Baron MacGuckin.
- «مروج الذهب» للمسعودى، متنًا وترجمة، باربييه دى مينار (١٨٢٧-١٩٠٨) Meynard, Barbier de.
- المسالك والممالك لابن خرداذبة، متنا وترجمة، باربييه دى مينار.
- منتخبات من «كتاب الروضتين» لأبى شامة متنًا وترجمة، باربييه دى مينار.
- «نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق» للإدريسى، متنًا وترجمة سياباريللى (١٨٤١-١٩١٩) Schiaparelli, Celestino مع أمارى (١٨٠٦-١٨٨٩) Amari, Michele.

كما نشر الجزء الخاص بأفريقيا والأندلس، متنًا وترجمة، دى خويه (١٨٣٦ - ١٩٠٩). Goeje.J.de مع دوزى (١٨٢٠-١٨٨٣ Dozy, R.P.A.).

- «رحلة ابن جبير» متنا وترجمة، وليم رايت (١٨٣٠ـ ١٨٩٩) .Wright, W.

المحور الثانى: كتب النحو:

- «شرح قطر الندى» لابن هشام، متنًا وترجمة فرنسية، جوجويه Goguyet, A
- ألفية ابن مالك، متنًا وترجمة، دى ساسى de Sacy .
- «كتاب سيبويه» متنًا وترجمة، ديرنبورج (١٨٤٤ـ ١٩٠٨). Derenbourg,H
- ومتنًا وترجمة أيضًا، جوستاف يان (١٨٣٧ـ ١٩١٧) Jahn, G

المحور الثالث: دواوين الشعر والقصائد، مثل:

- ديوان النابغة الذبيانى، متنًا وترجمة، ديرنبورج (١٨٤٤ـ ١٩٠٨). .Derenbourg, H
- ديوان امرئ القيس، متنًا وترجمة، البارون دى سلان (١٨٠١ـ ١٩١٨) .Slane, Baron Mac
- ديوان عامر بن طفيل وعبيد بن الأبرص، متنا وترجمة، تشارلز لايل (١٨٤٥ـ ١٩٢٠) .Layll, Sir Charles
- «البردة» كعب بن زهير، متنًا وترجمة، السيرجيمس وليم ردهاوس (١٨١١ـ ١٨٩٢). .Redhouse, Sir James
- «لامية العرب» للشنفرى، متنًا وترجمة، السيرجيمس وليم ردهاوس.

المحور الرابع: النثر العربى، مثل:

- منتخبات من أمثال الميدانى، متنًا وترجمة، كاترمير (١٧٨٢ـ ١٨٥٢) .Quatremere
- مقامات الحريرى، ترجمة، برترام سيدنى توماس (١٨٩٢ـ ١٩٥٠) .Thomas, B.S.

- «حيّ بن يقظان» لابن طفيل، متنًا وترجمة لاتينية، إدوارد بوكوك (١٦٤٨-١٧٢٧). Pococke,E.

- «كليلة ودمنة» لابن المقفع، ترجمة، بسكوال دى جاينجوس (١٨٠٩-١٨٩٧) Pascual de Gayangos.

* * *

الفصل الثاني:

الترجمة في العصر الكلاسيكي[1]

فيما بين عامي ١٦٢٦ (حين ظهرت السيد Le Cid لكورني Corneille, وسنة ١٧٨٩ (أو على الأصح ١٨١٥ حيث يؤرخ الناس أوائل العصر الكلاسيكي للأدب الفرنسي حتى بداية الكلاسيكية الجديدة أيام نابليون) نقطة تحول في تاريخ الترجمة، فقد تميزت الترجمة آنذاك بظاهرة ثقافية جديدة إذ آثر الذوق الفرنسي نوعًا من الترجمة ظل يُستخدم طوال قرن ونصف من الزمان أطلق عليه اسم La Belle Infidèle.

لم تتعرض شرعية الترجمة آنذاك للتساؤل (أو للشك)، وإن كان من الممكن في عصر ثقافي غني كهذا العصر أن تنظم بعض المقطوعات الشعرية لمهاجمة هذه المهنة .. فنجد مدام دي لافاييت Madame de Lafayette مثلاً تشبه المترجمين بالخدم Domestiques الذين يتعين عليهم أن ينقلوا لسيدهم معلومات معينة ولكنهم غالبًا ما ينقلون له عكس ما كُلفوا بنقله .. ثم تستطرد فتقول (وثمة عيب آخر يشاركون الخدم فيه، فإنهم يظنون أنهم في منزلة أسيادهم، خاصة وإن كان هؤلاء السادة متقدمين جدًا في السن).

وفي خطابات فارسية Lettres Persanes التي يخاطب فيها مونتسكيو Montesquieu ......، يقول للمترجم الذي يفخر بأنه توفر طوال عشرين سنة على ترجمة عملٍ بعينه: «كيف توقفتَ يا سيدي عن التفكير منذ عشرين سنة؟!»

أما فولتير Voltaire الذي يعبر عن رأيه بطريقة أقل سخرية – خلافًا لما قد يتبادر للذهن – فهو يقلل من قيمة ترجمة الشعر، وإن كان لا يرفض ترجمته بصورة عامة، إذ يقول: «لا ينبغي للمرء أن يعتقد أنه يمكنه أن يعرف الشعراء

---

(١) رجعت في هذه الصفحات إلى كتاب مونان عن «الترجمة» ص٣٥-٤١.

الغنائيين عن طريق ما ترجم من شعرهم، إذ إن ذلك يعني أنه يريد استخلاص ألوان من صورة ما بعد طبعها».

ولكنا نجد في مقدمة كتاب المصريين Les Égyptiens لهيرودوت أن كاتب هذه المقدمة بول لوي كورييه Paul Louis Courier يرد عليه بقوله: «إن هذا التشبيه ليس تحقيرًا للترجمة على الإطلاق، إذ إنه يوجد طبعات جيدة (مأخوذة عن الأصل). ومن لم يستطع الوصول إلى الأعمال الأصلية فإنما يستطيع أن يفيد من التقليد الجيد لهذه الأصول».

ونجد التأويلات المتبصرة للترجمة، وإن كان لا يوجد إلا القليل منها قياسًا بما ورد بالقرون الوسطى كما يدلل على ذلك بتعريف أبيه نيكولا جيدوين Abbe Nicolas Gedoyn إذ يقول: «الترجمة أو نقل نص لمؤلف قديم يوناني أو لاتيني إلى اللغة الوطنية لا تمارس منذ ثلاثة قرون باللغات الأدبية الحديثة»[1].

كانت هذه الحقبة التاريخية في مفهومها عن اللغات تصدر عن عقيدة يمكن أن تنسب إلى مفهوم القرون الوسطى؛ إذ إن اللغتين الكلاسيكيتين اللاتينية واليونانية من وجهة النظر هذه لغتان مُثليان، وإن محصولهما اللغوي وثراءهما فى التركيب النحوي والخلاف في الأسلوب والإبداع الصوتي أمور لا يمكن أن يُعلَى عليها.. ولا يمكن أن تقارَن بهما اللغات الجديدة، فهي ليست في نفس المستوى اللغوى، وهي أفقر في النحو.. كما أنها اصطلاحيًّا أضعف من أن تحتمل هذه المقارنة.

كما يقول مونتني Montaigne. ويقول إ. دوليه E, Dolet عن اللغات الحديثة آنذاك إنها: « لغات لا تصلح أداةً للفن»، ولن تكون على أي حال

(1) A. Schleicher, Sprachvergleichende Untersuchungen, I Bonn 1848.

أدوات متواضعًا عليها أو معترفًا بها للفن.

وعلى الضد من ذلك اللاتينية التي نضجت على مدى آلاف السنين وأصبح لها قواعد ثابتة، حتى أصبحت كلمة أجرومية Grammatica طوال القرون الوسطى إنما يُعنى بها اللغة اللاتينية Latein. ونجد التشكيك نفسه في أهلية هذه اللغات لدى مدام داسييه Madame Dacier التي كان من رأيها أن أسلوب هومير يتفوق على قدرات اللغة الفرنسية التي ستبقى لغةً نمطية أو خجولة حيية على حد تعبيرها. ويقول ريفارول Rivarol: «إن لغتنا ليست إلا هجينًا مخلطًا، ويجب أن نعمل على استئناسها» ويقول: آبيه ديبو Abbe Dubos: «إن المترجمين في يأس لعدم كفاية لغتنا».

وكان آبيه ينظر إلى الترجمة كوسيلة وتدريب للوصول بالفرنسية إلى مرتبة الجودة والكمال، أي لإعطائها الصفات التي تفتقدها. وكانت نظرية تفضيل اللغتين القديمتين إنما تتعلق بافتراض ديني عن أصل اللغات يفترض أن اللغات إنما تقترب من الكمال بدرجة اقترابها من نشأة العالم، وبهذا تكون معصومة من التداعي أو الانحطاط. وظل هذا الافتراض مسيطرًا على الأذهان حتى القرن التاسع عشر، بل إنه ما زال موجودًا حتى الآن لدى بعض معلمي اليونانية واللاتينية الذين يناقشون القضية بطريقة انفعالية وأسلوبية عفا عليها الزمان. ولعل أظهر تعبير في هذا الصدد هو تعبير أوجست شلايشر عالم اللغة الألماني August Schleicher الذي كتب منذ مائة عام تقريبا يقول: « عند النظرة التاريخية نجد أن تاريخ تطور اللغات هو في الوقت نفسه تاريخ انحطاط اللغات بعد خضوعها للعقل...»[1].

وفي النهاية يجب أن نشير إلى أن نشأة اللغات وتطورها لم يحدث إلا

(1) A, Schleicher, Über die Bedeutung der Sprache für die Naturgeschiche des Menschen, Weimar, 1865.

قبل التاريخ بالمعنى الضيق المحدود... وأن اللغات التى نتكلمها الآن مثل كل اللغات التي تعبر تاريخيًا عن شعوب مهمة، أمثلة لغوية تخضع لحكم السن (أي تشيخ وتكتهل).

وخلافًا لهذا فإننا نجد في مقابل هذه المبالغة في تقدير اللغتين اللاتينية واليونانية وقدرتهما الإبداعية اللغوية في العصر الكلاسيكي، فكرة مغايرة سادت القرنين ١٧، ١٨ فقد زعم الكتّاب في هذين القرنين أن الإنسان تمكن من الوصول إلى معرفة الخلود الإنساني الذي لا يتغير، وأن الحياة بالقرن السابع عشر قد بلغت الكمال المطلق من ناحية اللياقة والذوق.

وقد أدى التناقض بين هاتين الفكرتين والتعصب لهما إلى النزاع بين القدماء والمحدثين Querelle des Anciens et des Modernes، الأمر الذي كان له ظلال على الترجمة أيضًا .. فالمحدثون يترجمون القديم .. ولكن لما كان عصر لودفيج الرابع عشر رمزًا للذوق الجميل، وجب – عندما يكون القديم منفرًا أو متعارضًا مع هذا الذوق – أن يُترك أو يُتصرف فيه أو يُصبغ في الفرنسية بالصبغة الحضارية .. ويمس هذا الموضوع شارل بيرو Charles Perraults رائد المحدثين ضد بوالو Boileau فيقول: «العبرة ليست بالرنين اللفظي ولكن بالمعنى .. لذا فإن من السهل أن يحكم على كاتب ما عندما يترجم إلى لغة أخرى، حتى ولو كانت ترجمة أعماله سيئة جدا.. ويكون الحكم بالرغم من ذلك أصدق من الحكم عليه في الأصل(١) ويتعرض الكاتب سيور دي ليستان Sieur de L'Estang لهذا الموضوع الذي أتى به جاسبار دي لا توند Gaspard de la Tende في كتابه فن الترجمة Art de Traduire (١٦٦١) حيث يعتنق فكرة أن الترجمة إلى فرنسية عصره يمكن أن تجوّد الأصل وتجمله.

وفي عام ١٦٨١ بيَّن م.دي فالتوري M.de la Valterie الذي ترجم

---

(١) نقلا عن راسين في خطابه لبوالو في ١٦٩٣.

الإلياذة، والأوديسة نثرًا وجهة نظره عن ضرورة تقريب العادات في حياة القدماء من مثيلتها بالقرن السابع عشر، حتى يقضي على النفور الذي يحس به عصره تجاه نصوص هومير غير المنقحة.

أما لاموتى – هودار La Motto-Houdar فقد أعاد صياغة الإلياذة في اثنتي عشرة قصيدة غنائية، فقد اهتم بأن يستعيض عن التعبيرات الدارجة التي كانت سائدة أيام هومير بأخرى تسود عصره. كذلك وجب على مدام داسييه Madame Dacier أن تعترف: « أن النص الهوميري يحوي التعبير عن أمور تجري في الحياة اليومية (مثل طبخ الأبطال الطعام وتقطيعهم للحملان قطعًا صغيرة وعدم الكف عن الحديث عن الأواني والقدور والأحشاء بالرغم من أنهم أمراء وملوك)» وقد رفضت هي أيضًا الالتزام بترجمة كل هذا، فكانت تخفف بعض الشيء من ترجمة النص ترجمة حرفية، وتقوم بترجمة هذه الأمور في عبارات عامة مبهمة ما أمكن.

وقد احتاج الناس لأكثر من قرن من الزمان كي يسمحوا لأنفسهم باستعمال كلمة (حمار) عند ترجمة هومير إلى الفرنسية بعد أن كانوا يتساءلون عما إذا كان معنى الكلمة في اليونانية بنفس المستوى الوضيع الذي هو عليه في الفرنسية. ولذلك هاجم ريفارول Rivarol دانتي لأفكاره الإيطالية البيزية وألغازه وأوصافه المخيفة ومقارناته المقززة وتعبيراته التي لا تخلو من جلافة (مثل: حتى سقطت دموعها بين وجناتها الخلفية) وكان يتجنب في مهارة ترجمتها موضحا أنه يتعمد أن يترجم الكوميديا الإلهية Divina Commedia – على حد تعبيره – ترجمة تقرب دانتي من لغة عصرنا دون أن تبعده كثيرًا عن عصره الذي عاش فيه.

لم يجرؤ مترجم فرنسي إذاً حتى عام ١٨٠٢ أن يجعل أبطال هومير تخاطب بعضها بعضًا إلا بأسلوب الاحترام المتبادل، بل لقد كان المترجم يحتاج لكياسته

ومهارته الدبلوماسية ليقوم بترجمة السباب الذي ورد لدى هومير. ويمكن أن يقال عن ترجمات هذا القرن ونصف القرن الذي يليه مثلما قال فولتير في قائمة الكتاب الفرنسيين المعاصرين للملك لويس الرابع عشر Liste des écrivains francais des Siècle de Louis XIV حين قصر الحديث على بيرو دا بلانكور Perrot D'Ablancourt، وقال عنه إنه مترجم رشيق يمكن أن توصف كل ترجمة له بأنها Belle Infidèle. وبالرغم من ملحوظة فولتير فإن المدافعين عن القديم، وعن تفوق اللغتين اليونانية واللاتينية على اللغات الحديثة وترجماتها، كانوا بلا حول، إذ إنهم مثل غيرهم كانوا مقتنعين بأن الذوق الفرنسي في عصرهم كان أروع هدية للطبيعة الإنسانية الأبدية والعالمية، وفضلا عن ذلك فإن فولتير نفسه قد اعترف في معرض الحديث عن ترجمات هومير، أنه يمكن ترجمة الشعر إلى الفرنسية إلا أن المرء لن يتذوق مثل هذه الترجمة في فرنسا إلا بالكاد، ما لم يوضح له كل شيء تقريبا بعد التخفف من أسلوبها.

وأما راسين Racine في خطابه إلى بوالو[1] Boileau عام ١٦٩٣ فقد كان يمثل عصره تمامًا حين كتب: «لقد أمعنت في التفكير عند قراءتي لعبارتك التي تقول فيها إن كلمة (حمار) كان لها دلالة تحترم في اليونانية وإنني لأرى أنه كان يمكنك أن تكتفي بالقول بأنها لفظة ليست محتقرة في ذاتها ولا تختلف عن كلمة وعل أو حصان أو جمل، إذ إنني أرى أن « عبارة لها دلالة محترمة « مبالغ فيها، فبالرغم من أن المدافعين عن القديم والحديث قد اختلفا حول درجة ومقام اللغة المترجم عنها (اليونانية أو اللاتينية) فإن ثمة اتفاق على اللغة المترجم إليها أي (الفرنسية) فهم جميعًا يدافعون عن الحديث طالما أن الأمر يتعلق بالترجمة إلى الفرنسية سواء في هذا راسين Racine أو بيرو Perrault أو لاموت هودار La Motte Houdar أو مدام داسييه Madame Dacier.

---

(١) رسالة إلى مدام داسييه Madame Dacier.

وقد عنى هذا العرض للكلاسيكية القديمة بالتركيز على الحركة الفرنسية آنذاك لأن نفوذ فرنسا كان يسيطر بلا نزاع على كل القارة الأوربية وإن كان لكل بلد أوربي تاريخ مع الترجمة في العصر الكلاسيكي.

ففي تشيكوسلوفاكيا نجد كومنيوس Comenius في ترجمته Praxis pietatis عام ١٦٣٠ يعطي مثالا ويقدم نظرية للترجمة الحرة تنطلق من ترجمة معنى النص. وبالمثل نجد في روسيا تحت حكم بطرس الأكبر Peter der Grosse ترجمات كثيرة حرة. وكانت الترجمات أو بمعنى أصح الاقتباسات لروايات وأغان وحكايات شعبية فرنسية أكثر منها ترجمات للأدب الرفيع، ولكن نظرا للجوار الألماني فإنهم ترجموا أيضًا الكثير عن الألمانية. وفي نهاية القرن السابع عشر ترجمت دون كيشوت Don Quijote عن الإنجليزية. وكان أفضل المؤلفين الروس مثل لومونوسوف Lomonossow، وسوماروكوف Sumarokow، وترادياكوفسكي Tredjakowski، ودرشافين Derschawin هم في الوقت نفسه أفضل المترجمين، فقد صدر فيما بين عامي ١٨٠١، ١٨٠٥ في روسيا ٢١١ كتابًا منها ١٧٦ كتابًا مترجمًا، ترجم منها ١١٥ عن الفرنسية، و ٥١ عن الألمانية، و ٤ عن الإنجليزية[١].

ونجد مثل هذا بكل بلد أوربي آخر، بل يمكن القول إن ميدان الترجمة في عصر الكلاسيك قد انتهى في إنجلترا حين ظهرت أول مقالة تحاول أن تبحث هذا النشاط باعتباره نشاطًا أدبيا حديثًا وعملاً علميًا حر الهدف[٢].

فإذا كانت الترجمة الأدبية تسيطر على واجهة المسرح، فإنه لا يمكن أن ننسى أن ثمة أنواعًا أخرى قد تطورت ونظمت. ففي فلورنسا عاود سافونارولا

---

(١) راجع: Maynieux, Les Traduteurs en Russie Avant Pouchkine مجلة Babel عدد ٣ لسنة ١٩٥٧ ص ٧٧.

(٢) راجع: Fraser Tytler: On the Principles of Translation, 1790.

Savonarola فيما بين سنتي ١٤٩٤-١٤٩٨ الحديث عن المشروع القديم الذي بدأه بيير دوبوا Pierre Dubois, De recuperatione terrae, sanctae عن كبار المستشرقين العارفين باللغات الشرقية(١).

فنادى به في فلورنسا حيث كان عليهم أن يقوموا بتدريس اللغات إعدادًا لما سيحدث بعد عزل المجلس للبابا ألكسندر بورجيا Alexander Borgia.

وتحقيقًا لما كان يحلم به الأخ هيرونيمس من القيام بحملة صليبية. وبهذا نشأت الأكاديمية المرسيانية Accademia marciana التي كان يراد لها أصلا أن تكون معهدا للترجمة.

على أن أول مدرسة حديثة للترجمة هي، ولا شك، التي أسسها ملك فرنسا، تلك التي كان لها منذ ١٥٣٥ علاقة دبلوماسية مع الأتراك الذين لم يستخدموا اللاتينية لغةً دبلوماسية، ورغبةً في الحصول على مترجمين فوريين من أصل فرنسي يمكن الاعتماد عليهم مثل العثمانيين، أنشأ لودفيج الرابع عشر Ludwig XIV في كل القنصليات الفرنسية الكبيرة Echelles du Levant وظائف وراثية، جاعلاً مرتبتها في درجة النبلاء. كما أنه قام في عام ١٦٦٩ بتأسيس مدرسة أبناء اللغة Enfants de langue، وهى نوع من المعاهد يتعهد بتخريج المترجمين الفوريين الفرنسيين بعد تربيتهم من الصغر وإعدادهم لذلك. فبدأ بإرسال التلاميذ إلى أديرة الرهبان في اسطنبول وأزمير ثم أرسلهم بعد ذلك إلى مدرسة لويس العظيم (أو الأكبر الثانوية)(٢) Louis le Grand سنة ١٧٢١.

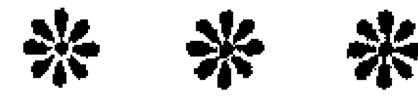
وفي القرن السابع عشر تكوَّن في روسيا «اتحاد المترجمين» برعاية القيصر

---

(١) من بيكو دللا ميراندولا Pico della Mirandola إلى اليهودي (الذى ترك ديانته بعد ذلك) بلمت Blemmet.

(٢) راجع ص ١٣٦-١٣٩، ١٦٩ من Cary, La traduction dans le monde moderne.

بطرس الأكبر[1] الذي عضده ليربط بلده بالغرب، بعد أن أحس بحاجته الماسة إلى المترجمين، كما أنشأ القيصر أيضًا وظيفة مترجم وزارية جاعلا لها كل المزايا التي للوظائف الوزارية الأخرى من علاوات دورية وألقاب[2]. وفي الوقت نفسه أسست أيضًا «جمعية مترجمي الكتب الأجنبية»، التي دامت خمس عشرة سنة (١٧٦٨-١٧٨٣) وبلغ عدد أعضائها مائة وأربعة عشر عضوًا وضمت جميع كتاب هذا العصر[3].



(١) Fedorow, Wwedenie w teoriju perewoda خطاب القيصر من فورونيش في ٢٥/ ٢/ ١٧٠٩ بصدد الحديث عن ترجمة كتاب عن تحديد قواعد التخاطب.

(٢) Maynieux, La Traduction en Russie avant Pouchkine ص ٧٣-٧٩، راجع فيدروف ص ٤١-٤٥.

(٣) E. Cary, Théories Soviétiques sur la Traduction مجلة Babel العدد الثالث سنة ١٩٥٧ ص ١٧٩-١٩٠، راجع فيدروف Federow أيضًا ص ٤٤.

الكتب العربية التى نقلت إلى اللغات الأوربية

ليس شك فى أن الثقافة العربية كانت فى غاية الأهمية فى عصر التنوير (فى العصور الوسطى)، وبخاصة العلوم التى تؤثر تأثيرًا بالغًا على الثقافة العامة بالغرب، أو التى لا يمكن التغاضى عنها أو إهمالها، فضلاً عن العلوم الدينية أو الكيميائية. ومن ثم فقد تبوأ المستشرقون الذين أقبلوا على ترجمة الكتب العربية مكانة مرموقة فى الغرب، وبخاصة عند المشتغلين بالعلوم والمعارف المختلفة. ويمكن أن نرجع الاهتمام بالنقل عن اللغة العربية إلى نهاية القرن الثامن عشر؛ إذ أصبحت اللغة العربية توازى اللغة اللاتينية فى النقل عنهما.

على أن الاهتمام بالحضارة الإسلامية فى أوربا بدأ فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى، عندما أفاق الغرب من غمة العصور المظلمة ليجد نفسه أمام حضارة إسلامية لم تترك أدبًا ولا علمًا ولا فنًا إلا أسهمت فيه بقسط وافر. ومن ثم «هرع طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء الغرب الأوربى إلى مراكز الحضارة الإسلامية يرتوون من معينها الفياض، ويترجمون كل ما استطاعوا ترجمته من مؤلفات المسلمين ومصنفاتهم، ويحاكون كل ما أمكنهم محاكاته من فنون المسلمين وآثارهم، الأمر الذى ترتب عليه قيام حركة حضارة شاملة فى الغرب الأوربى نطلق عليها فى التاريخ اسم «النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر»، أو اسم «النهضة الوسطية»[(١)]

وكان العامل الأساسى فى ازدهار هذه النهضة ـ التى استمرت حتى نبعت منها النهضة الإيطالية فى القرن الخامس عشر ـ ازدياد الاتصال الحضارى بين غرب أوربا ومراكز المدنية الإسلامية.

---

(١) (المدنية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ـ دار النهضة العربية ١٩٦٣ / ص٤٣.

وقد انتقلت علوم العرب ودراساتهم إلى أوربا عن ثلاثة سبل:

أولها وأهمها: الدويلات العربية فى إسبانيا، فعندما فتح العرب إسبانيا فى أوائل القرن الثامن الميلادى كانت الأندلس لا تختلف عن بقية بلاد غرب أوربا فى ذلك الوقت، ينتشر فيها الجهل والتأخر والفوضى نتيجة للنزاع الاجتماعى والانحلال الداخلى والفتن. ولعل أهم ما يدل على ذلك الانحلال والانقسام أن أحد الأمراء شارك رئيس أساقفة أشبيلية فى مساعدة المسلمين فى فتح إسبانيا. ومن ثم نقلها المسلمون بعد الفتح إلى مرحلة استقرار وإنشاء، وبخاصة حين أصبحت الأندلس فى خلافة قرطبة فكانت من أغنى الأقطار الأوربية، يفد إليها كثير من الأوربيين ليفيدوا من انتعاشها الثقافى والاقتصادى؛ إذ حرص الأندلسيون على استدعاء علماء المشرق إلى الأندلس، أو إرسال بعثات من عرب الأندلس إلى المشرق للتزود بالعلوم والمعرفة، ومنهم مثلاً يحيى بن يحيى الليثى. كما حرصوا على جمع الكتب، فقد استجلب الخليفة الحكم الثانى من بغداد ومصر وغيرها من ديار المشرق والمغرب عيون التأليف والمصنفات العربية القديمة والحديثة.

ولقد كان لسياسة التسامح التى اتبعها المسلمون تجاه المسيحيين واليهود أثر طيب على المستعمرين الإسبان، فأقبلوا على استخدام اللغة العربية، كما تلمذ الكثيرون من اليهود للأساتذة العرب، ومن ثم نشأت مدرسة كبيرة من غير المسلمين، وشارك فيها اليهود، وبصفة خاصة مشاركة فعالة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، فى الترجمة من كتب عربية إلى اللغات الأوربية. وقد نقل جرونيباوم عن أحد الكتاب الأوربيين أن الحضارة الإسلامية نمت بسبب تسامحها إزاء العناصر الأجنبية[1].

ومن هؤلاء الذين قصدوا إسبانيا فى القرن الثانى عشر أديلاردو

---

(١) حضارة الإسلام ص٤٢٩، وأصداء عربية وإسلامية ص١١٢ وما يليها.

Adelardo de Bath الإنجليزى، وهرمان من كارنثيا وشرقى التيرول وشمالى البندقية، وجيرارد من كريمونا بإيطاليا، وشاركهم فى الترجمة أهل إسبانيا من المستعمرين، واليهود الذين اشتغلوا بنقل المعارف وترجمتها مثل: دومونيقوس جنديسالفو Dominicus Gondisalvo، وبطرس ألفونس Petrus Alfhonsi. ولم يتركز عملهم فى مدينة واحدة إنما نشطت حركة الترجمة عن العربية فى برشلونه، وطرزونه إلى الجنوب منها، وليون ومعلونة.

أما طليطلة فكان لها شأن كبير فى هذا الميدان، إذ أنشأ ريموند رئيس أساقفة طليطلة مكتبًا للترجمة من العربية فى النصف الأول من القرن الثانى عشر، وتم فى ذلك المكتب ترجمة كثير من أمهات المراجع العربية إلى اللاتينية.

وذلك بعدما سقطت فى أيدى المسيحيين سنة ١٠٨٥، إذ ازداد تدفق طلاب العلم من مختلف بلدان غرب أوروبا على إسبانيا للاستزادة من الدراسات الإسلامية، فنشطت حركة الترجمة من العربية، واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادى، فترجمت كثير من المؤلفات اليونانية مثل كتب جالينوس وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وإقليدس، وغيرهم.

وقد وجد فى إسبانيا من الحكام من قدروا الثقافة الإسلامية، ومن هؤلاء ألفونس الخامس ملك كشتالة وليون (١٢٥٢ ـ ١٢٨٤). وكان أعلام حركة الترجمة فى النصف الأول من القرن الثانى عشر، ومنهم روبرت الشيسترى (ت ١١٤٤) الذى ترجم القرآن الكريم لأول مرة إلى اللاتينية، كما ترجم كتاب الخوارزمى فى الرياضيات، فضلاً عن بعض المؤلفات العربية الأخرى فى الكيمياء والفلك.

وقد شهد النصف الأخير من القرن الثانى عشر الميلادى جهود جيرارد الكريموناوى زعيم حركة الترجمة عن العربية (١١١٤ ـ١١٨٧) الذى جاء إلى طليلطلة وقضى فيها عدة سنوات يدرس اللغة العربية حتى أتقنها، ثم عكف

على ترجمة بعض ما وجد بالمكتبة العربية الإسلامية فى طليطلة إلى اللاتينية، إلى أن توفى سنة ١١٨٧ وهو فى الثالثة والسبعين من عمره بعد أن ترجم أكثر من سبعين مؤلفًا عربيًا إلى اللغة اللاتينية، اشتملت على مختلف أنواع المعرفة، وبخاصة الرياضيات والطبيعة والكيمياء والطب.

وفى أوائل القرن الثالث عشر قام ألفرد الإنجليزي الجنسية، وميخائيل سكوت السكتلندى، وهرمان الألمانى بترجمة كثير من المراجع العربية الموجودة بإسبانيا.

ثانيهما:وانتقلت علوم المسلمين إلى الغرب الأوربى أيضًا عن طريق جزيرة صقلية، بعد أن استقر بها المسلمون فى القرن التاسع الميلادى عندما احتل الفاطميون الجزيرة فى مارس ٩٠٩م بعد أن طردوا الحكام الأغالبة منها. وقد ازدادت إفادة جزيرة مالطة من حكم الفاطميين عندما قام الأمير الحسن بن على الكلبى سنة ٩٤٨ بتجربة الحكم الذاتى، فقد اهتم الحكام العرب بالزراعة فحفروا الترع والقنوات، وأنشأوا المجارى المعقوفة التى كانت مجهولة بالجزيرة قبلهم، كما أدخلوا زراعة القطن وقصب السكر، واستغلوا ثروة الجزيرة الطبيعية فاستخرجوا الفضة والحديد والنحاس والكبريت، واتسعت التجارة.

وقد لمس ملوك النورمان الذين حكموا الجزيرة بعد زوال حكم العرب تقدم الغرب فى الفنون، والعلوم، والصناعة، وما تشهد المبانى من لمسات معمارية تتسم بالروعة وجمال البناء، فأحسنوا معاملة الجالية العربية، وشجعوها على مواصلة نشاطها بالجزيرة. وقد شملها روجر الأول (١٠٦١ ـ ١١٠١) برعايته، وكتب مراسيمه باللغة العربية إلى جانب اللغة اللاتينية واليونانية، وجعل أحد وجهى العملة التى سكها باللغة العربية جاعلاً إياه يشتمل على رمز إسلامي، وجعل الوجه الآخر يشتمل على شعار مسيحى. وتابعه خلفاؤه فى سياسته هذه، إذ استعان روجر الثانى (١١٢٩ ـ ١١٥٤) بعلماء من العرب.

كذلك كان وليم الثانى (١١٦٦ ـ ١١٨٤) الذى تعلم اللغة العربية يستعين فى أهم شئونه بمستشارين من العرب.

بل إن الإمبراطور فريدريك الثانى عشر، الذى اشتهر بأنه نصف شرقى semi Oriental أحاط نفسه بمظاهر شرقية عربية، فضلاً عن تعلمه اللغة العربية، وجمع حوله علماء عربًا شجعهم على ترجمة الكتب العربية، كما شجع الجغرافيين والفلكيين والأدباء العرب.

ولو رجعنا إلى كتاب تاريخ مسلمى صقلية Storia dei Musulmani di Sicilia للمستشرق ميكيلى أمارى (١٨٠٦ـ ١٨٨٩) Michele Amari ونشره (١٨٥٢) وقام بإعداده الأستاذ دكتور محب سعد إبراهيم، بعد أن ترجمه مع فريق من أساتذة اللغة الإيطالية بكلية الألسن، ومراجعته مع زوجته أ.د. سوزان بديع إسكندر، وطبعت الترجمة العربية فى أجزاء ثلاثة بمدينة فلورنسا - لى مونيه ٢٠٠٣. لو رجعنا إلى هذا الكتاب، لقرأنا فى «مدخل إلى الترجمة العربية» لكتاب مسلمى صقلية الذى كتبه الأستاذ فرانكو كاردينى تأريخًا للعلاقات بين الصقليين والعرب، فقد كانت ثمة علاقات فيما بين القرنين الثامن والتاسع بعد الميلاد، علاقة صداقة بين الإمبراطور الفرنجى كارلو (شارلمان) والخليفة العباسى هارون الرشيد.

إن العلاقات بين أوربا والمسلمين تميزت بأنها كانت مستمرة وطيبة فى المجالات الاقتصادية والتجارية والعلمية والتكنولوجية والدبلوماسية؛ إذ استطاعت أوربا بفضل المسلمين، فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر، أن تكون على اتصال بمنجزات الإغريق الفلسفية والعلمية، وبالمستحدثات العلمية التى وصلت من فارس والهند والصين. وكذلك أخذ الغرب عن المسلمين علوم الجبر والفلك والكيمياء والطب(١).

---

(١) تاريخ مسلمى صقلية، المدخل.

وقد عاشت الجزيرة ١١٣ سنة تحت حكم الفاطميين، ثم استولى النورمان عليها وهاجر العلماء العرب إلى أفريقيا وإسبانيا ومصر، وحملوا الكتب معهم. وربما ضاعت الكتب خلال حروب الاستيلاء على صقلية فى القرن الثالث عشر. ولكن بقى بصقلية من منتصف القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر، كتّاب يفهمون العقود المحررة بالعربية، ويهود يترجمون مؤلفات الأطباء العرب، إلا أن معرفتهم بالعربية لم تمكنهم من أن يتركوا لنا مذكرات تاريخية، ولم ينشروا سوى بعض أخطاء العرب أو المترجمين(١).

وقد قام الأستاذ ماركو دوبليو سيترون أستاذ اللغة العربية فى إسبانيا بنقل مقتطفات لأبى الفداء، وشهاب الدين العمرى إلى اللاتينية، ثم نقل أجوستينو إنفجيس واشاكا (١٥٩٥ ـ١٦٧٧) هذه الترجمة إلى الإيطالية. أما فرانشسكو تاردیادا بالرمو (١٧٣٢ - ١٧٧٨) فقد أصدر نصًّا إيطاليًّا للإدريسى، نقله المالطى دومينكوى ماكرى.

ثم انتكست الدراسات العربية فى صقلية بعد هذا، وكان العلماء بها عندما يحتاجون إلى ترجمة عبارات على الشواهد أو النقود كانوا يلجأون إلى أولاد جراردو تيشين، الأستاذ بروستك، وكان ذائع الصيت فى فروع فقه اللغة العربية. وقام روزاريو دى جريرجوريودا بالرمو (١٧٥٣ ـ ١٨٠٩) بإصدار مجموعة من الأحداث والذكريات العربية المتصلة بصقلية، كما نشر ترجمتها، وهى تشتمل على أجزاء من النويرى، ومجموعة كبيرة من الكتابات المزدانة بأغصان جميلة، وبعض فقرات من الوثائق. ثم نشر جوزيبى كاروزر أستاذ العربية فى بالرمو فى القرن التاسع عشر وثائق عربية سبق أن درسها تارديا، ودى جريجوريو وصورسو، كما كتب دومينكو سبينيللى كتابًا عن العملات (وهى عملات كتبت بالخط الكوفى حكمها أمراء لونجوبارديون ونورمان

---

(١) تاريخ مسلمى صقلية، ص١.

وسيفيسفيون فى مملكة صقلية)، تناول فيه ذكر المراكز الإسلامية فى صقلية.

وفى سنة ١٨٣٨ فتح م. دى نويرز[١] أمين مكتبة متحف التاريخ الطبيعى بباريس جائزة أكاديمية النقوش عن بحث عن غزوات المسلمين وحكمهم فى إيطاليا، نقل فيه ترجمة لنص كتبه ابن خلدون عن صقلية صدر بالعربية والفرنسية.

أما أمارى المستشرق فقد حقق وترجم وصف صقلية لابن حوقل (١٨٤٥)، وترجم لابن ظافر سلوان الطاع (فلورنسا ١٨٥١)، وصنف كتابًا فى المكتبة العربية الصقلية، وجمع نصوصه العربية فى الجغرافيا والتاريخ والتراجم من مكتبات فرنسا وإنجلترا، بداية من المسعودى وانتهاء بحاجى خليفة (ليبزج ١٨٥٦، ١٨٧٥، ١٨٧٧)، وطبعت الترجمة الإيطالية فى تورينو سنة (١٨٨١ ـ ١٨٨٢ وفى سنة ١٨٨٧)، وهو يقدم فى كتابه «تاريخ مسلمى صقلية» بيانًا تحليليًا للمصادر العربية لتاريخ صقلية المفقود منها وهى عشرة كتب (ووجد هذه المعلومات بمصادر عربية قديمة) وهى:

ابن القطاع: تاريخ صقلية، أبو زيد الجمرى: كتاب عن تاريخ صقلية، ابن رفيق: أخبار أفريقيا (يشير فيه أحيانًا إلى صقلية)، ابن رشيق: (الأنموذج)، ابن يحيى: تاريخ صقلية، أبو الصلت أمية: أكمل كتاب ابن رفيق (رسالة أهل العصر)، ابن شداد (عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم: كتاب عن القيروان وآخر عن صقلية، ابن بشرون (عثمان بن عبدالرازق): المختار فى النظم والنثر لأفاضل هذا العصر، وقد عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر، جمال الدين (محمد بن سالم، ت١٢٩٧): عن أحوال سراسنة لوتشيرا، ابن سعيد نور الدين على بن سعيد بن موسى ت ١٢٧٤: كتاب جغرافى وآخر تاريخى عن صقلية.

---

(١) تاريخ مسلمي صقلية ص ١٩.

كتب عنه المقرى فى المعرب فى حلى المغرب وذكر أنه فى الكتاب الأول يتناول إسبانيا وفى الكتاب الثانى صقلية وفى كتاب ثالث ايطاليا.

أما الكتب التى نقل عنها وما زالت موجودة فقد ذكر منها أمارى سبعين مصدرًا كلها تذكر بعضًا من تاريخ صقلية، وبعضها ما زال مخطوطًا فى المكتبات الأوربية بخاصة، والبعض الآخر قام المستشرقون بتخطيطه. وقد قام أمارى بالرجوع إلى هذه المصادر العربية، ويترجم منها نصوصًا كثيرة وردت بها عن تاريخ مسلمى صقلية بخاصة، وعن تاريخ إيطاليا بعامة.

إذا فقد أسهمت صقلية بنصيب مباشر فى حركة الترجمة عن العربية، وساعد فى قيامها بهذا الدور موقعها المتوسط بين أوربا وأفريقيا، ودخولها تحت حكم المسلمين (من سنة ٩٠٢ إلى سنة ١٠٩١)، واحتفاظها بنسبة كبيرة من سكانها المسلمين وثقافتها العربية فى عصر النورمان الذين خلفوا العرب فى حكم الجزيرة، ففى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ترجم كثير من الكتب العربية:

ترجم يوجينيوس البالرمى Eugenius of Palirmo كتاب بطليموس السكندرى فى المرئيات عن العربية. وترجمت سنة ١١٦٢ كثير من كتابات العرب عن الفلك والرياضيات.

واشتهر من المترجمين فى القرن الثالث عشر فرج بن سالم اليهودى (ت١٢٥٨) وهو من أصل صقلى، طلب العلم فى سالرنو، وترجم كثيرًا من كتب العرب إلى اللاتينية.

ثالثهما: أما السبيل الثالث الذى انتقلت منه علوم المسلمين إلى الغرب فكان بلاد الشام والشرق الأدنى والحروب الصليبية، إذ إن الحروب الصليبية لم تخل من اتصالات حضارية وثقافية بين المسلمين والصليبيين، فقد اقترضت لغات الأوربيين آنذاك كثيرًا من الكلمات والمصطلحات العربية.

وتعد هذه السبل الثلاثة أهم طرق انتقال المدنية الإسلامية إلى الغرب الأوربى فى العصور الوسطى، إذ إنه لم تكن ثمة خطة منظمة لترجمة معارف المسلمين ونقلها إلى اللاتينية، ولكن الأوربيين وجدوا معينًا لا ينضب من المؤلفات العربية فى شتى العلوم والفنون، فحاولوا أن يفيدوا منها، فطاف البعض بالبلاد العربية طلبا للعلم، فنجد أديلاردو الباثى مثلاً يقوم برحلة طويلة طلبًا للعلم، فزار مصر والشام وإسبانيا، ودرس على المسلمين علمى الفلك والهندسة. ومثل ليوناردو دوفيبوناتشى Leonardo do Fibonacci الذى عاصر فريدرك الثانى (١٢١٢ - ١٢٥٠) يطوف بمصر والشام ليتعلم أصول الجبر من المسلمين، فكان أول عالم مسيحى يشتغل بهذا العلم. فقد كان الأوربيون فى غرب أوربا فى العصور الوسطى يتطلعون إلى حياة علمية وفكرية أخصب مما يجدونه عندهم وأكثر تنوعا، ومن ثم كان مفكرو المسلمين من أمثال ابن رشد، نماذج فريدة فى حرية الفكر، فأقبلوا على دراسة علوم المسلمين فى حماسة، مما أثر على الفكر الأوربى بعد أن نشطت حركة واسعة من الترجمة عن العربية بواسطة المستشرقين الذين قاموا بترجمة كثير من المؤلفات العربية إلى اللاتينية بخاصة آنذاك.

وقد شهدت أوربا فى القرن الثانى عشر نهضة كبيرة استمرت حتى القرن الخامس عشر، كثرت فيها العناية بالتراثين االيونانى والعربى الإسلامى عن طريق حركة ترجمة واسعة عن اللغتين، وبخاصة فى الدراسات العلمية والفلسفية.

وكانت الترجمة من العربية على جانب عظيم من الأهمية، لأن كثيرًا من الكتب التى كتبها اليونانيون لم يعثر عليها إلا عن طريق هذه الترجمات العربية.

ولم يكتف الأوربيون بالنصوص اليونانية التى قدمها لهم المترجمون المسلمون وترجموها هم عن العربية إلى اللاتينية أو غيرها، بل كانوا يقبلون أيضًا على

الشروح التى كتبها علماء المسلمين لتلك النصوص، فقد حرصت جامعة باريس مثلا على الربط بين فلسفة أرسطو وشروح ابن رشد لهذه الفلسفة، «وكان كبار علماء المسلمين ينظر إليهم بعين الرهبة، وربما أوتوا ثقة وسلطانا لا سبيل إلى تحديهما»[1].



(١) جرونيباوم: حضارة الإسلام، ص٤٣٢.

الفصل الثالث:

الترجمة في العصر الرومانسي

قدمت الرومانسية بالنسبة للترجمة عهدًا جديدًا، فقد ازدهرت اللغات الوطنية ونما الشعور الوطني وطالبت الشعوب المغلوبة على أمرها مثل: التشيك واليونان والبلغار والمجر والرومانيون والألمان والإيطاليون بالوحدة أو الاستقلال .. فكثرت الترجمة إلى الإنجليزية والألمانية والإيطالية والفرنسية، لأن كل واحد كان يتطلع إلى تحقيق الشخصية الوطنية.

ومن جهة أخرى فإن شعور المرء بالبلاد المغلوبة على أمرها ازداد قوةً بهذه اللغات الوطنية المغلوبة على أمرها أيضًا، ومن ثم فقد زادت الترجمة لإحياء الثقافة الوطنية والشعور الوطني من جديد ليلحق الناس بالثقافة الأوربية المتقدمة.

وفي نطاق إحياء الوعي الوطني (في ألمانيا منذ عهد لسنج) أدى نقد الذوق الفرنسي والطراز الفرنسي، وتمجيد القيمة التاريخية الوطنية إلى ميلاد الطريقة الجديدة لكتابة التاريخ التي توضح أوجه الخلاف بين العصور والثقافات كما هو الحال عند أوجستين تيري Augustin Thierry فى كتابته عن شهداء شاتوبريان Martyrs of Chateaubriand. وفي هذا الوقت أيضًا امتدت مثل الجمال الكلاسيكية المطلقة .. وبظهور أعمال مدام دي ستال Madame de Staël عن الألمان وعن الأدب De La Littérature وكذلك كتاب De L'Allemagne، دخلت الترجمة نتيجة لاختلاف المتذوقين ميدان الثقافة.

وقد كان لهذه الثورات الأيديولوجية أكبر الأثر على فن الترجمة، كما أدت هذه الأفكار الجديدة جميعها إلى النتيجة نفسها، فلم تعد الـ Belles Infidèles نموذجًا يحتذى في الترجمة الجيدة، فقد هوجمت من جميع الاتجاهات. وأخذ الهجوم عليها يشتد بمضي الزمن، فعلى الرغم من أن ترجمة شكسبير الفرنسية التي قام

بها لوتورنور Letourneur (١٧٣٦-١٧٨٨) كانت من أرشق الترجمات، وأكثرها اجتهادًا في محاولة إخفاء خشونة وفظاظة الشاعر الإنجليزي، فقد قوبلت بمعارضة من رفقاء عصره، كما أنها لا تلقي الآن أي إعجاب من الجيل الجديد.

وقد حاول شاتوبريان Chateaubriand في ترجمته للفردوس المفقود لميلتون Milton; Paradise Lost أن يقترب من فن الترجمة اللفظية (أي بوضع كلمة مكان أخرى، فيقول مثلاً: « لقد وجدت أن الكثير من الخائنات (أي الترجمات الخائنة) Infidèles ليست جميلة Belles وربما يمكن أن يقال إذًا إن في الإخلاص للنص، حتى ولو كان قبيحًا، جمالٌ ما»[1].

كما سخر من أبي لوروي Abbé Leroy الذي تخلص في ترجمته للفردوس المفقود من ترجمة خرافات بيلروفون Bellerophonfabel لاعتقاده بأنها جلفة غير رشيقة. كما أنه أورد المراثي التي وردت لدى ميلتون في صورة يعتقد أنها يمكن أن تعجب القارئ بالمجتمع الراقي ويستطرد قائلاً: «وخلافًا لذلك فإنني تطلعت إلى ترجمة حرفية بمعنى الكلمة، لهذا فقد عدَّلت من حماسة ميلتون»[2].

وقد كان شاتوبريان شديد الحساسية ضد الألفاظ الوضيعة، وإن كان لا يتورع عن ذلك حين يقوم بالترجمة إذ يقول: «لم أخل مطلقًا عن ترجمة أي تعبير قبيح أو غير شاعري إذا ما ورد في النص الذي أترجمه» وهو يلاحظ في ذكاء وعمق النتائج المتأصلة للثورة الفرنسية على اللغة فيقول: «إن التغييرات التي وجدت عندنا إنما تساعدنا على حسن تفهم بعض الاستعمالات البلاغية لدى ميلتون Milton فإن لغتنا أصبحت أكثر حذقًا وشعبية»[3].

---

(١) Chateaubriand, Oeuvres Complètes, Paris 1930, Bd.35, S.xxii جـ٣٥ ص٢٢.

(٢) السابق، جـ ٣٥ ص ٧-١٠، ١١.

(٣) السابق، جـ ٣٥ ص ١١.

وقد تنبأ بأن محاولته هذه قد تؤدي إلى ثورة في فن الترجمة يومًا ما[1].

والحق أن هذه الثورة قد حدثت فعلاً، فسرعان ما ظهرت Lettera Semiseria di Crisostomo وسرعان ما سخر فيكتور هوجو Victor Hugo من أن ما ورد عن هومير يجب أن يخلد بعد أن نقاه بيتاوبي Bitaubé من الشوائب.

وسرعان ما وجه بوشكين Puschkin إلى أبيه ديليل Abbé Delille مترجم الفردوس المفقود أشد اتهام يمكن أن يوجَّه إلى مترجم من أنه عطف على الأصل القبيح فجمَّله وحسنه.

هذا هو العصر الذي احتفل فيه أوجستين تيري Augustin Thierry بميلاد ألوان الغناء الشعبي في التاريخ (وإن كان المؤرخون لم يستطيعوا أن يحدثونا عن سر جمال هذه الأغاني) وجعل الفضل في ذلك لمسامرات مارتير Martyr أي «مسامرات شهيد» العجيبة التى كتبها شاتوبريان، حيث يبدو الفرانكن أخيرا مثل البربر متحلين بجلد الدببة وكلاب البحر .. وليس كأمراء متحضرين لا يسمح لأحد بالحديث عنهم دون أن يقال إنهم أسلاف لودفج الرابع عشر. وكان أوجستين تيري Augustin Thierry محقًّا، إذ إنه في بدء هذا التطور نجد شاتوبريان Chateaubriand ينقد المؤرخ فيلي Velly نقدًا مريرًا بقوله: « إنما ينقصه اللون ».. في Récits des Temps mérovingiens وقائع الزمن الحال؟ يبالغ تيري في هذا التطلع إلى إعطاء التاريخ اللون الذي يلائمه ليكون مبعثًا للسرور الحقيقي.

ويقدم لنا جوته في الديوان الشرقي للشاعر الغربي West-östlichen Diwan فكرةً واضحة عن تمثله لأنواع الترجمة وفهمه وتصنيفه لها، فهو يميز في

(١) السابق جـ ٣٥ ص ٢٢.

الفصل المكتوب عن الترجمات[1] بين **ثلاثة أنواع من الترجمة:**

الأول هو الذي يعطي الحصيلة الفكرية للنص الأصلي نثرًا في أمانة، وتُهْمَل فيه كل خصائص الشعر الأجنبي وأسلوبه الفني، وتحيل الحماس الشعري إلى سلاسة النثر مثل ترجمة مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) Martin Luther للكتاب المقدس. وهذا النوع الذي يذكره جوته هو في الواقع النوع التقليدي الأكاديمي، والذي يمارَس في دوائر المعارف وما شاكلها.

والنوع الثاني للترجمة يسميه جوته ترجمة حرة Paraphrastisch أو الترجمة الجزئية أو التكميلية Suppletorisch أو التقليد الشعري Paradistisch. وهو النوع الذي يتمكن فيه المترجم من التعرف على المعاني، إلا أنه يستعير لنفسه معاني غريبة عنه ويجتهد في التعبير عنها وصياغتها، وكأنها معانيه الخاصة، وأفكاره هو، وضرب جوته لهذا النوع من الترجمة مثلاً بترجمات فيلاند (١٧٣٣-١٨١٣) Christoph Martin Wieland مادحًا إياه كثيرًا. وهو يشير إلى أن الفرنسيين مارسوا هذا النوع من الترجمة. ومعنى ذلك أنه يعني بهذا النوع من الترجمة الترجمة غير الأمينة La belles infidèles التي عرفت خاصة في فرنسا في العصر الكلاسيكي. ويبدو من الوصف الذي ينعت جوته به هذا النوع من الترجمة أنه لم يكن يقدره كثيرًا[2]. كذلك نجده يقول بإمكانية ممارسة النوعين الأول والثالث، ولكن ليس الثاني.

أما النوع الثالث فهو النوع المثالي عند جوته وهو الترجمة التامة المثلى التي لا تعطي المعنى فقط بل تعطي العناصر البلاغية والاتساق النغمي أيضًا، الذي

---

(١) أعمال جوته، ط. هامبورج، جـ ٢ ص ٢٥٥-٢٥٨.

(٢) أي فيما بين عام ١٦٣٦ وبين عام ١٨١٥، إذ آثر الذوق الفرنسي هذا النوع من الترجمة وإن كانت تتطلب من المترجم أن يكون شاعرًا أو أديبا مطبوعا. راجع كتاب الترجمة لمونين ص ٣٥-٤١ Die Übersetzung.

يتميز به النص الأجنبي، مع خلع رداء اللغة الألمانية عليها بحيث لا تكون الترجمة بدلاً من الأصل ولكن في منزلة الأصل نفسه. ويضرب مثلاً لذلك بترجمات فوس Joh. Hein Voss (١٧٥١-١٨٢٦)[١] الذى لم يحظ برضاء الجمهور إلا بعد تمكن المرء من الاقتراب في فهمه والارتياح إليه تدريجيًا. كما عد من هذا النوع ترجمات شليجل، وفي المرتبة الرابعة ترجمات همربورجشتل التي يحرص فيها على الصياغة الشعرية للأصل الشرقي مثلما فعل عند ترجمة الشاهنامه للفردوسي. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها مستشرقًا في هذا الفصل.

ولعل النزعة الوطنية عنده ودفاعه عن الألمانية أمام غلبة اللغة الفرنسية والذوق الفرنسي كانا السبب في مبالغة جوته نفسه في تقدير أفضلية اللغة الألمانية. وقد قال يومًا لأكرمان Ackermann: « فليس أدبنا الخاص فحسب هو الذي يستحق ذلك، ولكننا لا ننكر أن المرء حينما يحسن الآن فهم الألمانية فإنه يستطيع أن يستعيض بها عن اللغات الأخرى. ولن أتحدث عن الفرنسية فإنها اللغة الدارجة، ولا يمكن الاستغناء عنها في الرحلات؛ إذ إن كل إنسان يفهمها، ويمكن أن يستعيض الإنسان بها عن مترجم جيد.. أما عن اليونانية واللاتينية والإيطالية والإسبانية فإنه يمكننا أن نقرأ الأعمال العظيمة في هذه اللغات في ترجمات ألمانية جيدة فلا نضطر بلا دوافع قوية إلى قضاء زمن طويل في معاناة تعلم كل لغة .. وإن من الطبيعة الألمانية تقدير كل أجنبي على طريقته وتطويع كل الخصائص الغريبة لصالحها، وحين يتفق هذا مع طواعية لغتنا فإن الترجمات الألمانية تصبح إذاً أمينة تتصف بالكمال»[٢].

وقد اشتد الهجوم على طريقة Belles infidèles وذاع حتى وصل إلى

---

(١) وفوس هذا الذي يعنيه جوته هو الذي ترجم ألف ليلة وليلة، واشتهر بترجمته لهومير ترجمة تميزت بالعناية بالمحافظة على الوزن واللفظ والمعنى في النص الأصلي.

(2) Goethe Werke II, 255 – 258.

الجامعات الفرنسية، مما جعل مترجمَي هيرونيمس Hieronymus يذكرانه ويمتدحانه، إذ يقرران أن ثمة نوعين للترجمة، ويصفان النوع الأول وصفًا يقربه من طريقة Belles infidèles ثم يستطردان قائلين: « وفي بدء هذا القرن ثار جيرولت Guéroult على فن الترجمة فقد بين في مقاله Extraits عن بلنيوس Plinius أن المرء يمكنه أن يربط الرشاقة بالدقة المتشددة، وأنه يمكنه أن يحافظ على أسلوب غير ملزم دون أن يبتعد عن النص الأصلي، وأنه يمكنه أيضًا أن يلبس مؤلفًا قديمًا ثوب لغةٍ جديدة طالما كانت طبيعة اللغتين المختلفتين تسمح بذلك. وقد تغلب مبدأ الترجمة اللفظية في عصره على المبدأ القديم، وأصبحت أحسن ترجمات المكتبات بانكوك اللاتينية – الفرنسية Panckouke, Ch. تدين بقيمتها لمحافظتها في أمانة متزمتة على النص الأصلي[١].

وطبيعي أن التطور لم يحدث في يوم واحد، وخاصة في فرنسا، ولا في عشر سنوات أيضًا، فإن مدام دي ستال Madame De Staël كانت تعبر ضد رغبتها حين أثنت على آداب الشعوب الشمالية بقولها: « إن الذوق الجمالي نسبي وإن هناك أعمالاً أدبية عظيمة في الأدب الإنجليزي والأدب الألماني وإن كانت تخالف الذوق الفرنسي Bon gout».

وفي سنة ١٨٤٥ ألف الأستاذ الفرنسي إجار Eggar كتابه[٢] Revue Des Traductions d'Homère حيث قدم أبحاثًا لطيفة جدًا لكل الترجمات لهوميروس، وهذا يبين زيف طريقة Belles infidèles ويحقر من شأنها.. ولكنه يبتعد مع ذلك عن طريقة جوته المثالية في الترجمة، حينما يقتصر على الحث على النصية عند نقل الإلياذة إلى الفرنسية، فهنا وهناك يسمح بتركيبات عنيفة يمكن بعدها الإتيان بعبارات فرنسية رشيقة تحاكي العبارات اليونانية.

---

(١) ص ١٠-١٢ Lettres De Saint Jérôme, Lyon 1837.

(٢) راجع عدد أغسطس وسبتمبر ١٨٤٥ من Nouvelle Revue Encyclopédique.

وعلي كلٍّ فقد انتهى إجّار Eggar إلى النتيجة نفسها التي وصل إليها فولتير قبله بمائة سنة حيث يقول: « لنعترف إذًا أنه بحالتنا اللغوية الآن في ١٨٤٥ حينما أسمح لنفسي بالتعبير عن رأيي ومراعاةً لعاداتنا اللغوية والأدبية أيضًا فإنه لا يمكن أن نترجم هومير ترجمةً منظومة جيدة».

وبعد أوجستين Augustin Thierry[1] ظهر في فرنسا لوكونت دي ليل Leconte de Lisle الذي قام بالترجمة المثالية التي تمثل مثالية النظرية الرومانسية، والمثالية في تقديم كل مميزات النص الأصلي أي صفاته المعجمية والصرفية والعروضية والتنظيمية وروح أمته وعصره وثقافته.

وتبدأ ترجمة الإلياذة التي قام بها لوكونت دي ليل De Lisle في النصف الثاني من هذا القرن بالتعريض إذ يقول: «مضى عهد Belles infidèles ونحن نعود الآن إلى الدقة في ترجمة الأصل معنًى وصياغة، فما كان منذ سنوات قليلة يعتبر محاولة جزئية أصبح اليوم مطلوبًا من جميع الجهات المعتدلة، إذ إن الذوق الجماهيري قد تهذب وانتشر.. وإننا لنعتقد أن ترجمة الإلياذة التي نقدمها اليوم عرضٌ أدق وأكثر أمانة لعمل هومير من الترجمات الرشيقة التي قام بها كثير من الكتاب الذين كانوا بلا شك مشهورين ومثقفين ولكنهم لم يجدوا ثمة داعيا لأن يبقوا على وزن الشعر القديم Rhapsoden الذي عرف تحت اسم هوميري». وعلى ذكر البطولة والقوة فقد تعهد لوكونت دي ليل بأن يحاول تعويض ما أهمله السلف المبجل: « وكان نتيجة هذا الاتجاه الجديد ترجمة أشعار إدجار آلان بو، ومالارميه في نهاية القرن، واجتهاده في صبها في قالب يماثل الأصل تمامًا وأن يحاكي رنين الموسيقى الأصلية الغريب».

---

(١) أشاد بـ «مسامرات شهيد» لشاتوبريان التي ورد ذكرها فيما سبق.

الاهتمام بالترجمة عن اللغة العربية وأسبابه

● **وفى نهاية القرن التاسع عشر** أخذ اهتمام الأوربيين باللغة العربية يختلف من دولة إلى أخرى، فاستمر **الألمان** فى الاهتمام بالشعر القديم وترجمته، وازدهرت عندهم البحوث اللغوية المتصلة بفقه اللغة العربية واللغات السامية عامة، والدراسات التى تتصل بالعقيدة وعلم الكلام، مثل كتاب العقيدة والشريعة لإجناس جولدتسيهر (١٨٥٠ـ ١٩٢١) Goldzieher.

واهتم **الفرنسيون** نتيجة لاستعمار فرنسا للمغرب العربى بالمذهب المالكى بلا حدود، فترجموا إلى الفرنسية موطأ الإمام مالك، ومدونة سحنون، ورسالة ابن أبى زيد القيروانى، فى الفقه المالكى، وكتاب الخراج لأبى يوسف، وتحفة الأنفس وشعار سكان أهل الأندلس لابن هذيل (وهو كتاب يتضمن أصول الجهاد وقواعد الحرب فى الإسلام).

أما المستشرقون **الإيطاليون** فقد اهتموا بالمذهب المالكى، أيضًا بسبب احتلال إيطاليا لليبيا، واهتموا أيضًا بالتراث العربى فى صقلية التى كانت تتحدث باللغة العربية طوال قرون ثلاثة، وتدين بالإسلام.

وفى هولندا كان اهتمام المستشرقين مثل اهتمام المستشرقين الألمان، إلا أن استعمارهم لإندونيسيا جعلهم يهتمون بالمذهب الشافعى خاصة، حيث إنه المذهب الذى يتبعه الإندونيسيون فى عباداتهم، وقد أصبحت مطبعة بريل فى ليدن مركزًا لحركة نشر الكتب العربية المحققة فى أوربا.

أما **الاستشراق الإسبانى** فقد نهج منهجًا مختلفًا، إذ تركزت دراسة اللغة العربية على معرفة تاريخ إسبانيا نفسها إبان عصرها الإسلامى، ومن ثم اهتم المستشرقون بترجمة أمهات الكتب العربية الأندلسية أو المتصلة بتاريخ الأندلس، سواء ألفها مشارقة أم أندلسيون، إلى الإسبانية بعد نشرها أو نشر بعضها باللغة

العربية، ومن أهم المستشرقين الإسبان الذين قاموا بهذا الجهد المستشرق خوليان ريبيرا Julián Ribera (١٨٥٨ - ١٩٣٤) الذى يرى أن التراث الأندلسى تراث قومى. وقد ترجم إلى الإسبانية «تاريخ فتوح الأندلس لابن القوطية، وتاريخ القضاة بقرطبة للخشنى القيرواني.

كذلك اهتم المستشرقون الإنجليز باللغة العربية مع بدء صراعها مع الخلافة العثمانية، وباستعمارها القارة الهندية التى تضم مئات الملايين من المسلمين، فترجموا من التراث العربى المفضليات ومعجم البلدان، وأصبحت مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية فى لندن منافسًا خطيرًا لمدرسة اللغات الشرقية الحية فى باريس.

● وفى القرن العشرين استمر الاستشراق فى البلاد الأوربية على ما كان عليه فى القرن التاسع عشر.

وفضلاً عن ذلك بدأت الولايات المتحدة تهتم بالشعوب العربية وبلغتها وأدبها. كذلك اهتم الفرنسيون بدراسة الأدب العربى الحديث الذى يحمل آثارًا فرنسية: مثل «أدب المنفلوطى» فى رواياته وقصصه المعربة، ومحمد حسين هيكل فى روايته «زينب»، وأحمد شوقى فى قصائده عن «باريس» دون ترجمة كاملة لأى نص أدبى عربى.

وظهرت مدرسة استشراق جديدة فى إسبانيا، يقودها بدرو مونتابث مرتينيت أستاذ اللغة العربية فى الجامعة المستقلة فى مدريد. وتعد من أوسع جماعات الاستشراق الأوربى فى ترجمة الإبداع الشعرى والقصص العربى.

ويلاحظ أنه فى القرون الثلاثة الماضية لم يترجم من الأدب العربى إلى اللغات الأوربية إلا القليل من الدراسات الأدبية مثل المعلقات وألف ليلة وليلة.

فضلاً عن أن كثيرًا من المستشرقين فى أوربا وأمريكا اهتم بالأعمال الأدبية الحديثة، بعد أن كان الاهتمام فى القرون السابقة، ومنذ القرن الثالث عشر بالأدب العربى القديم.

الدراسات العربية في إسبانيا في العصر الرومانسي[1]

بدأت الدراسات العربية في إسبانيا متأخرة، إذ اختفت المخطوطات العربية، وخرجت من مكتبة الأسكوريال (١٥٥٧) مخطوطات عربية كثيرة، وانتقلت إلى مكتبات ومتاحف دول أوربية أخرى، بعد أن كانت المخطوطات التي حفظها بها دييغو مندوثا، وبنيتو أرياس مونتانو كثيرة، وإن لم يُعرف عددها. ولكن الملك فيليب الثاني نشط لجمع مخطوطات أخرى وضعها بالمكتبة، ووصل عدد المخطوطات العربية بها في عهده إلى ١٩٠٠ مخطوطٍ عربي، جمع نواتها من بقايا المكتبة الأندلسية الإسلامية بغرناطة، ثم أضيفت إليها مكتبة مولاي زيدان أحد سلاطين المغرب، بعد أن اضطره أبو محلى إلى الفرار بكنوزه وكتبه إلى أغادير، وركب المركب مغادرًا إلى مرسيليا. ولكن القراصنة الإسبان استولوا على ما معه. ولما عرف الملك فيليب الثالث أمر بأن توضع المخطوطات في مكتبة الأسكوريال، فوضعت عام ١٦١٤. وقد بلغت ثلاثة آلاف مخطوطة عربية، كتب على ظهر الصفحة الأولى من كل منها عبارة تنص على ملكية السلاطين السعديين إياها. وفي سنة ١٦٧١ شب حريق في الأسكوريال التهم جزءًا كبيرًا من كتبها، ولم ينج من الكتب العربية سوى ١٩٠٠ مخطوط.

ولم يبدأ الاهتمام بالمؤلفات العربية إلا في القرن الثامن عشر، ويعد الباعث الأول لهذا الاهتمام الملك كارلوس الثالث (١٧١٦ – ١٧٨٨) الذي نشط للعناية بالدراسات العربية، ووسع المكتبة الملكية، ونظم مكتبة الأسكوريال التي

(١) رجعت في هذا الفصل إلى كتاب «المستشرقون» لنجيب العقيقي جـ٢ ص١٧٣ - ٢٦٤ وما يليها، وكتاب «المستعربون الإسبان في القرن التاسع عشر» تأليف مانويلا مانتاناريس – ترجمة وتقديم جمال عبد الرحمن (المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة / عدد ٤٠٦ – ص٢٣ وما يليها).

أنشأها الملك فيليب الثاني من قبل، وجعل من معرفة العربية مبررًا لترقية الموظفين. وهو الذي أكثر من استدعاء الرهبان الموارنة من لبنان وغيرهم من الرهبان من بلاد أخرى، وشجع الإسبان على التزود من أسرار العربية ونشر تراثها.

ومن الرهبان المارونيين الذين قدموا من لبنان وسوريا:

- الأب فرحات الذي حمل معه إلى إسبانيا مخطوطات من الشرق (عام ١٧١٢).
- وإلياس سيد باي الذي أصبح مترجمًا للبلاط الإسباني.
- وميخائيل الغزيري (١٧١٠ – ١٧٩١) الذي وصل إلى إسبانيا عام ١٧٨٤، وعين مترجمًا ملكيًا للغات الشرقية، ثم نقل إلى الأسكوريال حيث صنف كتابه «فهرس الكتب العربية الإسبانية في مكتبة الأسكوريال»، الذي يضم الكتب التي ترجمت عن مؤرخين عرب، وظل مصدرًا للمؤرخين الإسبان والأجانب الذين لا يعرفون العربية.
- ومنهم خوان أمون سان خوان الذي كان كاتبًا للغات الشرقية في المكتبة الملكية.

ومن الرهبان اليسوعيين الذين كان لهم نشاط في نقل المؤلفات العربية إلى لغات أوربية أو التعريف بها:

- الأب توماس أوبيتيني صاحب كتاب «كنوز اللغة العربية».
- والأب فرنشيسكو كانييس Canes (١٧٣٠ – ١٧٨٩) الذي ألف كتابين مهمين هما قواعد اللغة الأندلسية العامية والفصحى، وقاموس عربي – إسباني (مدريد ١٧٧٥)، وقاموس إسباني - عربي (مدريد ١٧٨٧).
- الأب خوان أندريس الذي جعل للعربية أهمية بمؤلفه «الأصل والتطور والمكانة الحالية للأدب»، كما كتب «مقالات عن الموسيقى العربية».

- والأب ماركوس دوبيليو الذي ترجم عن أبي الفدا.
- والأب خوسيه بانكيري الفرنسيسكاني (ت ١٨١٨) Banqueri, P. J. A. الذي تعلم العربية والعبرية على الأب ميخائيل الغزيري، وانتخب عضوًا في مجمع التاريخ (١٧٨٣) وعين مترجمًا في المكتبة الملكية (١٧٩٤). وقد نشر – بتوجيه من الغزيري – كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام، متنًا وترجمة إسبانية، في جزأين (مدريد ١٧٥١ – ١٨٠٢).
- الأب مانويل لاسالا، وهو يسوعي من فالنسيا، ومن أعماله «قصة لقمان الحكيم وموعظة بشأنها».
- الأب استيبان ارتياغا الذي وضع مؤلفات عن موسيقى العربية، ونشر بالإيطالية كتابا عن «الأثر العربي في أصول الشعر الأوربي الحديث».
- الأب باترثيو خوسيه دي لا توريى Fray Patricio J. de la Torre الذي قام بالتدريس في الأسكوريال، وحصل على منحة من الوزير خوبيانوس ليكمل دراسة العربية في طنجة، ومن أعماله: مراجعة المعجم الإسباني – العربي الذي صنفه الراهب بدرو دي الكالا بعنوان «معجم إسباني عربي». وقد حققه وزوده ووضعه بحروف عربية (مدريد ١٨٠٥).

ومن المترجمين الإسبان:

- بابلو لوثانو إي. كاسيلا Lozano, Y. Casela P. الذي نشر «لغز قابس» لابن مسكويه، متنًا وترجمة إسبانية (مدريد ١٧٩٣)، وصنف كتابًا في الشعر اليوناني واللاتيني والعبري والعربي.
- كونده (١٧٦٥ – ١٨٢٠) Conde, J. A.، الذي نشر جزءًا من نزهة المشتاق للإدريسي، متنًا وترجمة إسبانية (مدريد ١٧٩٩)، وآخر في تاريخ السيادة العربية على الأندلس، في ثلاثة مجلدات (مدريد ١٨٢٠ – ٢١)، ثم تُرجم إلى الألمانية ١٨٢٤، وإلى الفرنسية (١٨٢٥).

- لافوانتى إى القنطرا (١٨٢٥ – ١٨٦٨) Lafuente Y. Alcantara, E. كتب «أخبار مجموعة في فتح الأندلس، وذِكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم» متنًا وترجمة إسبانية، مع تعليقات وفهارس (مجموعة التقاليد، مدريد ١٨٦٧) والمخطوطات العربية التي اقتنتها الحكومة الإسبانية في تطوان (مدريد ١٨٦٩).
- فرانشيسكو فرناندث إى جونثالث (ولد ١٨٣٣) Fernandez Y. González, F.، ترجم إلى الإسبانية «البيان المغرب» لابن عذارى المراكشي (غرناطة ١٨٦٢).
- بسكوال دى جاينجوس (١٨٠٩ – ١٨٩٧) Pascual de Gayangos، ولد في إشبيلية. نشر قسمًا كبيرًا من «نفح الطيب» للمقرى، متنًا وترجمة إنجليزية، في مجلدين (لندن – مدريد ١٨٤٠ – ١٨٤٣) وفذلكة عن صحة الصحيفة الإخبارية للرازي في صفة الأندلس، متنًا وترجمة إسبانية (منشورات مجمع التاريخ، ثمانية أجزاء، ١٨٥٠ – ١٨٥٢)، ترجم كليلة ودمنة، ونشر بمعاونة سابيدرا «تاريخ فتح الأندلس» لابن القوطية (مدريد ١٨٦٨)، ثم ترجمه دبيبرا، مع مختارات من كتاب الإمامة المنسوب إلى ابن قتيبة وقدم له (مدريد ١٩٢٦)، ورسالة في فضل الأندلس وذكر علمائها عن المقرى، متنا وترجمة إنجليزية، كما نشر مقامات الحريري بشروح إنجليزية (لندن ١٨٩٦).
- بونس بويجس (١٨٦١ – ١٨٩٩) Pons Boigues F. ولد في بلنسية، ومن آثاره مخطوطات المستعربين الطليطلية في المكتبة التاريخية الوطنية بمدريد (مدريد ١٨٩٧)، «حي بن يقظان» لابن طفيل، متنًا وترجمة إسبانية (سرقسطة ١٩١٠)، ونقل إلى الإسبانية مقتطفات من قصيدة ابن عبدون التي ترجمها فانيان إلى الفرنسية.

* * *

ويهمنا أن نذكر هنا أنه في النصف الأول من القرن التاسع عشر أصلح شأن الجامعات، وعادت العربية تدرس رسميًا في كراسيها، وأفاد الطلاب من المخطوطات العربية بالمكتبات العامة والخاصة، فنشروا منها، وقدموا لها تحقيقات وترجمات، وبخاصة ما له علاقة بتاريخ الأندلس وجغرافيتها، وتراجم رجالها، وعلومهم وآدابهم وفنونهم.

ونذكر من المكتبات الشرقية وما بها من مخطوطات ومؤلفات باللغة العربية وترجماتها إلى غيرها من اللغات:

- مكتبة الأسكوريال (١٥٥٧) Biblioteca del Escorial، وقد سبق الحديث عنها.
- مكتبة مدريد الوطنية (١٧١٦) Biblioteca Nacional de Madrid. وضع فهرسًا لمخطوطاتها العربية جيين روبلس وصف فيه ٦٠٦ مخطوطات. (مدريد ١٨٨٩).
- مكتبة جمعية الأبحاث العلمية: خونتا (١٩٠٧) Junta de Amplication de Estudios. وضع فهرسًا لمخطوطاتها العربية والأعجمية الأركون وبالنثيه وأويثي، ثم ضمت إلى مكتبة المجلس الأعلى للأبحاث العلمية (١٩٤٠).
- مكتبة الإقامة الإسبانية السابقة بتطوان (١٩٣٩). وضع فهرس مخطوطاتها العربية الأولى إميليو لافوانتي (مدريد ١٨٦٩). وصنفت أمانة المكتبة فهرسًا عامًّا اشتمل القسم العربي منه على ٥٦٥٠ كتابا، و٧٥٧ مخطوطًا، و٢٥٢ مجلدًا مطبوعًا في المطبعة الحجرية بفاس.

وثم مكتبات الجامعات والمعاهد والمراكز ومجمع التاريخ، ولكل منها فهرس، وفضلاً عن ذلك توجد مكتبات خاصة لكبار المستشرقين أمثال:

جاينجوس، وكوديرا، وريبيرا، وآسين بالاثيوس، وغيرهم.

كتب عربية كثرت ترجماتها إلى لغات عديدة منها:

١- ألف ليلة وليلة:[١]

وهي أشهر مجموعة قصصية عربية، وقد أخذت جل مادة هذه القصص عن الفرس والهنود وغيرهم بعد اتصال العرب في القرنين السابع والثامن الميلاديين بهذه الأمم. وبعد أن نمت الحضارة العربية في القرون التالية وألفت أيضًا قصص عربية مبتكرة في حواضر العالم الإسلامي. وكل هذا نجده ممثلاً في كتاب ألف ليلة وليلة.

على أن البحث الجدي في أصل ألف ليلة وليلة لم يبدأ إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، وأول من بدأ في البحث عن هذا الأستاذ سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy (١٧٥٨ – ١٨٣٨) الذي أنكر إمكان أن يقوم فرد واحد بهذا العمل، وذكر بأن حكاياته ألفت في زمن متأخر ؛ كما رفض وجود عناصر هندية وفارسية فيه. ثم حاول إدوارد لين (١٨٠١ – ١٨٧٦) Lane, Ed.W. أن يثبت أن هذا الكتاب ألفه بأكمله مؤلف واحد، وأنه كتب فيما بين ١٤٧٥ – ١٥٢٥م[٢]. وتتميز ترجمته عن غيرها «بروح المتن العربي، وجوه، وبشروح وتفاسير وحواشٍ إضافية عن العادات الإسلامية في القرون الوسطى»[٣] صدرت في لندن ١٨٣٩ – ٤١، ١٨٨٩، وصدرت في ستة أجزاء ١٩٠١،

---

(١) رجعت في هذه المادة إلى دائرة المعارف الإسلامية باللغة العربية، وكتاب دكتورة سهير القلماوي «ألف ليلة وليلة» الكتاب الأول ص١٦ وما يليها – دار المعارف د.ت.، والثبت الببليوجرافي لدكتورة كاميليا صبحي ص١٩ (ط. دار الكتب)

(٢) مقدمة The Arabian Nights، لندن ١٨٣٩، ١٨٤١م.

(٣) المستشرقون جـ ٢ ص ١٤٨١.

وطبعتها الأخيرة في ١٩١٩م.

أما دي خويه (١٨٣٦ – ١٩٠٩) Goeje, N.J.de فقد وازن بين فقرة أوردها محمد بن إسحق الوراق في كتاب الفهرست، والتي جاء بها أن هزار أفسانه قيل إنه ألف لحميا ابنة الملك بهمنن، والفقرة التي أوردها الطبري (جـ١ ص٦٨٨) وجعل فيها إستر أمًّا لبهمن وأطلق اسم شهرزاد على حميا. وحاول دي خويه أن يربط بين الروايتين[١].

ولكن كاتب مادة ألف ليلة وليلة بدائرة المعارف الإسلامية يقرر أنها مأخوذة عن كتاب قصص فارسي يعرف بكتاب «هزار أفسانه»، نقل في القرن الثالث الهجري، وأن أغلب هذه القصص من أصل هندي.

وقد ظهرت أول ترجمة لألف ليلة وليلة في فرنسا، إذ ترجمها أنطوان جالأن (١٦٤٦ – ١٧١٥) Antoine Galland باسم Les Mille et une Nuit وأصدرها في اثني عشر مجلدًا (باريس ١٧٠٤ – ١٧١٧)، ثم ظهر منها عام ١٧٠٦ سبعة مجلدات، وظهر الثامن في عام ١٧٠٩، والمجلدان التاسع والعاشر في سنة ١٧١٢، والحادي عشر والثاني عشر سنة ١٧١٧. وآخر طبعة كاملة لترجمة جالان صدرت عام ١٩٩٥، وقد قدم لها المستشرق سيلفستر دي ساسي.

وقد ترجمت هذه الترجمة الفرنسية إلى معظم لغات أوربا، على الرغم من أنها لم تكن ترجمة أمينة، ولكنها ظلت طوال القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر تمثل للأوربيين المعنى المفهوم من ألف ليلة وليلة.

---

(١) Die arabische Nachtvertellingen, (De Gilds, Sept. 1886) جـ٢٣ ص٣١٦

وفي سنة ١٧٨٨ ظهرت سلسلة من الحكايات العربية نقلها إلى الفرنسية دنسي شافي Denis Chavis[1]، ثم صقل كازوت Cazotte ترجمته الفرنسية، وضمن هذه الحكايات كانت حكاية علاء الدين والمصباح السحري.

وظهرت فيما بين عامي ١٧٩٢، ١٧٩٤ ثلاث ترجمات إنجليزية لهذا الملحق الذي ترجمه كافيس، وفي سنة ١٧٩٥ نشر وليام بولو William Beloe في الجزء الثالث من كتابه Miscellanies بعض الحكايات العربية التي حكى له ترجمتها باتريك روسيل Patrick Russel مؤلف كتاب The Natural History of Aleppo[2] الذي نشر عام ١٧٩٤.

وفي عام ١٨٠٠ أو ١٨١١ ترجم جوناثان سكوت Jonathan Scott في كتابه Tales, Anecdotes and Letters بعض الحكايات عن مخطوط لكتاب ألف ليلة، جاء به من الهند جيمس أندرسن James Anderson

وترجمها هنري تورنز Torrens, Henry سنة١٨٣٩ إلى الإنجليزية.

وقد أعاد كوسين دي برسيفال الأب (١٧٥٩ – ١٨٣٥) Caussin de Perceval ترجمة جزأين (هما المجلدان الثامن والتاسع) إلى الطبعة التي أصدرها ويليام أوسلي William Ousley إلى ترجمته الإنجليزية لكتاب جالان. ويُعد هذان المجلدان اللذان أضافهما دي برسيفال أدق ترجمة للمخطوط الذي سبق أن ترجمه كافيس.

وفي ١٨٢٢ – ١٨٢٣ أصدر إدوارد جوتييه Edouard Gauttier طبعة لكتاب جالان، وأضاف حكايات أخرى إلى جانب المجلدين السادس والسابع

---

(١) كاهن سوري كان في روما، ثم نزح إلى باريس بناء على تكليف من الحكومة الفرنسية.

(2) Brockelmann, s II,59 – 63.

اللذين اشتملا على حكايات جديدة أخذت من مصادر جمة.

كذلك أصدر فون هامر بورجشتال (١٧٧٤ – ١٨٥٦) von Hammer Purgstall أصل ألف ليلة الفارسي، وما لم يترجم بعد من ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية بعد أن حصل في مصر على مخطوط لمتن الكتاب عرف باسم «نص زوتنبرج». وقد أصبح هذا النص بفضل طبعه عدة مرات النصُّ المعتبر لألف ليلة وليلة، ولم يبق من هذه الطبعة إلا ما نشره تسنسرلنج Zinserling إلى الألمانية وأصدره في ثلاثة مجلدات عام ١٨٢٣، والترجمة الإنجليزية لكتاب تسنسرلنج التي نشرها لامب Lamb وأصدرها في ثلاثة مجلدات أيضًا عام ١٨٢٦، وأعقبتها ترجمة فرنسية أصدرها تريباستيان Trébutien عام ١٨٢٨ في ثلاثة مجلدات.

وفي عام ١٨٢٥ أصدر هابشت Habicht ألف ليلة في خمسة عشر مجلدًا (عبارة عن كتاب جالان مضافًا إليه ملحقات كوسان دي برسيفال، وجوتييه وسكوت) وقيل إنه أخذها عن مخطوط تونسي.

وفي ١٨٤١ ترجمها سيمون فايل (١٨٠٨ – ١٨٨٩) Weil, S. عن طبعة بولاق، ومخطوط في مكتبته فجاءت في أربعة مجلدات، باللغة الألمانية (جوتنجن ١٨٤١) ثم صدرت منقحة في جوتنجن أيضًا ١٨٦٦.

وترجمها هاننج Hanning، كما ترجمها فيليكس بول جراف Felix Paul Grève إلى الألمانية أيضًا.

أصدر ماردروس (١٨٦٨ – ١٩٤٩) Mardrus, Dr. J. Gh. في عام ١٨٩٩ ترجمة أعيد طبعها عدة طبعات كان آخرها عام ١٩٨٧.

ويكتب الأستاذ نجيب العقيقي أن ماردروس «اقتبس من ألف ليلة وليلة ترجمة فرنسية، في ١٦ مجلدًا، فكان آخر من اقتبسها»(١)

---

(١) الثبت الببليوجرافي لدكتورة كاميليا صبحي ص١٩.

وترجمها رينيه خاوان René Khawan، وأصدرت ترجمته عام ١٩٦٥.

وترجم أندريه ميكيل أكثر من حكاية مفردة بالاشتراك مع جمال بن شيخ، وقد صدرت عن دار نشر جاليمار Gallimard في طبعتين عام ٢٠٠١، ٢٠٠٢.

وترجمها إنو ليتمان (١٨٧٥ – ١٩٥٨) .Littmann, E في ستة أجزاء الأول في ٨٣٠ صفحة، والثاني في ٩١٠ صفحة، والثالث في ٨٧٤، والرابع في ٨٧١، والخامس في ٨١٦ صفحة، والسادس في ٨٠٩، وصدرت في ليبزج (١٩٢١ – ١٩٢٨)، وتعد أفضل الترجمات.

٢- حي بن يقظان لابن طفيل

- الترجمة إلى العبرية[١]:

قام بها موسى النربوني عام ١٣٤٩. وهو يهودي أندلسي استوطن مدينة نربون جنوبي فرنسا، وما زالت مخطوطة.

- الترجمة إلى اللغة اللاتينية[٢]:

١) ترجمها إلى اللاتينية الراهب الإيطالي بيكو دي ميراندولا (١٤٦٣ – ١٤٩٤) Pico de Mriandolla

٢) ترجمها إلى اللاتينية أيضًا إدوارد بوكوك (١٦٤٨ – ١٧٢٧) .Pococke, E ونشرها متنًا وترجمة بأكسفورد ١٦٧١.

الترجمة إلى الإنجليزية:

١) ترجمها سيمون أوكلي (١٦٧٨ – ١٧٢٠) Ockley متنًا وترجمة، معتمدًا على ترجمة بوكوك ونشرت عام ١٧٠٨، ثم طبعت بعد ذلك مرتين ؛

---

(١) د. الطاهر أحمد مكي: أصداء عربية وإسلامية ص٣٢٥-٣٨١.

(٢) السابق، ص٣٢٥ وما يليها.

الأولى عام ١٧٣١ م، والثانية نشرها إدوارد فنديك Van Dyck, Ed. [(١)] في القاهرة. ثم نشرها فولتون (المولود عام ١٨٨٨) Fulton, A.S. بعد تحقيقها وكتابة مقدمة مستفيضة لها (لندن ١٩٢٩).

٢) ترجمها جورج أشول Ashwel, G. نقلا عن الترجمة اللاتينية لبوكوك. ونشرها عام ١٦٨٦.

الترجمة إلى اللغة الألمانية:

١) ترجمها جورج بريتوس، ونشرها بفرانكفورت عام ١٧٢٦.

٢) ترجمها ايشهورن، كارل فريدريش Eichhorn, Karl Friedrich (١٧٨١ – ١٨٥٤) ونشرت في برلين ١٧٨٢.

٣) ترجمها هينك Heinck (عن ترجمة إنجليزية مختصرة نشرها برونلي Brunnle سنة ١٩٠٤، وصدرت الطبعة الثانية ١٩٠٧) ونشرت في روستوك عام ١٩٠٧.

الترجمة إلى اللغة الفرنسية:

ترجمها ليون جوتييه Gauthier, L ونشرها متنًا وترجمة. وقد استخدم عددًا من المخطوطات العربية لم تتوفر لأي مترجم سبقه. ونشرت بالجزائر عام ١٩٠٠، وفي بيروت ١٩٣٦، وفي باريس ١٩٣٧.

الترجمة إلى الإسبانية:

١) ترجمها بونس بويجس (١٨٦١ – ١٨٩٩) Pons Boigues, F. ونشرها متنا وترجمة في سرقسطة عام ١٩٠٠، ثم أعاد المستشرق أنخل جونثالث بالنثيا Gonzàlez Palencia (١٨٨٩ - ١٩٤٩) ترجمة النص، ونشره في مدريد عام ١٩٣٤.

---

(١) وقد ولد في لبنان، وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت، وعين أستاذا للغة الإنجليزية في القاهرة.

الترجمة إلى اللغة الروسية:

ترجمها أيفان كروزمين (١٨٩٣ – ١٩٢٢) Krusmine, I ونشرها بليننجراد سنة ١٩٢٠ وقدم دراسة عن فلسفة ابن طفيل ومصادره ومذهبه.

الترجمة إلى التشيكية:

ترجمها ستيفان هربيك (مولود عام ١٩٢٣) Hrbek, S.

الترجمة إلى اللغة البولونية:

ترجمها بيلافسكي (المولود ١٩١٠) Bielawski, Jozef ونشرها مع مقدمة وتعليق ١٩٦٣.

٣- ابن رشد وأعماله الطبية:

كانت رسالة الفيلسوف والمستشرق رينان (١٨٢٣ – ١٨٩٢) .Renan,E عن ابن رشد، وكان عنوانها «ابن رشد والرشدية» وقد ذكر فيها أن لابن رشد ثمانية وسبعين كتابًا، علق عليها بقوله «لولا ابن رشد لما فهمت فلسفة أرسطو» (باريس ١٨٥٢ – ١٨٦٩)، عول فيها على المراجع اللاتينية، مفيدًا من المراجع العربية والعبرية. وأظهر مدى العناية بنص ترجماته اللاتينية. وكان لرسالته هذه شهرة في القرنين الماضيين، دفعت المستشرقين إلى البحث عن مؤلفات ابن رشد في أصولها العربية أو في ترجماتها اللاتينية والعبرية.

ثم اضطلعت أكاديمية القرون الوسطى بجامعة «هارفارد» بعبء الاهتمام بابن رشد ومؤلفاته طوال ثلاثين سنة في النصف الأول من القرن العشرين. وحرصت على أن تخرج المؤلف في ترجماته اللاتينية والعبرية، فأخرجت من ذلك عشر مؤلفات ثم توقف العمل.

وتولى الاتحاد الدولي للأكاديميات متابعة نشر أعمال ابن رشد، فأخرج شروح ابن رشد لأرسطو في صورها المختلفة بين جوامع وتلخيصات، وشروح

أو تفاسير[١]، كما ورد بتصدير دكتور إبراهيم مدكور. وقد عدد بتصديره تسع رسائل من مؤلفات ابن رشد الطبية محفوظة بمكتبة الأسكوريال، كان لها شأن في تاريخ الدراسات الطبية، وترجم بعضها إلى اللاتينية.

وقد قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، أن تعقد مؤتمرًا لإحياء ذكراه. وكلفت دكتور جورج قنواتي وسعيد زايد بإعداد تقويم شامل لجميع أعمال ابن رشد ومظانها والقيام بتحقيقها، كما شاركت دكتورة زينب الخضيري في التحقيق أيضًا.

ويذكر دكتور قنواتي من كتب ابن رشد كتاب الكليات الذي أصبح في الترجمة اللاتينية معروفا بالكولجيت Colliget وأن الأستاذ كريستوف بيرجل[٢] وهو الآن أستاذ الاستشراق بجامعة برن بسويسرا ترجم الجزء الخاص بآلات التنفس، وقدم له مطولاً وترجمه إلى الألمانية.

Bürgel, Ch., Averroes Contra Galenum. Das Kapitel von der Atmung im Colliget des Averroes als ein Zeugnis mittelalterischer Kritik an Calen.

Nachricht d. D. Akad. d. Wissenchaft in Göttingen. I. Philolog.-Hist. Klasse. no. 9.pp. 240-263, 1967

وترجمة عنوان كتاب الأستاذ بيرجل «ابن رشد في مواجهة جالينوس. فصل عن آلات التنفس بكتاب الكليات لابن رشد باعتباره شاهدًا على نقد جالينوس بالقرون الوسطى»

وقد نشرت الرسالة بنشرات الأكاديمية الألمانية للعلوم بجوتنجن عام ١٩٦٧

---

(١) رسائل ابن رشد الطبية تحقيق د. جورج قنواتي، وسعيد زايد - سلسلة التراث / مكتبة الأسرة ٢٠٠٥، ص ٥.

(٢) .Bürgel, Ch وكان زميل دراستي بجامعة جوتنجن. وهو تلميذ للأستاذ ألبرت ديتريش الذي أشرف على هذه الرسالة التي قدمها بيرجل للحصول على درجة دكتور هابيل Dr. Habil التي تؤهل للعمل بالجامعات.

العدد ٩ ص٢٤٠-٢٦٣.

ويذكر الأب قنواتي مخطوطات ابن رشد في الأسكوريال، ومجموعة الإسكندرية لمؤلفات جالينوس، وهذه المجموعة جمعها أطباء عرب، ونسبوها إلى يحيى النحوي.

وينتقل الأب قنواتي بعد ذلك إلى الحديث عن منهج تحقيق نصوص ابن رشد إلى العربية. ويتفرغ من ثم هو والأستاذ سعيد زايد لتقديم تحقيق لرسائل ابن رشد الطبية ومعظمها تلخيص لرأي جالينوس، وعددها تسع كتب:

١) كتاب الاسطقسات: تلخيص الاسطقسات لجالينوس، ويحتوي على ثلاث من رسائل جالينوس. ويبدأ ابن رشد تلخيصه بكتابة «قال» أو «قال جالينوس» ثم يتبعه بشرحه، مبتدئًا بقوله «فنقول» (ص٣١-٧٤)

٢) كتاب المزاج: تلخيص لكتاب المزاج لجالينوس. ويحتوي على ثلاث مقالات (ص٧٥-١٦٤)

٣) القوى الطبيعية: تلخيص لكتاب القوى الطبيعية لجالينوس. وقد نقله حنين بن إسحق أيضًا إلى العربية. وهو تلخيص لثلاث مقالات من كتاب القوى الطبيعية لجالينوس (ص١٦٥-٢٩٨)

٤) كتاب الحميات: تلخيص لكتاب الحميات لجالينوس، والبداية ناقصة. وقد ورد به تعبير «قال» و«أقول» كثيرًا (ص٢٩٩-٣١٨)

٥) كتاب العلل والأعراض: تلخيص لكتاب العلل والأعراض لجالينوس، وقد حذف منه ابن رشد التطويل والحشو، وهو يحتوي على أربع كتب مقسمة إلى ست مقالات (ص٣١٩-٣٧٢)

٦) كتاب أصناف المزاج (المزاجات) وهو كتاب في أصناف المزاج (المزاجات) لجالينوس. ويقول عنه رينان «إن هذه الرسالة هي التي يذكرها ابن أبي أصيبعة» (جـ٢ ص٧٨). وبداية الكتاب (أو الرسالة): «قال الفقيه القاضي

الإمام ... أبو الوليد بن رشد ... الغرض في هذا القول، أن يفحص عن عدد أصناف المزاجات في نوع من أنواع المتشابهة الأجزاء (ص٣٧٣-٣٨٨).

٧) كتاب الترياق من تأليف ابن رشد (ص٣٨٩-٤٢٤).

٨) كتاب في حفظ الصحة: وهو في حفظ الصحة لجالينوس. وكان رينان يظن أن هذه الرسالة مأخوذة من كتاب الكليات، ولكن هذا ظن خاطئ كما يقول الأب قنواتي. وبداية الرسالة: «أدام الله عزكم وأبقى بركتكم حفظ الصحة يكون بأمرين: أحدهما العناية بجودة الهضم، والثانية العناية باستخراج فضول الهضم». (ص٤٢٥-٤٣٢)

٩) كتاب في حيلة البرء: وهو في حيلة البرء لجالينوس. وبداية الكتاب «الغرض في هذا القول أن نبين الطريقة الصناعية في حيلة البرء وما هي ... وهي طريقة جالينوس وسائر الأطباء». (ص٤٣٣ - ٤٤٠)



الفصل الرابع:

الترجمة فى العصر الحديث[1]

لا يمكن للمرء أن يزعم فى نهاية التاريخ الطويل لنشاط الترجمة وتاريخ النظريات عن فن الترجمة قد وصل في القرن العشرين إلى رأى موحد عن الموضوع القديم، ولكن العكس هو الذى حدث فعلاً، وطبيعى أن كل هذا لا يضيع بعد المحاولات البشرية الطويلة للربط بين اللغات، فإننا نفيد اليوم من التجارب والتحسينات التى جمعتها الأجيال السابقة.

وإذا ما دعى اليوم إلى مؤتمر دولى عن الترجمة فإن أعضاء المؤتمر لن يتفقوا إلا فى مسألتين أو ثلاث أساسية ليس لها أى تأثير إطلاقًا على ممارسة مهنة الترجمة.

اللغات القديمة:

ويتبين من دراستنا للغات القديمة والثقافات البعيدة لأول وهلة أن الاتجاه القديم كان تقريب النص الأصلى من القارئ بدلاً من نقل القارئ إلى النص (مثلما قال جوته)، أى تكييف النص المترجم بروح العصر، بدلا من نقل القارئ إلى العالم الغريب الذى يكاد يكون غير ذى أهمية بالنسبة له. وقد ظهرت فى فرنسا بعد لوكونت دى ليل Leconte de Lisle ترجمة للأوديسه من فيكتور بيرارد Victor Bérard وأخرى للإلياذة من أندريه مازون André Mazon اللذين كان لهما الفضل فى أننا لم ننس ثلاثة الآلاف سنة التى تفصلنا عن أشيل وأوديسيوس وكأننا نراهما ماثلين أمامنا حقًا.

وكذا الحال مع الترجمة الكلاسيكية القديمة لألف ليلة وليلة، التى قام بها

---

(١) رجعت فيما جاء بهذا الفصل أساسًا إلى الأستاذ مونان فى كتابه عن الترجمة Übersetzung ص ٤٧ وما يليها.

المستشرق جالان Galland (١٦٤٦ - ١٧١٥) التى جعلت بعض الأجيال تحلم بالشرق. ولكن ترجمة ماردروس Mardrus حوالى ١٩٠٠ حلت محلها. وعلى الرغم من كل الاتهامات الموجهة لها فإنها تقربنا من حقيقة هذا الكتاب الى حد ما، كذلك على الرغم من كل الاتهامات الموجهة إلى ترجمة فيتزجيرالد الإنجليزية لرباعيات عمر الخيام، فإن الرباعيات الإنجليزية تكاد تكون أكثر فارسية من الأصل. وهى تصحبنا فى رحلة إلى فارس بدلاً من أن تحضر فارس إلى لندن. وبالمثل فإن الترجمات العالمية عن المصرية القديمة والسومرية والأكدية والحيثية قد جلبت مكاسب عظيمة بتقدمها فى فن الترجمة الذى كانت ترجمة ليكونت للإلياذة مثالاً له، فحينما يقرأ المرء الترجمات عن المصرية القديمة أو الأشورية ويتعرف صلوات Litaneien الكاهن المخو وكتاب الموتى المصرى أو ملحمة جلجامش فإن المرء يتبين لأول وهلة غرابة هذه الثقافة، على الرغم من أن هذه الترجمة ليست اقتباسًا حرًّا، وتلتف فى غموض أنثروبولوجى (خاص بعلم الأجناس البشرية).

ولم تتضح معالم هذا الاتجاه الجديد، بادئ ذى بدء على الرغم من قوته، ففى إيطاليا حيث بقى الذوق العام أكاديميًا كتب كروس Croce Benedetlo تقريظًا منفعلاً لترجمة الإلياذة لفيننزو مونتى Monti,Vincenzo، وهو شاعر رشيق من القرن الثامن عشر الذى كان ينقصه النغم الهوميرى، بل لقد فضل كروس هذه الترجمة على تلك التى قدمها معاصره جيوفانى باسكولى Pascoli,Giovanni التى تأثر فيها بطريقة لو كونت دى ليل، وجعل القارئ الإيطالى يدرك أن هومير لم يقص قصة رفقاء عصر جيوسيبى فارينى Giuseppe Parini متعمقى الثقافة، والصدام الذى كان بين الأساتذة الذين كانوا متمسكين بالطريقة التقليدية للترجمة، والتي تتمثل في الاهتمام بتوخى الأمانة فى نقل الألفاظ والمعانى المعجمية والنحوية والصرفية، والأدباء الذين كانوا يؤمنون بتوخى الأمانة فى

نقل النص ككل عاد مرة أخرى للظهور.

وكان لظهور الترجمة الكاملة لأعمال شكسبير بالفرنسية، عن أدق الطبعات الإنجليزية التى ظهرت فى كمبردج، والتى قام بها كتاب وشعراء فرنسيون مثل: Yes Bonnefog, Super Ville, P.J.Jouve, Pierre leyris, Jean Wahl وغيرهم، إثارة للقضية القديمة التى نجدها أيام هيرونيمس عن التقيد أو عدم التقيد بالنص.

التناقض الأنجلوساكسونى:

وقد رأى بوهوميل متيسيوس Bohumil Mathesius، أعظم مترجم معاصر من الروسية إلى التشيكية، «أن المترجم يضطر أحيانًا لانتهاك المؤلف. وعليه أن يفهم كيف يختصر، أو يكمل النص، أو يقدم فيه ويؤخر. أى أنه باختصار يجب أن يساعد المؤلف المنكوب... وإن أحسن مترجم هو الذى لا يترجم عن المؤلف إلا العنوان، خاصة إذا كان المؤلف يتمتع بشعبية ما. وخلافًا لذلك عليه أن يعتمد على إبداعه الأدبى».

وفى مقابل هذا التناقض الحقيقى عن منزلة المترجم نجد النظرية والتنفيذ العملى قبل أى شيء أيضًا عند أستاذ علم الاجتماع الإنجليزى برونسلاو مالينوفسكى Bronislaw Malinowiski، التى أخذها عنه بعد ذلك. فيرث J.R.Firth ولغويو مدرسة لندن.

فلكى يتمكن مالينوفسكى من جعل خلاف التركيب الذهنى بين لغة قبيلة فى الباسفيك ولغة عالم الإثنولوجيا (علم وصف السلالات البشرية)، أو قارئ الإنجليزية، واضحًا ما أمكن، جاء بترجمة آلية لفظية كما كان معروفًا عنها آنذاك.

ولم يراع إطلاقًا قواعد اللغة المترجم إليها (أى الإنجليزية) وكانت النتيجة حصوله على تعبير لغوى ركيك. لم يخدم الغرض المطلوب، إذ إن القارئ الأوربى شعر بأنه لغويًا ونفسيًا بعيد كل البعد عن هذا العالم.

ومن إنجلترا أيضًا انتشرت نظرية تيودور هـ سافورى Theodor Savory الشاملة، وكان عالمًا بالاشتقاق اللغوى، شغل نفسه بالمسائل العلمية، وبكل أشكال ترجمة الشعر الغنائى. وتتلخص فكرته فى أن الإنسان حين يطلق كلمة ترجمة إنما يعنى بذلك عمليات مختلفة، لا يمكن أن تندرج تحت نظرية واحدة. وهو يرى أن ثمة أربعة أنواع متميزة للترجمة:

أ) ترجمة تتعلق بحقائق يبحث فيها القارئ عن معلومات تفيده، ولا عيب فيها طالما أن موضوع الترجمة معروف فى كلتا اللغتين بوجهة النظر نفسها.

ب) ترجمة تتعلق بحوادث مسرودة يبحث فيها القارئ عن معلومات أولية (مبدئية). عن مجريات الأمور بالنسبة لبعض الحقائق. والدقة فى الترجمة لا ينبغى توافرها هنا بالنسبة لترتيب الحوادث، ومن ثم فهى يسيرة للغاية.

ج) الترجمة العلمية أو التكنولوجية التى تتلخص صعوبتها فى اصطلاحاتها. وهى ترجمة من نوع خاص لذا فإن الدقة فيها ممكنة.

د) ترجمة أسلوبية تفترض أن المؤلف والمترجم والقارئ يتحركون فى المستوى الثقافى أو العلمى نفسه. ومثل هذه الترجمات تتكافأ غالبًا مع الأصل.

وهذه النظرية التى تعتمد على تجربة أنجلوسكسونية حقيقية، ليست نظرية سفسطائية مطلقًا، ولكنها مضللة لما فيها من مبالغة فى فصل أنواع الترجمة كلية، ليس طبقًا لتباين المؤلفين أو أنواع النصوص المترجمة، أو اللغات المترجم عنها، أو المترجم اليها، وليس وفقا للتخصص المترجم نفسه، بل طبقًا للاحتياجات المختلفة التى تجعل القارئ يلجأ للترجمات.



نظريات الترجمة

١- النظريات الروسية:

أما فى الاتحاد السوفيتي، حيث تتعامل الإدارة الحكومية والحياة الثقافية يوميًا مع مائة وخمسين لغة مختلفة حتى أصبحت مشكلة الترجمة مشكلة يومية، فإن فن الترجمة قد أصبح عظيم الدلالة والأهمية وما أكثر الكتب التى ألفت فى هذا الفن فنجد:

قواعد الترجمة الأدبية ١٩١٩ Die Kunst des Übersetzung

وكذلك فن الترجمة ١٩٣٠ لتشوكوفسكى Die Kunst des Übersetzens von K.I. Tschukowski الذى جمع فيهما خبرات الترجمات السابقة.

وفى الطبعة الأولى لكتاب التمهيد لنظرية فن الترجمة لأندريه فنيلا كتوفيلش فيدوروف Einleitung zu einer Theorie der Übersetzug, Andrei Wenediktowitsch Fedorow,1953 ظهرت لأول مرة محاولة لتقديم نظرية علمية للترجمة، وتعتمد هذه النظرية فى المقام الأول على أن الترجمة عملية لغوية، وأن مفتاح أى فن للترجمة يجب أن يبحث عنه فى التحليل العلمى لهذه العملية.

وفى سنة ١٩٥٩ ظهر كتاب عن قواعد طرق الترجمة الفورية Lernmethode der Simultanübersetzung وضعه مجنارد بولوروتشوف R.K Mignard - Belorutschow الذى كان نقطة انطلاق لكل تحليل نظرى لمشاكل منصرمة للترجمة يقدم اقتراحًا لتصنيف الأنواع، وإن ظلت موضوع تأمل حتى الآن.

١- الترجمة التحريرية:

أ) لنص مكتوب: وهى ترجمة للأصل.

ب) لنص منطوق: ترجمة إملائية لإرسال إذاعى:

٢ - الترجمة الشفوية:

أ) لنص مكتوب: وهى ترجمة لنص سبقت كتابته أو يقرأ أمام المترجم.

ب) لنص منطوق: وهى ترجمة تتبعية أو مصاحبة للنص الأصلى.

٣ - النظريات الفرنسية:

فى فرنسا نجد نظرية لإدمون كارى Edmond Cary للترجمة تعتمد أساسًا على المبالغة فى تقدير وجهات النظر اللغوية، وهو يرى أن الترجمة نشاط له قانونه الخاص. وهى فن لا يمكن أن يوضح بقواعد العلم الموضوعية القاطعة.

وثمة أنواع من الترجمة تختلف باختلاف النص والمترجم والقارئ الذى يترجم له، ويمكن تقسيم هذه الترجمات مبدئيًا إلى نوعين:

١-النوع الأول له أشكال ثلاثة:

أ) أن يجعل النص نصًا طبيعيًا فى اللغة المترجم إليها، فيتوهم المرء أنه صيغ فعلاً بهذه اللغة. وهذا ما يحقق نظرية belles infidèles الترجمة الجميلة غير الأمينة دون أن تكون خائنة تمامًا infidèlité؛ فمثل هذه الترجمة تنقل النص دون المحافظة على صياغة لغته الأصيلة، أو صياغة عصره وثقافته، فهى ترجمة يصدق عليها تعريف جوجول Gogol عند حديثة عن المترجم «ويجب أن يكون زجاجًا شفافًا بحيث لا يتوهم المرء وجود زجاج ما».

ب) أو أن تترجم كلمة بكلمة حتى يحس القارئ بالغربة عند كل سطر. فالعمل المترجم أمامه بصيغه المعجمية وبتكوين جمله وأسلوبه فى اللغة الأجنبية تمامًا، ولا ينسى لحظة أن النص الذى بين يديه فى لغته مترجم عن لغة

أخرى، ألف فيها، وعبر عن أفكاره بها. فهذا النوع من الترجمة مباين للنوع الزجاجى الشفاف السابق الإشارة إليه، فهى وإن كانت مكتوبة فى لغة سليمة لاغبار عليها فى اللغة الجديدة، إلا أننا لا يمكن أن نخطئ رؤية لون وأن ما قُدِّم هو ثقافة اللغة الأصل. فهى ترجمة، وإن كان له صفة الزجاج أيضًا، إلا أن هذا الزجاج هنا ملون.

ج) يستطيع المترجم بالطريقة الأولى أن يجعل النص المترجم نصًا مماثلاً لأى نص يكتب فى اللغة المترجم إليها، ويضطر أحيانًا أن يضحى بأصالة اللغة المترجم إليها ليحافظ على أصالة الترجمة، بل إنه يضطر أحيانًا إلى ترجمة جو النص دون تزويده برائحة القرن الذى أنشئ فيه odeur du siecle كما يقول ريفارول Rivarol متفقا فى ذلك مع دانتى Dante فيما يذكر عنه. وأحيانًا يضطر المرء عند تأصيله للنص أن يترجم جو النص أيضًا دون تزويده بعبق الجو الثقافى الذى أنشئ فيه، وهى ثقافة مختلفة تمامًا عن جو ثقافته. وبذلك ينشأ فى هذه المجموعة الأولى ثلاثة أنواع تتقارب مشاكلها، وإن كانت جد مختلفة، وليس منها تحديث النص die Verjüngerungen وتبنيه Adaptationen واقتراضه Entlehnungen. وهذا منتهى ما يسمح به للمترجم.

٢) فى النوع الثانى من الترجمة نجد أيضًا ثلاثة أنواع وفقًا للرغبة فى تأصيل لغة النص المترجم، إلى جوار تأصيل النص نفسه أو عبق العصر odeur الذى كتب فيه، أو الجو المدنى والثقافى الذى نشأ فيه. وفى هذا أيضًا لا يعد منها التقليد، وصيغ المبالغة عند الترجمة مثل ماورد فى هذه الأعمال:

- Balzac, Contes drolatiques.
- J. H. Rosny, Guerre du feu.
- Rabelais, Discours de l'escholier.

أو وهى ذات الأسلوب الهوميروسى.

وقد حاول فينيه Vinay وداربلينيه Darbelnet فى كتاب الأسلوب المقارن بين الإنجليزية والفرنسية، Stylistique Comparée du Français et L'anglais تقديم تقسيم العمليات المرعية عند الترجمة - انطلاقًا من وجهة نظر مغايرة تمامًا. ويدل على ذلك العنوان الجانبى للكتاب «طرق الترجمة» Méthode de traduction وهما يريان أن الترجمة يمكن أن يقوم بها الإنسان دائمًا، ولكن صعوبتها تتفاقم، كلما ارتقى المترجم فى سلم العمليات السبع المختلفة، وهى:

١) استعمال اللفظ نفسه عند ترجمة النص إلى لغة أخرى، ولعل هذا هو السبب فى وجود كلمات دخيلة فى كل لغة مثل: موسيقى، صالون Music, Salon

٢) اقتراض لفظ أو تعبير أو تركيب من لغة إلى لغة أخرى مثل اقتراض كثير من الكلمات اللاتينية واستخدامها فى الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية Lehnübersetzung (أي ترجمة الاقتراض).

٣) ترجمة الاقتراض Lehnübersetzung لفظ بلفظ ترجمة حرفية أمينة إذا كانت اللغتان من أسرة لغوية واحدة.

٤) الإبدال Transposition دون تغيير لمضمون النص الذى تترجم أجزاء الكلام فيه بمجرد جزء بعد جزء مثل:

بمجرد استيقاظه as soon as he gets up= bei seinem Erwachen

بعد عودته = after he comes back = nach seiner Rückkehr

٥) المغايرة Moaulation؛ أى تترجم العبارة نفسها بما يغايرها فى طريقة التعبير مثل: it is not difficult to show = es ist leicht zu zeigen

تصبح الترجمة العربية: «ليس من العسير أن يشار إلى» أو «من اليسير الإشارة إلى».

٦) المشاكلة أو المكافأة Äquivalant؛ أى أن تترجم العبارة بما يشاكلها أو يكافئها فى اللغة المترجم إليها وليس بنصها تمامًا.

Comme un chien dans un jeu de quilles = wie ein Elefant im Porzellanladen

ومعنى الأصل الفرنسى «كالكلب فى لعبة الأوتاد» يترجم فى اللغة الألمانية «كالفيل فى محل أدوات خزفية (فى محل صينى)» وتترجم إلى العربية بقولنا «كالثور الهائج»

٧) الملاءمة Adaptation؛ أى أن يستعاض عن ترجمة موضع يتعذر ترجمته إلى لغة ما بتقريبه إلى القارئ بطريقة ميسورة فى لغته، وتعد الملاءمة غاية التصرف فى الترجمة.

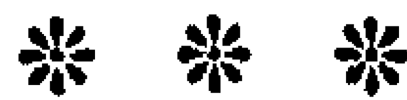
وبالإضافة إلى كل هذه الآراء المتعلقة بالترجمة نجد أعمالاً جدية مهمة عن عمل المترجم الفورى أيضًا، فمع تطور هذه المهنة بعد الحرب العالمية الأولى، وعن طريق معاهدات الصلح وتحالف الشعوب حاول كبار المترجمين الفوريين أخيرًا أن يعَرفوا كنه عملهم بطريقة منظمة، وقد بيَّن ذلك عملان لم يسبقهما أى عمل من نوعهما وهما:

Jean Herbert, Le Manuel de l'interprète

Jean –François Rosan, La prise de notes en interprétation

وإن هذين العملين مع تأملات كارى Carys ليقدمان لنا تصورًا يمكن أن نفهم منه كيف أن العمليتين، وإن كانتا نظريًا متقاربتين جدًا، مختلفتان تمامًا. ونعنى بذلك عملية الترجمة والترجمة الفورية.

فالقرن العشرون إذًا بعيد عن بحث جميع التجارب فى ميدان الترجمة، ولكنه عمَّق وجهات النظر التى وجدت من قبل، وأتى بالكثير من الآراء والنظريات عنها، ولكن لم يعن بعد ببحث نظريات عملية جادة للترجمة، الأمر الذى نفتقده حقًا.



المراجع التى قدمت قوائم بأسماء الكتب العربية المترجمة إلى لغات أوربية:

أ - من المراجع الأوربية:

- Flügel, Gustav فليجل، جوستاف

Dissertatio de arabicis scriptorium graecor, interpretibus

رسالة دكتوراه عن الترجمات العربية للكتاب الإغريق

Meissner Programm 1841.

- Wenrich, فنريش

De auctorum graecor. versionibus عن ترجمات المؤلفين الإغريق

Preissschrift, 1841.

- Leclerc, Histoire de la médecine arabe, ليكليرك،تاريخ الطب العربى

Paris 1876

- Wüstenfeld, Heinrich Ferdinand
Die Übersetzungen arabischer Werke ins lateinische
Caus den Abhandlungen der Gesellschaft der Wissenschaften
zu Göttingen 1877

فيستنفلد، هاينريش فرديناند

ترجمات أعمال عربية إلى اللغة اللاتينية

من دراسات الجمعية العلمية بجوتنجن ١٨٧٧

- Steinschneider, Moritz,
- Die hebraischen Übersetzungen des Mittelalters
- Berlin 1893, Preisschrift der Pariser Academie des Inscriptions.

شتاين شنيدر

الترجمات العبرية فى القرون الوسطى، برلين ١٨٩٣.

- Steinschneider, Movıtz
  Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen

شتاين شنيدر

الترجمات العربية عن اللغة اليونانية:

- Steinschneider, Moritz
  Die europaischen Übersetzungen aus dem arabischen bis Mitte des 17. Jahrhundarts
  akademische Druk. U. Verlagsanstalt

شتاين شنيدر

الترجمات الأوربية لأعمال عربية حتى منتصف القرن السابع عشر

المطبعة الأكاديمية ودار النشر/ جرانز ١٩٥٦

وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام:

أ) القسم الأول جمع فيه أعمال المترجمين المعروفين، وعدَّ منهم ١٢٤ مترجمًا (١ـ١٢٤).

ب) القسم الثانى جمع فيه أعمال المترجمين المعروفين، ولكن أعمالهم فقدت، أو أن نسبة الأعمال إليهم غير مؤكدة، وعد منهم ٦٦ مترجمًا (١٢٥ـ ١٩١).

ج) القسم الثالث جمع فيه أعمالاً غير معروف أصحابها أو مترجموها أو غير مؤكد نسبتها إليهم، (وعددهم ٦٢ مترجمًا).

ملحوظة:

هذا وقد أوردت فى كتابَىَّ عن جهود المستشرقين فى التراث العربى بين التحقيق والترجمة قوائم بأسماء المستشرقين الذين ترجموا أو حققوا أعمالاً باللغة العربية إلى لغات أوربية:

١) صدر الجزء الأول عن المجلس الأعلى للثقافة سنة ٢٠٠٤. ببليوجرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون. أو قاموا بترجمتها ص ٣٤٥ – ٣٨٦.

٢) صدر الجزء الثانى عن مكتبة الآداب سنة ٢٠٠٦

- قائمة ببعض ما حققه المستشرقون الألمان من التراث العربي أو قاموا بترجمته (ص٢٦ – ٥٩).
- قائمة ببليوجرافية بتحقيقات المستشرقين الألمان وترجماتهم (٥٠٩ – ٥٥٢)

ويرجع فى ذلك أيضًا إلى:

- دكتور/ عبد الرحمن بدوى: موسوعة المستشرقين.
  دار العلم للملايين بيرت ١٩٩٢.
- أستاذ/ نجيب العقيقى: المستشرقون (ثلاثة أجزاء).
  دار المعارف بمصر ١٩٦٤.

الثبت الببليوجرافي للكتب المترجمة من العربية إلى اللغة الفرنسية:

دكتورة كاميليا صبحى:

الثبت الببليوجرافى للكتب المترجمة من اللغة العربية إلى الفرنسية من أوائل الطباعة حتى عام ٢٠٠٣. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ٢٠٠٣.

عمل يقع فى ٢٨٤ صفحة، وبه مقدمة ودراسة باللغة العربية تقع فى ٣٠ صفحة.

بدأت دكتورة كاميليا صبحى في مقدمتها بالحديث عن حركة الترجمة عن العربية، وكيف أنها ترجع إلى عصر الحروب الصليبية، وأن الكتب العربية كانت آنذاك تترجم إلى اللغة اللاتينية، وظل الحال هكذا حتى القرن التاسع عشر. ثم تحدثت عن عملين قدما إحصاء للكتب العربية المترجمة إلى الفرنسية:

- تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا لدكتور محمود المقداد.
- تاريخ الطب العربى لدكتور ليكليرك Leclerc الذى ذكر أن عدد المؤلفات التى نقلت عن العربية إلى اللغة اللاتينية فى القرنين الثانى عشر والثالث

عشر يزيد على ثلاثمائة ترجمة.

وذكرت أنها لم تغفل بعض الأعمال العربية التى ترجمت عن ترجمات إنجليزية مثل أعمال جبران خليل جبران. وحرصت على النص على ذلك.

ثم تحدثت عن منهج العمل الذى سارت عبيه من:

١) تصنيف للموضوعات متبعة تصنيف ديوى العشرى.

٢) ترتيب المداخل وفقًا للترتيب الألف بائى لاسم الكاتب.

ثم بين ما تظهره بيانات الثبت:

أولاً: النسبة للاتجاهات العامة لحركة الترجمة إلى الفرنسية وما يتضح منها نسبة المترجم فى كل فرع من فروع المعرفة إلى غيره.

ثانيًا: تبين التطور الكرونولوجى (التاريخى) لهذه الاتجاهات بالنسبة لنوعية فروع المعرفة، وقدر الاهتمام بها فى كل قرن.

ثالثًا: المؤلفون والمترجمون: وعنده تتحدث عن نشاط المترجمين وعن القدر الذى نقلوه عن المؤلفين العرب، وهل كان اهتمام المترجم بأعمال مؤلف عربى بعينه أو فرع من فروع العلم بذاته (الفلسفة، المجال الدينى، مجال الفقه، مجال السياسة، القانون ـ إلخ). وفى آخر القائمة الحديث عن ترجمة معانى القرآن الكريم، وترجمة ألف ليلة وليلة.

رابعًا: الكتابات النسائية المترجمة: ولم تتعد الأعمال النسائية المترجمة ٢٤ عملاً لحوالى ست وعشرين كاتبة ومفكرة.

خامسًا: أهم المستشرقين الفرنسيين وأعمالهم: وقدمت منهم أحد عشر مستشرقًا (سلفستر دى ساسى، البارون دى سلان، جردفروا ديمومبين، أيفارست ليفى بروفنسال، رينيه باسيه، لوي ماسنيون، ريجى بلاشير، ماكسيم رودينس، جاك بيرك، أندريه ميكيل، جاستون فييت).

سادسًا: أهم دور النشر فى مجال الترجمة من العربية إلى الفرنسية: وهى أكثر من أن تحصى أو تعد هنا.

ثم بينت ما لاتظهره هذه البيانات:

أن هذه الثبت (الببليوجرافيا) لم تذكر فيه من الكتب التى ترجمت إلى الفرنسية إلا ما نقل عن العربية مباشرة، وبعض ما نقل عن ترجمات إنجليزية. أما ما نقل عن ترجمات ألمانية وإسبانية فلم تذكره. وإن كانت موضوعات هذه الترجمات مهمة، ومنها الفنون المختلفة، وأدب الرحلات، والصراع العربى الإسرائيلى.

كذلك لم يرد بالثبت الأعمال التى ترجمت إلى الفرنسية عن غير اللغة العربية وإن كانت نقلت عن الفارسية مثلاً فى مجال التصوف، أو كتب عن النحو العربى كتبت بلغة غير العربية.

ويستغرق الثبت الببليوجرافى ١٨٧ صفحة (٤٣ ـ ٢٣٠)، قدمت فيها دكتورة كاميليا صبحى ١٣١٩ كتابًا عربيًا قام بترجمته المترجمون إلى اللغة الفرنسية، ويعقب ذلك ثبت بأسماء المؤلفين فى ١٣ صفحة (٢٢١ ـ ٢٣٤) ويتلوه قائمة بأسماء المترجمات ٢٨ صفحة (٢٣٥ ـ ٢٦٣).

وتختم الثبت بقائمة بأسماء المترجمين ١٨ صفحة (٢٦٤ ـ ٢٨٢).



الباب الرابع

نهضة الترجمة في مصر

الفصل الأول: في عهد محمد علي

الفصل الثاني: في العصر الحديث

الفصل الثالث: مدرسة وكلية الألسن

الفصل الأول

الترجمة في عهد محمد على

يرجع بدء الاهتمام بالترجمة في مصر إلى نهاية القرن الثامن عشر، مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر ١٧٩٨. غير أن البداية الحقيقية لحركة الترجمة في مصر في العصر الحديث ترجع إلى عهد محمد على (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩، وكان واليا على مصر ١٨٠٥ ـ ١٨٤٩) وهي تعتبر أكبر نهضة للترجمة بعد حركتها أيام المأمون والمتوكل وحركتها في الأندلس. ولعل السبب في اتجاه محمد على للعناية بالترجمة هو رغبته في الاستغناء عن الموظفين الأجانب الذين اضطر إلى استخدامهم في حكومته، لعدم وجود المصريين الذين يستطيعون أن يتفهموا رغبته في الإصلاح، ويقدروا حالة البلد، ويعرفوا ما هى نواحي الإصلاح التى يجب نقلها عن الغرب، فكان لابد من أن ينقل إلى العربية أو التركية علوم الغرب ونظمه، وكل ما يلزمه لبناء دولته من معارف. فعمد بذلك إلى الكثير من الأجانب في مصر، ولكنهم كانوا متكاسلين في أداء ما يعهد إليهم بترجمته، حتى «ليتم أحدهم عمل ستة أشهر في خمس سنوات»[1].

وعلى الرغم من ذلك فقد تُرجمت كتب كثيرة في مختلف العلوم والفنون، ثم عمد محمد على إلى إرسال أبناء مصر إلى أوربا، ليتخصص كل منهم في علم أو فن من الفنون، فإذا ما أتقنوا دراسة ما أرسلوا من أجله عادوا إلى وطنهم، ليحلوا محل الأجانب في تخصصهم، وليعلموا أبناء مصر مما تعلموا، وليقوموا بترجمة الكتب في الفن الذى درسوه، بل إن محمد على لم يكن ليوليهم الأعمال المختلفة إلا حين يثق في مهارتهم وقدرتهم على ترجمة كتاب في تخصصهم، أو

---

(١) عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد على، ص٣٣ نقلاً عن وثائق عابدين.

يجربهم فيما درسوه من علوم صناعية، حتى إذا أظهروا مهارة وكفاية استغنى عن خدمات الأجانب، وأحل محلهم أهل البلاد في وظائفهم[1].

وبهذا ترجم الكثير من الكتب في مختلف الفنون في عهده، قام بترجمتها أعضاء البعثات العائدون من مختلف بلدان أوربا، بل إنه لفرط حرصه على الترجمة وعلى كثرة عدد الكتب المترجمة إلى العربية في أقصر وقت كان يقدم الكتب المراد ترجمتها لأعضاء البعوث العائدين، وهم لا يزالون في الحجر الصحى، ثم يحتجزهم في مكان خاص لا يغادرونه إلا إذا أتموا ترجمة ما عهد إليهم من كتب[2]، ثم رفع عنهم هذا العبء بإنشاء مدرسة الألسن.

استعان محمد على أول أمره بالإيطاليين لوجود علاقات تجارية بين مصر وجمهوريات إيطاليا طوال العصور الوسطى، كما كان للإيطاليين جاليات كثيرة في ثغور مصر والشام وموانيها. كذلك كانت اللغة الايطالية أكثر اللغات الأجنبية شيوعًا. وكان الكثيرون منهم يعرف العربية، لذلك كانت أولى بعثات محمد على سنة ١٨٠٩، والثانية أيضًا في سنة ١٨١٣ إلى إيطاليا ومدنها المختلفة: ليفورذ، وميلانو، وفلورنسا، وروما وذلك لدراسة فن سبك الحروف والطباعة، وبعض الفنون العسكرية، وبناء السفن ونظم الحكم. ومنها استقدم المعلمين والضباط المدربين للجيش، كما اشترى آلات الطباعة والكتب التى أراد ترجمتها. ثم ما لبثت مصر أن تحولت من النقل عن الثقافة الإيطالية إلى النقل عن الفرنسية، إذ إن الإيطاليين الذين كان محمد على يستخدمهم لم يكونوا دائمًا من خيرة الناس، كما أن مركز فرنسا الدولى الممتاز جعل محمد على يتجه إليها ويشيح بوجهه عن الإيطاليين، وإن كان قد أرسل البعوث أيضًا إلى النمسا،

(١)السابق، ص٣٣.

(٢) د. جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، ص ٣٣، ٣٤.

واستقدم بعض الإنجليز والإسبان ليديروا بعض مدارسه[1].

وحينما أنشأ محمد على مدرسة الطب سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م عانى المدرسون فيها، وبخاصة كلوت بك من صعوبات كثيرة من أهمها اللغة؛ إذ إنهم كانوا فرنسيين أو إيطاليين في الغالب، كما كان أحدهم إسبانيًّا، وكان الطلاب لا يعرفون إلا العربية. فعين كلوت بك الكثيرين من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب في حضرة الأساتذة. وتأكدًا من حسن فهم المترجم، كان الأستاذ يطلب منه أن يعيد ما ترجم باللغة الفرنسية أو الإيطالية. وحينما وجه النقد إلى هذه الطريقة في جريدة أزمير في أحد أعداد سنة ١٨٣٨ ردت هيئة التدريس في المدرسة ردًّا جاء فيه:

«نحن لا نشارككم فيما ذهبتم إليه من ضرورة تمكن الشخص المنوط به أمر الوساطة بين الأستاذ والتلاميذ من العلم الذى يلقيه الأستاذ، ويقوم هو بنقله إلى اللغة العربية، فإنه يكفى ـ فيما نراه ـ أن يكون هذا الناقل حسن الإلمام باللغتين، ومن الكفاءة بحيث يفهم الدروس التى يفسرها الأستاذ له، ومن الميسور للأستاذ متى تم النقل على الصفة المتقدمة، أي بطريق الرواية عن الأستاذ، أن يراقب صحة ما ألقاه الوسيط في حضرته بتكليفه إياه أن يترجم إلى الفرنسية ما كان قد عربه عنها، وبهذا يتأكد الأستاذ أن الدرس الذى ألقاه قد نقل نقلاً دقيقا وروعيت فيه الأمانة التامة[2].

ولكن محمد على سرعان ما أحس بفساد هذه الطريقة، فأمر بأن يتعلم الأطباء اللغة العربية تمهيدًا للاستغناء عن المترجمين، ولكنهم رفضوا ذلك. إلا أن كلوت بك بدأ خطوة أخرى فكلف هيئة المترجمين في المدرسة بترجمة الكتب الطبية إلى العربية. واشترك المترجمون في هذا العمل، فترجموا أول ما ترجموا كتابًا

---

(١) السابق.

(٢) كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر (ط٢ ص٦٤٧ ـ٦٤٨) نقلاً عن جمال الشيال، ص١٨.

طبيًا بعنوان «القول الصريح في علم التشريح» من تأليف بايل Bayle مع إضافات (زيادات) كلوت بك. وقام بترجمة الكتاب يوحنا عنجورى، فطبع سنة ١٢٤٨ / ١٨٣٢م. كما عينت مدرسة الطب بعض المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر لعدم إتقان هؤلاء المترجمين للغة العربية، فأفادهم المشايخ بالمصطلحات الطبية الصحيحة التى كانوا على دراية بها من كتب العرب القديمة، كما استطاعوا تقويم أسلوب الترجمة العربى، وتصحيحه والبعد به عن الركاكة والعجمة. وفى مدى خمس سنوات أصبح للطب بفضل هؤلاء وأولئك معجم يضم أكثر من ستة آلاف كلمة[1].

كما ألحق هؤلاء المترجمون تلاميذ بالمدرسة، ليتلقوا علوم الطب فيسهل عليهم بعد ذلك معرفة المصطلحات وتفهم المواد التى يقومون بنقلها للتلاميذ، والكتب التى يقومون بترجمتها. كذلك أنشأ مدرسة لتعلم الفرنسية ألحقها بمدرسة الطب، وشجع تلاميذه على الالتحاق بها. وقد عمل الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى مدرسًا للترجمة لعشرين تلميذًا بعد عودته من فرنسا. كذلك أرسل اثنى عشر تلميذًا من أوائل الخريجين بعد خمس سنوات من إنشاء المدرسة إلى فرنسا في بعثة طبية عام ١٨٣٢، ليعودوا فيعينوا معيدين ومساعدين للأساتذة الأجانب، وليقوموا بترجمة الكتب التى يختارها لهم أعضاء مجلس المدرسة ولا تطبع هذه الكتب إلا بعد عرضها على مترجمى المدرسة، ومصححيها أجمعين. وكان من القوانين التى أصدرها ديوان المدارس لتنظيم التعليم في مصر سنة ١٨٢٦ أن يجتمع مدرسو مدرسة الطب المصريون في غرفة الترجمة بالمدرسة ساعتين قبل الظهر وساعتين بعد الظهر.

وقد تكررت الخطوات نفسها مع بعض التغيير والتحوير في مدارس الصيدلة، والولادة، والطب البيطرى، وكذا المدارس الفنية كالزراعية والهندسية

---

(١) دكتور جمال الشيال، تاريخ الترجمة، ص٢٠.

والصناعية والمدارس الحربية والبحرية أيضًا.

أرسلت في عهد محمد على سبع بعثات أولاها سنة ١٨٠٩ إلى إيطاليا، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والنمسا لدراسة مختلف العلوم وكانت الترجمة ضمن الدراسات المطلوبة. والحقيقة أنه لم يبعث للتخصص في الترجمة إلا رفاعة الطهطاوى، وإن كان يراعى دائما في منهاج الدراسة إعداد المبعوثين للتخصص في علومهم وفنونهم أولاً، ثم إتقان اللغات الأجنبية ثانيًا، ليترجموا كتبًا في تخصصهم.

مدرسة الألسن وقلم الترجمة:

قبل أن ينشيء محمد على مدرسة الألسن، أنشا عام ١٢٥٠/ ١٨٤٣م[١] مدرسة الإدارة الملكية لتخريج موظفين مثقفين بثقافة جديدة لمساعدته في إدارة ما أنشأت حكومته من (دواوين). وكان عدد تلاميذها ثلاثين تلميذًا. وعُين للتدريس بها أرتين شكرى أفندى، وأسطفان رسمى أفندى عضوا البعثة إلى فرنسا، اللذان تخصصا في دراسة الإدارة الملكية.

وكان عليهما إلى جانب التدريس أن يقوما بترجمة ما يعهد إليهما في الصباح مما يراد ترجمته، وأن يقوما بترجمة دروس في الإدارة المدنية وإعدادها. وكان المراد من المدرسة تخريج مترجمين وموظفين لفروع الإدارة المصرية، ولكن المدرسة لم تعمر، فما لبث أن ألغيت بعد قليل، ونقل تلاميذها إلى مدرسة الألسن في أواخر سنة ١٢٥١/ ١٨٣٦م.

ثم أنشئت في حدود سنة ١٢٥٠ /١٨٣٥ مدرسة التاريخ والجغرفيا وألحقت بمدرسة المدفعية.

وكان ناظرها الوحيد رفاعة رافع الطهطاوى، وأريد منها تخريج مدرسين

---

(١) تاريخ الترجمة ص ٣٨.

للجغرفيا في المدارس الحربية المختلفة، ثم ألغيت هذه المدرسة عند إنشاء مدرسة الألسن سنة ١٢٥١/ ١٨٣٥ وكان اسمها عند إنشائها مدرسة الترجمة، ثم غير اسمها فأصبح مدرسة الألسن.

واكتملت الدراسة بها سنة ١٢٥٥/ ١٨٣٩، وكان بها خمس فرق تدرس بها اللغات العربية والتركية والفرنسية والحساب والجغرافيا، ثم أضيفت دراسة التاريخ. وكانت العناية باللغتين العربية والفرنسية في المقام الأول، وإن كانت الإنجليزية قد وجدت من يعنى بها ويبرع في الترجمة منها مثل محمد أفندى سليمان مدرس الإنجليزية بالمدارس الحربية. وفى سنة ١٢٥٨/ ١٨٤١ أنشئ قلم الترجمة وألحق به كل خريجى المدرسة، ولم يكن أي واحد منهم يمنح لقب مترجم حتى يترجم كتابًا يحوز الرضاء السامى. وقد رأت لجنة تنظيم التعليم سنة ١٨٤١ «أنه لما كانت الكتب الجارى ترجمتها معدودة آثارًا خيرية من مآثر سمو مولانا الخديو الأعظم الذى تخلد اسمه الكريم إلى أبد الآبدين، فلا شك في أن الواجب يقضى بأن تكون التراجم مضبوطة مستوفية حقها من الصحة سليمة من الخطأ. فلهذا ولكون ترجمة كتب العلوم والفنون ليست مقصورة على معرفة اللغة وحسب، بل متوقفة أيضًا على الإلمام بالعلم أو الفن المترجم كتابه، فقد أنشأت اللجنة غرفة الترجمة الخاصة بالمترجمين»[1] وكانت الغرفة تشتمل على أربعة أقسام: قلم ترجمة الكتب المتعلقة بالعلوم والرياضة، وقلم ترجمة كتب العلوم الطبية والطبيعية، وقلم ترجمة المواد الاجتماعية، وقلم الترجمة التركية. كما ألحق بهذه الأقسام عدد من المبيضين لتبييض الكتب بعد ترجمتها وإرسالها إلى ديوان المدارس للاطلاع عليها وطبع النافع القيم منها.

وفى عهد عباس الأول (١٨٤٩ - ١٨٥٤) ألغيت مدرسة الألسن في المحرم سنة ١٢٦٦/ ١٨٤٩م. أما قلم الترجمة فكان قد قسم في عهد إبراهيم باشا إلى

---

(١) د/ عزت عبد الكريم؛ تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص٢٤١.

قلمين: قلم للترجمة التركية ويشرف عليه كانى بك، وقلم للترجمة العربية ويشرف عليه رفاعة بك، إلا أن إلغاء مدرسة الألسن أثر في قلم الترجمة أثرًا بليغًا فلم يكن له أي مدد من المترجمين المهرة بعد ذلك.

ومن أشهر المترجمين الأجانب في هذا العصر دكتور برون Dr. Perron الفرنسى الأصل الذى تلمذ إلى جانب دراساته الطبية لكبير مستشرقى فرنسا سلفستر دى ساسى A. Silvestre de Sacy وكوزين دى برسيفال الأب وأرمان كوزين دى برسيفال الابن[1]. وقد حضر برون إلى مصر سنة ١٢٤٢-١٢٤٣/ ١٨٢٧ وقام بتدريس الطبيعة والكيمياء بمدرسة الطب.

المترجمون:

١) أرسل محمد على بعوثه الأولى إلى إيطاليا[2] (١٢٢٨ـ ١٢٣١/ ١٨١٣ ـ ١٨١٦) لدراسة فنون وعلوم مختلفة أهمها الطباعة، وأوصى عثمان نور الدين قبل عودته في ١٢٣٢/ ١٨١٧ بشراء مجموعة كبيرة من الكتب الأوربية.

٢) ثم أرسل نيقولا مسابكى إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة (١٨١٣ ـ ١٨١٦) فأحضر بعض الكتب، وأنشأ المطبعة وساعد في وضع المعجم الأول ليعين الترجمة عن الإيطالية. وكانت أكثر اللغات شيوعًا في مصر آنذاك، كما عين عثمان نور الدين سنة ١٢٣٧/ ١٨٢١ أمينا للمكتبة الموجودة في قصر إسماعيل باشا ببولاق، وعين معه بعض المترجمين ليترجموا كتب الفنون الحربية وسائر الصناعة. كذلك كان يدرس بالقصر لبعض التلاميذ الهندسة واللغات العربية والتركية والإيطالية. وكان عثمان نور الدين قد درس في إيطاليا على نفقة محمد على من ١٨٠٩ حتى ١٨١٤، ثم

---

(١) تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا ليوسف جبرا عن برسيفال الأب والابن، ص١٨.

(٢) وجاء عند الشيال أن أول بعثة إلى إيطاليا كانت ١٨٠٩.

رحل إلى فرنسا، ثم عاد إلى مصر سنة ١٩١٧.

٣) في ١٨١٩/١٢٣٥ أصدر أمره بتعيين أحد القسيسين لإعطاء دروس في اللغة الإيطالية والهندسة لبعض التلاميذ الذين كانوا بالقلعة، وبهذا كانت الإيطالية أول لغة أجنبية تعلم في مصر.

٤) في سنة ١٨٢١/١٢٣٧ أسست مطبعة بولاق. وفى سنة ١٢٣٨/ ١٨٢٢ طُبع أول كتاب في هذه المطبعة. وهو معجم طليانى - عربى من وضع الأب رفاييل زاخور راهبة.

٥) ثم استعان محمد على بالسوريين المقيمين بمصر لكثرة الكتب المراد ترجمتها، وكان الرعيل الأول منهم قليل العدد محدود المعرفة والكفاية، ومنهم:

أ) الأب أنطون رفاييل زاخور راهبة: وكان العضو الشرقى الوحيد في مجمع نابليون، كما كان المترجم الأول بديوان مينو، ولم يرحل مع الحملة، وإنما اشتغل سكرتيرًا لرئيس طائفته الدينية الأب باسليوس عطا الله. ثم رحل إلى فرنسا فعينه نابليون أستاذًا مساعدًا بمدرسة اللغات الشرقية بباريس في ٢٤/ ٩/ ١٨٠٣، وعهد إليه بإلقاء دروس في العامية وترجمة المخطوطات العربية الموجودة بالمكتبة والخاصة بالأدب والتاريخ المصرى. وبقى في فرنسا من ١٨٠٣ إلى ١٨١٦. وهناك ترجم بعض قصص لافونتين إلى العربية. ثم رجع إلى مصر فكلفه محمد على بوضع معجم للغتين العربية والإيطالية. ثم ترجم رسالة دى جينيت، عن الفرنسية، وهى عن مرض الجدرى، كما ترجم كتاب «الأمير» لمكيافيللى حوالى ١٨٢١ حتى ١٨٢٥ بتكليف من محمد على. وفى سنة ١٢٤٣/ ١٨٢٧ اختاره كلوت بك على رأس نفر من المترجمين السوريين ليقوموا بنقل الدروس وترجمة المحاضرات إلى الطلبة، ومن ثم ترجم رسالة في التشريح الباثولوجى. وقد توفى عام ١٢٤٧/ ١٨٣١.

ب) يوحنا عنجورى: من أقدم الأسر السورية، وكان يجيد اللغتين العربية والإيطالية. وقد تولى الترجمة بمدرسة الطب مع رفاييل وأصبح المترجم الأول بعد وفاته. قام بترجمة الكثير عن الفرنسية في الطب والجراحة والطبيعة والنبات، ولكنه كان ضعيفًا في الفرنسية، فكانت الكتب تترجم له إلى الإيطالية، ثم يقوم بترجمتها إلى العربية مثل كتاب «منتهى الأغراض في علم الأمراض» تأليف بروسيه وسانسون (ط بولاق ١٢٥٠/ ١٨٣٤) في جزأين. ويقرر هذا الشيخ محمد الهوارى بمقدمة الكتاب حيث يقول «وكان عنجورى ضعيفًا في الفرنسية، وإن كان يجيد الإيطالية، ولذلك كانت تترجم له الكتب من الفرنسية إلى الإيطالية ثم يقوم هو بترجمتها إلى العربية، فهذا الكتاب ««منتهى الأغراض في علم الأمراض»»، ترجمه من اللغة الإيطالية بالإملاء يوحنا عنجورى... بعد أن نقل إليه من الفرنساوية لكونه فيها قليل المعرفة... ولكون الكتاب المذكور نقل للإيطالية وكان يفسر بها حين قراءة المعلم للدرس، وخفت من أن يكون وقع في شيء من اللبس، تصفحته ثانيا مع على أفندى هيبة على أصله المطبوع بالفرنساوية حتى وقفت على حقيقة ما كنت فيه أتردد وتيقنت صحته بالكلية»[1].

كذلك كان عنجورى نفسه يفعل ذلك أيضًا حين يقوم بمراجعة الكتب التى يترجمها غيره، فترجم له كتاب: «إسعاف المرضى في علم منافع الأعضا» وهو من تأليف المسيو سوسون المدرس بمدرسة الطب بأبى زعبل، وترجمه الدكتور/ على هيبة، أحد خريجى البعثات، فقابله عنجورى مع الشيخ إبراهيم الدسوقى أحد المصححين على أصل إيطالى نقل له عن الأصل الفرنسي، فكان الشيخ يقرأ، وعنجورى يقابل على النص الإيطالى.

ج) جورج فيدال: عُين مترجمًا بمدرسة الطب، واختص بترجمة كتب الأستاذ

---

(١) د. جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة، ص ٨٤ – ٨٧.

برنار، فترجم منها «قانون الصحة والمنحة في سياسة حفظ الصحة». وكان يصححها له الشيخ محمد عمران الهراوى.

د) أوغسطين سكاكينى: وهو سورى من دمشق، اشترك مع جورج فيدال في الترجمة بمدرسة الطب، وترجم كتاب «العجالة الطبية فيما لابد منه لحكماء الجهادية».

هـ) يعقوب: ترجم عن الفرنسية «دستور الأعمال الأقراباذينية لحكماء الديار المصرية». وهو كتاب ألفه أرباب المشورة الصحية كلوت بك وديباجى ودوتوس (بولاق ١٢٥٢) كما ترجم كتاب الأقراباذين.

و) يوسف فرعون: وكان مترجمًا بمدرسة الطب البيطرى، وكان يعمل بها قبله مترجم إيطالى الجنسية على معرفة بالعربية والفرنسية والترجمة إلى العربية. وقد قام بتصحيح كتبه وتحريرها الشيخ مصطفى حسن كساب، ما عدا كتاب «أجل الأسباب في أحل الاكتساب» فقد قام بتصحيحه الشيخ نصر أبو الوفاء الهورينى مصحح الكتب بمدرسة الزراعة.

المصححون:

الحق أن الشيوخ الذين قاموا بمراجعة الكتب المترجمة في ذلك العصر، وبتصحيحها كانوا يقومون بجهد عظيم، وخاصة الشيخ محمد عمر التونسى والشيخ نصر الهوريني في إحياء المصطلحات العلمية العربية القديمة ومحاولة التوفيق بينها وبين المصطلحات الأوربية الحديثة. بعد مراجعة كتب العرب في الطب والهندسة والرياضيات.

وقد أفادوا حركة الترجمة فائدة لا شك فيها، فجاءت الكتب المترجمة سليمة من الركاكة خالية من الأخطاء، فضلاً عن استعمالهم بعض المصطلحات العربية القديمة إذا ما اتفقت والمصطلحات الأوربية الحديثة.

رفاعة الطهطاوى:

كان العضو الوحيد بهيئة الترجمة، ولد في طهطا سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، ودرس بالأزهر وتلمذ للشيخ حسن العطار الذى رشحه إمامًا لإحدى فرق الجيش الجديد في عهد محمد على، فعين رفاعة سنة ١٢٤٠/ ١٨٢٤ واعظًا وإمامًا في آلاى حسن بك المناسترلى ثم نقل الى آلاى أحمد بك المنكلى. وفى سنة ١٢٤٢/ ١٨٢٦ أوفد بتزكية من الشيخ العطار ليكون إماما لأول بعثة كبيرة إلى فرنسا. ويقول د. جمال الشيال «لم يُعَد للتخصص في الترجمة من بين أعضاء البعثات إلا رفاعة رافع الطهطاوي»[1].

يقول الشيال: «أرسل رفاعة إلى فرنسا ليكون إماما للبعثة، ولكن يبدو أن الأوامر صدرت في آخر لحظة أن يسمح له بالدراسة فإن أقبل ووفق، فليوجه إلى إتقان الترجمة، وذلك لأن ثقافته الأزهرية في اللغة العربية ترشحه لهذا العمل إذا ألم باللغة الفرنسية وأتقنها. وهذا عمل واسع عريض، لأنه غير محدود، فحكومة محمد على كانت مقبلة على الترجمة في كل علم وفن: في الهندسة والطب والفنون العسكرية والتاريخ والجغرافيا... إلخ. فواجب رفاعة إذًا أن يقرأ كتبًا في كل هذه العلوم وأن يمرن على الترجمة فيها جميعًا. وياله من واجب شاق، ولكن همة رفاعة كانت همة عالية، فاستسهل الصعب وأقبل ووفق»[2].

قرأ رفاعة في الكثير من العلوم بفرنسا وأجاد دراستها ووفق، وكانت ثقافته ثقافة موسوعية بمعنى الكلمة. وكان على وعى تام بما يفعل حينما عمل على تثقيف نفسه بهذه الطريقة؛ إذ إنه كان يعد نفسه ليكون متخصصًا في الترجمة، فكان إذا طلب منه بعد ذلك وبعد عودته أن يترجم في أي علم من العلوم لبى الطلب، ونفذ الأمر، ويكفى أن نشير سريعًا إلى تعيينه بعد عودته بمدرسة الطب

(١) السابق، ص ٣٦، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) السابق، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

مترجمًا، ثم نقل إلى مكتب طرة الحربى ليعمل مترجمًا أيضًا. ولما أنشئت مدرسة الألسن كان يشرف على أعمال خريجيها الذين ترجموا كتبًا في كل العلوم والفنون.

قضى رفاعة في باريس سنةً أدى بعدها امتحانًا نجح فيه بتفوق. وفى السنة الثانية أهدى له لنجاحه في الامتحان كتابان من تأليف المستشرق دي ساسي وهما «الأنيس المفيد للطالب المستفيد»، «وجامع الشذور من منظوم ومنثور».

وقد اتصل بفرنسا بالمستشرق دى ساسى نفسه، كما اتصل بكوسين دى برسيفال، فأعجبا به كثيرًا، وأرسلا لمدير البعثة مسيو جومار خطابًا كله ثناء وتقريظ لرفاعة، ولكتابه الذى ألفه عن رحلته بفرنسا. وقال عنه دى ساسى «إن مسيو رفاعة أحسن صرف زمنه مدة إقامته في فرنسا، وإنه اكتسب فيها معارف عظيمة، وتمكن منها كل التمكن، حتى تأهل لأن يكون نافعًا لبلاده. وقد شهدت له بذلك عن طيب نفس، وله عندى منزلة عظيمة ومحبة جسيمة»[1].

وقد قام رفاعة بترجمة بعض الأشعار الفرنسية إلى شعر عربى، فلاحظ حين معاناته لذلك، وخاصة شعر الخواجة يعقوب المصرى منشأ، والفرنسى استيطانًا، أن الشعر يفقد الكثير بترجمته، فقال في نهاية ترجمته لإحدى القصائد: «وهذه القصيدة كغيرها من الأشعار المترجمة من اللغة الفرنساوية عالية النفس في أصلها، ولكن في الترجمة تذهب بلاغتها فلا تظهر علو نفس صاحبها. ومثل ذلك لطائف القصائد العربية. فإنه لا يمكن ترجمتها إلى غالب اللغات الإفرنجية من غير أن يذهب حسنها، بل ربما صارت باردة»[2].

وحين أرادت لجنة الامتحان اختبار رفاعة وقدرته على الترجمة أعطته

(١) السابق، ص١٣٧.

(٢) تخليص الابريز، طبعة بولاق ١٨٣٤، ص٧٠.

الأصل العربى للرسالة الفرنسية، وقابلت ترجمته الشفوية بما ترجمه تحريريا. ووفق في الترجمة، وأعجبت به اللجنة وقررت أنه «قد تخلص على وجه حسن من هذا الامتحان، فأدى العبارات حقها من غير تغيير في معنى الأصل المترجم»[1] ولكنها أخذت عليه أنه «ربما أحوجه اصطلاح اللغة العربية أن يضع مجازًا بدل مجاز آخر، من غير خلل في المعنى المراد. مثلاً في تشبيه أصل علم العسكرية بمعدن مشبع يستخرج منه كذا، غير العبارة بقوله: علم العسكرية بحر عظيم يستخرج منه الدرر، وقد اعترض عليه في الامتحان بأنه بعض الأحيان قد لا يكون في ترجمته مطابقة تامة بين المترجم والمترجم عنه، وأنه ربما كرر، وربما ترجم الجملة بجمل، والكلمة بجملة، ولكن من غير أن يقع في الخلط، بل هو دائمًا محافظ على روح المعنى الأصلى. وقد عرف الشيخ الآن أنه إذا أراد أن يترجم كتب علوم، فلابد له أن يترك التقطيع، وعليه أن يخترع عند الحاجة تغييرًا مناسبًا للمقصود»[2].

عاد رفاعة في (رمضان ١٢٤٦/ ١٨٣١م) بعد غيابه عن مصر خمس سنوات (غادرها في ١٢٤١/ ١٨٢٦م) فبدأ في تنفيذ خطة لدراسة حوادث الأمم وتراجم عظماء الرجال، واختار كتابًا في تاريخ الدول والشعوب القديمة من مصريين وسريان وبابليين وأكراد وفرس ويونانيين... إلخ. وعهد إلى تلاميذه في مدرسة الألسن بترجمته، ولما كان هذا الكتاب في أصله الفرنسى ناقصًا تاريخ الخليقة والعرب، عمد رفاعة إلى كتاب عماد الدين أبى الفدا إلى سلطان حماة فأكمل النقص بإضافة فصول من هذا الكتاب. ومن ثم فهو لا يتقيد بنصوص المؤلفين عند الترجمة، بل يبيح لنفسه إضافة أجزاء من كتب عربية قديمة ليكمل بها النقص الذى يتبينه في هذا الكتاب المترجم تحقيقًا للمراد من ترجمته للكتاب.

---

(١) السابق، ص ١٦٥.

(٢) السابق، ص ١٦٥.

ونجده يجمع فصول كتابه «التعريبات الشافية لمريدى الجغرافيا» من كتب فرنسية، مختلفة ليجعله متضمنًا لخلاصة كتب الجغرافيا المطلوبة.

كذلك نجده حين يترجم كتابه «قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر»، وهو يطلب العلم بفرنسا يقول في مقدمته: « ولما كان هذا الكتاب المذكور غير مقصور على مجرد نقل العوائد، بل هو مشتمل على استحسان أو استقباح بعضها، أشار عليَّ مدير التعليم المذكور (مسيو جومار) أن أحذف ما يذكره مؤلف الكتاب عن الحط والتشنيع على بعض العوائد الإسلامية، أو مما لا ثمرة لذكره في هذا الكتاب»[1].

وقد اختط رفاعة أسلوبًا جديدًا استعمله تلاميذه من بعده إذا ما تعذر عليه العثور على لفظ عربى يؤدى المعنى المطلوب، أو يكون مقابلاً للفظ الأوربى. فهو حينذاك يدخل اللفظ أو المصطلح كما هو، ويرسمه بحروف عربية، وأحيانًا يضطر إلى بيان طريقة نطقه بالكلمات لخلو الحروف العربية آنذاك من الشكل، ثم يعقب ذلك كله تفسير للمصطلح، وتعريف به في جملة أو أكثر. ويحدثنا رفاعة عن هذا فيقول بمقدمة كتاب المعادن النافعة: «وقد فسرت مفرداته على حسب ما ظهر لى بالفحص التام، وما تعاصى منها حفظت لفظه، ورسمته كما يمكن كتابته به، وربما أدخلت بعض تفسيرات لطيفة»[2].

ولكن رفاعة الطهطاوى لم يستطع أن يتخلص من التقيد بالنص الأجنبى في ترجماته مما جعل ترجمته غير مفهومة أحيانا، وفيها شيء من العجمة أحيانًا أخرى[3] فهو يترجم ترجمة لفظية بعيدة عن الصياغة العربية، فضلاً عن تأثره بأسلوب الكتب العربية القديمة التى كان يعرفها، الأمر الذى جعله يبدأ كل

(١) قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر، مقدمة رفاعة ص ٣.

(٢) د. جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة ص ٢١٣، ٢١٤.

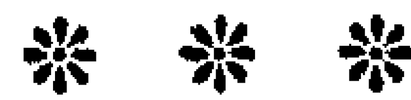
(٣) راجع ترجمته عن الفرنسية مع النص المترجم بتاريخ الترجمة للشيال ص٢١٨.

فصل بقوله «اعلم أنه» كما يقرر دكتور الشيال (ص٢١٩) على الرغم من عدم وجوده بالأصل الأوربى، وعلى الرغم من عدم وجود ضرورة لذكره. كما أخذ عليه الدكتور الشيال أيضًا: «أنه لم يدقق التدقيق الكافى عند تخير الألفاظ العربية الصحيحة؛ فتراه يستعمل (انكشافات) بدلاً من كشوف، و (جريان) بدلاً من مجرى، و (سوّاح) بدلاً من رحالة أو سائح. كما أنه لا يعنى بتخير الألفاظ التى تؤدى المعنى الصحيح لما يقابلها من ألفاظ فرنسية فيترجم Cyrene بمدينة القيروان، وهى مدينة برقة على التحقيق، وترجم le Nil d' Abyssinie بنيل السودان وليس نيل الحبشة. كذلك كان يهمل ترجمة بعض العبارات بالنص، ولا يشير إلى ذلك في ترجمته العربية، مثل إهماله ترجمة لفظة le Bahr Al-Azrak. كذلك كان يخطئ في فهم بعض الجمل، فترجم مثلاً:

«ainsi ses regards pénétrants n'apercurent que dans un lointain obscur les sources du Nil,le Niger peut- être et le mont Atlas»

بقوله «فلهذا لم يمد نظره جهة منابع النيل الأعلى بعد، وربما مد نظره كذلك أيضًا جهة نهر النيجر، وجبل الدرن المسمى بجبل أطلس» فنجده قد نفى توجيه النظر إلى منابع النيل، ولكنه أثبته بالنسبة للنيجر وجبل أطلس... والجملة الأصلية تنفى توجيه النظر ـ على حد قوله ـ عن منابع النيل، والنيجر، وجبل أطلس جميعا[١].

ومعنى هذا أنه لم يتخلص من الأخطاء التى أخذها عليه ممتحنوه في باريس، ولكن يجب ألا ننسى أنه الباعث الأول على حركة الترجمة في مصر الذى تلمذ له الكثيرون من المترجمين بمدرسة الألسن، ومنهم صالح مجدى وعبد الله أبو السعود وخليفة محمود وغيرهم كثيرون.



(١) تاريخ الترجمة، ص٢٢٠.

جهود رفاعة في الترجمة:

ترجم رفاعة أثناء دراسته للغة الفرنسية بباريس ١٨٢٦ـ ١٨٣١ اثنى عشر كتابًا وكتيبًا، منها كتب كاملة وأخرى تضم صفحات قليلة وهى:

كتاب أصول المعادن – كتاب دائرة العلوم في أخلاق الأمم وعوايدهم – مقدمة جغرافية طبيعية – أصول الحقوق الطبيعية التى يعتبرها الإفرنج أصلا لأحكامهم – نبذة عن تاريخ الإسكندر الأكبر – رزنامة سنة ١٢٤٤ هـ (وكان من تأليف أستاذه جومار لمصر والشام) ـ جزء من كتاب ملت برون Malt Brun في الجغرافيا – نبذة في علم سياسات الصحة ـ قطعة من عمليات رؤساء الضباط العسكرية – ثلاث مقالات من كتاب للأستاذ لجندر Legendre في علم الهندسة – نبذة في الميثولوجيا – نبذة في علم هيئة الدنيا[1].

وفضلاً عن ذلك ترجم بعض بنود دستور فرنسا، ومقالاً سياسيًّا عن حرب الدولة العثمانية لروسيا عام ١٨٢٨، وقصيدة La Lyre Brisée التى نظمها أحد أساتذته، ويدعى يوسف أجوب، وترجمها رفاعة بعنوان «نظم العقود في كسر العود»[2].

ويلاحظ أنه ترجم في علوم وفنون مختلفة. ولما رجع إلى مصر عام ١٨٣١ جعل يتنقل في عدة مدارس ليترجم للطلاب ما يقوم الأساتذة الفرنسيون بتدريسه، كما عهد إليه بتدريس مادة الترجمة لعشرين تلميذًا في المدرسة الفرنسية الملحقة بكلية الطب، ثم نقل إلى مدرسة المدفعية حيث كلف بترجمة العلوم الهندسية والفنون الحربية.

---

(١) تخليص الإبريز، ص ١٦٤.

(٢) السابق، ص ٦٩.

وفى عام ١٨٣٥ أنشأ مدرسة الألسن، واختار تلاميذها من مدارس الأرياف والأقاليم ومن طلبة الأزهر، وكان عددهم خمسين تلميذاً، ثم زاد عددهم فأصبحوا مائة وخمسين تلميذًا، وتناقص العدد بعد ذلك. كانت مدة الدراسة بالمدرسة خمس سنوات، ويدرس بها اللغة العربية واللغة الفرنسية، والتركية والفارسية والإيطالية، كما كان يدرس بها الهندسة والجبر والتاريخ والجغرافيا.

كانت مهمة الألسن عند إنشائها تخريج مترجمين لخدمة المصالح والمدارس الحكومية وتكوين قلم للترجمة من خريجيها. وتخرجت أول دفعة فيها عام ١٨٣٩ ثم أضاف رفاعة إليها عام ١٨٤١ «غرفة الترجمة».

وقد أنشا رفاعة جيلا من التلاميذ والأتباع يمكن تتبع جهودهم حتى نهاية القرن التاسع عشر، ومن أشهرهم السيد صالح مجدى الذى كتب «حلية الزمن بمناقب خادم الوطن» ـ سيرة رفاعة رافع الطهطاوى.

كان لرفاعة أسلوبان في الكتابة: أسلوب يستخدمه حين يكتب مقالاً أو يؤلف، وهو ما يسميه أسلوب البلاغة، وأسلوب آخر حين يقوم بالترجمة. وكان يلتزم في أسلوب الترجمة نقل المعنى كلمة كلمة وسطرًا سطرًا. فإذا أراد أن يترجم دستور المملكة الفرنسية في عهد لويس الثامن عشر، التزم بمعنى الدستور، إذ إنه أحس بمسئوليته عند الترجمة، وحرص على ألا يخطئ أو يوجز أو يترجم ما ليس موجودًا بالأصل، وإنما قد يجرفه إليه الأسلوب البلاغى.

وهذا النوع من الترجمة هو ما التزم به في معظم الكتب التى يترجمها سواء أكانت كتبا علمية أم عملية، وهو ما التزم به أيضًا في الكتب التى أشرف على ترجمتها. فهو أسلوب مرسل يعنى بالمعنى، ولا يكون المبنى إلا وسيلة للتعبير الدقيق والتعريف بالفكرة. فإذا نظرنا مثلاً إلى ترجمته لرائعة فنلون «تلماك» وجدناه يستخدم الأسلوب البلاغى بما يشتمله من فروع البيان والبديع على

أسس الأسلوب العربى السائد في هذا العصر فيقول[1]:

«كانت كالبسه بعد سفر غولوس لا تستطيع الصبر على فراقه، بل تكابد أهوال العشق وأشواقه، وكانت عليه متحسرة متأسفة، حتى كرهت البقاء والتخليد بعد فراقه، وتمنت الموت لو صح، إذ إليه صارت متشوفة متشوقه، وبعد أن كانت جبالها وكهوفها مملوءة بأصوات الألحان، ويرجع الصدى إليها نفحات العيدان، صار لا يسمع منها النغم والقيان الحسان، الخادمات لجنابها بالحسن والإحسان، والعذارى الهاروتية والحور العين الماروتية، لزمت السكوت وصممت على الصمت».

وقد استخدم رفاعة في هذه الفقرة الكثير من السجع والجناس التام والجناس الناقص، مضحيًا بكثير من المعانى في سبيل هذا الأسلوب. ولكنه حين يقوم بترجمة دستور المملكة الفرنسية يلتزم بنقل المعنى كلمة كلمة وسطرا سطرا كما سبق أن ذكرنا فنجده يترجم:

«الكلام على حق الفرنساوية المنصوب لهم»

المادة الأولى: سائر الفرنساوية مستوون قدام الشريعة.

المادة الثانية: يعطون من أموالهم بغير امتياز شيئًا معينًا لبيت المال، كل إنسان على حسب ثروته.

المادة الثالثة: كل واحد منهم متأهل لأخذ أي منصب كان، وأي رتبة كانت.

المادة الرابعة: ذات كل واحد منهم يستقل بها، ويضمن له حريتها، فلا يتعرض له إنسان إلا ببعض حقوق مذكورة في الشريعة، وبالصورة المعينة التى

---

(١) أحمد خاكى، رفاعة الطهطاوى مترجما «ندوة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى، كلية الألسن ديسمبر ١٩٧٦.

يطلبه بها الحاكم.

المادة الخامسة: كل إنسان موجود في بلاد الفرنسيس يتبع دينه كما يحب، لا يشاركه أحد في ذلك، بل يعان على ذلك، ويمنع من يتعرض له في عبادته»[1].

وهذا هو الأسلوب الذى اتبعه في ترجمة المؤلفات العلمية والعملية، إلا أنه في مقدمات هذه الترجمات كان يستخدم الأسلوب البلاغى.

وقد واجه رفاعة في ترجماته مشكلة مفردات اللغة ومصطلحاتها، ونقل هذه اللفظة إلى اللغة العربية. ولم تكن ترجمة الألفاظ أمرًا هينًا، إذ إن الأمر لم يكن قاصرًا على دلالة اللفظة معجميًا فقط، بل إن الأمر كان يتعلق بالسياق الذى يكون سببا في إكساب اللفظة معنى إضافيًا، ومن ثم كان من واجب رفاعة تحديد معانى الكلمات الفرنسية، ثم يلجأ إلى المعجمات العربية ليبحث عما يناسب معانى هذه الكلمات، فإن لم يتمكن من هذا لجأ إلى اللغة الدارجة المصرية أو بقايا الألفاظ التركية، فإذا لم يسعفه ذلك وضع اللفظة الفرنسية بنصها في الترجمة العربية وبالحروف العربية، مع تعديلها أحيانا لتتلاءم مع النطق العربى.

«فلننظر في بعض الألفاظ التى عانى منها ورأي أن يأتى باللفظ الفرنسى مع التعريف به إن أمكن، فمن هذه الألفاظ «شمبر دى بير» أي مجلس الأعيان، «والشرطة» أي الدستور، «واللكتور» أي الناخبين، و«البورو» أي المكاتب، و«الجوريين» أي المحلفين، و«الشنزلازات» أي الكراسى الطويلة، و«الرستوراطور» أي المطاعم، و«الأنستيتوت» أي المعهد، و«الكازيطات» و«الجرنال» و «الجورنو» أي الصحيفة والصحف ثم «السبكتاكل» و«السبكتالات» و«البانورمة» و«البال» و«الكمدية والكرنوال» و«التياتر» و«الأوبرا» وكلها تختص بالفنون المسرحية أو

(١) تخليص الإبريز، ص ٧٤.

الموسيقى ثم هناك ألفاظ دارجة، وأخرى من أصل تركى يستخدمها لتقريب المعنى إلى الأذهان، منها: «المارستان» و«القشلة»، أي المستشفى، و«الآلاتية» أي المغنيين و«الشلبنة» أي أناقة المظهر، و«الكتخدا» أي الوكيل، و«الأوضة» أي الغرفة»[1].

وقد أدرك رفاعة أنه لن يحسن الترجمة إلا إذا درس اللغة الفرنسية دراسة جيدة تمكنه من معرفة فحواها، وكيفية تركيب الجملة بها، وعقد المقارنات بينها وبين اللغة العربية، وقد تبين أن المصطلحات في كل من اللغتين تخالف نظيرها في اللغة الأخرى.

ويجدر بنا أن نذكر هنا إحصاء قامت به الأستاذة عايدة إبراهيم نصير بكتابها «حركة نشر الكتب في مصر في القرن التاسع عشر» صدر عن الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٤، (في ص٢٩٦)، وذلك بدءًا من إنشاء مطبعة بولاق سنة ١٨٢٢ إلى نهاية القرن التاسع عشر، فتبينت أن عدد الكتب المؤلفة والمترجمة بلغ ١٠٤٠٥ كتابًا. بلغ عدد الكتب المترجمة منها ٨٠٤، وأن ما ترجم منها في الثلاثين سنة الأولى (أي خلال عهد محمد على) ٣٤,٢٪ ثم تراجعت نسبة الكتب المترجمة بداية من الخمسينيات بعد تولى الخديوي عباس (١٨٤٩ - ١٨٥٤) الحكم، وإلغاء مدرسة الترجمة سنة ١٨٥٠، ونفى رفاعة رافع الطهطاوى إلى السودان بعد أن تولى نظارتها مدة ١٥ سنة. ولما تولى سعيد باشا الحكم (١٨٥٤ - ١٨٦٣) ألغى ديوان المدارس الذى كان يزود المترجمين بالكتب المراد ترجمتها لاستخدامها في التعليم، ولكنه ساعد في تنشيط حركة الترجمة عندما أصدر أوامره باستخدام اللغة العربية في القضايا المعروضة على المحاكم، وعدم استخدام أي لغة أخرى.

---

(١) أحمد خاكى: في ندوة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى.

ولما تولى الخديو إسماعيل الحكم (١٨٦٣ - ١٨٧٩) انتعشت حركة الترجمة مرة أخرى لميله إلى نشر الثقافة والتعليم والفنون والآداب بين جميع أفراد الشعب. ولكن نسبة الترجمة في عهده كانت ١٥,٩٪ فقط خلال السبعينيات لأن نهضتها كانت مستمدة من المؤلفات التراثية والأدبية، ولأن مدرسة الألسن كانت مغلقة طوال خمسة عشر عاما (١٨٣٥ - ١٨٥٠).

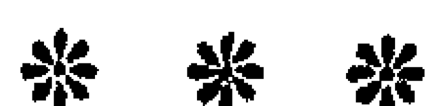
وقد تُرجمت في عهد إسماعيل القوانين الفرنسية بإشراف رفاعة، وطبعت بمطبعة بولاق ١٨٦٦، ١٨٦٨ ثم تراجعت حركة الترجمة في بداية الثمانينيات، وكانت نسبة الكتب المترجمة ٣,٦٪ وأصبحت في التسعينيات ٦,٢٪ لضعف خريجى مدرسة الترجمة التى أعيد افتتاحها بين ١٨٧٨ و ١٨٨٥، الأمر الذى استدعى الاستعانة بالمترجمين الشوام في أواخر القرن مثلما استعان بهم محمد على في بدايته.

وقد كان أكثر الترجمات عن اللغة الفرنسية طوال القرن التاسع عشر، إذ بلغ ما ترجم عنها٤٤٥ كتابًا، وهذا يمثل ٥٥٪ من مجموع الكتب المترجمة (٨٠٤ كتب)، ويرجع هذا إلى أن محمد على استعان بالفرنسيين في قطاعات كثيرة، كما استعان بالأساتذة الفرنسيين في التعليم، ومن أشهر هؤلاء الأساتذة برون Perron أستاذ الكيمياء والفيزياء الذى تعلم العربية وأجادها، وترجم كتابين أساسيين في الكمياء والفيزياء إلى العربية.

ومنهم أيضًا كلوت بك Clot أستاذ الطب الذى وضع خطة للتغلب على حاجز اللغة العربية في مجال تدريس العلوم الطبية، إذ إنه كان يعين مترجمًا مع كل أستاذ لكى ينقل ما يشرحه الأستاذ بالفرنسية إلى العربية للطلاب، ثم يكلفه بعد ذلك بأن يعيد ما ترجمه مرة أخرى إلى اللغة الفرنسية حتى يتأكد من صدق الترجمة، وكان يكلف المترجم أيضًا بترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية.

وتأتي اللغة الإنجليزية في المرتبة الثانية بعد اللغة الفرنسية، إذ بلغ ما ترجم منها ١٦٧ كتابًا بنسبة ٢١ ٪، ثم زادت الترجمة عن الإنجليزية حتى تساوى عدد الكتب المترجمة عنها مع عدد الكتب المترجمة عن الفرنسية في التسعينيات.

وقد تُرجمت فضلاً عن ذلك كتب عن التركية والفارسية والإيطالية والألمانية والقبطية والهندية واليونانية والروسية، لكن بنسب ضئيلة جدًّا.



الفصل الثاني

الترجمة في مصر في العصر الحديث

من أهم ما ساعد على نهوض حركة الترجمة بعد عصر محمد علي إصدار مجلة المقتطف ١٨٧٦ / ١٨٨٥ التى كان تحريرها يعتمد أساسًا على الترجمة[١]. فقد كانت تهتم في المقام الأول بنقل علوم الغربيين وفنونهم، وصناعاتهم ووسائل تقدمهم العلمى إلى العالم العربى، ولم تشغل الدراسات والبحوث إلا صفحات قليلة منها.

كذلك كان الشيخ محمد عبده (١٨٤٥ ـ ١٩٠٥) الذى يعد إمامًا للإصلاح معنيًا بكل ما يتصل بالتربية عند الغربيين، ليساعد على الارتقاء بالفكر العربى، ومن ثم أشار على عبدالعزيز محمد باشا بأن ينقل كتاب المفكر الفرنسى «إميل القرن التاسع عشر» وهو كتاب عن التربية الاستقلالية. وفضلا عن ذلك فإن الشيخ محمد عبده نفسه ترجم كتابًا في التربية للفيلسوف الإنجليزى هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) Spenser, Herbert الذى تحول إلى دراسة العلوم الطبيعية وعلم النفس بعد دراسته للهندسة. ولقد لقب بفيلسوف التطور لأنه كان يرى أن الفلسفة حصر المعرفة في مبدأ التطور. وقد التقى به الإمام محمد عبده عام ١٨٨٤ أو ١٩٠٣ أثناء زيارته لإنجلترا. أما كتابه في التربية الفكرية والخلقية والجسدية فقد كان محاولة في سبيل تحديد غاية التربية وأصولها.

---

(١) مجلة شهرية صدرت في بيروت سنة ١٨٧٦ وانتقلت إلى القاهرة ١٨٨٥، وهي مجلة ثقافية تعني بنقل مختلف الأخبار والمقالات في شتى العلوم والفنون عن الصحف والدوريات الأوربية والأمريكية.. أصدرها يعقوب صروف وفارس نمر.

ولا ننسى أن أحمد فتحى زغلول باشا، وهو العالم الاجتماعى والقانونى والمشرع (١٨٦٣ ـ ١٩١٤) الذى أوفدته الحكومة المصرية عام ١٨٨٥ إلى أوربا لدراسة الحقوق ترجم كثيرًا من الكتب منها: كتاب «أصول الشرائع للفيلسوف» الإنجليزي بنتين (١٧٤٨ ـ ١٨٣٢) Bentain, G، وكتاب «الإسلام» لهنرى دى كاسترى، وكتاب «سر تقدم الإنجليز السكسونيين» لديمولان الفرنسى (١٨٥٢ ـ ١٩٠٧) لشهرة هذا الكتاب الذى طبع ستًّا وعشرين طبعة. وقد كان له أثر كبير في الصراعات بين التيارات التربوية آنذاك. وترجم أحمد فتحى زغلول أيضًا كتابى « سر الاجتماع»، «وسر تطور الأمم» وكلاهما لجوستاف لوبون.

ولما أنشئت لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤، انضم إليها كثير من المثقفين، ونشطت بهم حركة الترجمة، إذ صدر عنها:

أولاً: ترجمة أشهر ما عرف بالأدب الغربي:

ومن شاركوا في ذلك:

- محمد بدران الذى ترجم «عدو المجتمع» لمولير، «وتاريخ المسألة المصرية» لتيودور روتشين مشاركًا عبد الحميد العبادى، «والنتائج السياسية للحرب الكبرى» لرمزى ميور، وإبراهيم باشا تأليف بييركارابتس، «وقصة الحضارة» لول ديورانت بالاشتراك مع دكتور زكى نجيب محمود، «ومقالات مختارة من الأدب الانجليزى»، وقصص من شيكسبير، «وتراجم حية» لأعلام الفلسفة الغربية بالاشتراك مع عثمان نويه، والعدالة والحرية تأليف دكنسون.
- محمود محمود الذى ترجم «اعترافات تولستوى»، و«الوسائل والغايات» لأدولس هكسلى.
- يوسف مظهر الذى ترجم «فن الحياة» لأندريه موروا.
- محمد عوض إبراهيم: ترجم مسرحية «عربة الكفاح» لبرناردشو.

- عبد الوهاب عزام: ترجم فصولاً من المثنوى.
- دكتور أحمد زكى: «مرجريت أو غادة الكاميليا» لاسكندر ديماس.
- عبد الحميد العبادى: «تاريخ المسألة المصرية» لتيودور روتشين مع محمد بدران.
- محمد فريد أبو حديد: «فتح العرب لمصر» لبتلر.
- محمد عبد الله عنان: «تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين» لجوزيف اشباخ.
- محمد عبدالهادى أبوريده: «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى» لأدم ميتز، و«تاريخ الفلسفة في الإسلام» لدى بور.
- عبد العزيز توفيق جاويد: «معالم تاريخ الإنسانية» لويلز.
- زكى نجيب محمود «قصة الحضارة» لول ديورانت.
- حسين مؤنس: «الإمبراطورية البيزنطية» لنورمان.
- أحمد عبد السلام الكردانى: «النجوم في مسالكها» لجيمس جنيز، «وفى التربية» لبرتراند رسل بالاشتراك مع محمد أحمد الغمراوى.
- أحمد لطفى السيد: «السياسة» لأرسطو
- محمد عبد الواحد خلاف: «عرض تاريخى للفلسفة والعلم» لوولف.
- محمد عوض محمد: «قواعد النقد الأدبى» للاسل آبركرومبى.
- أبو العلا عفيفى: «فلسفة المحدثين والمعاهدين» لوولف.
- أحمد خاكى: «قضاة السويس» لهوشنفيلد.
- محمد على أبو درة: «عصر الخرافة الذى نعيش فيه» لوجستاف شتلبر بالاشتراك مع محمد بكير خليل.
- رياض عسكر: «كيف يعمل العقل» لسرل برت بالاشتراك مع محمد خلف الله.

- أنور عمر: «ما الإنسان» لمارك توين.
- محمدأحمد الغمراوى: «من أسرار الفطرة» لاندريد بالاشتراك مع أحمد عبد السلام الكردانى.

ثانيا: أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر سلسلة عيـون الأدب الغربى ومنها:

- «تس سليلة دوبرفيل» لتوماس هاردى، ترجمة محمود محمود.
- «الأغنياء والفقراء» لولز، ترجمة زكى نجيب محمود.
- «السيمفونية الريفية» لأندريه جيد، ترجمة حسن محمود.
- «مختارات من القصص الإنجليزي»، ترجمة إبراهيم عبدالقادر المازنى.
- «أقاصيص هانز أندرسن»، ترجمة محمود إبراهيم الدسوقى.
- «معرض الآراء الحديثة» للويس دكنسون، ترجمة محمد رفعت ومحمد بدران.
- «دفاع عن الأدب» لجورج ديهاميل، ترجمة وتعليق محمد مندور.
- «قصص من شيكسبير»، ترجمة محمد بدران.
- «العدالة والحرية» لدكنسون، ترجمة محمد بدران.
- «جهار مقالة» للنظامى العروضى، ترجمة عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب.
- «رفائيل» للشاعر لامرتين، ترجمة أحمد حسن الزيات.
- «فاوست» لجوته، ترجمة محمد عوض محمد (الجزء الأول)
- «هرمان ودوروتيه» لجوته، ترجمة محمد عوض محمد.
- «الدولة العربية وسقوطها» للمستشرق يوليوس فيلهاوزن، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة.
- «إيران في عهد الساسانيين» لآرثر كريستنسن، ترجمة يحيى الخشاب.
- «العرب في سوريا قبل الإسلام» لرينوديسو، ترجمة عبد الحميد الدواخلى.
- «مبادئ الفلسفة» لرابوبورت، ترجمة أحمد أمين.

- «الكون والفساد» لأرسطو، ترجمة أحمد لطفى السيد.
- «علم الطبيعة» لأرسطو، ترجمة أحمد لطفى السيد.
- «محاورات أفلاطون»، ترجمة زكى نجيب محمود.
- «المدخل إلى الفلسفة» لانرفلد كوليه، ترجمة وتعليق أبو العلا عفيفى.
- تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراند رسل، ترجمة زكى نجيب محمود.
- تجديد الفكر الدينى في الإسلام لمحمد إقبال، ترجمة عباس محمود العقاد.

وقد وجدت في هذه الفترة أيضًا جهود فردية في الترجمة الأدبية، فنجد ترجمات لمترجمين مشهورين منهم:

- خليل مطران الذى ترجم بعض مسرحيات شكسبير (ترجمها عن ترجمات فرنسية).
- سليمان البستانى: ترجم «الإلياذة» عن هوميروس شعرا في أكثر من أحد عشر ألف بيت.
- أحمد حسن الزيات: «آلام فرتر» لجوته (عن الفرنسية) وليس عن الألمانية. بالإضافة إلى «رافائيل» للامارتين وترجم لغيره من فحول الأدب الفرنسى.
- محمد فريد أبو حديد: «ماكبث» لشكسبير بالشعر المرسل.

وقد ترجمت «رباعيات الخيام» إلى العربية أيضًا عدة ترجمات، إذ ترجمها وديع البستانى شعرًا، وترجمها محمد السباعى شعرًا أيضًا، وكذلك السيد الهاشمى، وترجمها عن الفارسية مباشرة جميل صدقى الزهاوى وأحمد رامى.

ثالثًا: وفى سنة ١٩٣٣ اتفق أربعة من الشبان على ترجمة «دائرة المعارف الإسلامية» إلى اللغة العربية. وهى موسوعة أنجزها جماعة من المستشرقين بلغات ثلاث الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وقد قام هؤلاء المستشرقون بجمع مواد الموسوعة ومراجعة النصوص وترجمتها والتعليق عليها، وقد قام بالترجمة هؤلاء الشبان الأربعة وهم:

محمد ثابت الفندى، وأحمد الشنتناوى، وعبد الحميد يونس، وإبراهيم زكى خورشيد ولم يكتفوا بالترجمة فحسب، بل راجعوا النصوص الأصلية، وضبطوا أسماء المدن والأعلام، ورجعوا إلى المصطلحات الإسلامية في كل باب، مستعينين في التعليق على مواد الدائرة بأعلام الكتاب المصريين والعرب. وأصدروا من الدائرة خمسة عشر مجلدًا، أعادوا طبعها بعد ذلك.

رابعًا: إدارة الترجمة بوزارة المعارف

ويذكر الأستاذ/ إبراهيم زكى خورشيد[1] أنه اقترح على دكتور طه حسين الذى كان مشرفًا على مراقبة الثقافة العامة بوزارة المعارف العمومية في أوائل خمسينيات القرن العشرين أن تقوم إدارة الترجمة بترجمة موسوعة تاريخ العالم التى يصدرها آنذاك الناشر العالمى هامرتون، فوافق. وصدرت الموسوعة في صورة كتب عن إدارة الترجمة بوزارة المعارف، وشارك في النشر عدد من الناشرين الخاصين. وكانت الكتب المنشورة ترجمة لعلوم في الفلك والطبيعة والرياضة البحتة والحساب، فضلاً عن كتب في التاريخ والاجتماع وعلم النفس، وغير ذلك من المعارف والفنون. ويذكر أستاذ إبراهيم زكى خورشيد منها:

- «الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية» لليفى بريل، ترجمة محمود قاسم.
- «نشأة الحرية في التربية» لمالكلستر، وترجمه أمين مرسى قنديل.
- «مصر» تأليف دريوتون، وجاك فنديه، وترجمه عباس بيومى.
- «محاضرات في التحليل النفسى» لفرويد، ترجمة عزت راجح.
- «مدخل إلى دراسة الطب التجريدى» لكلود برنار، ترجمة يوسف مراد، وحمد الله سلطان.

---

(١) الترجمة ومشكلاتها، ص٨٩.

ثم أنشئت بعد ذلك عدة مراقبات وإدارات للثقافة، ومنها:

- مراقبة الشئون الثقافية في العام نفسه ١/٨/١٩٥٦ وعدِّل اسم الوزارة وأصبحت وزارة الثقافة والإرشاد القومى في ٢٥/٨/١٩٥٨، وضم إليها بعض إدارات الإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم.
- في ١٦/١٢/١٩٦١ أنشئت المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

خامسًا: في سنة ١٩٦٤ أنشئت شركة الدار المصرية للتأليف والترجمة، وأصبحت الإدارة العامة للثقافة مسئولة عن الترجمة والتأليف، وأصدرت كثيرًا من الكتب المترجمة، ومنها:

- «نهرو» (بقلمه) وترجمة محمد بدران.
- «آمال جديدة لعالم متغير» لبرتراند رسل، وترجمه عبد الكريم أحمد.
- «أصول السياسة» لهارولد لاسكى، وترجمه إبراهيم لطفى عمر ومحمود فتحى عمر.
- «التربية العاطفية» لجوستاف فلوبير (جزآن)، وترجمه مصطفى فودة، ورشدى كامل صالح.
- «التطور الخالق» لهنرى برجسون، وترجمه محمود محمد قاسم.
- «ثلاث قصص» لجوستاف فلوبير، وترجمه إيليا نعمان حكيم.
- «المستذلون والمهانون» (جزآن) لدستويفسكى، وترجمة عصام الدين حفنى ناصف.

وقد عنيت هذه الإدارة العامة للثقافة بالمسرح فنقلت إلى العربية روائع المسرح العالمى[١]، كما عنيت بإصدار ترجمات لكتب تتناول الفكر السياسى

---

(١) أرجو الرجوع إلى قوائم المسرحيات المترجمة بكتاب الترجمة ومشكلاتها ص ٩٦ ـ ٩٩، وبملحق هذا الكتاب.

والاشتراكى، كما أصدرت الإدارة العامة للثقافة والهيئتان اللتان استمرتا في أداء رسالتها:

١) سلسلة في الروايات المشهورة، والدراسات الأفريقية، كتبًا مترجمة عن الفنون الجديدة والباليه والسينما.

٢) ترجمات لروائع القصص العالمى.

٣) ترجمات لكتب في الفلسفة والفن وعلم النفس وغير ذلك من العلوم والفنون.

سادسًا: وإلى جوار هذا النشاط الذى بذلته الإدارة العامة للثقافة والهيئات المصرية التى استمرت في أداء رسالتها في ميدان الترجمة، جهود أخرى للإدارة الثقافية بالجامعة العربية برئاسة دكتور طه حسين في ميدان الترجمة، إذ قدمت:

١) الترجمة لتراث شكسبير المسرحى ابتداء من سنة ١٩٥٥، واختارت للقيام بهذه الترجمة جماعة من خيرة المترجمين، وأسندت مراجعة ترجمة كل مسرحية إلى اثنين من المراجعين، حرصًا على دقة الترجمة، وضمانًا لجودتها. وصدرت ترجمات المسرحيات في اثنى عشر مجلدًا.

٢) نشرت الكتاب المترجم عن «تطور الزراعة في الشرق الأوسط» للمؤلف كين وترجمة مصطفى نظيف.

٣) شاركت لجنة التأليف في نشر ترجمة «قصة الحضارة» لول ديورانت، وترجمة محمد بدران ونخبة من الأساتذة، وصدر منها اثنان وعشرون جزءًا، «وتاريخ حقوق الإنسان» تأليف ادوار بابيه وترجمة دكتور محمد مندور، و«الوحدة الإيطالية» تأليف بولتن كنج وترجمة طه الهاشمى. والدارسة المثلى لنوع الإنسان تأليف ستوارت تشيز وترجمة محمود الدسوقى.

وغير ذلك من الكتب المهمة في كثير من العلوم والفنون.

ولم تتوقف جهود هذه الإدارة الثقافية أو تكاد إلا بانتقال الجامعة العربية من مصر.

سابعًا: وقد قامت وزارة (المعارف) التربية والتعليم في مصر بجهد متميز في ميدان الترجمة أيضًا:

١) فقد أصدرت الإدارة العامة للثقافة بها كتب مترجمة على مثال السلاسل الأوربية مثل Penguin وغيرها.

٢) قدمت «مشروع الألف كتاب» إلى اللجنة العليا لتشجيع الترجمة والتأليف بالوزارة، فوافقت اللجنة عليه في ١٦/٨/١٩٥٥. وبلغ عدد الكتب التى اعتزمت إصدارها في هذا المشروع ما يقرب من سبعمائة كتاب. وكان مدير الإدارة آنذاك دكتور حسين مؤنس، والمشرف على المشروع مصطفى الشهابى. وبدأت الإدارة عملها وفقا للخطة التى وضعتها إدارة الترجمة بوزارة المعارف، وأقرها دكتور عبدالرزاق السنهورى وزير المعارف آنذاك فأشركت كثيرًا من الناشرين في المشروع، كما شاركت لجنة الترجمة والتبادل الثقافى بالمجلس الأعلى للثقافة (ومقررها دكتور طه حسين)، فكانت اللجنة تختار الكتب التى تترجم، كما تختار مترجميها ومراجعيها، وأصدرت الإدارة عددًا من الكتب يناهز الألف كتاب في المسرح، وفى مختلف الفنون والآداب، وفى العلوم الاجتماعية وغيرها. ولم تتوقف عن العمل إلا بعد أن أوقفت الاعتمادات المالية المخصصة لها.

٣) وقد أسهمت الهيئة المصرية العامة للكتاب في ميدان الترجمة أيضًا، مواصلة بذلك جهود الإدارة العامة للثقافة، والدار المصرية للتأليف والترجمة، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، فاستمرت في إصدار مجموعة الفكر السياسى والاشتراكى، وغيرها من المجموعات التى بدأتها هذه الهيئات.

ثامنًا: ولا يصح أن ننسى جهود المكتبات ودور النشر الخاصة والعالمية في ميدان الترجمة فقد شارك في هذا المجال بجهود مشكورة

١) مكتبة الأنجلو المصرية	٢) مكتبة النهضة المصرية
٣) مؤسسة فرانكلين	٤) مكتبة الشرق
٥) دار الكرنك	٦) مكتبة عيسى البابى الحلبى (دار إحياء الكتب العربية)
٧) دار الفكر العربى	٨) سجل العرب
٩) مكتبة مصر	١٠) مكتبة الخانجى
١١) الدار القومية	١٢) دار القلم
١٣) دار كتابى	١٤) دار نهضة مصر
١٥) دار الكاتب المصرى	١٦) لجنة البيان العربى
١٧) مؤسسة روز اليوسف	١٨) المجلس الأعلى للعلوم
١٩) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية	

تاسعًا: المشروع القومى للترجمة:

بدأ المجلس الأعلى للثقافة بوزارة الثقافة في عام ١٩٩٥ المشروع القومى للترجمة الذى يعد خطوة قومية ضرورية سعى المجلس لتحقيقها كما يكتب الأستاذ دكتور/ جابر عصفور الامين العام للمجلس آنذاك: «يضاعف من إمكانات حركة الترجمة على المستوى القومى».

وقد وضعت الجماعة التى خططت لهذا المشروع القومى مجموعة من المبادئ الأساسية، وجعلتها إطارًا مرجعيا تهتدى به حركة المشروع. ويكتب أ.د. جابر بمقدمة قائمة مطبوعات الألف الأولى:

«لم نفكر في هذه المبادئ على أساس من تفكير نظرى خالص، أو من تأمل بعيد يتعالى على الواقع، وإنما من ممارسة فعلية تبدأ بالممكن لتجاوزه الأكمل الذى لا يقع في دائرة المستحيل».

وقد احتفل مع بداية عام ٢٠٠٦ بإصدار الكتاب رقم ١٠٠٠.

أما المبادئ الأساسية التى وضعت فيمكن تلخيصها فيما يلى، نقلاً عما ورد بمقدمة د.جابر عصفور:

المبدأ الأول: «الخروج من أسر المركزية الأوربية الأمريكية. والتحرر من دائرتها الضيقة بما يصلها بغيرها من دوائر العالم على امتداد كوكبنا الذى تحول إلى قرية كونية بالفعل».

المبدأ الثانى: «الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم، ويسهم في إشاعة العقلانية ويشجع على التجريب، ويؤسس لحضور العلم في حياتنا، ويفتح أفق التجارب الإنسانية في كل المجالات وعلى كل المستويات».

المبدأ الثالث: «عدم التقوقع في مجال واحد، على نحو ما فعلت حركة الترجمة العربية على امتداد عقود متتابعة، حيث كان التركيز على الأدب والإنسانيات والعلوم الاجتماعية بالدرجة الأولى».

المبدأ الرابع: «ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الأطر المرجعية الأساسية في الثقافة الإنسانية الحديثة والمعاصرة».

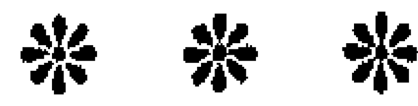
المبدأ الخامس: «الترجمة عن الأصل مباشرة».

المبدأ السادس: «قومية الجهد الذى يجاوز قطرا عربيا بعينه، ويحتوى الأقطار العربية أو جلها».

وينهى أ.د. جابر عصفور مقدمته بقوله «وقد نجحنا بالفعل، بفضل الرؤية التى صاغت هذه المبادئ، في الترجمة عن حوالى ثلاثين لغة مختلفة، غربية وشرقية، شمالية وجنوبية، منها لغات آسيوية وأفريقية يترجم عنها للمرة الأولى».

وقد أصدر المركز القومى للترجمة (الآتى ذكره) إحصاءات مهمة عن الألف كتاب المترجمة بالمشروع القومى للترجمة فيما بين ١٩٩٥، ٢٠٠٦ عن:

- الموضوعات التى ترجم فيها، وعدد الكتب التى ترجمت فيها، وهى عشرة موضوعات: معارف عامة، وفلسفة، وعلم نفس، وديانات، وعلوم اجتماعية، ولغات، وعلوم حية، وعلوم تطبقية، وفنون، وآداب، وتاريخ وجغرافيا، وآثار وتراجم.
- عدد اللغات المترجم عنها سبع وعشرون لغة.
- بلغت نسبة الكتب المترجمة التى لم يمض على صدورها بلغتها الأصلية أكثر من ١٠ سنوات ٦٠٪.
- عدد المترجمين ٤٩٢ (بينهم ٧٠ مترجمًا ومراجعًا من غير المصريين).
- عدد مصممى الأغلفة ٤٦.



إحصاءات عن المشروع القومي للترجمة
(١٩٩٥ – ٢٠٠٦)

١) عدد الكتب المترجمة ١٠٠٠ كتاب

٢) الموضوعات وفق التصنيف العشري:

المعارف العامة	١٧	العلوم الاجتماعية	١٦١
الفلسفة وعلم النفس	٩٢	اللغات	١٩
الديانات	١٧	العلوم البحتة	٥٠
الآداب	٦١٤	العلوم التطبيقية	٧
التاريخ والجغرافيا والتراجم والآثار	١٧٧	الفنون	٤٢

٣- عدد اللغات المترجم عنها: ٢٧ لغة:

الأردية	٢٦	٢,٦٪	السواحيلية	٢	٠,٢٪
الأرمينية	١	٠,١٪	الصينية	١٠	١,٠٪
الإسبانية	٩٤	٩,٤٪	العبرية	٦	٠,٦٪
الإنجليزية	٥٤٣	٥٤,٣٪	الفارسية	٨٢	٨,٢٪
الإيطالية	٩	٠,٩٪	الفرنسية	١٢٩	١٢,٩٪
البشتو	١	٠,١٪	اللاتينية	٢	٠,٢٪
البولندية	٣	٠,٣٪	المجرية	١	٠,١٪
التركية	١٠	١,٠٪	الهاوسا	٣	٠,٣٪
التركية التركمانية	١	٠,١٪	المصرية القديمة	٢	٠,٢٪
الألمانية	٤١	٤,١٪	اليابانية	٢	٠,٢٪
التشيكية	٣	٠,٣٪	اليونانية	٥	٠,٥٪

الحبشية	١	٠,١٪	اليونانية القديمة	٨	٠,٨٪
الروسية	١٧	١,٧٪	الفنلندية	١	٠,١٪
السريانية	١	٠,١٪			

٤- المكتبات المتخصصة المترجمة بالمشروع:

المكتبة الأفريقية	١١	قضايا العولمة	٢٥
المكتبة المورسيكية	٦	قضايا المرأة والطفل	٢٧
سلسلة ميراث الترجمة	٢٥	سلسلة أقدم لك	٥١
المكتبة العلمية	٤٩	تاريخ الجزيرة العربية	٩
سلسلة مصر القديمة	٢١		

٥- الموسوعات والمعاجم:

موسوعة علم الإنسان

موسوعة الأدب والنقد

موسوعة علم الاجتماع

موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية

قاموس تراجم مصر الحديثة

جامعة كل المعارف

موسوعة كمبردج للنقد الأدبي

معجم تاريخ مصر

موسوعة تاريخ النساء في الغرب

موسوعة تاريخ الفلسفة السياسية

٦- الإبداع:

رواية ٨١

مسرحية ٧٠

مجموعة شعرية ٨٩

مجموعة قصصية ٣٧

المركز القومى للترجمة:

صدر في عام ٢٠٠٦ قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٣٨١ لسنة ٢٠٠٦ بشأن المركز القومى للترجمة الذى قرر:

- في مادته الأولى «المركز القومى للترجمة شخص اعتبارى عام يتبع وزير الثقافة، ومقره القاهرة».
- وفى مادته الثانية نص على أهداف المركز القومى للترجمة، وهى:

١) الارتقاء بأوضاع الترجمة على المستوى القومى.

٢) تنمية حركة الترجمة عن طريق تدريب المترجمين وتطوير قدراتهم وتكوين أجيال جديدة.

٣) فتح نوافذ المعرفة أمام القارئ العربى في كل مجالاتها ولغاتها.

٤) تحقيق التوازن المطلوب بين فروع المعرفة والارتقاء بالوعى العلمى وتطوره بوجه عام، ودعم حركة البحث العلمى بفروعه المختلفة بوجه خاص.

٥) تكوين شبكة من العلاقات القومية مع المؤسسات الدولية التى يمكن أن تدعم عمليات الترجمة ماديًا ومعنويًا.

٦) سد الثغرات المعرفية الموجودة في ثقافتنا المعاصرة، ومواكبة التصاعد المستمر في ثورة المعرفة.

٧) التعاون مع مؤسسات وزارة الثقافة والناشرين في القطاع الخاص في مصر والأقطار العربية بما يحقق الارتفاع العام في معدلات إنتاج الكتاب المترجم بوجه عام.

٨) تأكيد ريادة مصر في عمليات الترجمة، والحفاظ على مكانتها ودورها.

٩) تقديم خدمات الترجمة بالأجر للغير من الأشخاص والهيئات المحلية والدولية.

من الكتب المترجمة إلى العربية في العصر الحديث

١- تاريخ الفلسفة في الإسلام

تأليف: ج. دي بور.

ترجمة: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة.

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨.

يقدم الأستاذ المترجم في كلمته الحديث عن عناية المستشرقين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بدراسة الثقافة الإسلامية، وأن من أهم الدراسات عن تاريخ الفلسفة الإسلامية ثلاثة كتب: كتاب الأستاذ مونك:

S. Munk, Mélanges de philosophie Juive et arabe, Paris, 1859

وكتاب كارا دي فو «كتاب مفكرو الإسلام»، وظهر بالفرنسية بعد عام ١٩٢٠

Carra de Vaux, Avicenne, Paris, 1920

وكتاب ج. دي بور، الذي يقوم بترجمته، يرجع تاريخه إلى أول القرن العشرين، حيث نشر باللغة الألمانية وترجم إلى الإنجليزية.

ثم يذكر سيادته في الترجمة أن مترجم مثل هذا الكتاب يجب أن يكون ملمًا بموضوع الكتاب، وعارفًا باصطلاحات العربية، وبخاصة الإسلامية، وأن يتمكن من معرفة المراجع التي رجع إليها المؤلف والمصادر التي استخدمها، إذ إن المؤلف لم يذكر ذلك، ولم يشر إلا مرات قليلة إلى مصادر أجنبية نقل عنها. ومن ثم اضطر المترجم إلى مراجعة كتب في التاريخ والتراجم، وإلى قراءة كل ما وصلت إليه يده من مؤلفات المفكرين الذين عرض لهم المؤلف، فاهتدى «في الأغلب إلى الأصول العربية التي ربما يكون المؤلف قد رجع إليها، وبقيت نقط قليلة جدا ترجمتها مهتديا بما أعرفه لأصحابها، أو مستعينًا بالاصطلاح العام الذي جرى

عليه الإسلاميون»[1]. وقد أشار سيادته إلى المراجع وبعض النصوص في تعليقاته.

ويقع الكتاب في ٢٩٤ صفحة.

ويشتمل على أبواب سبعة:

الباب الأول: ويعد مدخلاً للدراسة، يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عن مسرح الحوادث (البلاد العربية القديمة، والخلفاء الراشدون والأمويون والعباسيون).

الفصل الثاني: عن الحكمة الشرقية (النظر العقلي عند الساميين، الديانة الفارسية، الحكمة الهندية).

الفصل الثالث: عن العلم اليوناني (السريان، الكنائس المسيحية، الرها ونصيبين وحران وجنديسابور، تراجم السريان والفلسفة السريانية، التراجم العربية وفلسفة النقلة، معرفة العرب بالتراث اليوناني – المذهب الأفلاطوني الجديد واستمراره – كتب أرسطوطاليس، الفلسفة في الإسلام)

الباب الثاني: الفلسفة والعلوم العربية ويضم أربعة فصول:

الفصل الأول: علوم اللغة (أنواع العلوم – اللغة العربية والقرآن الكريم – النحاة والنحو – العروض، وعلوم اللغة والفلسفة).

الفصل الثاني: مذاهب الفقهاء (السنة، الحديث والرأي – القياس – الفقه ومنزلته، الأخلاق والسياسة).

الفصل الثالث: مذاهب المتكلمين (العقائد المسيحية- علم الكلام – المعتزلة وخصومهم – الفعل الإنساني والفعل الإلهي – الذات الإلهية – الوحي والعقل – أبو هذيل العلاف – النظام، الجاحظ – معمر وأبو هاشم والأشعري – الجوهر الفرد في علم الكلام – التصوف).

---

(١) مقدمة المترجم.

الفصل الرابع: الأدب والتاريخ (الأدب – أبو العتاهية – المتنبي – أبو العلاء – الحريري – التراث التاريخي – المسعودي والمقدسي).

الباب الثالث: الفلسفة الفيثاغورثية، وبه فصلان:

الفصل الأول: (مصادرها – فروع الرياضيات – العلوم الطبيعية – علم الطب الرازي – الدهرية).

الفصل الثاني: إخوان الصفا بالبصرة (القرامطة – إخوان الصفا ودائرة معارفهم الفلسفية – نزعة التلفيق – العلم – الرياضيات – المنطق – الله والعالم – النفس الإنسانية – فلسفة الدين – مذهبهم في الأخلاق – تأثير رسائل الصفا).

الباب الرابع: الفلاسفة الآخذون بمذهب أرسطو تأثرًا بالأفلاطونية الحديثة في المشرق، ويضم فصولاً خمسة:

الفصل الأول: الكندي (حياته، موقفه من علم الكلام – الرياضيات – الله والعالم والنفس – نظرية العقل – الكندي باعتباره أرسطاطاليسيًّا- أصحاب الكندي).

الفصل الثاني: الفارابي (أصحاب المنطق – حياته – موقفه إزاء أفلاطون وأرسطو – الفلسفة – المنطق – الموجود والله – العالم العلوي – العالم السفلي – النفس الإنسانية – العقل في الإنسان – الأخلاق – السياسة – الحياة الآخرة – نظرة إجمالية – تأثير فلسفة الفارابي – السجستاني).

الفصل الثالث: ابن مسكويه (مكانه، ماهية النفس، أصول الأخلاق)

الفصل الرابع: ابن سينا (حياته – جهوده – العلوم الفلسفية والمنطق – الإلهيات والطبيعة – الإنسان والنفس الإنسانية – العقل في ثوبها الرمزي – الحكمة الشرقية – عصر ابن سينا والبيروني – بهمنيار بن المرزبان – أثر ابن سينا بعد وفاته).

الفصل الخامس: ابن الهيثم (تحول الحركة العلمية نحو الغرب - حياة ابن الهيثم - الإدراك والحكم - أثر ابن الهيثم).

الباب الخامس: نهاية الفلسفة في المشرق، به فصلان:

الفصل الأول: الغزالي (علم الكلام والتصوف - حياة الغزالي - موقفه إزاء ثقافة عصره - العالم - الله والعناية - الإنسان - مذهب الغزالي الكلامي - الوحي وكيف نصل إلى اليقين به - نظرة إجمالية).

الفصل الثاني: أصحاب المختصرات الجامعة (مكانة الفلسفة - الثقافة الفلسفية).

الباب السادس: الفلسفة في المغرب، وبه فصول أربعة:

الفصل الأول: (عصر بني أمية - القرن الخامس)

الفصل الثاني: (دولة المرابطين - حياة ابن باجة - مميزاته - المنطق وما بعد الطبيعة - النفس والعقل - الإنسان المتوحد).

الفصل الثالث: ابن طفيل (دولة الموحدين - حياة ابن طفيل - حي بن يقظان - حي وتطور الإنسانية - أخلاق حي).

الفصل الرابع: ابن رشد (حياته - ابن رشد وأرسطو - المنطق ومعرفة الحقيقة - العالم والله - الجسم والعقل - العقل والعقول - نظرة إجمالية - فلسفته العملية).

الباب السابع: خاتمة وبها فصلان:

الفصل الأول: ابن خلدون (أحوال عصره - حياته - الفلسفة والتجربة - فلسفة التاريخ والمنهج التاريخي - موضوع علم التاريخ - خصائص مذهب ابن خلدون)

الفصل الثاني: العرب والفلسفة المسيحية في القرون الوسطى (الموقف السياسي، اليهود - بالرمو وطليطلة - العرب في باريس)

وينتهي الكتاب بفهرس الأعلام.

٢ - كتاب فن الشعر لأرسطوطاليس

مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد

ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه: دكتور عبد الرحمن بدوي

الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣

تقع مقدمة الكتاب في ٤٥ صفحة (١١ - ٥٦)

ويذكر دكتور عبد الرحمن بدوي أن أوربا عرفت هذا الكتاب في العصور الوسطى عن طريق تلخيص ابن رشد الذي ترجمه هرن الألماني في القرن الثالث عشر.

ثم بين (ص٢٣٣) أن مرجوليوث (١٨٥٨ - ١٩٤٠) Margoliouth, D.S. نشر في لندن ١٨٨٧ ترجمة متى بن يونس العربية، وأضاف إليها قسم الشعر من كتاب «الشفاء» لابن سينا، والفقرة الواردة من الشعر في عيون الحكمة لابن سينا أيضًا بشرح فخر الدين الرازي، ثم شذرة بالسريانية في تعريف المأساة، ثم فن الشعر لابن العبري من كتابه «زبدة الحكمة» باللغة السريانية[1]، ويعلق د. عبد الرحمن بدوي على ما ورد لدى الأستاذ مرجوليوث بقوله:

«هناك تبين:

١) أن الترجمة العربية القديمة تقوم على أساس ترجمة سريانية، تعتمد هي الأخرى على مخطوط يوناني أقدم من مخطوط باريس.

---

(١) وقد كانت ترجمة مرجوليوث هذه المختارات الشعرية لأرسطو مترجمة بالعربية - ترجمها متى بن يونس - والسريانية واللاتينية، متنًا يونانيًا وقد أصدرها مرجوليوث مع ترجمة إنجليزية، وتعليق ومعجم في جزأين (لندن ١٨٨٧، أكسفورد ١٩١١)

Margoliouth, D.S.: Analecta Orientalia ad Poeticam Aristoteleam edidit D. Margoliouth, Londini, 1887

٢) أن القراءات الواردة في الترجمة العربية تدل على رواية تختلف عن رواية مخطوط باريس، وإذن فالمخطوط اليوناني الأصلي الذي عنه تمت الترجمة السريانية ثم إلى العربية مستقل عن مخطوط باريس، وعن النسخ الأخرى كذلك.

٣) أن كثيرًا من المواضع الغامضة والفروض والاقتراحات يمكن أن تحل صعوباتها عن طريق القراءة التي تقدمها هذه الترجمة العربية؛ ...

٤) أن من الممكن بيان الصلة بين مخطوط باريس وسائر المخطوطات بيانًا حاسمًا على أساس شهادة مخطوط أقدم منها جميعا، وهو المخطوط الأصلي الذي قامت عليه الترجمة السريانية ثم العربية».

وقد قام زاخاو (١٨٤٥ – ١٩٣٠) .Sachau, E بنسخ الترجمة العربية وترجمتها إلى اللغة الألمانية.

ثم نشر مرجليوث عام ١٩١١ «ترجمة لاتينية كاملة للنص العربي للترجمة التي قام بها أبو بشر متى لكتاب «فن الشعر» لأرسطو. ونشر معها تحقيقا جديدًا للنص اليوناني مزودا بتعليقات نقدية وتصدير ضخم، ثم ترجمة إنجليزية للأصل اليوناني مع شرح موجز»[١]

وفي سنة ١٨٩٩ قررت لجنة نشر الترجمات العربية لمؤلفات أرسطو التابعة لأكاديمية العلوم في فيينا[٢] «تكليف دكتور ياروسلاوس تكاتش ,Dr. Tkatsch Jaroslaus بترجمة أبي بشر متى عن المخطوط الوحيد الموجود في المكتبة الأهلية بباريس[٣] وترجمتها إلى اللاتينية، ودراستها دراسة كاملة وبيان مدى الإفادة منها

(١) عبد الرحمن بدوي ص٣٥.

(٢) عقدت أولى جلساتها في ١٠ من مارس سنة ١٨٩٧، وآخر جلساتها في ١٣ من فبراير سنة ١٩٠١.

(٣) رقم ٨٨٢ عربي = ٢٢٤٦ عربي في الترقيم الجديد.

في تصحيح النص اليوناني» ص٣٦. ونشر الكتاب (الجزء الأول ١٩٢٨، والجزء الثاني ١٩٣٢) بعد وفاة تكاتش عام ١٩٢٧ بعنوان:

Die arabische Übersetzung der Poetik des Aristoteles: und die Grundlage der Kritik des griechischen Textes.

وبعد هذه المقدمة يقدم دكتور عبد الرحمن بدوي ترجمة لفن الشعر عن اللغة اليونانية تقع في ٨١ صفحة (٣ – ٨٤)، ثم يقدم الترجمات العربية لهذا الكتاب:

- كتاب أرسطوطاليس (فن الشعر / نقل أبي بشر بن متى بن يونس من السرياني إلى العربي (ص٨٥-١٤٨).
- رسالة في قوانين صناعة الشعراء للفارابي (ص١٤٩-١٦٠).
- فن الشعر من كتاب الشفـاء لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ص١٦١-٢٠٠).
- تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر لأبي الوليد بن رشد (ص٢٠١-٢٥١)

وينهى الكتاب بفهرست الأعلام والمواد والمصطلحات الواردة في نص كتاب الشعر لأرسطو (ص٢٥١-٢٦١).



٣- فن الشعر لهوراس

ترجمة دكتور لويس عوض

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠

وهوراس شاعر روماني وهو من أعظم الشعراء اللاتين وكان صديقًا لفرجيل.

- ولد عام ٦٥ ق.م. ونزح إلى أثينا عام ٤٤ ق.م. بعد مقتل يوليوس قيصر بخناجر المتآمرين (ومنهم بروتوس).
- اشترك عام ٤٣ – ٤٢ ق.م. في حملة بروتوس، وفر هاربًا بعد هزيمة أوكتافيوس لهم.
- عام ٤١ ق.م عاد إلى روما، وقدمه عام ٣٨ ق. م فرجيل (صاحب الإنيازة) إلى ماكيناس وزير أوكتافيوس.
- بدأ اشتغاله بالكتابة عام ٣٥ ق. م، إذ كتب الكتاب الأول من الهجائيات. ثم توالت كتبه:

  ففي عام ٣٠ ق. م الكتاب الثاني من «الهجائيات» و «المقطوعات».

  وفي عام ٢٣ ق. م الكتب الثلاثة الأولى من «الأناشيد».

  وفي عام ٢٠ – ١٩ق. م. الكتاب الأول والثاني من «الرسائل».

  وفي عام ١٧ – ١٣ ق. م الكتاب الرابع من «الأناشيد، «رسالة إلى أوغسطس».
- توفي هوراس عام ٨ ق. م.

أما كتابه «فن الشعر» فيرجح أنه نظمه في أخريات حياته بين عامي ١٠-٨ ق. م. وهي رسالة إلى آل بيزو. وبفضل هذه الأشعار أصبح هوراس أشهر الشعراء بعد موت فرجيل. نجح في تصوير عصره تصويرًا حيًا، وبرع في تصوير المناظر الإيطالية تصويرًا رائعًا ساحرًا، بأسلوب واضح، ودقة متناهية.

وقد ترجم كتاب «فن الشعر» الأستاذ دكتور لويس عوض، فجاءت ترجمته ومقابلها الأصل باللغة اللاتينية في ٣٦ صفحة (ص١٠٨-١٤٤) يسبقها سيرة هوراس في ٥ صفحات (ص٦-٢١) ويعقب هذه السيرة تصدير دكتور لويس عوض دراسة لقصيدة فن الشعر واستقبال الأدباء في عصره واستقبال الغربيين لها. ثم قدم دراسات أربع عن الإغريق والقدماء وعن وظيفة الشعر، والدراما، والصناعة والإلهام.

وبعد ذلك عرض ترجمة «فن الشعر» العربية مع كتابة النص اللاتيني في الصفحات المقابلة ناقلاً هذا النص اللاتيني عن طبعة «مجموعة الكتاب الإغريق والرومان» تحرير فريدريك فولمار ١٩٢١.

ثم زود الترجمة بتذييل يُعرِّف فيه بكل اسم ورد بقصيدة فن الشعر، ويشرح التعبيرات والأقوال التي تحتاج لشرح وتفسير، وذلك في ٦٥ صفحة (١٤٤-٢٠٩).



٤ - هوراتيوس الشاعر والمفكر Horace Epistles

ترجمة: د. علي عبد التواب علي، ود. صلاح رمضان السيد

مراجعة: دكتور محمد حمدي إبراهيم

المجلس الأعلى للثقافة / المشروع القومي للترجمة (٥٩١) / ٢٠٠٣

يقول الأستاذ دكتور محمد حمدي إبراهيم في تقديم مراجعته لكتاب «هوراتيوس الشاعر والمفكر» عن كتاب فن الشعر:

«ولقد شاء هوراتيوس أن يقترن اسمه - ولو على استحياء - باسم أرسطو، المعلم الأول، فأقدم على تأليف رسالته الشهيرة بعنوان «فن الشعر»، محاولاً أن تتحول على مدى الأعوام إلى كتاب في النقد الأدبي على غرار كتاب الشعر الأرسطي، وكما أطلق كاليماخوس صيحته الشهيرة التي نادى فيها بأن «الكتاب الطويل شرٌّ وبيل» نادى هوراتيوس باعتصار الفكرة أو تقطيرها عند التعبير عنها باللفظ، بغية تحقيق الإيجاز الذي ليس له مثيل. وكما نادى كاليماخوس بالصقل والتشذيب لقصائد الشعر لتنال القدح المعلى، وعبر عن ذلك في معرض انتقاده لقصيدة «ليدى» الضخمة التي ألفها أنتيماخوس من كولوفون، وذلك بقوله «ليدى قصيدة ضخمة وغير مصقولة»، نجد هوراتيوس يعبر عن وجهة نظره التي يراعى فيها ضرورة مراجعة القصيدة وتشذيبها كل فترة من الزمن لتصل إلى أعلى درجات الإتقان وتغدو قصيدة مصقولة».

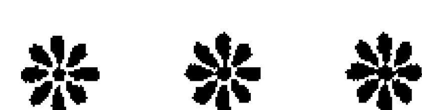
وكتاب «هوراتيوس الشاعر والمفكر» عبارة عن رسائل هوراتيوس العشرين، قام بترجمتها تلميذان للأستاذ دكتور محمد حمدي إبراهيم وهما:

دكتور علي عبد التواب علي، ودكتور صلاح رمضان السيد عن اللغة اللاتينية. والرسائل العشرون منها عشر رسائل وجهها هوراس إلى أصدقاء له من ذوي المكانة المرموقة والنفوذ في المجتمع الروماني. وجه منها الرسائل الأولى والسابعة والتاسعة عشرة إلى راعيه مايكيناس، الوزير الأول لأوغسطس الذي

عرَّفه به صديقه الشاعر «فرجيل». ووجه إلى لولليوس ماكسيموس، قنصل عام ٢١ ق. م وهو أحد أصدقـاء الشاعر من نبلاء شبـاب الرومان، الرسالتين الثانية والثامنة عشرة، وإلى أوغسطس وجه الشاعر بأسلوب غير مباشر الرسالة الثالثة عشرة وإلى تيبيريوس كلاوديوس نيرو الرسالة التاسعة، وإلى سكرتير الأخير كلسوس أدبيفانوس الرسالة الثامنة، وإلى يوليوس فلوروس أحد أصدقاء تيبيروس وجه الرسالة الثالثة، والسابعة عشر إلى سكايفا.

أما الرسائل العشر الأخرى فقد وجهها إلى أشخاص من غير ذوي النفوذ والمكانة، ولعلهم أشخاص وهميون.

ويقول الأستاذ دكتور محمد حمدي إبراهيم «ولقد صاغ هوراتيوس هذه الرسائل الأدبية شعرًا في لغة راقية صافية تظفر منا بالإعجاب والثناء. وإذا كنا لا نجد في أسلوب هوراتيوس ذلك التدفق الشعري الذي نجده لدى شعراء ملهمين آخرين مثل «أفيديوس» أو «فرجيليوس»، إلا أننا نجد فيها عوضا عن ذلك المنطق الرصين والفكر الفلسفي العميق الذي ينم عن استفادة هوراتيوس الجمة من دراسته للفلسفة في صدر شبابه. والحق أن هوراتيوس قد نهل من ينبوع الفكر الإغريقي الخالد، ورشف قطرات من النكتار، شراب الأرباب الخالدين، وتقاسم معهم الأمبروسيا التي كانت تجدد خلاياهم وتمنحهم الخلود إلى أبد الآبدين».



٥- الفكر العربي ومكانته في التاريخ

Arabic Thought and its Place in History

أوليري دي لاسي — De Lacy, O'Leary

ترجمة د. تمام حسان

الهيئة المصرية العامة للكتاب / الألف كتاب الثاني – ٣٠٤

الطبعة الثانية، ١٩٩٧

ويبين الكتاب مدى صلة المستشرق بالدراسات العربية التي ينقلها إلى الغرب.

يقع الكتاب في ٢٠٣ صفحة، وقد صدره المترجم بتقديم بين فيه أن اللغة وعاء للثقافة ووعاء للحياة، إذ إنها أهم رابطة قومية تربط أبناء الشعب الواحد برباط العبارة المشتركة والفهم المشترك والقومية العربية. رابطة بين العرب وأهم مظاهرها الشركة في اللغة، فمن تكلم العربية وعاش في المجتمع العربي. وأحس بما يحس به العرب من ألم أو أمل فهو عربي. ولكن صاحب الكتاب «أوليري دي لاسي» يستخدم كلمة «العربي» Arabic وليس «فكر العرب» (Arab) لأنه يرى أن أغلب علماء العالم الإسلامي وفلاسفته جرى في عروقهم الدم الفارسي أو التركي أو البربري. ويرد الأستاذ المترجم على هذا بقوله: «والرأي هنا أن من لم يجر في عروقهم الدم العربي من علماء الإسلام، ولكنهم عاشوا في المجتمع العربي، وتكلموا العربية، وأحسوا بما كان يحس به العرب هم في الحقيقة عرب باللغة والمكان والإحساس، وكلها يعتبر من الروابط القومية أكثر مما يعتبر الدم».

وينطلق دكتور تمام حسان للتعريف بالثقافة العربية، ويقسمها إلى ثلاثة أقسام:

أولها: أفكار تدور حول الكتاب والسنة شرحًا وتفصيلاً.

ثانيها: أفكار إسلامية في الإلهيات.

ثالثها: أقسام الثقافة العربية مع أفكار وآراء فلسفية.

وقد قرر سيادته ترجمة الكتاب وأن يعلق على ما به من مغالطات حتى يصبح النص العربي في يد القراء، ويكون من السهل على أصحاب الثقافة الإسلامية الذين لا يقرءون الإنجليزية أن يردوا على ما بالكتاب بأكثر مما كان في طوقه الرد في هذا التقديم.

ثم يقرر أن بالكتاب ما يستحق الثناء، إذ إن المؤلف واسع الأفق الفكري، غزير المعلومات يتقن بالإضافة إلى لغته الإنجليزية اللغتين الفرنسية والألمانية، وعدد من اللغات الحديثة والقديمة في أوربا والشرق، كالإغريقية واللاتينية والعربية والسريانية والعبرية والفارسية، ومن ثم فإنه يتناول التراث العربي في خضم التيارات الثقافية المحيطة به مؤثرًا ومتأثرًا بها، وإن كان يغالي في دعوى التأثر والأخذ، ولكن ترجمته ستمكن القارئ المدقق من الوصول إلى تقدير مدى تأثر الفكر العربي بالثقافة الإغريقية تقديرًا سليمًا.

والكتاب ينصف الفكر العربي حين يشرح الطريقة التي وصلت بها أفكار العرب إلى أوربا الحديثة، وإن كان يغالي في موقف الأوربيين في عصر النهضة من تعاليم الثقافة العربية.

ويرى دكتور تمام حسان أن المؤلف بكونه مستشرقًا ينتمي إلى بيئة غير عربية ولا إسلامية، فإنه يثير دواعي الانتباه حين نقرأ رأيه في الفرق الإسلامية المختلفة، وحين يتكلم في أعلام الفكر العربي بروح ليس لها موقف تقليدي من هؤلاء الأعلام.

ومن ثم فإنه رأى ترجمة الكتاب لأنه ينقص المكتبة العربية، لأن موضوعه على خطورته لا يستطاع الوصول إليه تمامًا في المكتبة العربية.

أما مقدمة المؤلف نفسه فإنها تتحدث عن الثقافة الأوربية الحديثة المشتقة

من ثقافة الإمبراطورية الرومانية، ولما تبددت الإمبراطورية أصبح مجموع الثقافة عرضة لظروف مختلفة في أماكن مختلفة، وإن هذا واضح في اختلاف الشرق الذي كان يتكلم الإغريقية، والغرب الذي كان يتكلم اللاتينية. ومن ثم فإن التأثير الإسلامي بطريق إسبانيا ربما كان الحالة الوحيدة التي دخلت فيها ثقافة أجنبية في التقاليد الرومانية وتركت أثرًا فعالاً فيها.

وهو يعتبر «الثقافة الإسلامية في أساسها وفي جوهرها جزءًا من المادة الهيلينية الرومانية». ولذلك يتتبع في صفحات الكتاب انتقال الفكر الهيليني بطريق الفلاسفة المسلمين، والمفكرين اليهود الذين عاشوا في بيئات إسلامية، حتى يتبين أثر هذا الفكر في الثقافة المسيحية اللاتينية في القرون الوسطى، بعد أن تعدل بمروره بمرحلة تطور في المجتمع الإسلامي، فحول الفلسفة المسيحية إلى مسالك جديدة، وكاد يذيب اللاهوت التقليدي في الكنيسة، وأدى مباشرة إلى النهضة التي كالت الضربة القاضية لثقافة القرون الوسطى».

ولذلك اهتم بتتبع تاريخ الفكر الإسلامي في القرون الوسطى ليظـ... العناصر المشتركة بينه وبين التعاليم المسيحية(١).

ويقع الكتاب في ٢٠٣ صفحة، ويشتمل على أحد عشر فصلاً:

الفصل الأول عن الصورة السريانية للهيلينية.

الفصل الثاني عن العهد العربي.

الفصل الثالث عن مجيء العباسيين.

الفصل الرابع عن المترجمين في العصر العباسي.

الفصل الخامس عن المعتزلة.

الفصل السادس عن فلاسفة الشرق.

الفصل السابع عن التصوف.

---

(١) مقدمة أوليري

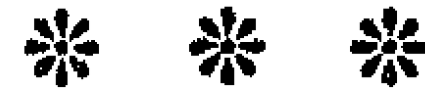
الفصل الثامن عن الإسلام السلفي.

الفصل التاسع عن فلسفة المغرب.

الفصل العاشر عن القلة اليهود.

الفصل الحادي عشر عن أثر الفلسفة العربية في المدرسية اللاتينية.

والكتاب هو الكتاب الثاني الذي يترجمه دكتور تمام حسان للمؤلف نفسه، فقد ترجم له عام ١٩٥٧ كتاب «مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب» وقد كان الكتابان من المراجع التي رجعت إليها.



٦ - ملحمة جلجاميش

ترجمها عن الألمانية: د. عبد الغفار مكاوي

راجعها على الأكدية: د. عوني عبد الرءوف

الكويت، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٤

الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عالمية، مايو ٢٠٠٣

تقع الترجمة في ٢٩٥ صفحة، ويشتمل الكتاب على مقدمة للمراجع، وتمهيد للمترجم، ثم النصوص المنقوشة على الألواح الاثني عشر والهوامش.

وفي المقدمة يذكر المراجع صلة د. عبد الغفار مكاوي الحميمة بالشعر وقرضه وترجمته، وهذا ما استهواه للإقدام على ملحمة جلجاميش، وهي أكبر وأجمل شعر بابلي اكتشف بمنطقة دجلة والفرات. وهي إحدى الملاحم البطولية للعالم القديم. وقد أثارت اهتمامًا كبيرًا في العالم الغربي منذ أن اكتشفت، وقام جورج سميث George Smith بأول ترتيب وترجمة للوحات، وقدم دراسة قرأها في ٣/ ١٢/ ١٨٧٢ أمام جمعية آثار الكتاب المقدس بعنوان التفسير الكلداني للطوفان.

ولعل أحدث طبعة بالخط المسماري للنص هي التي قدمها كامبل تومبسون R. Campbell Thompson بعنوان: The Epic of Gilgaemesh / Oxford 1930

كما يقدم النص مكتوبًا بالحروف اللاتينية لكل المواد السامية عن جلجاميش المعروفة في وقته.

وقدم أربعة من المستشرقين ترجمة للنص الأكدي، منهم ألبرت شوت الذي ترجمها إلى اللغة الألمانية Das Gilgaemesh Epos / Leipzig 1934

وليونارد W.E. Leonard إلى الإنجليزية بعنوان

Gilgaemesh Epic of old Babylonia / New York 1934

والملحمة مقسمة إلى مقطوعات؛ كل منها به أربعة أسطر، وقد تكون من عدة أسطر بكل منها ثلاثة مقاطع منبورة يتلوها سطر من خمسة مقاطع منبورة. وقد أثبت كارل هيكر Karl Hecker في بحثه الذي طبع عام ١٩٧٤ أن السطر في الشعر الأكدي ينقسم إلى مجموعة من النبرات المرتفعة والمنخفضة؛ عدد الأوائل منها محدد، على حين أن الأخيرة غير محددة العدد.

وقد رجع المراجع إلى النص الأكدي وترجماته السامية الذي نشره كامبل تومبسون عند مقابلة النص العربي بالأصل الأكدي، كما أفاد من الترجمات والمؤلفات التي تناولت النص بالعرض والترجمة، وبخاصة حين يكون النص الأكدي المصور مطموسا أو غير واضح.

وفي التمهيد الذي يستغرق ٧٠ صفحة (ص١١ - ٨١)، ويقسمه الأستاذ المترجم (د. عبد الغفار مكاوي) إلى إحدى وعشرين نقطة، يتحدث في النقطة الأولى عن قيمة الملحمة في نتاج حضارة وادي الرافدين القديمة، ثم ينتقل إلى الحديث عن جذورها البابلية الممتدة في عروق الثقافة السومرية، وعن سيرة جلجاميش في النقطة الثانية. وينطلق في الثالثة إلى الحديث عن قصة مغامرته بالسفر إلى أرض الخالدين أو أرض الأحياء ليصنع له اسمًا عظيمًا، مع خادمه انكيدو.

ثم تبدأ قصة رحلته التي تستغرق النقاط الأربع التالية. ويتلوها قصة الطوفان السومرية، ولم تكن «المصدر الوحيد الذي غزل منه البابليون ملحمتهم الفريدة»، وعن تأثير الملحمة منذ العصور القديمة، إذ إنها تخاطب «الإنسان فينا قبل أي شيء، وتذكى نيران أسئلته الكبرى التي لا يجد عنها إجابة شافية». ويتعرض سيادته إلى تبيان هذا الأثر على مر الأزمنة على سفر التكوين والإلياذة والأوديسة، وما شابه ذلك. ويذكر بعض الترجمات والاستلهامات الأدبية التي يقدمها في النقطة العاشرة.

ويبدأ في النقطة الحادية عشرة بالحديث عن دوره في الترجمة، وأنه أشبه «بساعي البريد الأمين الذي أخذ على عاتقه توصيل رسالة سحيقة القدم إلى القارئ». وقدم في هذه النقطة بعض الملحوظات التي تلقي الضوء على مكانة جلجاميش من التراث الإنساني، ومن التراث القديم. وفي النقطة الثانية عشرة يبين أن جلجاميش – عنده – «وعاء أثري وفني يحتوي على مزيج مأسوي مدهش من مغامرة الإنسان بحثًا عن نفسه وصراعه الأخلاقي مع الشر ... ».

وفي النقطة الثالثة عشرة يقدم الشواهد «على التفكير السومري والبابلي القديم، وأوضاعه التاريخية والنفسية والاجتماعية والثقافية والطبقية ... ».

وفي النقطة الرابعة عشرة يذكر صلته بالملحمة منذ أيام الطلب في ألمانيا وأعماله الأدبية التي تأثرت بها.

وفي الخامسة عشرة يحاول الحكم على شخصية جلجاميش بأنها «مرت بتغيرات حاسمة جعلتها تتحول من (الأنا) إلى (النحن) ومن التسلط إلى التطهر»، كما يحاول في السادسة عشرة الحكم على أن جلجاميش «يعبر عن أول صورة من صور الاعتراف باللحظة الممتلئة» وهي المظلومة دائما لأنها زائلة ولا وجود لها في حساب الزمن الفلكي والموضوعي.

وفي النقطة السابعة عشرة يطرح السؤال «إلى أي حد يمكن القول بأن تراث الماضي يؤثر على الحاضر والمستقبل؟» ثم يطرح في النقطة الثامنة عشرة السؤال: «هل بقيت ثمة مبررات لهذه الترجمة الجديدة؟» (أي ترجمته)، ويجيب عن سؤاله بكلمة «أجل» ويذكر أن لها في الإنجليزية – مثلا – أكثر من عشر ترجمات.

وبالنقطة التاسعة عشرة بما يواجه مترجم جلجاميش من صعوبات لما تحمله (مثل النصوص الشعرية العظيمة) «من مسئوليات وإشكالات يصعب حلها حتى على العارفين بلغتها الأصلية القديمة».

ويقدم الترجمات العربية السابقة والمتاحة له لجلجاميش:

- ترجمة المرحوم طه باقر، وبشير فرنسيس التي نشرت في مجلة سومر عام ١٩٥٠، وترجمة دكتور سامي سعيد الأحمد، وترجمة فراس السواح.

ويتعرض لكل ترجمة بذكر ما تتميز به عن غيرها.

وفي النقطة العشرين يذكر ما دعاه لترجمة النص، وكذلك في النقطتين التاليتين.

وتبدأ ترجمة الألواح اعتبارًا من ص٨٣ وتستمر الترجمة إلى صفحة ٢٤٥. ويتلوها الهوامش التي يعلق فيها المترجم على ما جاء بالألواح، ويحتاج إلى إيضاح أو شرح. وتستغرق ٤٠ صفحة (ص٢٤٦-٢٨٦).

وقد قام أ. د. عبد الغفار مكاوي بترجمة كثير من الأعمال:

- جوتة: توركواتوتاسو (مسرحية) – القاهرة، دار الكاتب العربي، المسرح العالمي ١٩٦٦.
- جوتة: الأقصوصة والحكاية – القاهرة، دار المعارف، سلسة اقرأ ١٩٦٦.
- بشنر: الأعمال المسرحية الكاملة لجورج بشنر – القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مسرحيات مختارة ١٩٧٩ (الطبعة الثانية ١٩٩٢).
- برشت (برتولد) الاستثناء والقاعدة. محاكمة لوكولوس، القاهرة. مسرحيات عالمية ١٩٦٨.
- برشت (برتولد) السيد بونتيلا وتابعه ماتي، القاهرة – دار الكاتب العربي – سلسلة مسرحيات عالمية ١٩٨٦.
- برشت (برتولد) أوبرا ماهوجني (ترجمة شعرية) المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة ١٩٩٩.
- برشت (برتولد) بعل (ضمن كتاب المسرح التعبيري).
- قصائد من برشت: القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧.
- هذا هو كل شيء: قصائد من برشت، ط ٢ (مزيدة ومنقحة) القاهرة، دار

شرقيات ١٩٩٩.

- يا إخوتي – قصائد مختارة من أنجاريتي، القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مارس ٢٠٠٠.
- تانكريد دورست: خطبة الإدانة الطويلة أمام سور المدينة مع مسرحية أخرى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٠.

وفضلا عن جهود دكتور عبد الغفار مكاوي في الترجمة، فإن لسيادته نشاطا في المجال الأدبي والفلسفي.

فله: مسرحيات ست، ومجموعات قصصية أربع، ودراسات أدبية اثنتا عشرة. أما في الدراسات الفلسفية فله تسع دراسات.

وقد راجع كثيرا من الدراسات الأدبية والفلسفية والترجمات عن الإنجليزية والألمانية.



٧ - شمس الله على الغرب

Allahs Sonne über dem Abendland
Sigrid Hunke
Unser arabisches Erbe
Fischer Verlag, 1960

فضل العرب على أوربا

تأليف: سيجريد هونكه

ترجمه وحققه وعلق عليه: دكتور فؤاد حسنين علي

دار المعارف بمصر

الطبعة الثانية ١٩٦٩

يقع الكتاب المترجم في ٤٣٦ صفحة. صدره المترجم بمقدمة المؤلفة التي بينت فيها «أن أوربا تدين للعرب وللحضارة العربية، وأن الدين الذي في عنق أوربا وسائر القارات الأخرى للعرب كبير جدًّا».

ثم أكدت أن مصر هي الوطن الذي بزغ فيه فجر الضمير، وأن الشرق العربي القديم هو وطن الوحي ومبعث الفنون والعلوم والآداب. وبينت «أن موقف أوربا من العرب منذ نزول الوحي المحمدي موقف عدائي بعيد كل البعد عن الإنصاف والعدالة».

ثم ذكرت أن الكتاب يتحدث عن الثقافة العربية، وأنه يهدف إلى تقديم شكر كان يجب أن يقدم إلى العرب منذ عصور قديمة.

وفي مقدمة المترجم يتحدث د. فؤاد حسنين عن موقف أوربا العدائي من العرب. ويتكلم سيادته عن «أن البحث العلمي يجب ألا يصبغ بصبغة القومية المتعصبة، كما لا يتخذ وسيلة من وسائل الدعاية السياسية أو الكسب المادي الرخيص، ويجب أن يسمو عن كل هذا وينظر إليه كقضية عالمية».

ثم يتحدث عن جهود العرب في بعث العالم من حالة الجمود إلى حالة أفضل مكنته من التحكم في مصائر الكون، «يعاونهم على الاضطلاع بهذه الرسالة تسامحهم ومبادئهم الإنسانية التي أزالت الفوارق بين الشرق والغرب».

وقدم سيادته المؤلفة وكتابها وما يشتمل عليه.

والكتاب يشتمل على كتب سبعة:

الكتاب الأول عن البهار اليومي ويضم أسماء عربية لمنح عربية – أوربا تقاسي الحرمان لموقفها السلبي من التجارة العالمية – البندقية تحطم الحصار – في مدرسة العرب.

الكتاب الثاني تقدم فيه الحديث عن العدد فتذكر التراث الهندي – البابا يستخدم الحساب العربي – تاجر يعلم الأوربيين – حرب الأعداد.

الكتاب الثالث عن السماء فوقنا: وبه الأبناء الثلاثة لموسى الفلكي – الابن الأول الصانع – الابن الثاني الفلكي – الابن الثالث الرياضي – الفلك.

الكتاب الرابع عن الأيادي الشافية: تستعرض فيه الشفاء الإفرنجي العجيب – مستشفيات وأطباء لم يعرف العالم مثلها – أحد أطباء العالم العظام في مختلف العصور – قيود الماضي – على نهجهم الكتب تضع التاريخ – يقظة أوربا – قال ابن سينا – نصب العبقرية العربية.

الكتاب الخامس عن سيوف العقل وبه المعجزة العربية – أوربا بين الشك واليقين – شعارات المنتصر – مداد العلماء خير من دماء الشهداء – الإنقاذ العربي وفائدته التاريخية – الترجمة حدث ثقافي – الغرام بالكتب – شعب يتوجه إلى المدرسة – هدية إلى أوربا.

الكتاب السادس وعنوانه موحد الشرق والغرب، وفيه: دولة النورمان – توحيد القلوب المتنافرة – سلطان لوكيرا – البناء على أسس عربية – حديث على الحدود – ميلاد نظرة جديدة للحياة.

الكتاب السابع: الفن العربي الأندلسي، وفيه الصيغ الأولى لعبارة «السيدة المحترمة» في أوربا – العالم كله مسجدي – الموسيقى ترافق الحياة – زخارف الحياة – شعب من الشعراء – عبد الله والحبيبة – المسالك في أوربا.

ثم تقدم بالخاتمة جوته والديوان الغربي الشرقي.

وفي نهاية الكتاب يقدم المترجم تعليقاته على ما ورد بالكتاب، وبخاصة عن البهار والنبات.

وثمة ترجمة أخرى للكتاب قام بها الأستاذان: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه الأستاذ مارون الخوري؛ نشر دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٤، والطبعة الثامنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

* * *

٨- الكليات في الطب لابن رشد

تحقيق وتعليق: دكتور سعيد شيبان، ودكتور عمار الطالبي

مراجعة: دكتور أبو شادي الروبي

المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات ١٩٨٩

لم يكتف المحققان بتحقيق المخطوطة العربية، بل رجعا أيضًا إلى الترجمة اللاتينية لكتاب الكليات في الطب.

يقع الكتاب في ٤٣٢ صفحة.

صدَّرها دكتور إبراهيم بيومي مدكور، وقدم المؤلف ابن رشد للقارئ فيلسوفًا وفقيهًا وطبيبًا، وذكر أن كتاب «الكليات» هذا ترجم إلى اللاتينية والعبرية إبان القرون الوسطى، وأن النص العربي بقى مخطوطا في بعض المكتبات، ولم يرَ النور إلا على صورة غير مكتملة إلى أن خرجت منه نسخة خطية مصورة في إسبانيا سنة ١٩٣٩، ثم نشر النص العربي بنيودلهي عام ١٩٨٤، وقد عهد إلى الأستـاذين: دكتور سعيد شيبـان، ودكتور عماد الطالبي بتحقيق المخطوط، فرجعا إلى المخطوطات العربية المختلفة، وكانا يرجعان إلى الترجمة اللاتينية إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

أما مقدمة المحققين فيتحدثان فيها عن: ١- «كتاب الكليات» وأهميته النظرية ٢- وعن علاقة الدين بالطب، ٣- وموقف ابن رشد من الأطباء السابقين له والمعارضين، ٤- وعن لغة الكتاب العلمية، ٥- وتاريخ تأليف الكتاب الذي فيه أن ابن رشد أخرجه أول مرة بين سنة ٥٥٨ وسنة ٥٦٥ هـ (١١٦٢-١١٦٩م)، والإخراج الثاني حوالي سنة ٥٨٣ هـ / ١١٣٤م، ٦- ترجمة الكليات إلى اللغة اللاتينية أكثر من مرة، الأولى (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) قام بها بوناكوزا البادوي. ثم تعددت الطبعات في القرن الخامس عشر والسادس

عشر، وأولها سنة ١٤٨٢ في البندقية، وفرارى ثم استراسبورج ١٥٥٣.

وترجم يعقوب المانتينوس Mantinus الكتاب الخامس من «الكليات» من العبرية إلى اللاتينية، وترجم خوان بروبا رينو الكتاب الثاني والسادس والسابع من الكليات (نشر في البندقية ١٥٥٢). ويلاحظ المحققان أن الترجمة اللاتينية تُبقي على الكلمات العربية – التي يصعب ترجمتها – كما هي، وتترك أحيانا أخرى بعض العبارات دون ترجمة، كما وجد في بعض الترجمات زيادات لا يوجد ما يوازيها في الأصول العربية.

ويشير Muntnbr في المؤتمر الدولي الخامس عشر لتاريخ الطب إلى ان الترجمات العبرية لمؤلفات ابن رشد الطبية أكثر من النصوص الأصلية العربية التي وصلت إلينا. ومن هذه الترجمات الترجمة التي قام بها إبراهيم بن داود في القرن الرابع عشر الميلادي. وثمة ترجمة أخرى قام بها يعقوب حفظان في أواخر القرن الثالث عشر، وترجمة أخرى توجد منها عدة نسخ منها النسخة الكاملة الوحيدة في القدس الشريف.

٣- المخطوطات التي اعتمد المحققان عليها في تحقيق النصوص

يذكر دكتور أبو شادي الروبي أنهما اعتمدا على أربع مخطوطات، ثلاث منها معروفة في الفهارس، واكتشفت الرابعة في توب كابي سراي باستنبول ثم يتحدث عن كل مخطوطة:

مخطوطة غرناطة – مخطوطة المكتبة العامة بلييننجراد – مخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد – ومخطوطة توب كابي سراى.

وثمة قطعة موجودة في مكتبة جامعة جوتنجن Göttingen بألمانيا في آلات الشمس في مخطوط ينسب إلى علي بن عباس المجوسي الذي يعتقد أنه جزء من «الكليات» لابن رشد (من نهاية الكتاب الثاني إلى بداية الكتاب الرابع)، ويوازنه في الترجمة اللاتينية الباب ١٩ إلى ٢٢. وقد بيّن الأستاذ كريستوف

بيرجل Christoph Bürgel أن نسخة جوتنجن مطابقة لنسخة مدريد تماما.

وقد اعتمد المحققان أيضًا على الترجمة اللاتينية، وخاصة طبعة ١٥٥٢ وطبعة ١٥٦٢ في البندقية، كما أفادا في تصحيحات القراءة العربية إلى قراءات مثل قراءة «حمضة خلية» (الكليات ص٥٨٧) التي استفادا قراءتها من الترجمة.

ويبدأ تحقيق الكليات بالغرض من صناعة الطب، ثم الكتب. تذكر كتب الكليات السبعة:

١) كتاب تشريح أعضاء الجسم المختلفة.

٢) كتاب الصحة.

٣) كتاب المرض.

٤) كتاب العلامات.

٥) كتاب الأدوية والأغذية.

٦) كتاب حفظ الصحة.

٧) كتاب شفاء الأمراض.

وبهذا نتبين كيف اهتم الغرب بمؤلفات ابن رشد، وكيف اهتموا بترجمته إلى لغات أوربية والقيام بدراستها.



الفصل الثالث

كلية الألسن

ورد بكتاب « الترجمة ومشكلاتها الذى صدر عام ١٩٨٥ للأستاذ إبراهيم زكى خورشيد» «بل إن مدرسة الألسن التى أنشئت حديثًا لم نسمع أنها خرجت مترجمًا نابغًا، ويظهر أنه قد لحقت بها آفة انحطاط مستوى التعليم».

والحق أن مدرسة الألسن أنشأها الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى في سنة (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م) لتكوين جيل من المثقفين يكونون صلة بين الثقافة العربية والغربية، ضالعين في الآداب العربية وفى آداب اللغات الأجنبية، قادرين على تعريب الكتب الأجنبية، وعلى النهوض بالإدارة الحكومية فيما يعهد إليهم من مناصب[1]

وكان من أهدافها تخريج المترجين، ولعل ما ورد بهذا الكتاب عن جهود رفاعة الطهطاوى وجهود تلاميذه وترجماتهم تدل على ما بذلته المدرسة وبذله تلاميذها في ميدان الترجمة.

وقد تعرضت المدرسة للإغلاق أكثر من قرن ونصف، ثم أعيدت بالاسم نفسه عام ١٩٥١ بعمادة المرحوم دكتور مراد كامل، وكانت الدراسة بها مسائية كى تتيح لطلاب الجامعات فرصة إتقان اللغات الأجنبية. وظل د. مراد عميدًا لها إلى ١٩٥٧.

وفى عام ١٩٥٧ صدر قرار بإنشاء مدرسة الألسن العليا، وأصبحت بمقتضاه في مصاف المعاهد العليا، وتمنح خريجيها درجة الليسانس «وصارت الألسن المدرسة العليا الوحيدة في الشرق لدراسة اللغات دراسة تخصصية مع

---

(١) دليل كلية الألسن «لمحة تاريخية عن الكلية».

الاهتمام الخاص بالترجمة

وفي ٢٠ ديسمبر عام ١٩٧٣ صدر القرار الجمهوري رقم [illegible] بضم مدرسة الألسن العليا إلى جامعة عين شمس كلية مستقلة باسم الألسن.

ويوجد بكلية الألسن الآن ثلاثة عشر قسمًا لغويًا وهي:

قسم اللغة العربية ـ قسم اللغة الإنجليزية ـ قسم اللغة الفرنسية ـ قسم اللغة الإيطالية – قسم اللغة الإسبانية ـ قسم اللغة الألمانية ـ قسم اللغات السلافية ـ قسم اللغة اليابانية ـ قسم اللغة الصينية ـ قسم اللغات الأفريقية ـ قسم اللغات الشرقية الإسلامية ـ قسم اللغات السامية ـ قسم اللغة الكورية.

وتعد مادة الترجمة من العربية إلى هذه اللغات، ومن لغات الأقسام المختلفة إلى اللغة العربية من أهم مواد التدريس، فضلاً عن وجود دراسات عليا للترجمة التحريرية والترجمة التحريرية والفورية مدة الدراسة بها سنتان، يتقدم الطالب بعدها برسالة للحصول على درجة الماجستير في الترجمة، ويمكن أن يعد رسالة للحصول على درجة الدكتوراه بعد ذلك.

أما عن النشاط الترجمي بالكلية فيمكن تبينه فيما تعقده الكلية من ندوات وتصدره من مجلات، وما يقوم به الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس من ترجمات عن مختلف اللغات التى تدرس بالكلية أو إليها. ومشاركتهم في أنشطة الترجمة ومجالسها بالمجالس العلمية المتخصصة ومجلاتها وقد بدأت الندوات بندوة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى (١٨ ـ ٢١ من ديسمبر ١٩٧٦) وعقد بعدها ندوات كثيرة (كل عامين أو ثلاثة حتى الآن)

وتصدر الكلية ثلاث مجلات للدراسات الأدبية واللغوية والترجمة هى:

- صحيفة الألسن التى صدر أول عدد منها في شهر ذى القعدة ١٣٩٢/ ديسمبر ١٩٧٢ وصدر في يناير ٢٠٠٨ العدد ٢٤.
- مجلة فيلولوجى التى صدر العدد الأول منها سنة ١٩٨٠ وصدر في يناير ٢٠٠٨ العدد ٤٩.

- مجلة الألسن للترجمة التى صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٩٨، وصدر العدد ٧ في يونية ٢٠٠٦. وبآخر العدد كشاف للمترجمين يمكن الرجوع إليه لمعرفتهم، ومعرفة اللغات التى يترجمون عنها.

وبالكلية أيضًا وحدة رفاعة للبحوث وتنمية المعلومات اللغوية والترجمة، تضم جميع اللغات التى تدرس بالكلية أيضًا عدا اللغة العربية، وتعمل في الأنشطة العملية والترجمة وتعليم اللغات والكمبيوتر والطباعة والنشر، وتعقد دورات تعليمية للغات.

أما عن النشاط الترجمى في مصر للأساتذة أعضاء هيئة التدريس ودراساتهم اللغوية التقابلية والمقارنة، والأدبية التقابلية فهى أكثر من أن تعد وتحصى، وبملحق الكتاب قائمة منتخبة لما قاموا به من دراسات ترجمية أو ترجمات.

وقد كتب الزميل الأستاذ دكتور ماجد مصطفى الصعيدى الأستاذ المساعد بكلية الألسن بالعدد السابع لمجلة الألسن للترجمة الصادر في يناير - يونية ٢٠٠٦ مقالا بعنوان «الألسنيون والمشروع القومى للترجمة» قدم فيه إحصاءً لإسهامات أبناء الألسن في المشروع القومى للترجمة الذى أوردنا الحديث عنه سابقا. وتوقف عند بعض الدلالات التى استخلصها من هذا الرصد. وقد بينَّ سيادته أن عدد كتب الألسنيين الذين أسهموا بالترجمة في المشروع تسعة وخمسون كتابًا من الألف كتاب الأولى في المشروع القومى للترجمة، وقد قسمهم إلى ألسنيين يعملون بكلية الألسن وألسنيين يعملون خارج الألسن، وأنهم قاموا بالترجمة عن تسع لغات؛ سبع منها أوربية حديثة هى:

الإسبانية والفرنسية والألمانية والإنجليزية والإيطالية والتشيكية والروسية.

واثنتان عن اللغات الشرقية هما الصينية والعبرية.



الألسنيون والمشروع القومي للترجمة

في يناير ٢٠٠٦ صدر الكتاب رقم ١٠٠٠ في المشروع القومي للترجمة، ومنذ اللحظة الأولى لميلاد هذا المشروع الطموح، على يد الدكتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، كان للألسنيين (أعني أبناء كلية الألسن) إسهامهم البارز في هذا المشروع الترجمي من لغات غربية وشرقية إلى اللغة العربية، سواء كانوا أساتذة بالكلية أو يعملون خارجها.

وسلسلة المشروع القومي للترجمة تعد حلقة جديدة من حلقات الإسهام المصري الممتد في حركة الترجمة إلى العربية قديمًا وحديثًا. فالوثائق التي وصلت إلينا من العصور الأولى للإسلام تؤكد على أن الترجمة إلى العربية بدأت في القرن الأول الهجري على يد مصريين أقباط بتكليفٍ من الأمير الأموي «خالد ابن يزيد بن معاوية» (ت ٨٥ هـ = ٧٠٤م)؛ ففي كتاب «الفهرست» لمحمد بن إسحاق النديم وردت الفقرة التالية:

«كان خالد بن يزيد بن معاوية يُسمَّى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه، وله همَّة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن ينزل مدينة مصر، وقد تفصَّح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة»[(١)].

ونفهم من هذا النص البالغ الأهمية أن خالد بن يزيد، هذا الأمير الأموي حفيد معاوية بن أبي سفيان، كان أول من اهتم بنقل علوم الأوائل إلى اللسان

---

(١) ابن النديم، الفهرست، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، متن الفهرست، جـ١ ص٢٤٢.

العربي، وقد انصبّ اهتمامه وولعه بالكيمياء (علم الصنعة)، والطب، وعلم أحكام النجوم. ولما كانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ في مدرسة الإسكندرية، فقد استقدم منها هؤلاء الفلاسفة الذين يشير إليهم هنا ابن النديم وطلب منهم شيئين: أن يعلموه صناعة الكيمياء، وأن ينقلوا ما معهم من كتب يونانية وقبطية إلى اللغة العربية، ولا غرابة في ذلك فقد «ظلت مدرسة الإسكندرية مركز التدريس في الشرق إلى أواخر القرن الأول للهجرة، حتى نقله عمر بن عبد العزيز إلى مدرسة أنطاكية فمدرسة حران وغيرها من مدارس تلك الأيام»[1].

وفي العصر الحديث كانت لمصر أيضًا الريادة في مجال الترجمة إلى اللغة العربية عندما أسس الشيخ رفاعة الطهطاوي مدرسة الألسن سنة ١٨٣٥، وتوالت أجيال المترجمين الألسنيين وما زالت في تزايد مستمر. وكانت خطة رفاعة عند توليه نظارة مدرسة الألسن واضحة تمامًا وهي ترجمة العلوم العصرية، وكان مشروعه النهضوي هو تعريب العلوم والمعارف العصرية.

وكان الشيخ رفاعة - بجانب قيامه بأعمال الترجمة والتأليف - يراجع ويصحح جميع الكتب التي يترجمها تلاميذه في مدرسة الألسن، بل كان هو الذي يختار لهم الكتب التي يترجمونها، وكانت مدرسة الألسن قد أخذت بنظام أن يشترك في ترجمة الكتاب الواحد أكثر من مترجم، ولم تقتصر الترجمة على العلوم الإنسانية، بل كانت ترجمة العلوم التطبيقية لها مكانها البارز في برنامج الترجمة في مدرسة الألسن، فترجم الألسنيون كتبًا في الطب والهندسة والميكانيكا وغيرها من المعارف العصرية. وهذا كله يعكس طبيعة الأهداف التي كانت تسير وفقًا لها حركة الترجمة في عصر رفاعة، وفي ذلك تشابه مع حركة الترجمة التي تمت أثناء

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي - دار الهلال - القاهرة (د.ت)- ٣: ١٤٦، وراجع أيضًا: ماجد مصطفى، التجربة العربية في الترجمة حتى القرن الرابع الهجري - بحث مقدم إلى المؤتمر القومي للترجمة - كلية الألسن ٢٠٠٠: ص ٨٧، ٨٨.

النهضة العربية الأولى في القرون الأولى للهجرة.

ويحسن بنا في البداية أن نرصد إسهامات أبناء الألسن وأعضاء هيئة التدريس بها في المشروع القومي للترجمة، ونتوقف بعد ذلك عند بعض الدلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الرصد. وإذا وضعنا هذه الإسهامات في ترتيب تاريخي نجدها قد جاءت كالتالي:

- **أولاً: الألسنيون من أساتذة الكلية:**[1]

د. مصطفى ماهر ترجم من الألمانية ثلاثة كتب:

١) الكتاب رقم (٨): مشعلو الحرائق، ماكس فريش.

٢) والكتاب رقم (١٣٩): بارسيفال (مسرحية)، ريتشارد فاجنر.

٣) والكتاب رقم (٨٥٩): السياسة في الشرق القديم، إيف شيمل.

د.محمد أبو العطا ترجم من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٢٧): التنوع البشري الخلاق، مجموعة من المؤلفين. (بالاشتراك).

٢) والكتاب رقم (٥١): مسار الرواية الإسبانو أمريكية، داريو بيانويبا وخ.م.بينياليستي.

٣) والكتاب رقم (٥٨): مسرحيتان، فديريكو غرسيه لوركا.

٤) والكتاب رقم (١٢٩): الرواية الإسبانية المعاصرة، ماريا دولورس أسيس جاروته.

٥) والكتاب رقم (٢٠٧): ليل إفريقي (رواية)، رامون خوتاسندير.

٦) والكتاب رقم (٢٦٢): مدينة المعجزات (رواية)، إدواردو مندوثا.

---

(١) نقلا عن دكتور ماجد مصطفى الصعيدي/ مجلة الألسن – العدد السابع (يناير – يونيو ٢٠٠٦)

د.رمسيس عوض ترجم من الإنجليزية:

١) الكتاب رقم (٦٤): برتراند راسل (سيرة حياة)، آلان وود.

٢) والكتاب رقم (٦٥): في مدح الكسل ومقالات أخرى، برتراند راسل.

٣) والكتاب رقم (٦٩٠): محاكم التفتيش في فرنسا، (مختارات).

٤) والكتاب رقم (٦٩١): ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته، (مختارات).

- - - - - - - - - - - - -

د. **مكارم الغمري** ترجمت من الروسية:

١) الكتاب رقم (٨٠): بوشكين عند «نافورة الدموع»، ألكسندر بوشكين.

- - - - - - - - - - - - -

د. **نادية جمال الدين محمد** ترجمت من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٩٢): أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر، كارلوس ميجيل.

٢) والكتاب رقم (٢٤٤): الغليان (رواية)، لاورا إسكيبيل

- - - - - - - - - - - - -

د. **كاميليا صبحي** ترجمت من الفرنسية:

١) الكتاب رقم (١٣٧): مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، جوزيف ماري مواريه.

٢) والكتاب رقم (٣١٥): جرامشي في العالم العربي، ميشيل بروندينو والطاهر لبيب.

- - - - - - - - - - - - -

المرحوم د. **سلامة محمد سليمان** ترجم من الإيطالية:

١) الكتاب رقم (١٤٤): صاحب اللوكاندة (مسرحية)، كارلو جولدوني.

- - - - - - - - - - - - -

د. **محسن فرجاني** ترجم من الصينية:

١) الكتاب رقم (١٩٠): محاورات كونفوشيوس، كونفوشيوس.

٢) والكتاب رقم (٨٧٢): كتاب الطاو، لاوتسو.

د. جمال أحمد الرفاعي ترجم من العبرية:

١) الكتاب رقم (١٩٩): تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، يعقوب لانداو. (بالاشتراك).

٢) والكتاب رقم (٤٦٥): قصص اليهود، لويس جنزبيرج.

د. وحيد السعيد ترجم من الصينية:

١) الكتاب رقم (٣٧٢): عاش الشباب (رواية)، وانغ مينغ.

٢) والكتاب رقم (٧٢٧): حلم البحر (رواية)، باجين.

د. خالد أبو اليزيد، ود.عمرو شطوري ترجما من التشيكية:

١) الكتاب رقم (٣٧٥): الخلود (رواية)، ميلان كونديرا.

د. خالد أبو اليزيد ترجم من التشيكية أيضًا:

٢) الكتاب رقم (٧٨٨): سر الأهرامات، ميروسلاف فرنر.

د. باهر الجوهري ترجم من الألمانية:

١) الكتاب رقم (٤٠٠): مومو (رواية)، ميشائيل إنده.

د. أمل الصبان ترجمت من الفرنسية:

١) الكتاب رقم (٤١٤): الجمهورية العالمية للآداب، باسكال كازانوفا.

٢) والكتاب رقم (٥٢٠): الولع الفرنسي بمصر من الحلم إلى المشروع، أحمد يوسف.

٣) والكتاب رقم (٦٥١): ديليسبس الذي لا نعرفه، وثائق قديمة.

٤) والكتاب رقم (٧٣٤): بونابرت في الشرق الإسلامي، أحمد يوسف.

د. أحمد كامل عبد الرحيم ترجم من الألمانية:

١) الكتاب رقم (٤١٥): صورة كوكب (مسرحية)، فريدريش دورينمات.

- - - - - - - - - - - - -

د. ثريا شلبي ترجمت من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٤٢٧): بانديراس الطاغية (رواية)، باي إنكلان.

- - - - - - - - - - - - -

د. ناهد العشري محمد ترجمت من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٥٧٦): فكر ثربانتس، أمريكو كاسترو.

- - - - - - - - - - - - -

د. نجوى عمر. ترجمت عن الإيطالية

١) الكتاب رقم (٧٦٣): الحياة في مصر، إنريكوبيا.

- - - - - - - - - - - - -

د. محسن الدمرداش ترجم من الألمانية:

١) الكتاب رقم (٨٣٣): الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، فرنر شنيدرس.

٢) والكتاب رقم (٨٦٢): ببغاء الكاكادو الأخضر، أرتور شنيتسلر.

- - - - - - - - - - - - -

د. عائشة سويلم ترجمت من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٨٥٦): القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى، فرانثسكو ماركيث يانو بيانوبا.

- - - - - - - - - - - - -

د. علا عادل ترجمت من الألمانية:

١) الكتاب رقم (٩٣٥): تاريخ الفن الألماني، فولكر جيبهارت.

- - - - - - - - - - - - -

د. هشام المالكي ترجم من الصينية:

١) الكتاب رقم (٩٦٧): فن الحرب (مجـ١)، سون تزي.

- - - - - - - - - - - - -

د. عماد البغدادي ترجم من الإيطالية:

١) الكتاب رقم (٩٧٢): الإسهامات الإيطالية في عهد محمد علي باشا، مقالات مختارة.

- - - - - - - - - - - - -

- ثانيًا: الألسنيون الذين يعملون خارج الألسن:

د. محمود السيد علي ترجم من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٤٦): عشرون قصيدة حب، بابلو نيرودا.

٢) والكتاب رقم (٥٧): الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)، فديريكو غرسية لوركا. (بالاشتراك).

٣) والكتاب رقم (٨٢): مسرح ميجيل، ميجيل دي أونامونو.

- - - - - - - - - - - - -

د. حسين محمود ترجم من الإيطالية:

١) الكتاب رقم (٧١): السيدة لا تصلح إلا للرمي، داريو فو.

- - - - - - - - - - - - -

د. عبد العزيز حمدي ترجم من الصينية:

١) الكتاب رقم (٤٧٨): الصين والولايات المتحدة، ليوشيه شنج و لي شي دونج.

٢) والكتاب رقم (٤٧٩): المقهى (مسرحية)، لاو شه.

٣) والكتاب رقم (٤٨٠): تساي ون جي (مسرحية)، كو مو روا.

٤) والكتاب رقم (٥٨٧): تاريخ تطور الفكر الصيني، مجموعة من المؤلفين.

٥) والكتاب رقم (٩٠١): مختارات من شعر لي جاو شينج، لي جاو شينج.

- - - - - - - - - - - - -

مروة رزق ترجمت من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٥٤١): هي تتخيل وهلاوس أخرى، خوان خوسيه مياس.

- - - - - - - - - - - - -

أماني فوزي حبشي ترجمت من الإيطالية:

١) الكتاب رقم (٥٩٤): القلب السمين (قصة أطفال)، سوزانا تامارو.

- - - - - - - - - - - - -

رزق أحمد بهنسي ترجم من الإسبانية:

١) الكتاب رقم (٦٨٤): الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)، أوراثيو كيروجا.

٢) والكتاب رقم(٦٨٥): الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)، أوراثيو كيروجا.

٣) والكتاب رقم (٧٤٢): أرض حارة، خوسيه لاكوادرا.

- - - - - - - - - - - - -

باتسي جمال الدين ترجمت من الفرنسية:

١) الكتاب رقم (٧٤٩): إيكولوجيا لغات العالم، ل. ج. كالفيه.

٢) والكتاب رقم (٨١٨): الحرفيون والتجار في القرن ١٨ (جـ١)، أندريه ريمون. (بالاشتراك).

٣) والكتاب رقم (٨١٩): الحرفيون والتجار في القرن ١٨ (جـ٢)، أندريه ريمون. (بالاشتراك).

- - - - - - - - - - - - -

علاء الدين محمود عبد الرحمن ترجم من الإنجليزية:

١) الكتاب رقم (٩٩٢): بلزوني في مصر، جيوفاني بلزوني.

- - - - - - - - - - - - -

* * *

كتب ترجمها الألسنيون

١- الجسر الذهبي

مختارات من الأدب النمساوي

المعاصر في القصة والشعر

إعداد وتقديم أدولف أوبل

ترجمة وتقديم د. مصطفى ماهر

مؤلفات المكتب الثقافي

النمساوي بالقاهرة

الجزء السادس ١٩٩٤

«Wer an der goldenen Brücke das Wort noch weiss«

Anthologie Österreichischer Literatur in arabischer Sprache

Zusammengestellt von Adolf Opel

Übersetzung von Mustapha Maher

Schriften des Österreichischen Kultur institutes Kairo/Band 6

تقع الترجمة في ٥٠٨ صفحة.

قدم لها رئيس جمهورية النمسا بالثناء عليها، إذ إنها أول مرة تقدم مختارات من أعمال أهم الأدباء النمساويين في الخمسين سنة الماضية إلى العالم العربي في صورة قريبة المنال. وبين سيادته أن العنوان مستوحى من قصيدة للشاعرة النمساوية إنجي بورج باخمان Ingeborg Bachmann، وأن الكتاب «يتناول لحظات مهمة في تاريخ النمسا وعلامات على طريقها، ولكنه في الوقت نفسه يتجاوز حدود القومية على خير ما يكون التجاوز».

وفي مقدمة دكتور أدولف أوبل يذكر سيادته أن الهدف من هذه المختارات المترجمة أن تعطي للقارئ بالعالم العربي صورة عن الإنسان النمساوي من خلال أدبه، ويتحدث بالمقدمة عن النمساويين ونشأة الشعب النمساوي وتاريخ بلدهم ولغتهم التي ظلت اللغة الألمانية، ثم يتحدث عن الأدب النمساوي في العصور المختلفة، وعن انفتاح النمسا على الشرق، وعن فيينا عاصمة النمسا والظروف المختلفة التي مرت بها النمسا من سياسة وحروب وتيارات أدبية والأحزاب

المختلفة والأحوال الاقتصادية، والفكرية، وكل ما يمكن أن يتصل بها سياسيا وأدبيًا واقتصاديًا.

وفي تمهيد دكتور مصطفى ماهر يذكر سيادته أنه قدّم من قبل هذه المختارات: صفحات خالدة من الأدب الألماني ١٩٧٠، وألوان من الأدب الألماني الحديث سنة ١٩٧٤، ومختارات من الأدب القصصي الألماني في العصر الوسيط سنة ١٩٨٣. كما شارك في ترجمة مختارات[1] من القصص الألمانية القصيرة «قصص ألمانية حديثة ١٩٦٦، وغناء العناكب / بيروت ١٩٦٧».

ويوضح أن «الهدف من المختارات أن تستخلص طائفة من الكتاب أو النصوص من بين محيط واسع من أجل إبراز خصوصياتها أو تفردها». وأن هذه المختارات تحرص على إبراز الخصوصية النمساوية والسمة العالمية في الأدب النمساوي.

ثم تكلم سيادته عن أبرز المترجمين للأدب النمساوي:

دكتور عبد الغفار مكاوي، ود. يسري خميس، ود. باهر الجوهري، ود. محمد عبد الهادي أبو ريدة. كما تكلم عن أعماله (أي المترجم نفسه) وما أورده في «صفحات خالدة من الأدب الألماني».

وانتقل إلى الحديث عن تفاعل الأدباء في مصر مع أدب النمسا، وعن خصوصية أدب النمسا الذي تبينه هذه المختارات بوضوح. وعن انفتاح النمسا على العالم الخارجي، مع تقديم صفحات من تاريخ النمسا ووقع الأحداث في الدول المجاورة لها عليها (مثل الثورة الفرنسية، واضطرابات المجر، والحرب العالمية التي تسبب فيها هتلر، ومد حدود الرايخ الألماني للهيمنة على العالم، وبعدها).

وينطلق سيادته إلى الحديث عن معنى الحياة في الأدب النمساوي الحديث،

(١) صدرت المختارات في مجلدين.

وعلاقة الإنسان بما حوله، وبموضوعات تدخل في نطاق الأيديولوجيات، والأديان، كما تكلم عن النصوص وموضوعاتها.

وعدد المختارات التي قام سيادته بترجمتها يصل إلى ٤٤ مختارة من مختلف الأدباء والشعراء النمساويين (ص٧٥-٤٨٤).

ويلي ذلك أعلام وأعمال (ص٤٨٥-٥٠٦)، وهو تعريف بالأدباء والشعراء الذين ترجم لهم.

والأستاذ دكتور مصطفى ماهر أنشط من مارس عملية الترجمة بين الألسنيين، ولا أعرف من يماثله أو يدانيه في الترجمة أو التأليف نشاطا أو إتقانا. فلو رجعنا إلى مجلة الألسن للترجمة / العدد السادس (يناير – يونية ٢٠٠٥) لوجدنا أن ثبت دراساته النظرية في الترجمة وترجماته يشغل ١٣ عمودًا من أعمدة المجلة / في كل صفحة عمودين (ص٧٢-٧٨)، وأن عدد الكتب والدراسات والمجموعات القصصية التي ترجمها عن اللغة الألمانية واللغة الفرنسية أو ترجمها عن اللغة العربية إلى الألمانية والفرنسية ٨٥ عملاً. وأن دراساته النظرية في الترجمة تصل إلى ٤٥ عملاً

ترجمات سيادته إلى اللغة الألمانية:

- ترجمة معاني القرآن الكريم طبقا للمنتخب من التفاسير ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م و١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- مختارات من القصة القصيرة المعاصرة في مصر / تيبنجن ١٩٧٤.

ومن ترجماته عن اللغة الألمانية إلى العربية:

- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، القاهرة ١٩٦٨.
- ألمانيا والعالم العربي، دار صادر – بيروت ١٩٧٤.
- الحضارة المادية والاقتصادية والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر للمؤلف فرنان برودل (ثلاثة أجزاء ١٩٩٣، ١٩٩٥) عن اللغة الفرنسية.

٢- برتراند راسل / سيرة حياة

المؤلف: آلان وود

ترجمة: د. رمسيس عوض

المشروع القومي للترجمة (٦٤)

المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨

Bertrand Russell
The Passionate Sceptic: A Biography
Alan Wood
Simon and Schuster,
New York, 1968

في مقدمة المترجم يذكر الأستاذ دكتور رمسيس عوض أن هذا الكتاب هو الكتاب الثالث الذي ينشره عن برتراند راسل، راجيًا ألا يكون الأخير، إذ سبق أن نشر في عام ١٩٦٢ كتابًا بعنوان «برتراند راسل الإنسان»، ونشر في عام ١٩٦٦ كتابًا آخر بعنوان «برتراند راسل المفكر السياسي»، فضلا عن نشره عدة مقالات عن هذا الفيلسوف العظيم.

وهو يقدم اعتذارًا للمتخصصين في الفلسفة بعامة، وفلسفة الرياضيات بخاصة، لخوضه في موضوعات لا تتصل بتخصصه في الأدب الإنجليزي، ثم يعتذر مرة أخرى لأن الكتاب يخاطب المثقفين عامة، وليس لخاصتهم فحسب.

وهو ينقل في صدر الكتاب نصًا لبرتراند راسل من خطاب له (من سجن «بركستون» عام ١٩١٨) يقول فيه:

«إني أريد أن أقف على حافة العالم، وأحدق في الظلام الجاثم وراءه، وأرى شيئًا يزيد عما يشاهده الآخرون، كما أرى أشكال الغموض الغريبة التي تقبع في ذلك الظلام المجهول، وإني أريد أن أعيد إلى عالم البشر قليلا من الحكمة الجديدة. فهناك قدر ضئيل من الحكمة في العالم يتمثل في هرقليطس وسبينوزا، وفي بعض الحكم المتناثرة، وإني أريد أن أضيف إلى هذه الحكمة، حتى لو كانت إضافتي ضئيلة إلى أبعد الحدود».

وبعد المقدمة يذكر سيادته كلمة عن مؤلف الكتاب «آلان وود» Alan Wood الأسترالي المولد الذي درس في أكسفورد، وعني بدراسة برتراند راسل،

وكتب عنه هذا الكتاب، وكتابا آخر بعنوان «فلسفة راسل»: دراسة لتطورها»، وكان مراسلاً للقوات الجوية خلال الحرب العالمية الثانية. وتوفى في لندن، وعمره لم يتجاوز الثالثة والأربعين.

وتقع ترجمة دكتور رمسيس عوض للكتاب في ٣١٨ صفحة، وتضم ستة وعشرين فصلاً تشتمل على سيرة لبرتراند راسل: عن طفولته، وعبقريته المبكرة وولعه بالرياضيات والفلسفة. ثم يقدم نظرية التعريف بالرسم والمنطق، واشتغاله بعرض الكتب والمقالات والسياسة بالفصلين السادس والسابع.

وينتقل في الفصل الثامن والتاسع إلى الحديث عن حياته الهادئة، وعن دراسته بكامبردج وهارفارد، لينتقل في الفصل العاشر إلى حياته أثناء الحرب العالمية الأولى، وسجنه في بركستون بالفصل الحادي عشر.

ويستعرض حياته بعد خروجه من السجن وإلقائه سلسلة من المحاضرات الفلسفية بالفصل الثاني عشر، وكيف أنشأ أصدقاؤه صندوقا لإمداده بما يكفيه في معاشه مدة سنوات ثلاث يهب فيها نفسه للبحث العلمي وإلقاء المحاضرات فكتب عن «تحليل العقل» وحصل على أجر منها يجعله يطالب بإلغاء الصندوق بعد أن انتهت الحرب، مفضلا أن يكسب قوته عن طريق الكتابة. ويقدم الكتاب ما هدف إليه راسل في «تحليل العقل» إذ يقول «هو أن أخضع العقل لنفس النوع من التحليل الذي طبقته على المادة في كتاب «معرفتنا بالعالم الخارجي». ويعلق المؤلف على ذلك بقوله «وفيه عالج راسل قطعة من المادة على أنها بناء منطقي ... يقوم على الأحاسيس ... وقرر أن الأحاسيس، ومعطيات الحواس شيء واحد».

وفي الفصل الثالث عشر يعرض زيارته للاتحاد السوفيتي، ثم زيارته للصين بالفصل الرابع عشر بعد أن طلب إجازة مدة عام من كلية ترينيتي التي عاد إلى التدريس بها. وذكر المؤلف الكثير عن زيارته للصين البلاد الممتعة.

وفي الفصل الخامس عشر يعرض حياته بعد عودته من الصين، وترشيح

نفسه للبرلمان عن حزب العمال في شيلسي في الانتخابات العامة، وقيامه بجولات لإلقاء المحاضرات في أمريكا.

وفي الفصل السادس عشر يتحدث الكتاب عن انصراف راسل إلى التفكير فيما تنطوي عليه أفكار أينشتين من مضمونات فلسفية، وانصرافه إلى دراسة المعادلات الخاصة بنظرية النسبية حتى يألف ما تتضمنه من رياضيات، ووضع خطة لتأليف كتاب بعنوان «تحليل المادة». ونشر كتابه «ألف باء الذرات».

وفي الفصل السابع عشر يتعرض المؤلف لذكر مدرسة بيكون هيل التي أقامها راسل مع زوجته في تليجراف هاوس، وما قاما به في هذه المدرسة.

وفي الفصل الثامن عشر يتناول المؤلف موضوع الجنس والزواج وآراء برتراند راسل في هذا الموضوع، وأفكاره تستند إلى أمرين أساسيين وقد أخطأ فيهما راسل فيما يرى المؤلف:

الأمر الأول أن راسل أشار ضمنا إلى أنه ليس في الجنس شيء غريب، وأن أي جو من الغموض قد يحيط به لا يرجع سوى إلى اتجاه دعاة الأخلاق الذين يشيعون الجهل في العصر الفيكتوري.

والأمر الثاني يتمثل في قوله «إن الفرق الوحيد الذي أعرفه بين الرجال والنساء هو فرق لا يمكن التعبير عنه بكلمات مطبوعة» دون أن يعطي أي توضيح مفصل لهذه الملحوظة التي تتسم بخصائص أسلوبه.

ويحاول المؤلف أن يفند آراء راسل في هذين الأمرين.

وفي الفصل التاسع عشر الذي يعنونه صاحب الكتاب «المؤلف الذي لا يكل» يستعرض فيه مقالات راسل وكتاباته وخطاباته.

ثم ينتقل إلى الفصل العشرين ليتحدث عن دعوة راسل إلى السلام وعن الحرب العالمية الثانية.

وفي الفصل الحادي والعشرين يذكر ما لقيه راسل في سنوات الحرب التي

قضاها في أمريكا من تعاسة للضائقة المالية التي كان يعانيها، والهموم والمشاغل التي مرّ بها.

وحين ينتقل إلى الفصل الثاني والعشرين «المتمرد يحظى بالتبجيل» يذكر كيفية استقبال راسل بالترحيب عند عودته إلى كامبردج، إذ خصصت له كبرى القاعات ليلقي فيها محاضراته، كذلك قام بالتدريس في كلية ترينيتي، وشارك في مناظرات في مجلس اللوردات. وراسل صحيفة المانشستر جارديان وغيرها.

وفي الفصل الثالث والعشرين الحديث عن زيارة راسل لأستراليا، وكانت من أكثر رحلاته تشويقا وإثارة للاهتمام. وكانت زيارته بناء على دعوة من إدوارد ديكسون وهو رجل أعمال في ملبورن، أنشأ صندوق ائتمان يمكن عن طريقه دعوة الشخصيات البارزة في الدول التي تقع فيما وراء البحار إلى إلقاء المحاضرات في أستراليا.

وفي الفصل الرابع والعشرين بعنوان «فلسفة لم تكتمل» ملحوظة لفيتجن شتاين مفادها أن راسل كان يعاني في سنواته الأخيرة من «فقدان المشاكل» ويعني بذلك «أن راسل بدأ يجد الفلسفة أكثر سهولة واستقامة مما ينبغي، كما أن عقله أصبح أكثر دقة وتحديدا مما ينبغي. فلم تعد الحيرة الغامضة تستبد به بسبب الشكوك غير المتوقعة والأسئلة الغريبة التي تعن له» ويقدم صاحب الكتاب تحليلاً وتفسيرًا لهذه المقولة.

وفي الفصل الخامس والعشرين بعنوان «ما زال يعمل» يتحدث المؤلف عن كتاب راسل «المجتمع الإنساني في الأخلاق والسياسة» ويذكر أن معظم ما جاء في هذا الكتاب يتضمنه كتاب «المعرفة الإنسانية» الذي كتب في الوقت نفسه. ثم يذكر صاحب الكتاب الفرق بين الكتابين.

وينتهي الكتاب بالفصل السادس والعشرين بعنوان «المعمر الشاب» ويذكر فيه أن راسل كان في نحو الثمانين حين بدأ صاحب الكتاب العمل في تقديم سيرته. ويذكر بالكتاب نشاط راسل في هذه السن.

وبهذا ينتهي الكتاب الذي ترجمه أ. د. رمسيس عوض.

ويُعد الأستاذ رمسيس عوض الألسني الثاني الذي أكثر من الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، ومن العربية إلى الإنجليزية، إذ قام سيادته بترجمة ثمانية أعمال من اللغة الإنجليزية إلى العربية متضمنة هذا الكتاب عن راسل، وهي:

١) «الرجل الذي مات» تأليف د. هـ. لورنس. صدر عن دار الهلال / يوليو ١٩٩٧.

٢) «إطار المذهب الإنساني» لجوليان هكسلي.

نشر بكتاب ملحدون معاصرون، ابن سينا للنشر، ومؤسسة الانتشار العربي ١٩٩٨.

٣) «في مدح الكسل» لبرتراند راسل.

المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة ١٩٩٨.

٤) محاكم التفتيش في فرنسا (تعريب).

المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥.

٥) «ألبرت أينشتين»: سيرة حياته (تعريب).

المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥.

٦) «العلم والدين» تأليف برتراند راسل.

دار الهلال ١٩٩٧.

٧) «وول سونيكا»:

الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩.

- كما ترجم من اللغة العربية إلى الإنجليزية رواية «بداية ونهاية» لنجيب محفوظ

Nagib Mahfuz, The Beginning and the End, The American Univ. / Cairo 1975.

* * *

٣ - فلسفة العصر الوسيط

La Philosophie Médiévale
Allain de Libera
1995

المؤلف: ألان دي ليبيرا

ترجمة: أ. د. مصطفى ماهر

دار شرقيات للنشر والتوزيع ١٩٩٩

تقع الترجمة عن الفرنسية في ٥٦٨ صفحة

وقدم له دكتور مصطفى ماهر بالحديث عن الكتاب، مبينًا أنه يتناول بالعرض والنقد والتفسير فلسفة العصر الوسيط، وأنه ثمرة جهود متواصلة في البحث والتقصي والدرس والتدريس بذلها Allain de Libera الذي يشغل منصب رئيس دراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا بباريس. «ويعد سيادته دراساته السابقة لهذا الكتاب التي تؤكد صلته القوية بنوعية الدراسة التي يقدمها عن فلسفة العصر الوسيط، مقررًا أنه لا يعرف كتابًا عربيًّا باستثناء كتاب فريدريش ايبرفيج عن مجمل تاريخ الفلسفة

Friedrich Überwegs, Grundriss der Geschichte der Philosophie

أحاط بالدور العربي الإسلامي ووفاه حقه، كما في هذا الكتاب.

ثم يذكر أن المؤلف بدأ بالفلسفة في بيزنطة في الباب الأول، وخصَّص البابين الثاني والثالث للحديث عن الفلسفة في العالم الإسلامي، كما خصص الباب الرابع للحديث عن الفلسفة اليهودية. أما الأبواب التي تلي ذلك (من الباب الخامس إلى العاشر) فخصصها للفلسفة في العالم الغربي اللاتيني، وإن كان حديثه عن الفلسفة الإسلامية يمتد إلى هذه الأبواب أيضًا.

ويتحدث عن تعامله مع مشكلات الترجمة العامة والنوعية التي صادفها عند الترجمة، مبينًا أن هدفه الأول كان صياغة النص المترجم على نحو يتحرى السهولة واليسر ما أمكن ذلك، وضرب الأمثلة على ما واجهه من صعاب عند

الترجمة، وتحدث عن صعوبة ترجمة المصطلحات، وأنه استخدم الترجمة الحرفية في بعض الحالات.

وفي استهلال (الدراسة) يحدد المؤلف بعد طرح عدة تعريفات للعصر الوسيط أنه يبدأ بالقرن السادس الميلادي، وينتهي بنهاية القرن الخامس عشر، وهذا يقابل النصف الثاني من القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري. ويقدم أسئلة ثلاثة في مستهل تاريخ الفلسفة الوسيطة:

- هل هناك فلسفة في العصر الوسيط ؟
- هل يستوعب الصراع بين الفلسفة واللاهوت تاريخ الفلسفة كله في العصر الوسيط ؟
- هل أضافت الفلسفة في العصر الوسيط شيئًا آخر غير فلسفة العصور القديمة أو أتت بشيء جديد ؟

ويجيب عن الأسئلة الثلاثة بالنفي.

ويعود المؤلف في «التمهيد» ليقرر أنه ليس هناك عصر وسيط واحد:

- إذ إن الكتب المدرسية تقرر أنه العصر الممتد من سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية (عام ٤٧٦) واستيلاء الأتراك على القسطنطينية (عام ١٤٥٨)
- والعصر الوسيط الأدبي[1] في فرنسا يبدأ في نهاية القرن التاسع الميلادي «بأنشودة القديسة أولالي» La Cantilène (la Séquence) de Sainte Eulalie التي ترجع إلى عام ٨٨١ أو ٨٨٢م وينتهي في الهزيع الأخير من القرن الخامس عشر.
- ولا يعرف متى ينتهي العصر الوسيط اليهودي، هل ينتهي بطرد اليهود من إسبانيا عام ١٤٩٢م (حين طردهم فرناندو الأرجواني وإيزابيللا القشتالية)،

---

(١) ص ٢٠ من كتاب «فلسفة العصر الوسيط».

أو ينتهي في عام ١٤٩٧م بموت إيليا ديلميديجو Eliya Delmedigo آخر أبناء مدرسة ابن رشد اليهود ؟ أو ينتهي بعد حصول اليهود على المساواة في الحقوق وسقوط أسوار الجيتو ؟

وهو يرى أن تقييم مرحلة العصر الوسيط متفاوت أيضًا:

- فكتاب القرنين السابع عشر والثامن عشر يجمعون على أن العصر الوسيط عصر همجي.
- والماركيز جيلبير شارل لوجاندر دي سانتوبان Gilbert-Charles Le Gendre de Saint-Aubin في مقاله الذي صدر عام ١٧٣٥ بالبندقية بعنوان «مقال في الرأي» Traité de l'opinion يصف الفلسفة الوسيطية[١] بأنها: بضاعة مستوردة، فعلت بالفكر مثلما فعلت القوطية بالفن، وفساد ألمّ بالذوق الفرنسي، نشأ عن الحروب الصليبية وعن تخريب القسطنطينية، وعن اكتشاف الأرسطوطاليسية العربية.
- وثمة وصف لفكر العصر الوسيط بأنه إطناب لا ينتهي إلى نهاية، وإطالة منفرة.
- وقيل إن فكر العصر الوسيط فكر أجنبي، تمثل في قدوم الشراح العرب ونزوح اليونانيين إلى إيطاليا بعد استيلاء الأتراك على القسطنطينية، فتسببوا في منع الذوق من النمو في إيطاليا، وشجع أساتذة اللغات الميتة على العمل ضد مصالح اللغات القومية.

أما العصر الوسيط عند المؤرخين العرب فكان عصر المولد، وعصر الازدهار الذي بلغت فيه الثقافة أوجها.

ويشتمل الكتاب على أبواب عشرة:

---

(١) كذا بالأصل.

الباب الأول: الفلسفة في بيزنطة

يقدم فيه المؤلف ملامح تاريخية وثقافية – المؤسسات التعليمية – المفكرين وتيارات الفكر في القرون المختلفة، وينتهي بالحديث عن تراث بيزنطة.

الباب الثاني: الإسلام في الشرق

ويتحدث فيه عن الفلسفة في كنف الإسلام – الظروف الجغرافية والسياسية – الفلسفة في عصر الأمويين والعباسيين – الترجمة والمترجمين وعلماء الكلام والاعتزال.

الباب الثالث: الإسلام في الغرب

مولد إسبانيا الإسلامية – من بغداد إلى قرطبة – الفلسفة في عصر الخلافة وفي عهد المرابطين، والفلاسفة الأندلسيون.

الباب الرابع: الفلسفة اليهودية

الفلسفة اليهودية على أرض الإسلام وفلاسفة اليهود – حركة الترجمة اليهودية – والمجادلات مع المسيحيين.

الباب الخامس: أوج العصر الوسيط اللاتيني

بونسيوس – الوجود والموجود – الاتجاه الأنطولوجي المنطقي – دلالية الحدود الملموسة – الغرب المتبربر – رهبانية ولاهوت – النهضة الكارولينجية – بعض شخصيات العصر.

الباب السادس: القرن الحادي عشر

فولبيرا الشارتري وبعض شخصيات القرن – القدرة الإلهية – استئناف المساجلة حول القربان المقدس لانفرانكوالبافي – المعنى والأصالة – أصالة أنسليم وتأثيره على من بعده – قدرة الله.

الباب السابع: القرن الثاني عشر

المفارقة الجغرافية الثقافية في الغرب – نهضتان في القرن الثاني عشر – العالم اللاتيني بعد استرداد إسبانيا – مدارس القرن الثاني عشر – الفلسفة الأوربية – الالتقاءات الأولى بالإسلام ومترجمو طليطلة وتأثير الفلسفة العربية وأشهر المترجمين والفلاسفة.

الباب الثامن: القرن الثالث عشر

المدونة الفلسفية الاسكولاتية – ترجمات ومترجمون – فلاسفة وأفكار فلسفية ونظريات فلسفية.

الباب التاسع: القرن الرابع عشر

جون دانس سكوت – القدرة الإلهية – فلاسفة القرن وأفكارهم وفلسفاتهم.

الباب العاشر: القرن الخامس عشر

ظهور النساء – الجامعة سجينة – بعض فلاسفة العصر.

وفي الخاتمة يبين المؤلف أنه في ختام ألف سنة من التاريخ خرجت أربعة تجمعات جغرافية ثقافية من المشهد الفلسفي:

الشرق المسيحي – الغرب المسيحي – العالم الإسلامي الشرقي – العالم الإسلامي الغربي.



٤ - عند نافورة الدموع ومختارات أخرى (الجزء الأول)
للشاعر الروسي ألكسندر بوشكين
ترجمة وتقديم د. مكارم الغمري
المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩

قدمت د. مكارم الغمري للترجمة بالحديث عن سيرة ألكسندر بوشكين «الإنسان والفنان» فعرضت سيرته وذكرت أعماله الإبداعية والنقدية، وبينت منزلته باعتباره شاعرًا قوميًّا، ومؤسسًا للأدب الروسي الحديث. كما تعرضت لصلاته بأدباء عصره وغيرهم من الأصدقاء والمعارف.

ثم انتقلت سيادتها إلى تقديم مجموعة المختارات التي قامت بترجمتها لبوشكين، وجعلتها في جزأين:

يضم الجزء الأول مختارات من قصائده تناولت موضوعات الحرية، والعدالة، والشاعر والكلمة.

ويشتمل الجزء الثاني على:

١) مقدمة ترجمة «نافورة باختشي سراي»، نموذجًا للبؤيما (القصة الشعرية) الرومانتيكية في إنتاج بوشكين، وعلاقتها بالموضوع الشرقي.

٢) قصائد من وحي الشرق العربي والإسلامي سبق أن تناولتها بالبحث والدراسة.

وتقع الترجمة في الجزء الأول في ١١١ صفحة (ص٤٩ - ١٦٠) يشتمل على ترجمات من أشعار وقصص بوشكين.

وقد قدمت أ. د. مكارم الغمري عدة ترجمات عن الروسية منها:

- نافخ البوق الخالد لشولوخوف، جايدا، تيخونوف، وغيرهم (دار التقدم، موسكو ١٩٧٤).

- دراسة وترجمة لمسرحية «الغابة» لأوستروفسكي (الكويت، سلسلة من المسرح العالمي ١٩٨٤).
- دراسة وترجمة لمسرحية «حامل مصائب غيره» لأوستروفسكي (سلسلة من المسرح العالمي) (تحت الطبع).
- دراسة وترجمة لمسرحية «القلب ليس بحجر» لأوستروفسكي (سلسلة من المسرح العالمي) (تحت الطبع).

وقد حصلت سيادتها على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب المقارن (١٩٩٩)، وهي عميدة كلية الألسن (١٠/٩/٢٠٠٢ – ١٠/٩/٢٠٠٨).

* * *

٥ - وفي جيبه المطر وقصص أخرى

مختارات من إسبانيا وأمريكا اللاتينية

ترجمة: د. محمد أبو العطا

سلسلة آفاق عالمية (تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة) ٢٠٠٧

تقع الترجمة في ٢١٩ صفحة

يقدم أ. د. محمد أبو العطا ترجمته بالحديث عن القصص المنتخبة التي تغطي قوسًا زمنيًا يقترب من المائة عام، ويتحدث عن بورخس، وبيوى كاساريس اللذين جددا لغة السرد الإسبانوأمريكي، وخرجا بها عن المألوف، ونفحاه صفة اللامنتمي إلى مكان بعينه. وتحدث عن أنواع المعارضات الأدبية التي لم تكن مقصودة عند البدء بالمجموعة القصصية. ويضرب مثلاً بأسلوب المكسيكي «بدرو النخل بالوو» لبعض وجه المشابهة بينه وبين أسلوب «خوليو كورتاثر». ويتضح هذا في قصة «النهايات وقطط» لبدرو النخل بالوو التي تعارض عددًا من قصص كورتاثر مثل «تغيير الأضواء، ونظرة القطط».

وتظهر المعارضة أيضا في قصة «ميميوجاردينيللي» بعنوان «قصة وسم السيف» التي تعارض نص «بورخس» المعروف وسم السيف.

ويقول سيادته إن بالمجموعة من التنوع في الحجم والأسلوب والرؤية ما يقدمه للقارئ ليكتشفه بنفسه.

وتشتمل المجموعة على أربع عشرة قصة لاثني عشر قصاصًا.

الأولى: قصة «وفي جيبه المطر» لخيسوس باردو، الكاتب الإسباني.

الثانية: «دون كيخوته» إلى جانب «شريط القطار» الكاتب والشاعر الإسباني «أنطونيو بيريرا».

الثالثة: «تناظر» للكاتب الإسباني خوان خوسيه مياس.

الرابعة: «حكاية العم ألبرتو المفاجئة» للكاتب والشاعر برناردو أتثاجا.

الخامسة: «النهايات وقطط» للكاتب المكسيكي «بدرو انخل بالوو» وهي القصة التي يعارض بها عددًا من قصص كورتاثر مثل «تغيير الأضواء، ونظرة القطط».

السادسة: «لا تسير الأمور على ما يرام، باكارميلوروسا» لكاتب شهير من بيرو يدعى خوليو رامون ديبييرا.

السابعة: «المطافىء» لكاتب وشاعر من أوروجواي.

الثامنة: «جياد أبدرا» لكاتب أرجنتيني يدعى «ليوبولدو لوغنس» ويقول الأستاذ المترجم في المقدمة ؛ إنه بلغ في السرد الإسبانوأمريكي مرتبة سامية.

التاسعة: قصة «وسم السيف الأخرى» للكاتب الصحفي الأرجنتيني ميموجاردينيللي إلى خوسيفينا ديلغادو، وهو يعارض فيها نص بورخس المعروف «وسم السيف».

«أحذية ماما» وهي قصة ثانية «لميموجاردينيللي»

العاشـرة: «شـارع هومبولـدت» للقصاص الروائـي الأرجنتـيني «خوليـو كورتاثر» الذي عارضه «بدرو أنخل بالوو» في بعض قصصه، كما يكتب الأستاذ المترجم بمقدمته.

«الآنسة كورا» للكاتب نفسه.

الحادية عشرة: «بصدد رائحة» للكاتب الأرجنتيني «أدولفو بيوي كساريس»

الثانية عشرة: «ذاكرة شكسبير» للكاتب الأرجنتيني «خورخي لويس بورخس»

ويقدمه الأستاذ المترجم في مقدمته، ويذكر أنه يقول في قصته: «... أقدم أشياء تبدو عطايا أو هبات ثم تنكشف أنها رهينة: منها على سبيل المثال: الأشياء المسحورة في قصة «الظاهر»، وموسوعة عالم فانتازي في قصة «تلون» أو

قبار، أوربيس تيرتيوس»، وفي قصة «الألف».

ويذكر المترجم عند تقديمه لكل قصاص تاريخ ميلاده، والبلد التي ينتمي إليها وعددًا من أعماله.

* * *

٦- «قصص» لخورخي لويس بورخس

ترجمة د. محمد أبو العطا

المركز القومي للترجمة / الإبداع القصصي

رقم ١١٧٨ سنة ٢٠٠٨

تقع ترجمة هذه المجموعة القصصية المختارة في ٢٧٠ صفحة

المؤلف خورخي لويس بورخس، المولود في بوينس أيرس، سنة ١٨٩٩، والمتوفى في جنيف ١٩٨٦ كما يكتب الأستاذ المترجم بالمقدمة، كان يجيد أربع لغات: الإسبانية لغته الأم، والإنجليزية تعلمها في طفولته وتحدث بها، والفرنسية درس بها بمرحلة التعليم الثانوي في جنيف، ثم تعلم الألمانية بعد ذلك، وقرأ بها شوبنهاور. وقرأ بالإنجليزية لشغفه بها تشوسر، وكارليل، وتوماس دي كوينزي وتشيسترتون.

كان في صغره يؤثر حياة العزلة في المنزل لضعف بصره، واشتغل في مطلع حياته في مكتبة بحي من أحياء بوينس أيرس، ومن ثم كان إقباله على القراءة في نهم. وأفاده ذلك كثيرًا في أعماله المتعددة الاتجاهات، وفي موضوعات شتى، أدبية وفلسفية واجتماعية وفنية.

ويقدم المترجم د. محمد أبو العطا مجموعة مختارة من قصصه بعد أن قضى في قراءة أعماله ما يناهز الثلاثين عامًا. ويكتب عن قصصه عامة وعن اختياراته: «وليس لأصالة قصص بورخس نظير في الأدب، لذا يصعب تصنيفها. تلوح بدايات بعض قصصه كأنها مبحث علمي ؛ وأحيانًا في شكل فكرة أو طرح جدلي ؛ وفي أحيان أخرى، على هيئة اعتراف ... وحيله في ذلك متعددة؛ فقد يبدأ النص بفقرة من عمل أدبي قديم أو من مرجع تاريخي أو علمي، أو باستدعاء أسطورة قديمة أو طرح لم يحسم ... الأساس هو السمو

على الشائع المألوف».

ويذكر المترجم أيضًا أن بورخس «لا يعد مجرد مؤلف قصص خيالية، بل يسعى إلى إشراك القارئ معه في ألعابه الذهنية الراقية، وشده إلى طروحه الميتافيزيقية الرفيعة».

ثم يتحدث عن أسلوبه في الكتابة، ويصفه بأنه أسلوب أصيل «فهو، رغم بساطته وخلوه من الزخرف البلاغي، ينطوي على معان دفينة موحية. وإلى جانب رقته وروحه التهكمي الرهيف، سرعان ما نكتشف فيه تداعيات لفظية جريئة واستعارات تقربه إلى الشعر، فضلا عما لفكره من مذاق «باروكي فريد قائم على البحث في أصول الألفاظ واستعادة الاستخدامات اللفظية الأصلية، وما راحت تحمله بمرور الزمن من إحالات بليغة».

وبين سيادته أن استخدام بورخس للغة استخدام مركب، فهو يكتب بالإسبانية بالرغم من إجادته للإنجليزية وبلاغته الفريدة فيها. وهو يستعير في كتاباته بالإسبانية ألفاظًا من لغات أخرى تحوي معاني واستخدامات قد لا تؤديها الألفاظ المطابقة في الإسبانية، ومن ثم كان على المترجم الذي يقوم بترجمته أن يكون متقنًا للغات كثيرة وعلى دراية بكثير من الثقافات، حتى يتمكن من ترجمته.

أما القصص المختارة التي قام دكتور محمد أبو العطا بترجمتها فهي ست وعشرون قصة. تحدث عنها المترجم في مقدمته.

وقبل أن يقدم عمله الأول «ألف ليلة، حلم بورخس»، يتحدث عن صلته بألف ليلة وليلة التي امتدت إلى ما يقرب من ثمانية عقود، أي منذ طفولته المبكرة وحتى مماته وكان يناهز السابعة والثمانين من عمره. إذ قرأ ترجمات ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية، وكان لها صدى في أعماله الشعرية والقصصية، وفي مقالاته ودراساته ومقدمات كتبه التي يتناول

فيها بصورة أو أخرى ما تحتويه ألف ليلة.

ويترجم د. محمد أبو العطا ما يذكره بورخس عن قراءته لألف ليلة وليلة وكيف بدأها بقراءة ترجمة لانج Lang إلى الإنجليزية، وترجمة بيرتون، وترجمة رفائيل كانسينوس أسنس. وقد قرأ فيما بعد ذلك ترجمة إدوارد لين الإنجليزية، وترجمتي جالان ومردروس الفرنسيتين، وترجمات فايل وماكس هننج وفليكس بول جريف، وإنوليتمان إلى الألمانية. وكان بورخس يعتبر ترجمة كانسينوس أسنس (١٨٨٣ - ١٩٦٤) من أفضل ترجمات ألف ليلة وليلة، وقد التقى به في إسبانيا (عام ١٩١٩) وتأثر بشعره، وعرّفه أسنس بكثير من الآداب الشرقية وبخاصة العربية، ويتضح ذلك في دراسته عن «مترجمي ألف ليلة وليلة» (وهي العمل الثاني قبل الأخير[1] في هذه المجموعة)، كما يتضح في شواهده وإحالاته من شعر ما قبل الإسلام (الجاهلي) إلى شعر أبي البقاء الروندي، ومن شعر المتنبي، ومروج الذهب بالرغم من عدم معرفته باللغة العربية.

وفي كتاب بورخس النقدي «تاريخ الخلود» نصوص ثلاثة ذات علاقة بألف ليلة وليلة:

- دراسة في الشعر الملحمي الأيسلندي القديم (نحو القرن الأول الميلادي) ويقارب فيها بين التداعيات الاستعمارية الغربية في الشعر الأيسلندي القديم ونظائرها في لغة ألف ليلة وليلة.
- قصة في شكل دراسة بعنوان «الاقتراب من المعتصم»[2] ويقدم فيها عرضا تحليليا لرواية بوليسية، وبها إحالات إلى منطق الطير لفريد الدين العطار، والإلياذة، وألف ليلة (ترجمة بيرتون) وتناقش فكرة الكل في واحد.
- دراسة تحمل عنوان الكتاب نفسه، وبها إشارة مطولة إلى العشق عن طريق

---

(١) أي العمل الخامس والعشرون.

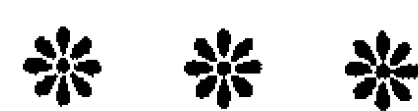
(٢) أي الخليفة العباسي «المعتصم».

السمع قبل رؤية المحبوب، وهو موضوع شائع في الأدب العربي، والموضوع التقليدي في ألف ليلة وليلة. وفيها يحيل القارئ إلى قصة «بدر باسم» وإلى قصة «إبراهيم وجميلة».

ويتضح في شعره أيضًا ولعه بالتراث العربي، وبألف ليلة وليلة. ويقدم الأستاذ المترجم أمثلة مترجمة من شعره تدل على ذلك. ثم يتحدث عن حلم بورخس بعد ذلك، ويقدم قصصه.

وقد قام دكتور محمد أبو العطا بترجمة عدد من الأعمال الإسبانية نذكر منها:

- أزهار من الشعر المصري والإسباني المعاصر.
  طبع بمطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ٢٠٠٥.
- المرآة التي كتب عليها اسمي لدييجو بالبيردي بيينا
  دارة الكرز للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٦.
  وقد صدرت له بمشروع الألف كتاب الأولى:
- التنوع البشري الخلاق، مجموعة من المؤلفين (بالاشتراك) رقم ٢٧.
- مسار الرواية الإسبانوأمريكية، داريو بيانويبا، خ.م بينياليستي، رقم ٥١.
- مسرحيتان: فديريكو غوسيه لوركا. رقم ٥٨.
- الرواية الإسبانية المعاصرة، ماريا دولورس أسيس جاروته، رقم ١٢٩.
- ليل أفريقي (رواية)، رامون خوتاسندير، رقم ٢٠٧.
- مدينة المعجزات (رواية)، إدواردو مندوثا، رقم ٢٦٢.



٧ - متاهة الوحدة للأديب الإسباني أوكتابيوباث

ترجمة د. نادية جمال الدين

دار سعاد الصباح / الصفاة (الكويت)، المقطم (القاهرة) - ١٩٩٢

تقع الترجمة في ٢٣٩ صفحة

قدمت لها د. نادية جمال الدين بالحديث عن أوكتابيوباث وعن أعماله. فهو من أعلام الأدب الإسباني، وهو شاعر وناقد وكاتب مقال.

ولد بالمكسيك عام ١٩١٤ لأب مكسيكي وأم من أصل أندلسي. قرأ في مطلع حياته للشاعرين الإسبانيين أنطونيو ماتشادو، وخوان رامون خيمينيث، ولوركا، وألبرتي. أقام بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٤ - ١٩٤٥ وعمل بالتدريس وتعرف الشعر الأمريكي ثم انتقل إلى باريس، ثم عمل بالهند واليابان، وعاد إلى المكسيك عام ١٩٥٣. فهو كثير التجوال والتنقل بين القارات، وتعرف الأدباء والكتاب في كل بلد يقيم بها، ونهل من كتبهم وأدبهم. وكان لهذا كله أثره الواضح على أعماله.

- فقد اتجهت أشعاره نحو تجارب الشرق الأقصى، وصدرت أعماله الكاملة في ثلاثة مجلدات أساسية بعنوان: الحرية قيد الكلمة (١٩٣٥ - ١٩٥٧)، سلمندرا (١٩٦٢)، الانعطاف نحو الشرق (١٩٦٢-١٩٦٨).
- له ديوان بعنوان «الريح الكاملة» ١٩٦٥، وعدة دواوين أخرى.
- كتب «متاهة الوحدة» ١٩٥٠. وهي دراسة نفسية وتحليلية عميقة لجوهر الكيان المكسيكي القومي أكمله بعد عدة سنوات بكتابه «ملحق» ١٩٧٠، ويعد رد فعل وإدانة للمذبحة التي تمت في المكسيك.
- كتب «القوس والقيثارة» ١٩٦٧ حول الشعر الحديث، متضمنًا للشعر الرومانسي الألماني، وشعر رامبو وأبوينار والكتاب السرياليين.

- كتب عن «الترجمة: أدب وحرفية» ١٩٧١.
- كان له مسرحية من فصل واحد بعنوان «ابنة راباتشيني»، عرضت في المكسيك عام ١٩٥٦ ثم في الولايات المتحدة بعد حصوله على نوبل عام ١٩٩٠.

حصل على عدة جوائز عالمية منها: الجائزة الدولية الكبرى للشعر عام ١٩٦٣ من بلجيكا، جائزة النسر الذهبي من فرنسا ١٩٧٩، جائزة نوستادت من الولايات المتحدة الأمريكية، جائزة سرفانتيس من إسبانيا ١٩٨١ (وهي تعادل جائزة نوبل)، ثم حصل على جائزة نوبل عام ١٩٩٠.

ثم تتجه د. نادية جمال الدين إلى الحديث عن مجموعة مقالات «متاهة الوحدة» التي تترجمها، والتي تعبر عن وجهة نظر «أوكتابيوباث» الذاتية، ويمثل كل موضوع يطرحه الكاتب اقترابًا مختلفًا من مسألة محددة. وتقدم الحديث عن هذه المقالات في ١٢ صفحة (ص١٣ – ٢٥)، وقد نشرت سيادتها عدة أعمال أخرى، فقد نشرت بمشروع الألف كتاب الأول:

- أساليب ومضامين المسرح الإسبوأمريكي المعاصر: للكاتب كارلوس ميجيل كتاب رقم ٩٢.
- الغليان (رواية) لأوراسكيبيل
  كتاب رقم ٢٤٤.
- ونشرت:
- ثلاث قبعات كوبا
  في سلسلة «من المسرح العالمي» بالكويت / العدد ١٤٦ عام ١٩٨١.
- مسرحيتين بعنوان «نحن وهُنَّ والجنِّي»، و«مرحبا دون جوييتو» مترجمتين عن اللغة الإسبانية بالسلسلة نفسها.
- مسرحية للطفل بعنوان «المؤتمر العام».

٨ - تاريخ مسلمي صقلية

كتبه: ميكيلي أماري

إعداد: د. محب سعد إبراهيم

فلورنسا، لي مونييه ٢٠٠٣[١]

Storia dei Musulmani di Sieilia
Scritta da Michele Amari
Versione araba a cura di Moheb Saad Ibrahim
Le Monnier, Firenze (Italia) 2003

وتشتمل الترجمة على مجلدات ثلاثة، وتقع في ٩٦٩ صفحة.

وقد أعد الترجمة الأستاذ دكتور محب سعد إبراهيم، كما قام بمراجعتها مع أستاذ دكتورة سوزان بديع إسكندر.

أما فريق العمل الذي قام بالترجمة فيضم ثمانية أعضاء: د. محب إبراهيم، د. سوزان إسكندر، د. سمير مرقص، ود. سهيمة سليم صالح، ود. ربيع محمد سلامة، ود. عماد البغدادي، ود. نرمين وجيه حكيم، ود. عبد المحسن عبد الباسط. وهم من أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة الإيطالية بكلية الألسن.

نشرت الترجمة على نفقة دار نشر لي مونييه بفلورنسا.

والمؤلف ميكيلي أماري (١٨٠٦ - ١٨٨٩) مستشرق صقلي عرف بدقته في البحث وسعة أفقه وتميز في دراساته بالتعمق والموضوعية. ولد في بالرمو، ودرس بالجامعة الجبر والبلاغة اللاتينية والإيطالية، ودرس الطبيعة والحقوق والاقتصاد السياسي. انتخب عضوا في مجمع العلوم والآداب (١٨٣٥)، وكلف بتدريس التاريخ فأصدر كتابه: «حقبة من تاريخ صقلية في القرن الثالث عشر»،

---

(١) ورد ذكر هذا الكتاب بالباب الثالث من هذا الكتاب عند ذكر «الكتب العربية التي نقلت إلى اللغات الأوربية»، «ثانيهما»، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه واحد من الكتب التي كان لها أثر واضح في الثقافة العربية.

مهيئًا لثورة عام ١٨٤٨، ثم فرَّ إلى باريس (١٨٤٢). وهناك أخذ العربية عن جوزيف توسن رينو (١٧٩٥ – ١٨٦٧) Reinaud, J. T. الذي كان من تلاميذ دي ساسى وأستاذًا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية، ثم رئيسا لها.

وفي باريس أعاد أماري طبع تاريخ صقلية بعنوان: «ليلة المذبحة في صقلية» بعد أن أضاف إليه ما عثر عليه في مخطوطات المكتبة الملكية (١٨٤٢) في جزأين.

وأصدر كتابه «صقلية والبربون» (١٨٤٩) في باريس. ثم استدعته حكومة الانتقال بعد الثورة لتدريس اللغة العربية في جامعة بيزا، وفي المعهد الإمبراطوري بفلورنسا (١٨٥٩)، وأصبح عام ١٨٦٠ وزيرًا للمعارف والأشغال العامة. وعين أستاذًا بعد ذلك في جامعة بالرمو، ومؤرخًا لصقلية ١٨٦٠، وعضوًا في مجلس الشيوخ ١٨٦١، ووزيرًا للمعارف ١٨٦٢، ورأس مؤتمر المستشرقين في فلورنسا ١٨٧٨. وتوفى بفلورنسا عام ١٨٨٩.

أعماله:

- حقبة من تاريخ صقلية في القرن الثالث عشر (١٨٤٢)
- ترجم فصولاً من رحلة ابن جبير إلى الفرنسية، ثم نشرها متنًا وترجمة في باريس ١٨٤٦ وترجمت قبل ذلك إلى اللاتينية، وطبعت في ليدن ١٨٢٢ – ١٨٧٣.
- ترجم الجزء الخاص ببالرمو من المسالك والممالك لابن حوقل (المجلة الآسيوية)، باريس ١٨٤٥ – ١٨٤٦.
- مباحث لمؤرخي العرب عن صقلية في عهد المسلمين، متنًا وترجمة إيطالية (فلورنسا ١٨٤٧).
- ترجم سلوان المطاع لابن ظفر الصقلي إلى الإيطالية (فلورنسا ١٨٥١)، ثم أشرف على ترجمته إلى الإنجليزية، في مجلدين، لندن ١٨٥٢.
- صنف كتابًا في المكتبة العربية الصقلية، وهو تاريخ صقلية، جمع نصوصه

العربية المتعلقة بالجغرافيا والتاريخ والتراجم والتواليف من خمسة وثمانين كتابًا في مكتبات فرنسا وإنجلترا (بادئًا بالمسعودي ومنتهيًا بحاجي خليفة) ليبزج ١٨٥٦. وطبعت الترجمة الإيطالية في مجلدين في تورينو ١٨٧١-١٨٨٠.

- نشر بمعاونة ديفور خريطة صقلية في ماضيها، استنادًا إلى الإدريسي وجغرافيّي العرب، مع مقابلتها بالجغرافيا الحديثة (باريس ١٨٥٩).
- الشروط والمعاهدات بين جمهوريات إيطاليا وسلاطين مصر وغيرهم، نصًا وترجمة إيطالية وتعليقًا (فلورنسا ١٨٦٣ – ١٨٦٦).
- آثار النقوش العربية في صقلية، متنًا وترجمة إيطالية (بالرمو ١٨٧٥).
- نشر ماسكياباريللي «وصف إيطاليا» من جغرافية الإدريسي، متنًا وترجمة إيطالية مع التعليق (روما ١٨٦٨ – ١٨٨٣).
- نشر رسالة في مشاهير ممالك عباد الصليب لابن فضل الله العمري، متنًا وترجمة إيطالية (روما ١٨٨٣).
- صنف كتابًا عن تاريخ مسلمي صقلية، مستعينًا بالمصادر العربية، في ثلاثة أجزاء اشتملت على تاريخ فتح المسلمين وصقلية وإقامتهم فيها وجلائهم عنها (فلورنسا ١٨٥٤ – ١٨٨٢). وأعاد كارلو ألفونسو نللينو (١٨٧٢ – ١٩٣٨) Carlo Alfonso Nallino نشره مع شرح لما كان قد عدَّله المؤلف فيه وأضافه إليه (كاتانيا ١٩٣٣ – ١٩٣٥).

وهو الكتاب الذي قام أ. د. محب سعد بإعداده للترجمة إلى العربية، وقد صدر الترجمة سعادة وزير الشئون الخارجية (فرانكو فرايتني).

ويكتب مدخلاً إلى الترجمة العربية بكتاب تاريخ مسلمي صقلية - ميكيلي أماري «السيد كلاوديو لوياكونو».

وهو يذكر في هذا المدخل علاقة الفرنجة بالعرب في القرنين الثامن والتاسع

الميلاديين بدءًا من علاقة الإمبراطور الفرنجي كارلو «شارل مان» بهارون الرشيد، إذ إن أمراء الفرنجة كانوا يفكرون في التحالف مع المسلمين ضد الإمبراطورية البيزنطية على الرغم من أن البيزنطيين كانوا مسيحيين مثلهم. كذلك تحالف الفرنجة مع المسلمين كثيرًا أثناء الحروب الصليبية وحروب جزيرة أيبيريا ضد تحالفات أخرى بين فرنجة آخرين. وبيَّن سيادته أنه على الرغم من الحروب الكثيرة بين المسلمين والمسيحيين، فإن الثلاثة عشر قرنًا من العلاقات بين أوربا والإسلام قد تميزت بعلاقات مستمرة وطيبة في المجالات الاقتصادية والتجارية والعلمية والتكنولوجية والدبلوماسية.

ويذكر سيادته أن أوربا استطاعت بفضل المسلمين فيما بين القرن العاشر والثالث عشر «أن تكون على اتصال بمنجزات الإغريق الفلسفية والعلمية وبالمستحدثات العلمية التي وصلت من فارس والهند والصين. وهكذا أخذ الغرب عن المسلمين علوم الجبر والفلك والكيمياء والطب».

ثم ينتقل سيادته إلى الحديث عن طليطلة بعد أن استعادها المسيحيون من المسلمين في منتصف القرن الثاني عشر، وبعد محاولة ترجمة معاني القرآن إلى اللاتينية، وكيف ظهرت مدارس في الاستشراق والدراسات الإسلامية فيما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر. كما يذكر حركة التنوير في القرن الثامن عشر التي توطدت بها حركات ثقافية استشراقية قدمت «الديوان الشرقي للشاعر الغربي» لجوته، و«الاختطاف من القصر» لموتزارت، وأظهرت غزوًا حقيقيًا للذوق الشرقي الإسلامي.

ويتحدث سيادته عن مشاعر الأوربيين المتوجسة من المسلمين بعد استيلاء محمد الثاني على القسطنطينية عام ١٤٥٣، ثم أصبحت أقل عداء بل أميل إلى الإعجاب بسحر العالم الإسلامي ومرحه في القرن الثامن عشر، عند بدء الإمبراطورية التركية في التدهور، فتغنوا بحكمة صلاح الدين الأيوبي واعتداله،

بل جعله جوتهلد إفرايم ليسنج (١٧٢٩ – ١٧٨١) Gotthold Ephraim Lessing مثالاً للتسامح، وبخاصة بعد أن كانت نظرة العصور الوسطى له ممثلة في دانتي (١٢٦٥ – ١٣٢٦) Dante، وبوكاتشو (١٣١٣ – ١٣٧٥) Boccaccio إليه نظرة تتخذه نموذجًا للنبل والفروسية.

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن تاريخ إيطاليا وجزيرة صقلية، وعن أماري وأعماله.

ويأتي بعد هذا المدخل دور الأستاذ كلاوديو لوياكونو ليتحدث عن تاريخ مسلمي صقلية، وإسهامه في الدراسات العربية.

ثم تقديم للأستاذ المعد للترجمة د. محب سعد فيتعرض لذكر طبعات الكتاب، ولغته، وطريقته في ذكر بعض المراجع ومؤلفها، وأسماء الأماكن والأنهار والبحار والمدن والقرى بصورة مختلفة عن نطقها المألوف الآن لأنه اتبع طريقة المؤرخين العرب في العصور الوسطى. ويبين كيف اهتم أماري بالاستشهاد بأبيات من الشعر العربي، وبخاصة شعر الشعراء الصقليين، وأورد أحيانا ترجمة لبعضها باللغة الإيطالية، ثم ينتقل إلى الحديث عن حياة المؤلف «أماري»، وعن منزلته بين المستشرقين وأعماله الاستشراقية.

وفي مقدمة الكتاب يقدم أماري بيانًا تحليليًا للمصادر العربية لتاريخ صقلية في جزأين يذكر في الجزء الأول: المؤلفات المفقودة:

١) ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر بن علي، ولد بصقلية ٤٣٣/ ١٠٤١-١٠٤٢)، وتوفى في مصر (٥١٥/ ١١٢١-١١٢٢)
من كتبه: تاريخ صقلية، والدرة الخطيرة.
٢) أبو زيد الجُمري، وهو من أصل بربري، كتب عن أخبار صقلية.
٣) ابن رقيق (أبو إسحق إبراهيم بن قاسم بن رقيق)، كتب أخبار افريقيا.
٤) ابن رشيق (أبو علي حسن)، كتب أخبار القيروان، والأنموذج.

٥) ابن يحيى (أبو علي حسن الفقيه)، كتب تاريخ صقلية.
٦) أبو الصلت أمية (ابن عبد العزيز بن أبي الصلت ١٠٦٧-١١٥٤)، ذكر عماد الدين الأصفهاني أشعارًا لبعض شعراء العرب الصقليين نقلاً عن كتاب له.
٧) ابن شداد (عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم، من قبيلة صنهاجة البربرية)، ألف كتابين في التاريخ أحدهما عن القيروان، والآخر عن صقلية.
٨) ابن بشرون (عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرازق بن جعفر بن بشرون بن شبيب)، كتب المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر.
٩) جمال الدين (محمد بن سالم قاضي مصر الأعلى ١٢٠٧ - ١٢٩٧)
١٠) ابن سعيد (نور الدين علي بن سعيد بن موسى من غرناطة ١٢١٤-١٢٧٤).

الجزء الثاني: مؤلفات موجودة(*):

١) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤م.
فتوح مصر والمغرب (الجزء الأول فتح مصر باعتناء الأستاذ كارل وفيه بحث باللغة اللاتينية / جوتا ١٨٥٨، الجزء الثاني فتوح المغرب باعتناء جون هريس / جوتا ولندن ١٨٥٨).
٢) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ٢١٣-٨٢٨ / ٢٧٦-٨٨٤) كتاب أحاديث الإمام والسياسة (بتصحيح محمد محمود الرافعي/ مصر ١٣٢٧هـ).

(*) ملحوظة: ما وقع بين قوسين عند ذكر الكتب منقول من معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس. ولم أعثر على بقية العناوين لدى سركيس. عوني

٣) البلاذري (أحمد بن يحيى) ت ٢٧٩/ ٨٩٢، فتوح البلدان (الجزء الأول باعتناء آلفارت ١٨٨٣)

٤) المسعودي (أبو حسن علي بن حسين) ت٣٤٥ أو ٣٤٦ / ٩٥٦ مروج الذهب ومعادن الجوهر، التنبيه والإشراق (المروج طبع ببولاق ١٢٨٣، ١٣٠٣، وفي باريس باعتناء دي مينار ودي كورتل) والتنبيه باعتناء دي خويه / ليدن ١٨٩٣/ ١٨٩٤.

٥) الاصطخري (أبو إسحق)، كتاب الأقاليم (صور الأقاليم ط. بعناية مسيو ميللر Müller / جوتا ١٨٣٩).

٦) ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادي)، كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك.

٧) تاريخ جزيرة صقلية.

٨) كتاب هيئة أشكال الأرض.

٩) عريب، موجز الطبري.

١٠) يحيى بن سعيد، استكمل حوليات إوتيكيو، ويحتوي الكتاب على أخبار تفصيلية مهمة عن الفاطميين في مصر، وبعض الأخبار عن البيزنطيين.

١١) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس.

١٢) الخزاعي (أبو عبد الله محمد بن سلامة بن خضر)، عيون المعارف أو تاريخ الخزاعي.

١٣) ابن العوام (أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد)، كتاب الفلاح (كتاب الفلاحة الأندلسية / ترجمه إلى الإسبانية دون بانكيري مدريد ١٨٠٢ وترجمه إلى الفرنسية كليمان، باريس ١٨٦٥.

١٤) بكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) ٤٣٢-٤٨٧ هـ/ ١٠٤٠-١٠٩٤م. المسالك والممالك (المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب) وهو

جزء من كتابه المسالك والممالك، طبع باعتناء البارون دي سلان في الجزائر ١٨٥٧.

١٥) الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر)، جذوة المقتبس.

١٦) البللنوبي (أبو حسن على بن عبد الرحمن)، توجد أشعاره في مخطوط أسكوريالي رقم ٤٥٥.

١٧) ابن حمديس (أبو الجبار بن أبي بكر بن محمد ٤٤٧ – ٥٢٧هـ / ١٠٥٥ – ١١٣٢م.). ديوان ابن حمديس (عنى بنشره الأستاذ كاترونياري / روما ١٨٩٧).

١٨) ابن بسام (أبو حسن علي)، الذخيرة.

١٩) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) (٤٩٤ – ٥٧٨)، ط. مدريد ١٨٨٣–١٨٩٢، الصلة في تاريخ علماء إسبانيا الأصليين (في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم).

٢٠) الإدريسي (أبو عبد الله محمد)، نزهة المشتاق.

٢١) أبو حميد (محمد بن عبد الرحمن المقري من غرناطة)، تحفة الألباب.

٢٢) ابن ظفر (أبو عبد الله محمد) ٤٩٧/ ١١٠٣ – ٥٦٥/ ١١٧٢، سلوان المطاع في عدوان الأتباع (ط. مصر ١٢٧٨، ترجمه إلى الإيطالية أماري. ط. بفلورنسا ١٨٥١. خير البشر في خير البشر (ط. بمصر ١٨٦٧–١٢٨٠)

٢٣) نجباء الأبناء (أنباء نجباء الأبناء (مطبعة التقدم / دون تاريخ).

٢٤) عبد الرحمن الصقلي (أبو محمد بن محمد)، ألفاظ ظهور الأنوار

٢٥) ابن صاحب الصلات (عبد الله بن محمد)، تاريخ إسبانيا.

٢٦) ابن وردان، تاريخ تونس.

٢٧) الواقدي (ويقول أماري كتاب مزيف) (١٣٠– ٢٠٧)، فتوح الشام ومصر (بتصحيح وليم ناسو مع مقدمة بالإنجليزية – كلكتا ١٨٥٤).

٢٨) ابن شباط (القاضي عبد الله محمد بن علي)، ديوان صلة السمات.

٢٩) عماد الدين الأصفهاني (أبو عبد الله محمد) ٥١٩-١١٢٥/٥٩٧-١٢٠٠ خريدة القصر، الفتح القسي في الفتح القدسي (طبعة لنديرج - ليدن ١٨٨٧-١٨٨٨).

٣٠) الملك المنصور (أمير حماة في سوريا)، أخبار الملوك (في طبقات الشعراء).

٣١) الهروي (علي بن أبي بكر) بعد سنة ٥٦٩-١١٧٣/ ٦١٢-١٢١٥، كتاب الإشارات.

٣٢) ابن جبير (أبو حسين محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة الكناني (رحلة ابن جبير) (حققه مع مقدمة بالإنجليزية وليم رايت - ليدن ١٨٥٢).

٣٣) ابن حماد (الكافي أبو عبد الله محمد بن علي)، النبذات المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة.

٣٤) عبد الواحد (أبو محمد بن علي) ولد ٥٨١/ ١١٨٥، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (ليدن ١٨٤٧ مع مقدمة بالإنجليزية بقلم دوزي ١٨٨١).

٣٥) ياقوت الرومي الحموي (٥٧٥-٦٢٦هـ/ ١١٧٩ - ١٢٢٩م).

المشترك وضعًا والمفترق صقعا (طبع باعتناء فيستنفلد - جوتا ١٨٤٦)

معجم البلدان (طبعه فيستنفلد في ٦ أجزاء - ليبزج ١٨٧٣-١٨٦٦)

٣٦) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي) ٥٥٥ - ٦٣٠هـ/ ١١٦٠ - ١٢٣٢م.

كامل التواريخ (تاريخ الكامل طبع قسم منه ديفريمري في باريس ١٨٧٢، وترجمه إلى الفرنسية البارون دي سلان / باريس ١٨٧٢.

٣٧) بهاء الدين (أبو المحاسن يوسف بن شداد) ٥٣٩/ ٦٣٢هـ/ ١١٤٥-١٢٣٥م.

سيرة السلطان صلاح الدين.

٣٨) تاريخ الحكماء لمحمد بن علي المعروف بالزوزني، وهو ملخص لكتاب مهم بالعنوان نفسه كتبه جمال الدين علي القفطي وزير حلب.

٣٩) أبو سعيد بن إبراهيم، المنجح.

٤٠) أحمد بن عبد السلام، كتاب الأطباء في الأمراض من الفرق إلى القدم، كتاب حفظ الصحة.

٤١) ابن الجوزي (شمس الدين أبو مظفر يوسف) ٥٧٢-١١٧٦/ ٦٥٤-١٢٥٦ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (طبع منتخبات منه مع ترجمة فرنسية الأستاذ باربييه دي مينار) - باريس ١٨٧٢.

٤٢) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ٥٩٥ - ٦٥٨هـ/ ١١٩٨ - ١٢٥٩، الحلة السيراء (طبع منتخبات منه الأستاذ دوزي) – ليدن ١٨٤٧

٤٣) أبو شامة المقدسي (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم) ٥٩٦-١٢٠٢ / ٦٦٥-١٢٦٧، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (طبع منتخبات منه مع ترجمة فرنسية باربييه دي مينار – باريس ١٨٨٨).

٤٤) ابن سبعين (قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم) ت٦٦٩ / ١٢٧٠، المسائل الصقلية.

٤٥) ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أحمد بن قاسم) ٦٠٠ – ١٢٠٣ / ٦٦٨ – ١٢٦٩، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (طبعة أوجست ميللر) – كونسبرج ١٨٨٤.

٤٦) ابن سعيد (أبو الحسن علي)، مختصر الجغرافيا.

٤٧) النواوي (محيى الدين أبو زكريا) ٦٣١ – ٦٧٧هـ/ ١٢٣٣ – ١٢٧٧م،

تهذيب الأسماء واللغات (باعتناء فيستنفلد في مجلدين) - جوتا ١٢٤٢-١٢٤٩.

٤٨) ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) (٦٠٨ - ٦٨١هـ/ ١٢١١ - ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (طبعة فيستنفلد - جوتا ١٨٣٥-١٨٥٠).

٤٩) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ٦٠٠ - ٦٨٢ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣.
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (حققه فيستنفلد - ليبزج ١٨٤٨)
آثار البلاد وأخبار العباد (حققه فيستنفلد - جوتا ١٨٤٨-١٨٥٠).

٥٠) ابن عذارى المراكشي (نبغ في أواخر القرن السابع الهجري)، البيان المغرب في أخبار المغرب (طبعه الأستاذ دوزي مع مقدمة بالفرنسية وتعليقات وشروح) ليدن ١٨٤٨، ١٨٤٩.

٥١) التيجاني (أبو محمد عبد الله)، رحلة التيجاني.

٥٢) أبو حسن علي بن زرع، القرطاس.

٥٣) الدمشقي (شمس الدين أبو عبد الله محمد) ٦٥٤ - ٧٢٧هـ / ١٢٥٦ - ١٣٢٦م، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (طبعه فراين والمهرني - بطرسبرج) ١٨٦٦.

٥٤) أبو الفدا (عماد الدين بن علي) ٦٧٢ - ٧٣٢ / ١٢٧٢-١٣١٠، تقويم البلدان (طبعه رينود، والبارون ماك كوكين دي سلان) - باريس ١٨٤٠، المختصر في أخبار البشر (حققه مع ترجمة لاتينية ريكي، وادلر) كوبنهاجن ١٧٨٩-١٧٩٤.

٥٥) النويري (شهاب الدين بن عبد الوهاب) ٦٧٧ - ٧٣٣هـ / ١٢٧٨ - ١٣٣٢م.
نهاية الأرب في فنون الأدب (طبع بعناية كاسار رميرو في إسبانيا مع ترجمة

إسبانية ١٩١٧، ١٩١٩.

٥٦) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله) ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٣٧١ - ١٣٤٧م.

تاريخ الإسلام (دول الإسلام) طبع في حيدر أباد ١٣٣٣

كتاب العبر في خبر من عبر

إنباء الرواة على أنباء النحاة (مختصر كتاب القفطي)(١)

٥٧) شهاب الدين العمري (أبو عباس أحمد بن يحيى)، مسالك الأبصار.

٥٨) ابن الوردي (زين الدين أبو جعفر عمر ٦٨٩ - ٧٤٩ هـ / ١٢٩٠ - ١٣٤٨م.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب (طبع باعتناء الأستاذ هيلاندر مع ترجمة لاتينية).

٥٩) الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ٦٩٦- ٧٦٤ هـ / ١٢٩٧ - ١٣٦٢م.

الوافي بالوفيات (مقدمة الوافي بالوفيات - باريس ١٩١٢).

٦٠) الدميري (كمال الدين عبد الله) ٧٤٥ - ٨٠٨ هـ / ١٣٤١ أو ١٣٤٤ - ١٤٠٥، حياة الحيوان الكبرى (ترجم أكثره إلى الإنجليزية بقلم جياكار، وطبع في لندن ١٩٠٦، ١٩٠٨).

٦١) ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣١ - ١٤٠٥م.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (طبع ومعه ترجمة فرنسية) ١٨٤١.

٦٢) الزهري (ابن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر)، كتاب الجغرافيا

٦٣) المقريزي (تقي الله أحمد بن علي) ٧٦٦ - ٨٤٥هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤١، المقفى.

---

(١) ورد بترجمة أماري «إنباء النهى».

٦٤) الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم)، تاريخ أمراء الموحدين والحفصيين في تونس حتى ٨٣٣-١٤٢٩.

٦٥) السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن) ٨٤٩ – ٩١١هـ/ ١٤٤٥ – ١٥٠٥م، تاريخ الخلفاء (طبعة وليام ليس والمولوى عبد الحق – كلكتا ١٨٥٦، ولاهور ١٨٧٠.

٦٦) ابن إياس (محمد بن أحمد) ٨٥٢ – ٩٣٠هـ/ ١٤٤٨ – ١٥٢٣م.

نشق الأزهار في عجائب الأمصار (طبع قسم من الكتاب مع ترجمة فرنسية في باريس ١٨٠٧ بعناية لانكلس.

٦٧) المقرّى (أحمد بن محمد) ٩٩٩ - ١٠٤١ هـ/ ١٥٩٠ – ١٦٣١م.

ترك مؤلفًا ضخمًا عن إسبانيا المسلمة.

٦٨) حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) ١٠٠٤ – ١٠٦٧ / ١٥٩٥ – ١٦٥٨.

معجم المراجع (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (تحقيق فليجل – ليبزج ١٨٣٥)

تقويم التواريخ (باللغة التركية وهي جداول تاريخية إلى سنة ١٥٠٨ طبع بالتركية والفارسية والعربية والإيطالية ١٦٩٧).

٦٩) ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد القيرواني)

كتاب المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس (مطبعة الدولة التونسية ١٢٨٦).

٧٠) تشريف الأيام، ويتحدث عن الأمير قلاوون سلطان مصر نهاية القرن الثالث عشر، ومؤلفه مجهول.

٧١) ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن خطيب)، الفارسية.

هذه هي المصادر العربية التي رجع إليها أماري عند كتابة تاريخ مسلمي صقلية، وهو يقدم مؤلف كل كتاب، ويبين ما إذا كان الكتاب طبع آنذاك أو ما زال مخطوطا، ويعين المكتبة الموجود فيها ورقمه، والدراسات التي كتبت من المستشرقين عنها أو إذا كان الكتاب قد حقق.

المراجع

١- ابن الأبار: **الحلة السيراء**

منتخبات مطبوعة في لندن ١٨٤٧-١٨٥١

٢- إبراهيم زكي خورشيد: **الترجمة ومشكلاتها**

الهيئة العامة للكتاب / ١٩٨٥

٣- أحمد أمين: ضحى الإسلام

مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦

٤- د. أحمد سمايلوفتش: **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**

دار المعارف

٥- د. أحمد عزت عبد الكريم: **تاريخ التعليم في عصر محمد علي**

مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ١٩٣٨

٦- د. أحمد فريد رفاعي: **عصر المأمون**

طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٢

٧- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**

تحقيق ودراسة: د. عامر النجار. الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠٠٠

٨- الان دي ليبيرا: **فلسفة العصر الوسيط**

ترجمة د. مصطفى ماهر - المركز الفرنسي للثقافة والتعاون / دار شرقيات للنشر والتوزيع ١٩٩٩

٩- أوليري دي لاسي: **الفكر العربي ومكانته في التاريخ**

ترجمة د. تمام حسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الألف كتاب الثاني رقم ٣٠٤

١٠- أوليري: **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**

ترجمة: د. وهيب كامل، زكي علي – مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢
١١- البخاري: **صحيح البخاري**
كتاب الشعب / مطابع الشعب ١٣٧٨ / ١٩٥٨
١٢- دي بور: **تاريخ الفلسفة في الإسلام**
ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨
١٣- البيروني: **الآثار الباقية من القرون الخالية**
تحقيق محمد فريد الرفاعي / القاهرة (١٩٣٦-١٩٣٨)
١٤- البيهقي (ظهير الدين): **تاريخ حكماء الإسلام**
تحقيق محمد كرد علي / مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٩٤٦
١٥- توفيق الطويل: **تراثنا العربي والإسلامي**
سلسلة عالم المعرفة الكويتية ١٩٨٥
١٦- جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**
مكتبة دار الحياة. بيروت ١٩٦٧
١٧- جرجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**
دار الهلال – القاهرة (د. ت)
١٨- جرونيباوم: **حضارة الإسلام**
ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد / الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٤
١٩- جلال موسى: **المسائل في الطب لحنين بن إسحق**
تحقيق ودراسة منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية
تقديم وتحليل: د. محمد علي أبو ريان / طبعة دار الكتاب اللبناني / بيروت ١٩٧٢

٢٠- ابن جلجل: **طبقات الأطباء والحكماء**
تحقيق: فؤاد سيد / مؤسسة الرسالة ١٩٨٥
٢١- د. جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي**
دار الفكر العربي ١٩٤٦
٢٢- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ١٩٩٢
٢٣- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** جـ١
مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ١٩٥٩
٢٤- ابن حزم: **جوامع السيرة**
تحقيق: د. إحسان عباس، ناصر الدين الأسد، دار المعارف (د.ت).
٢٥- حنين بن إسحق: **المسائل في الطب للمتعلمين**
تحقيق ودراسة محمد علي أبو ريان
مرسي محمد عرب، جلال محمد موسى / دار الجامعات المصرية / الإسكندرية ١٣٩٨هـ
٢٦- ابن خلكان: **وفيات الأعيان**
تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد / مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨
٢٧- **دائرة المعارف الإسلامية**
٢٨- **دائرة المعارف الإسلامية باللغة العربية**
٢٩- **دائرة المعارف البريطانية**
٣٠- **دائرة المعارف الكتابية**
٣١- **دليل كلية الألسن**

Http://net.shams.edu.eg/portal/index.asp

٣٢- الذهبي: **سير أعلام النبلاء جـ٢**
القاهرة / دار المعـارف ١٩٥٧، وتحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط. ثانية ١٩٨٢
٣٣- ابن رشد: **رسائل ابن رشد الطبية**
تحقيق: د. جورج قنواتي، وسعيد زايد – سلسلة التراث / مكتبة الأسرة ٢٠٠٥
٣٤- رفاعة الطهطاوي: **تخليص الإبريز**
بولاق ١٨٣٤
٣٥- ابن سعد: **الطبقات الكبرى** (تحقيق زاخاو وتلاميذه) / ثمانية أجزاء
ترجمة وتعليق على تحقيق المستشرقين: محمد عوني عبد الرءوف
ط التحرير ١٩٦٧-١٩٦٨
٣٦- د. سهير القلماوي: **ألف ليلة وليلة**
دار المعارف (د. ت)
٣٧- السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٦٧
٣٨- شهاب الدين أحمد بن أبي بكر: **لطائف الإشارات لفنون القراءات.**
القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٢
٣٩ - صاعد الأندلسي: **طبقات الأمم**
تحقيق حياة العيد بو علوان / دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥
٤٠- د. الطاهر أحمد مكي: **أصداء عربية وإسلامية في الفكر الأوربي الوسيط**
الناشر: دار الهاني للطباعة والنشر ٢٠٠٤
٤١- الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار المعارف ٧٧-١٩٩٠

٤٢- عامر النجار: حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العباسي
دار المعارف ١٩٩٣
٤٣- عبد الرحمن بدوي: دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١
٤٤- د. عبد الغفار مكاوي: ملحمة جلجاميش
الطبعة الأولى – الكويت ١٩٩٤
٤٥- د. عبد الله شحاتة: ترجمة القرآن
دار الاعتصام ١٩٨٠
٤٦- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول
طبعة المطبعة الكاثوليكية. بيروت ١٩٥٨
٤٧- د. فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة د. ت
٤٨- ابن قتيبة: عيون الأخبار
طبعة دار الكتب / القاهرة ١٩٢٥-١٩٣٠
٤٩- القفطي: تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء
تحقيق ليبرت / مكتبة المثنى ببغداد، والخانجي بمصر (١٩٠٣ بليبزج)
٥٠- د. كاميليا صبحي: الثبت الببليوجرافي للكتب المترجمة من العربية إلى الفرنسية من أوائل الطباعة حتى عام ٢٠٠٣
دار الكتب والوثائق القومية ٢٠٠٣
٥١- كوسين دي برسيفال الأب: تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا
ترجمه إلى العربية يوسف جبرا
٥٢- مانويلا مانتاباريس: المستعربون الإسبان في القرن التاسع عشر
ترجمة وتقديم جمال عبد الرحيم (المشروع القومي للترجمة / المجلس الأعلى

للثقافة – عدد ٤٠٦)
٥٣- د. ماهر عبد القادر : **العصر الذهبي للترجمة**
دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٨
٥٤- **مجلة الألسن للترجمة** / العدد الرابع يناير – يونيو٢٠٠٣
٥٥- د. محمد البهي: **الجانب الإلهي**
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧
٥٦- د. محمد عوني عبد الرءوف: **جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة**
الجزء الأول: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤.
الجزء الثاني: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦.
٥٧- محمد عوني عبد الرءوف: **فريدريش ريكرت / عاشق الأدب العربي**
مكتبة الآداب، الطبعة الثانية ٢٠٠٦
٥٨- د. محمد مصطفى هدارة: **المأمون الخليفة العالم**
سلسلة أعلام العرب / الهيئة العامة للكتاب بمصر
٥٩- المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**
راجع أصوله: محمد محيى الدين عبد الحميد
المكتبة العصرية في بغداد – دار الرجاء / المكتبة التجارية ١٩٦٥
٦٠- د. مصطفى الشكعة: **المغرب والأندلس**
دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري ١٩٨٧
٦١- المقرى: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**
تحقيق د. إحسان عباس / بيروت – دار صادر ١٩٦٨-١٩٧٢
٦٢- **موسوعة عالم الأديان**
دار النشر والتوزيع Nobilis ط ثانية ٢٠٠٥

٦٣- ابن النديم: **الفهرست**

دراسة بيوجرافية، ببلوجرافية، ببلومترية، دار العربي للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩١

٦٤- ابن النديم: **الفهرست**، تحقيق فليجل

طبعة قصور الثقافة (رقم ١٤٩/ سنة ٢٠٠٦)

٦٥- هنري عبودي – جروس برس: **معجم الحضارات السامية**

طرابلس – لبنان ١٩٨٨

٦٦- **ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)**

مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٢٦

٦٧- يوليوس روسكا: **مخفوظات الطب**

أرشيف ١٩٢٣ (حول فهرس تصنيف مؤلفات جابر بن حيان وعدم صحة بعض الأبحاث المنسوبة إليه).

- Alfred Bertholet: **Wörterbuch der Religionen**
  Alfred Verlag, Stuttgart
- Brockelmann, Carl
  Geschichte der arabischen Literatur, Bd.1, 201-203
- Georges Mounin, **Die, Übersetzung**
  Nymphenburger Verlag'shandlung, München 1967
- Goethe Werke
  Hamburg
- **Index Translation**

Margolioth, D. S., Analecta Orientalia ad Poeticam Aristoeleam Londini, 1887.

- Michele Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia

ترجمة أ. د. محب سعد إبراهيم مع فريق من أساتذة اللغة الإيطالية بكلية الألسن باسم «تاريخ مسلمي صقلية» / فلورنسا – لي مونييه ٢٠٠٣

- Partrige, English Biblical Translation
  The Language Library-Andre Deutsch, London-Beccles

and Colchester 1973
- Propolän Weltgeschichte 1., 2. Band
  Im Propyläen Verlag / Berlin. Frankfurt. Wien 1962
- Schleicher, A.: Sprach vergleichende Untersuchung. I.
  Bonn 1848
- Schleicher, A.: Über die Bedeutung der Sprache für die
  Naturgeschichte des Menschen.
  Weimar, 1865
- Sidny H. Griffith, The Gospel in Arabic, an Inquiry into its
  Appearance in the first Abbasid Century.
  Oc. 6g. (1985) 126-167
- Steinschneider, M., Die arabishen Übersetzungen aus dem
- Grieschischen

يرجع في ذلك إلى كتاب شتاين شنيدر / بالمقدمة ص٥.

Die euröpaischen Übersetzungen aus dem arabischen bis Mitte
  des 17 Jahthunderts Akademische Druck – u: Velagsanstalt,
  Graz 1956
- Tkatasch, Die arabische Übersetzung der Poetik des
  Aristoteles und die Grundlage der kritils des griechischen
  Textes.
- Tuthler, Fraser
  On the Principles of Translation, London, 1790.

المجلات:

Babel
Gary, E.
La traduction dans le monde moderne.

العدد ١٦٩ ص١٣٦ – ١٣٩.

- Théories Soviétiques sur la Traduction

العدد الثالث سنة ١٩٥٧ (ص١٧٩ – ١٩٠)

Maynieux
Les traducteurs en Russie avant Pouchkine

العدد الثالث سنة ١٩٥٧ ص٧٧ من مجلات مختلفة

يرجع في ذلك إلى كتاب شتاين شنيدر / بالمقدمة ص ٥.

ملاحق

كشّاف المترجمين

(عن مجلة الألسن للترجمة)

د. أحمد الخميسي (روسي)
د. أحمد حسين عفيفي (عبري)
د. أحمد حماد (عبري)
د. أحمد صديق الواحي (إنجليزي)
د. أحمد عبد العزيز (إسباني)
د. أحمد عتمان (يوناني ولاتيني)
د. أحمد كامل عبد الرحمن (ألماني)
د. أحمد فتحي (ياباني)
د. أحمد هلال يس (إنجليزي)
أ. إدوار الخراط (إنجليزي وفرنسي)
د. أسعد شريف عمر (إسباني)
د. السيد عبد الغني (ألماني)
د. أشرف منصور (إيطالي)
أ. أمال رضوان (إنجليزي)
د. أمال فريد (فرنسي)
د. أماني فوزي حبشي (إيطالي)
د. أمل الصبان (فرنسي)
د. أمل المغربي (فرنسي)
د. أميمة زيدان (صيني)
د. أنور محمد إبراهيم (روسي)
د. أنور مغيث (فرنسي)
د. إيمان شكيب (إنجليزي)
د. باهر الجوهري (ألماني)
أ. بدر توفيق (إنجليزي - ألماني)
د. بديعة العطار (سرياني)
أ. بشير السباعي (فرنسي - إنجليزي)
د. ثريا سعد الدين (إسباني)
د. جان إبراهيم بدوي (صيني)
د. جمال الرفاعي (عبري)
د. جيهان أبو السعود (تشيكي)
أ. جيهان حامد أبو زيد (إسباني)
د. جيهان حسن (فرنسي)
د. حامد أبو أحمد (إسباني)
د. حسن علي حسن (عبري)
د. حسن حلمي (إنجليزي)
د. حمدي عطية (روسي)
د. خالد أبو اليزيد البلتاجي (تشيكي)
د. داليا الطوخي (فرنسي)
د. رءوف حنا مسيحة (إسباني)
د. ربيع محمد سلامة (إيطالي)
د. رجاء ياقوت (فرنسي)
أ. رزق أحمد رزق (إسباني)
د. رشاد الشامي (عبري)

د. رمسيس عوض (إنجليزي)
د. سحر رجاء (فرنسي)
د. سعيد الباجوري (إيطالي)
د. سعيد حسن بحيري (ألماني)
د. سلامة محمد سليمان (إيطالي)
د. سلوى بهجت (إنجليزي)
د. سمية الدمهوجي (صيني)
د. سمية عفيفي (روسي)
د. سمير مرقص (إيطالي)
د. سهير محفوظ (إنجليزي)
د. سهيمة سلمي صالح (إيطالي)
د. سوزان بديع اسكندر (إيطالي)
د. سوسن علي زين العابدين (إيطالي)
د. محمد شبل الكومي (إنجليزي)
أ. شوقي جلال (إنجليزي)
أ. صفاء رجب (إسباني)
د. صلاح محجوب (سرياني)
أ. طلعت الشايب (إنجليزي)
د. عائشة سويلم (إسباني)
د. عامر محمد أحمد (روسي)
د. عبد الحميد عبد الرحمن (سرياني)
د. عبد الرازق عيد (إيطالي)
د. عبد الرحمن السيد عطية (روسي)
د.عبد السلام المنسي (روسي)

د. عبد الغفار مكاوي (ألماني)
د. عبد القادر عطية أبوالعينين (إسباني)
د. عبد الفتاح عوض (إسباني)
د. عبد اللطيف عبد الحليم (إسباني)
د. عبد الله العميد (باريس)
(إنجليزي فرنسي – روسي – إسباني)
د. عبد المنصف مجدي بكر (تركي)
د. عبد المنعم حسن (إنجليزي)
د. عبد الوهاب وهب الله (عبري)
د. عبلة عبد السميع (تشيكي)
أ. عز الدين حسن (إسباني)
د. عصام حمزة (ياباني)
أ. عفاف عبد المعطي (فرنسي)
د. علاء الدين فرحات (روسي)
د. علي عبد الرحمن عطية (عبري)
د. عماد حسن البغدادي (إيطالي)
د. عمرو أحمد شطورى (تشيكي)
د. فاتن نصر الدين الغزولي (إيطالي)
أ. فايزة جورجي يعقوب (إنجليزي)
د. فوزي عيسى (إيطالي)
د. كاميليا صبحي (فرنسي)
د. ماجدة أنور (سرياني)
د. ماجدة هارون (إسباني)
د. ماهر شفيق فريد (إنجليزي)

د. مجدي غانم (ألماني)
د. محب سعد إبراهيم (إيطالي)
د. محسن الدمرداش (ألماني)
د. محسن فرجاني (صيني)
أ. محمد إبراهيم مبروك (إسباني)
د. محمد أبو غدير (عبري)
د. محمد العليمي البلشي (تشيكي)
د. محمد حسن وهبة (يوناني ولاتيني)
د. محمد السعيد جمال الدين (فارسي)
د. محمد سليمان (ألماني)
د. محمد صالح (عبري)
أ. محمد طلبة (إنجليزي)
د. محمد عباس (روسي)
د. محمد عوني عبد الرءوف (ألماني)
د. محمود السيد علي (إسباني)
د. محمود عباس (إنجليزي)
د. محمود علي مكي (إسباني)
أ. مروة رزق (إسباني)
د. مصطفى العدس (إيطالي)
د. مصطفى ماهر (فرنسي - ألماني)
د. مكارم الغمري (روسي)

د. منار رشدي (فرنسي)
د. منال عبد الدايم (إنجليزي)
د. منصور عبد الوهاب (عبري)
د. منى أحمد حامد (فارسي)
د. منى جلال (فرنسي)
د. منى طلبة (فرنسي)
د. منى فؤاد حسن (صيني)
د. نادية جمال الدين (إسباني)
د. ناهد الطناني (فرنسي)
د. ناهد عبد الحميد إبراهيم (فرنسي)
د. ناهد عبد الله (صيني)
د. ناهد محمد يوسف (روسي)
د. نجاة حكمت رزق (إسباني)
د. نرمين أحمد يسري (عبري)
د. نينت نعيم إبراهيم (صيني)
د. هالة عبد السلام عواد (إسباني)
د. هالة عصمت القاضي (فرنسي)
أ. هبة العطار (إسباني)
أ. هبة الغرباوي (إنجليزي)
د. هشام المالكي (صيني)
د. وحيد السعيد (صيني)

ببليوجرافيا المصادر العربية
التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها

د. محمد عوني عبد الرءوف
مقدمة لدكتور سعيد حسن بحيري

مُقَدِّمَة

ليست هذه القائمة (ببليوجرافيا المصادر العربية) إلا بداية لعمل متكامل يثبت فيه جهود أجيال متلاحقة من المستشرقين من جنسيات مختلفة في خدمة تراثنا العربي والإسلامي، وهي تضم عددًا من المؤلفات التراثية في التاريخ والجغرافيا والفلسفة والمنطق والطب والكيمياء والرياضيات والعلوم والقانون والنحو والصرف واللغة والأدب شعره ونثره، والتراجم والدراسات الإسلامية (تفسير وحديث وفقه وقراءات) وغير ذلك، ولا يتوقف الأمر عند بعضهم على جهد التحقيق فقط، بل ترجم بعضهم ما حققه، وفي بادئ الأمر كانت الترجمة والتعليقات والحواشي باللغة اللاتينية، وذلك لدى المستشرقين الأوائل ثم تحول أغلبهم إلى الإنجليزية أو الألمانية أو الفرنسية أو الإسبانية. وبقى استخدام اللاتينية لدى طائفة محدودة، أغلبها من المستشرقين الألمان.

وليس الهدف من هذا الحصر جمع الجهود المشتتة في كل ألوان التأليف، وإنما ينحصر العمل في الكشف عن التحقيقات الأولى التي بدأت لديهم في وقت مبكر جدًّا، بعضها يرجع تاريخه إلى القرن السابع عشر، وظل التحقيق مستمرًّا طيلة أربعة قرون في مراكز أوربية كثيرة منتشرة في أغلب بلدان أوروبا الغربية والشرقية على حد سواء. ومما لا شك فيه أن أهدافه قد تغيرت من فترة إلى

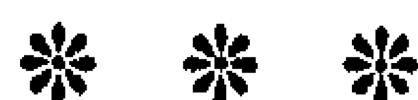
أخرى، ومن مكان إلى آخر، فمن العسير قبول الرأي الذي يحاول إثبات هدف واحد لكل تلك الجهود. ولا يتسع المقام لبيان ذلك الاختلاف في الهدف من مرحلة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر، ولكن النتيجة الفريدة هي تلك الحصيلة الضخمة من التحقيقات في كل ألوان التراث العربي والإسلامي.

وقد شكلت تلك الجهود دون مراء الأساس الذي اعتمد عليه العلماء العرب حين بدأ اهتمامهم بتحقيق التراث، فارتكز عملهم على تلك النسخ الأولى، وإن عادوا إلى عدد أكبر من المخطوطات التي صارت متاحة ومعروفة، وأعادوا تحقيق بعض تلك التحقيقات التي قام بها المستشرقون، وصوبوا وعدلوا ونقحوا وأضافوا وعلقوا فكانت جهودهم متميزة في تقديم نصوص المؤلفات في صورة أكثر دقة وضبطًا وسلامة؛ وذلك في حقيقة الأمر يصب في خدمة النص، ولا يجادل أحد في قيمته الكبيرة. ولكن ما يفتقر إلى أساس علمي وأخلاقي هو تلك التصرفات التي قام بها بعض هؤلاء المحققين؛ منها أن بعضهم تجاهل التحقيق السابق كلية، دون أن يصرح بتعليل موقفه، أو قدم تعليلاً غير منطقي أو علمي، فكانت النتيجة وقوعه في أخطاء لم يقع فيها المستشرق، فتضاعفت الأخطاء وظهر التحقيق في صورة أسوأ، واعتمد بعض آخر على التحقيق الأول دون أن يشير إلى ذلك أدنى إشارة، ظنًا منه أن إزالة الحرف الأجنبي أو تبديله بحرف عربي يسوغ له أن يطلق على عمله تحقيقًا جديدًا، بل حذف بعضهم الفروق والقراءات المختلفة بالتحقيق الأول، وغير ذلك من صور التشويه التي تعرضت لها الكتب التي سبق تحقيقها. ولا يعني ذلك بأي حال إنكار قيام بعض العلماء الجادين بتقديم مؤلفات حققت للمرة الأولى، أي لم يسبق لأحد تحقيقها من قبل أو إعادة تحقيق فعلية أمينة، قدمت للقارئ العربي نصوصًا موثوقًا فيها، يمكنه في ثقة أن يعتمد عليها في دراساته. وأكتفى هنا في هذه المقدمة الموجزة أن أنبه إلى أمر خطير قام به بعض المحققين،

وهو التدخل في لغة النصوص بتغييرها أو توضيحها، مما أدى إلى ضياع خصائص فريدة للغة الكتّاب كان من الممكن اعتماد الدارسين عليهم في بحوثهم حول كتابة اللغة العربية في مراحل مختلفة.

على أية حال، هذه هي البداية التي وضع لبناتها أستاذنا ممهدًا الطريق لتلاميذه، والمشتغلين في حقل التحقيق، محددًا معالمه الأساسية، حتى يستطيع السالكون ذلك المنهج استكمال تلك القائمة، ثم إعادة تقديم تلك التحقيقات التي صارت صعبة المنال في الوقت الحاضر ليتمكن القارئ العربي من تكوين تصور واضح عن تراثه ويوازن بين الجهود السابقة والجهود اللاحقة.

د. سعيد حسن بحيري



- فيلهلم ألفارت **Ahlwardt, Wilhelm**

مستشرق ألماني (١٨٢٨ – ١٩٠٩)

١) العقد الثمين في دواوين الشعـراء الستة الجـاهليين، لندن، ١٨٧٠

The Diwan of the six ancient Arabic Poets, London 1870

٢) مجموع أشعار العرب في ثلاثة أجزاء (١٩٠٢ – ١٩٠٣)

Sammlungen alter arabischen Dichter, 1904, 3 Bde

٣) ترجم ديوان رؤبة نظمًا إلى اللغة الألمانية، برلين ١٩٠٤.

- هنري فريدريك أمدروز **Amedroz, Henry Fredrick**

مستشرق إنجليزي (١٨٤٥ – ١٩١٧)

١) حقق ما تبقى من كتاب أبي هلال الصابي، ليدن، ١٩٠٤

Historical Remains, First Part of Kitab al Wuzara'a and fragment of his history 389 – 393 A. H. edited with Notes and Glossary, Leyden, 1904.

٢) نشر كتاب تاريخ دمشق، لابن القلانس، وأضاف إليه مقتبسات من تواريخ أخرى. ليدن، ١٩٠٨

History of Damaskus 363 – 555 A. H. from the Bodleian Ms. edited with extracts from other histories, and summary of contents. Leiden, 1908.

٣) حقق كتاب تجارب الأمم، لأبي علي مسكويه، ونشر منه بعض الأجزاء أتمها مرجليوث، وترجم الأجزاء الثلاثة الأولى إلى الإنجليزية، وختم كل الأجزاء بمقدمة وفهرس مفصَّل، ١٩١٢.

- آرثر جون آربري **Arberry, Arther John**

مستشرق إنجليزي (١٩٠٥ - ١٩٦٩)

١) حقق كتاب الرياضة، للحكيم الترمذي، ط القاهرة ١٩٤٧.

٢) خمسون قصيدة لحافظ الشيرازي مع الترجمة إلى الإنجليزية.

٣) صفحات من كتاب اللمع، وقدم له بمقدمة فيها دراسة عن أستاذه نيكلسون الذي نشر اللمع، لندن، ١٩٤٧.

• جون بيلي Baillie, John

مستشرق إنجليزي (من كلية فورت وليم في كلكتا)

١) نشر المائة عامل للشريف الجرجاني.

٢) نشر شرح المائة عامل.

٣) نشر المصباح للمطرّزي.

٤) نشر هداية النحو للغزنوي.

٥) نشر الكافية لابن الحاجب.

• جاكوب بارت Barth, Jacob

مستشرق ألماني (١٨٥١ – ١٩١٤)

١) كتاب الفصيح، لثعلب، ليبزج، ١٨٧٦.

٢) ديوان القطامي، مع مقدمة وتعليق باللاتينية وشروح عربية، ليدن، ١٩٠٢.

• ليون برشيه Bercher, Leon

مستشرق فرنسي (١٨٨٩ – ١٩٥٥)

١) ترجم الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني، إلى الفرنسية مع تعليقات.

٢) ترجم طوق الحمامة، لابن حزم إلى الفرنسية.

• جوتهلف برجشتراسر Bergsträsser, Gotthelf

مستشرق ألماني (١٨٨٦ – ١٩٣٣)

١) ما لم ينشر من الترجمات العربية لأبقراط وجاليوس، ليبزج ١٩١٣.

٢) المنحولات على جالينوس في شرح الأسابيع لأبقراط، بترجمة حنين بن

إسحق، نشر في مجموعة محصّل الأطباء اليونانية، ليبزج، ١٩١٤.

٣) رسالة حنين بن إسحق في الترجمات السريانية والعربية لكتب جالينوس (رسائل في علوم الشركة AKM جـ ١٧، كراسة سنة ١٩٢٥.

٤) كتاب اللامات، لأبي الحسين القزويني الهمذاني الرازي، نشر في Islamica (١، ٧٧).

٥) القراءات الشاذة في القرآن، لابن خالويه، النشريات الإسلامية، المعهد الألماني باستانبول، Bibliotheca Islamica، المجلد ٧.

٦) طبقات القراء، لابن الجوزي، Bibliotheca Islamica، المجلد ٨.

• أنطوني أشلي بيفان **Bevan, Anthony Ashley**

مستشرق إنجليزي (١٨٥٩ – ١٩٣٣)

١) حقق نقائض جرير والفرزدق في ثلاثة مجلدات، ١٩٠٥ – ١٩١٢.

٢) وضع فهارس وافية وإضافات لنشرة المفضليات، سنة ١٩٢٤ (تحقيق سير تشارلز لايل).

• ريجي بلاشير **Blachère, Regis**

مستشرق فرنسي (١٩٠٠ – ١٩٧٣)

١) قدم ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم، لصاعد الأندلسي مع تعليقات كثيرة، باريس، ١٩٣٥.

٢) ترجمة معاني القرآن الكريم ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥٧.

• إريش براونليش **Braunlich, Erich**

مستشرق ألماني (١٨٩٢ – ١٩٤٥)

١) قام بعمل فهارس الشواهد، بالتعاون مع أوجست فيشر، ليبزج، ١٩٤٣.

- كارل بروكلمان Brockelmann, Carl

مستشرق ألماني (١٨٦٨ – ١٩٥٦)

١) حقق ديوان لبيد، ليدن، ١٨٩١.

٢) تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار، لعبد الرحمن أبي الفرج الجوزي، ليدن، ١٨٩٢، برسلاو ١٨٩٣.

٣) حقق كتاب عيون الأخبار، لابن قتيبة، الجزء الأول طبع في برلين ١٩٠٠، والثاني طبع في ستراسبورج ١٩٠٣، والثالث في ليبزج، ١٩٠٦، والرابع في ستراسبورج ١٩٠٨.

٤) حقق الجزء الثامن من طبقات ابن سعد، برلين، ١٩٠٤.

٥) تصحيح كتاب عيون الأخبار، لأبي محمد علي بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المطبوع في مطبعة دار الكتب المصرية / ١٩٣٠، ١٩٦٣، وفي RAAD العدد ١٤، ص ١١١ – ١٢٦.

- إدوارد جرانفيل براون Browne, Edward Granville

مستشرق إنجليزي (١٨٦٢ – ١٩٢٦)

حقق لب الألباب للعوفي، ليدن، ١٩٠٦

- جان – جاك – أنطوان كوسين دي برسفال

Caussin de Perceval, Jean – Jacques – Antoine

مستشرق فرنسي (١٧٥٩ – ١٨٣٥)

١) ترجم تاريخ صقلية تحت حكم المسلمين، منتزع من نهاية الأرب للنويري، باريس، ١٨٠٢.

٢) ترجم ألف ليلة وليلة، ١٨٠٦.

٣) ترجم الجداول الفلكية لابن يونس، ١٨٠٦.

• فرانسسكو كودِيرا Coddera, Francisco

مستشرق إسباني (١٨٣٦ – ١٩١٧)

١) تحقيق ما أسماه المكتبة العربية الإسبانية Biblioteca Arabico – Hispana

٢) تحقيق «الصلة» لابن بشكوال، في جزأين، مدريد، ١٨٨٢ – ١٨٨٣.

٣) تحقيق بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لأبي جعفر أحمد بن يحيى الضبّي، مدريد، ١٨٥٥، باشتراك خوليان ربيرا.

٤) تحقيق معجم تلاميذ أبي علي الصَّدفي، لابن الأبَّار، ١٨٨٦.

٥) تحقيق تكملة الصلة لابن الأبَّار، في جزأين، مدريد ١٨٨٧ – ١٨٨٩.

٦) تحقيق تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، مدريد، ١٨٩١.

• هنري كوربان Corbin, Henry

مستشرق فرنسي (١٩٠٣ – ١٩٧٨)

١) ترجم ونشر ثلاثة كتب إسماعيلية.

أ) الينابيع لأبي يعقوب السجستاني

ب) رسالة المبدأ والمعاد للحسين بن علي.

ج) بعض تأويلات جلشن راز لمحمود شبستري.

٢) نشر كتاب كشف المحجوب لأبي يعقوب السجستاني، ومع التحقيق مقدمة بالفرنسية، طهران، ١٩٤٩.

٣) نشر كتاب جامع الحكمتين لناصر خسرو، مع مقدمة بالاشتراك مع محمد معين، طهران، ١٩٥٣.

٤) نشر كتاب المشاعر لصدر الدين محمد الشيرازي، نص عربي مع ترجمة فارسية قام بها بديع الملك ميرزا عمار الدولة، مع ترجمة ومقدمة بالفرنسية، طهران ١٩٦٤.

٥) نشر كتابي جامع الأسرار، وفي معرفة الوجود لحيدر آملي، بالاشتراك مع

عثمان يحيى، نشرات المكتبة الإيرانية، رقم ١٦، طهران، باريس، ١٩٦٩.

٦) نشر المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم، لمحيى الدين بن عربي، من تصنيف شيخ سيد حيدر آملي، تصحيح ومقدمة بالاشتراك مع عثمان يحيى، طهران، ١٩٧٤.

٧) أصدر مجموعة من النصوص المترجمة إلى الفرنسية بعنوان: الأرض السماوية وأجسام البعث، وطبعت مرة أخرى بعد وفاته بعنوان: الجسم الروحي والأرض السماوية ١٩٧٩.

- **وليام كيرتون Cureton, William**

مستشرق إنجليزي (١٨٠٨ – ١٨٦٤)

١) حقق ونشر الملل والنحل للشهرستاني في جزأين لندن، ١٨٤٢ – ١٨٤٦.

٢) حقق ونشر العقائد النسفية لمعين الدين النسفي، لندن، ١٨٤٣.

- **تشارلز دفرمري Défremery, Charles**

مستشرق فرنسي (١٨٢٢ – ١٨٨٣)

١) ترجم رحلة ابن بطوطة في فارس وآسيا الوسطى وآسيا الصغرى ١٨٥٣/ ٤ مجلدات بالاشتراك مع دكتور سنجينتّي Dr. Sanguinetti.

- **جورجيو ليفي دلا فيدا Della Vida, Giorgio Livi**

مستشرق إيطالي (١٨٨٦ – ١٩٦٧)

٢) حقق كتاب الخيل، لهشام بن الكلبي، وكتاب الخيل لمحمد بن الأعرابي، في مجلد واحد، ليدن، ١٩٣٨.

- **هارتفيج ديرنبورج Derenbourg, Hartwig**

مستشرق فرنسي (١٨٤٤ – ١٩٠٨)

١) حقق ديوان النابغة مع تتمة، ١٨٦٩.
٢) حقق الكتاب، لسيبويه، باريس، ١٨٨٣، Le Livre de Sibawaih
٣) كتاب الاعتبار، لأسامة بن منقذ، ١٨٨٦ – ١٨٨٩.
٤) مختارات من قصائد أسامة بن منقذ، ١٨٩٢.
٥) الفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطقي، ١٨٩٥.

• **جوزيف نفتالي ديرنبورج Derenbourg, Joseph Naphtali**
مستشرق فرنسي (١٨١١ – ١٨٩٥)
١) رسائل أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي بالاشتراك مع ابنه، ١٨٨٠.
٢) كتاب اللمع ليوسف بن جناح (أقدم كتاب في النحو العبري باللغة العربية)، ١٨٨٦.
٣) شرح موسى بن ميمون على سدرتهوت، النص العربي مع ترجمة عبرية في ثلاثة أجزاء ١٨٨٧ – ١٨٨٩ (سدرتهتوت: الترتيب السادس في المشنا).
٤) مجموع مؤلفات ربى سعديا بن يوسف الفيومي (مؤلفات سعديا باللغة العربية) بالاشتراك مع ابنه، في مجلدات خمسة، ١٨٩٣ – ١٨٩٩.

• **فريدريش ديتريسي Dieterici, Friedrich**
مستشرق ألماني (١٨٢١ – ١٩٠٣)
١) نشر ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل، ليبزج، ١٨٥١.
٢) ترجم شرح ابن عقيل إلى الألمانية، ليبزج، ١٨٥٢.
٣) نشر ديوان المتنبي مع شرح الواحدي، برلين، ١٨٥٨ – ١٨٦١.
٤) نشر مختارات من رسائل إخوان الصفا، ليبزج، ١٨٨٣.
٥) نشر الثمرة المرضية من الرسائل الفارابية (مجموعة من رسائل الفارابي) مع دراسة عن الفلسفة العربية، ليدن، ١٨٩٠ – ١٨٩٢.

٦) آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي، ليدن، ١٨٩٥.
٧) ترجمة ألمانية لآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، ليدن ١٩٠٠.

- **راينهارت دوزي Dozy, Reinhart**

مستشرق هولندي (١٨٢٠ -١٨٨٣)

١) شرح تاريخي على قصيدة ابن عبدون تأليف ابن بدرون مع مقدمة وتعليقات وفهرس، ليدن، بريل، ١٨٤٦ – ١٨٤٨.
٢) فصول من كتاب الحلة السيراء، لابن الأبّار، ليدن بريل، ١٨٤٧ – ١٨٥١، ط ثانية (ليدن ١٨٨١).
٣) تاريخ الموحدين، لعبد الواحد المراكشي، الناشر: لوشتمانز Luchtmans، ليدن، ١٨٤٧.
٤) البيان المغرب، لابن عذارى، مع مقدمة وتعليقات ومعجم من جزأين، ليدن، بريل، ١٨٤٨ – ١٨٥١.

- **إدموند فاجنان Fagnan, Edmond**

مستشرق فرنسي (١٨٤٦ – ١٩٣١)

١) ترجم «تاريخ الموحدين» لعبد الرحمن بن علي التميمي، ١٨٩٣
Histoire de Almohades, 1893.
٢) ترجم للزركشي تاريخ الموحدين والحفصيين، ١٨٩٥.
Chronique de Almohades et des Hafcides, 1895
٣) ترجم نصوصًا من كتاب الاستبصار (قسم إفريقية الشمالية) ١٩٠٠.
L'Afrique septentrionale au XII^ème "siècle de notre ère" description extraite du "Kitab al – Istibçar", 1900.
٤) ترجم تاريخ المغرب والأندلس لابن عذارى المراكشي، ١٩٠١-١٩٠٤.
Histoire de l'Afrique et de l'Espagne, 2 Vols., 1901 – 1904.
٥) ترجم إلى الفرنسية رسالة ابن أبي زيد القيرواني (في الفقه المالكي)، ١٩١٢.

Risâlah on Traité abregé de droit malekite et de morale musulmane, 1912.

٦) ترجم الأحكام السلطانية للماوردي، ١٩١٥

Status gouvernementaux régles, et droit public et administratif, 1915.

٧) ترجم كتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب، صاحب أبي حنيفة، ١٩٢١.

Le Livre de L'impôt financier, 1921.

- هاينريش ليبريشت فلايشر **Fleischer, Heinrich Leberecht**

مستشرق ألماني (١٨٠١ – ١٨٨٨)

١) نشر القسم الخاص بالجاهلية عن تاريخ أبي الفدا، متنًا وترجمة لاتينية، وعلق عليه وكتب الحواشي، ليبزج، ١٨٨١.

٢) مطلوب كل طالب في كلام علي بن أبي طالب، مائة حكمة ومثل بالعربية والفارسية، متنًا وترجمة وتعليقًا، ١٨٣٧

٣) ترجم ألف ليلة وليلة في تسعة أجزاء، برسلاو، ١٨٤٣.

٤) حقق تفسير البيضاوي، ١٨٤٦ – ١٨٤٨

٥) رسالة هرمس في زجر النفس، متنًا وترجمة ألمانية، ١٨٧٠

٦) زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح لابن عبد الهادي المقدسي، نشر منها مصطلح الحديث بترجمة ألمانية، ليدن، ١٨٩٥.

- جوستاف ليبريشت فليجل **Flügel, Gustav Leberecht**

مستشرق ألماني (١٨٠٢ – ١٨٧٠)

١) حقق مؤنس الوحيد (Die vertraute Gefahrte des Einsamen) معتقدًا أنه كتاب مؤنس الوحيد لأبي منصور الثعالبي، ثم تبين (كما نشر جلدمايستر) أنه فصل من محاضرات الراغب الأصفهاني، فيينا، ١٨٢٩.

٢) راجع النص العربي للقرآن الكريم Corani Textus arabicis، ليبزج، ١٨٣٤،

وعمل فهرسًا لألفاظ القرآن الكريمConcordantiae Corani arabicae ليبزج، ١٨٤٢، وهو أول فهرس لألفاظ القرآن الكريم، (وبه كلمات ومواد لا ترد في فهرس فؤاد عبد الباقي، على الرغم من أنه اعتمد عليه).

٣) حقق كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة في ٧ مجلدات قضى فيه ١٣ عامًا بين دراسة ورحلات إلى أشهر مكتبات أوربا، طبعت على حساب لجنة الترجمة الشرقية Oriental Translation Committee مع الترجمة إلى اللاتينية، ليبزج، ليدن ١٨٣٥، ليدن ١٨٥٨.

٤) حقق التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ليبزج ١٨٤٥، وألحق به رسالة صغيرة في تعريفات الاصطلاحات، تأليف ابن عربي.

٥) حقق تاج التراجم في طبقات الحنفية لزين الدين قاسم بن قطلوبغا، ليبزج، ١٨٦٢.

٦) حقق الفهرست، لابن النديم، ليبزج، ١٨٧١ – ١٨٧٢.

- فرايتاج **Freytag, G. W.**

مستشرق ألماني (١٧٨٨ – ١٨٦١)

١) نشر مرثية تأبط شرًا متنًا وترجمة وشرحًا، جوتنجن، ١٨١٤

٢) نشر قسمًا من زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم متنًا وترجمة لاتينية مع تعليق وفهارس، باريس، ١٨١٩، بون، ١٨٢٠.

٣) قصيدة البردة لكعب بن زهير، بون، ١٨٢٢، وبترجمة لاتينية، هاللي، ١٨٣٣.

٤) نشر أمثال لقمان وأمثال العرب، ومجمع الأمثال للميداني، وهي ستة آلاف مثل تحت كل منها ترجمته اللاتينية في ثلاثة أجزاء، بون ١٨٣٨-١٨٤٣.

- جان جانييه **Gagnier, Jean**

مستشرق فرنسي (قبل ١٦٧٠ – ١٧٤٠)

- تقويم البلدان، لأبي الفدا، ترجمة إلى اللاتينية.

Ismaelis Abulfedae Principis Hamal, georgraphia universalis in tabulas secundun climata et regionis digesta. Oxford, 1726 – 1727.

- **أنطوان جالان Galland, Antione**

مستشرق فرنسي (١٦٤٦ – ١٧١٥)

- ترجم ألف ليلة وليلة، ترجمة حرة إلى الفرنسية.

Les Milles et une Nuits, Contes arabes traduits en français, 1704 – 1708, 12 vol. in 12.

وبعد ذلك ترجمت ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية مرة أخرى وإلى الإنجليزية، وإلى الألمانية، وإلى الدانمركية، وإلى الإسبانية، وإلى الروسية.

- **رودلف جاير Geyer, Rudolf**

مستشرق ألماني (١٨٦١ – ١٩٢٩)

- حقق ديوان الأعشى ونشر النص العربي مع ترجمة إلى الألمانية، ١٩٠٥ – ١٩١٩.

Geyer, Diwan of al-'A^{c}ša, Arabic text with German translation.

- **هاملتون ألكسندر روزكين جب Gibb, Hamilton Alexander Roskeen**

مستشرق إنجليزي (١٨٩٥ – ١٩٧١)

- ترجم رحلة ابن بطوطة في ثلاثة أجزاء إلى اللغة الإنجليزية ١٩٥٨، ١٩٦٢، ١٩٧١.

- **ميشائيل دي خويه De Goejé, Michael**

مستشرق هولندي (١٨٣٦ – ١٩٠٩)

١) نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب، نقله من كتاب البلدان، لليعقوبي، وترجمه إلى اللاتينية ونشره بليدن، ١٨٦٠، وكان رسالته للدكتوراه.

Specimen e Literis Orientalibus Exhibens descriptionen al-Magribi, Sumtam libre regionum al-Jaqubiie.

ثم قام جوينبول A. W. Th. Juynboll بنشر باقي كتاب البلدان، لليعقوبي باسم:

Specimen e Literis Orientalibus Exhibens Kitabo'l Bildan, Sive Librum Regionum, Auctore Ahmed ibn Ali Jaqub, Note nominee Al-Jaqubii nune Primum Arabica Edidit A. W. Th. Juynboll, Leiden, 1861.

ولكنه اكتفى بنشر النص العربي دون مقدمة ولا تعليقات.

٢) فتوح البلدان، للبلاذري. حقق النص العربي ونشره في ثلاثة أجزاء، وزوَّده بمعجم وبفهارس، ليدن، ١٨٦٣ – ١٨٦٦.

Liber Expugnationis Regionum, Autore Imamo Ahmed ibn Jahyā ibn Djabīr al-Bladsorī 3 Partes.

٣) العيون والحدائق في أخبار الحقائق، لمؤلف مجهول (به أخبار خلافة عمر الثاني – ابن عبد العزيز – ويزيد الثاني، وهشام) بعنوان:

Historia Khalifates Omari II, Jasidi II et Heshami

ليدن، بريل، ١٨٦٤.

٤) نشر ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري، ليدن، ١٨٧٥

Divan Poeta Abu'l-Walid Moslim ibno Walid al-Ansari Gognomine sariᶜol Ghawanni, Leiden, 1875.

٥) نشر الجزء الثاني من كتاب الكامل، للمبرد

The Kamil of el-Mubarred, 12 Parts 4, Leipzig, 1864 – 1892, Parts XII.

٦) أشرف وشارك في تحقيق تاريخ الطبري.

Annales qous scripsit Abu Djaᶜfar Mohammed Ibn Djarīr al-Ṭabarī, 13 Bände Erg, 8 Leiden, 1897 - 1901

٧) نشر مختصر تاريخ الطبري، لعريب بن سعد الذي أضاف إليه تاريخ المغرب والأندلس، واعتبره تتمة لتاريخ الطبري بعنوان:

ᶜArib Tabari Continuatus, quem edidit et Glossario instrusxit

ليدن، بريل، ١٨٩٧.

٨) نشر بمعاونة دوزي القسم الخاص بالمغرب والأندلس في كتاب نزهة المشتاق للإدريسي، حيث حققا النص العربي، وألحقا به ترجمة فرنسية مع تعليقات ومعجم.

R. Dozy et M. J. de Goeje: Edrisi, Description de l'Afrique et de l'Espagne. Texte Arabe avec une Traduction Française, des notes et une glosaire. Leiden et Paris, 1866.

٩) مكتبة الجغرافيين العرب، في ثمانية مجلدات.

Bibliotheca Geographorum Arabicorum.

المجلد الأول: المسالك والممالك للاصطخري – Ishak al Farisi, Viaeregnorum، ليدن، ١٨٧٠.

المجلد الثاني: المسالك والممالك، لابن حوقل Ibn Haukal: Viae et Regna ليدن، ١٨٧٣.

المجلد الثالث: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي.

Desciptio Imperii Moslemici, auctore Shamso' al-Din Abu ᶜAbdallah Mohammed ibn Ahmed ibn Abi Bakr al-Banna al-Baschari al-Mokaddasi (VII 498) Leiden, 1877.

المجلد الرابع: يشتمل الفهارس، ومعجم وإضافات عديدة، وتصويبات للمجلدات الثلاثة الأولى.

المجلد الخامس: كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحق بن الفقيه الهمذاني، وهو مفقود ونشر دي خويه مختصرًا له صنفه الشيرازي بعنوان:

Compendium Libri Kitab al-Buldan Auctore Ibn al-Fakih al-Hamadani, Leiden, 1885.

المجلد السادس: ويشتمل كتابين:

أ) المسالك والممالك، لابن خرداذبه

ب) مختصر كتاب الخراج، لقدامة بن جعفر.

المجلد السابع: ويشتمل أيضًا كتابين:

أ) كتاب الأعلاق النفسية، لأبي على أحمد بن عمر بن رستة.

ب) كتاب البلدان، لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي.

المجلد الثامن وهو الأخير:

كتاب التنبيه والإشراف، للمسعودي، مع فهارس ومعجم للمجلدين السابع والثامن.

١٠) نشر كتاب الشعر والشعراء، لابن قتيبة.

Ibn Qotaiba: Liber Poeses et Poetarum, Leiden, 1904.

١١) رحلة ابن جبير

The Travels of Ibn Jubayr, ed. by W. Wright, 2 edition by M. J. de Geojé, London, E. J. Gibb, Memorial Series, V, 1907.

- **إميلي ماري جواشون Goichon, Amélie Marie**

مستشرقة فرنسية (١٨٩٤ – ١٩٧٧)

١) ترجمة الإشارات والتنبيهات لابن سينا، مع تعليقات، ١٩٥١.

٢) ترجمة كتاب التعريفات لابن سينا، مع تعليقات، ١٩٦٣.

- **جولدتسيهر Goldziher, Ignaz**

مستشرق مجري الأصل ألماني اللغة (١٨٥٠ – ١٩٢١)

١) نشر ديوان الحطيئة بشرح السكري متنًا وترجمة، مع التعليق، ليبزج، ١٨٩٣.

٢) نشر كتاب المعمرين للسجستاني، ليدن، ١٨٩٩.

٣) نشر للغزالي جزءًا كبيرًا من كتاب المستظهرية في فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، ليدن، ١٩٠٦، (مع مقدمة ثم كتب عنه بالألمانية بعد ذلك).

• روفن جست Guest, A. R.

مستشرق إنجليزي.

١) تحقيق كتاب الولاة للكندي.

Guest, Kitabul-Wulat of al-Kindi (Arabic text) 1912.

٢) تحقيو كتاب الأنساب للسمعاني.

Kitabu'l Andsab of as – Samᶜani (Arabic text).

• إغناطيو جويدي Guidi, Ignazio

مستشرق إيطالي (١٨٤٤ – ١٩٣٥)

١) نشر شرح جمـال الدين بن هشام على قصيدة بانت سعاد، لكعب بن زهير، ليبزج، ١٨٧١ – ١٨٧٤.

٢) دراسة النص العربي لكتاب خرافات بنشنترا، الذي ترجمه ابن المقفع إلى اللغة العربية تحت اسم كليلة ودمنة، روما ١٨٧٣، وفي هذه الدراسة أثبت فروق القراءة في مخطوطات كليلة ودمنة الموجودة في مكتبات إيطاليا.

٣) حقق من تاريخ الطبري، ما يتعلق بأزهى فترة في العصر الأموي (لندن ١٨٨٦).

٤) نشر كتاب الاستدراك، لأبي بكر الزبيدي، وهو كتاب ضخم في علم الصرف.

٥) نشر كتاب الأفعال، لأبي بكر محمد بن عمر بن القوطية، ليدن، ١٨٩٤.

• يوسف فون همر – بورجشتال von Hammer – Purgstall, Josef

مستشرق نمساوي (١٧٧٤ – ١٨٥٦)

١) حقق أطواق الذهب للزمخشري، فيينا، ١٨٣٥.

٢) ترجم إلى الألمانية مختارات من شعر المتنبي، ١٨٤٤.

• يوسف هل Hell, Joseph

مستشرق ألماني (١٨٧٥ – ١٩٥٠)

١) حقق كتاب طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، ونشره ١٩١٦.

٢) حقق دواوين الشعراء الهذليين في جزأين، ١٩٢٦ – ١٩٣٣

Neue Hudailiten – Diwane.

• ماكس هورتن Horten, Max

مستشرق ألماني (١٨٧٤ – ١٩٤٥)

١) كتاب الفصوص للفارابي، ترجمة مع اقتباسات من شرح الأمير إسماعيل الفاراني (الجزء الأول: مقدمة وترجمة، رسالة دكتوراه، ١٩٠٢)، ثم نشره في منستر، ١٩٠٦.

٢) حقق وترجم «الشفاء» لابن سينا، ليبزج، ١٩٠٧.

٣) ترجم لابن سينا «الإلهيات»، هاللي، ١٩٠٧.

٤) فلسفة أبي رشيد النيسابوري، ترجمة عن العربية وشرح، ١٩١٠.

٥) النظرات الفلسفية للرازي والطوسي مع ملحق عن الفلاسفة اليونانيين في تصور الرازي والطوسي. (ترجمة عن المصادر الأصلية وشرح)، ١٩١٠.

٦) علم الكلام النظري والوضعي في الإسلام بحسب الرازي (١٢٠٩م) ونقده عند الطوسي (١٢٧٣م) (ترجمة عن المصادر الأصلية وشرح)، ١٩١٢.

٧) نصوص صوفية من الإسلام: ثلاث قصائد لابن عربي، (١٢٤٠م) ترجمة عن العربية وشرح، ١٩١٢.

٨) براهين وجود الله عند الشيرازي (١٦٤٠م) ترجمة وشرح، ١٩١٢.

٩) الآراء الرئيسية لابن رشد، بحسب كتابه تهافت التهافت، ترجمة عن الأصل العربي وشرح، ١٩١٣.

• مارتينوس تيودورس هوتسما Houtsma, Martinus Theodorus
مستشرق هولندي (١٨٥١ – ١٩٤٣)
١) حقق بعض قصائد الأخطل، ١٨٧٨.
٢) حقق كتاب الأضداد لأبي بكر محمد بن الأنباري، ١٨٨١.
٣) حقق تاريخ اليعقوبي، ١٨٨٣.

• كريستيان لودفج إيدلر Ideler, Christian Ludwig
مستشرق ألماني (١٧٦٦ – ١٨٤٦)
- مباحث في أصل أسماء النجوم ومعناها، وفيه نشر قسمًا من كتاب عجائب المخلوقات للقزويني، النص العربي مع ترجمة إلى الألمانية وشروح جيدة، ١٨١٠.

• تيودور وليام – يان جوينبول Juynboll, Theodor – William – Jan
مستشرق هولندي (١٨٠٢ – ١٨٦١)
١) حقق مراصد الاطلاع، وهو مختصر لكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، النص العربي في مجلدات ثلاثة، عام ١٨٥٠ – ١٨٥٤، مع مقدمة وترجمة لاتينية وتعليقات وفهارس.
٢) حقق النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، لأبي المحاسن ابن تغري بردى بالتعاون مع B. Matches (لم ينجز منه إلا مجلدان) وأصدرته دار الكتب المصرية في ١٤ مجلدًا.

• يوهان جوتفريد لودفيج كوزيجارتن
Kosegarten, Johann Gottfried Ludwig
مستشرق ألماني (١٧٩٢ – ١٨٦٢)
١) حقق رحلة ابن بطوطة، ١٨١٨.

٢) حقق معلقة عمرو بن كلثوم بشرح الزوزني مع ترجمة إلى اللاتينية والألمانية، ١٨١٩.

٣) حقق تاريخ الطبري (تحقيق النص العربي مع ترجمة لاتينية)، جرينسفلد، ٤ أجزاء، ١٨٣١ – ١٨٥٣.

٤) أشعار الهذليين (تحقيق النص العربي) المجلد الأول، لندن، ١٨٣٤.

٥) كتاب الأغاني الكبير لعلي الأصفهاني (تحقيق النص العربي مع ترجمة لاتينية، وتعليقات)، الجزء الأول، جرينسفلد، ١٨٤٠.

٦) فقرات من كتاب الموسيقى الكبير للفارابي، جرينسفلد، ١٨٤٠، بون ١٨٤٤، ثم ترجمه إلى اللاتينية.

• **إجناتي يوليانوفتش كراتشكوفسكي Krackocskij, Ignatij Julianovic**

مستشرق روسي (١٨٣٣ – ١٩٥١)

- حقق رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري، ١٩٣٢، ونشرها محمد سليم الجندي في دمشق، ١٩٤٤.

• **باول اليزير كراوس Kraus, Paul Eliezer**

مستشرق تشيكي (نمساوي) (١٩٠٤ – ١٩٤٤)

١) حقق مجموعة من الرسائل لجابر بن حيان ونشرها بالقاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣٥.

٢) رسالة للبيروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، باريس، ١٩٣٦.

• **فرتز كرنكوف Krenkow, Fritz**

مستشرق ألماني (١٨٧٢ – ١٩٥٣)

١) الأصمعيات، بشرح ابن السكيت ١٩٠٧.

٢) ديوان أبي دهبل الجمحي، ١٩١٠.

٣) نشر قصيدة كعب بن زهير وشرحها للإمام أبي زكريا الخطيب التبريزي، ZDMG، ١٩١١.

٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ١٩١٢.

٥) مقامات بديع الزمان الهمذاني، ١٩١٧.

٦) ديوان النعمان بن بشير الأنصاري، وفي ذيله ديوان بكر بن عبد العزيز العجيلي، (منتحل) نشره أبو عبد الله السورتي، دلهي، ١٣٣٦ هـ.

٧) نشر ديوان مزاحم العقيلي مع ترجمة إنجليزية، ليدن ١٩٢٠.

٨) نشر شعر طفيل بن عوف الغنوي رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، ومعه كتاب فيه جميع ديوان الطرماح بن حكيم بن نفر الطائي مع ترجمة إنجليزية ١٩٢٨.

The Poems of Tufail in ᶜAuf al – Ghanawī, and al-Trimmah ibn Hakīm at–Tāʾyi. Arabic text edited and translated by F. Krenkow. Gibb Memorial series, London, 1928.

وكان قد أعد تحقيق النص في ١٩٠٦ على أساس مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني برقم .or. 6771

٩) الجمهرة لابن دريد، في ثلاثة أجزاء، حيدر أباد، ١٩٢٨، ثم طبعت فهارسه في مجلد رابع.

١٠) كتاب أخبار النحويين البصريين للسيرافي، الجزائر، ١٩٣٥.

١١) المعانى الكبير لابن قتيبة، تحقيق مع الفهارس ١٩٣٥.

١٢) كتاب التيجان في تواريخ ملوك حمير، لعبد الملك بن هشام، عن وهب بن منبه، وفي ذيله ما بقى من رواية عبيد بن شرية عن الأمم البائدة.

١٣) معجم الشعراء للمرزباني (نشره الأستاذ أحمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٤هـ).

١٤) المؤتلف والمختلف للآمدي، ومعه قطعة من معجم الشعراء للمرزباني.

١٥) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني.

١٦) الأمالي لليزيدي، تحقيق مع الفهارس.
١٧) الجماهر في معرفة الجواهر، للبيروني.
١٨) المنتظم لابن الجوزي.
١٩) كتاب الأفعال لابن القطاع.
٢٠) كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

• كارلو فون لاندبرج **Landberg, Graf von – Carlo**

مستشرق سويدي (١٨٤٨ – ١٩٢٤)

– نشر كتاب الفتح القسّي في الفتح القدسي لعماد الدين الأصفهاني، ١٨٨٨.

• ليس، و. نسُّو **Lees, W. Nassau**

مستشرق إنجليزي.

– الكشاف للزمخشري، في جزأين، كلكتا، ١٨٥٦.

• يوليوس ليبرت **Lippert, Juilius**

مستشرق ألماني (١٨٦٦ – ١٩١١)

١) رسالة أرسطو إلى الإسكندر في السياسة، هاللي ١٨٩١ متنًا وترجمة لاتينية.
٢) المنتخب في علاج أمراض العيون للموصلي، ليبزج، ١٩٠٢.
٣) رسالة في العين من كتاب القانون لابن سينا، بمعاونة هيرشبرج، ليبزج، ١٩٠٢.
٤) تاريخ الحكماء للقفطي Ibn al-Qifti's Ta'rih al-Hukamā' مع مقدمة بالألمانية، وفهرس، ليبزج، ١٩٠٣.
٥) أطباء العيون عند العرب، متنًا وترجمة ألمانية، في مجلدين بمعاونة هيرشبرج وميتفوخ، ليبزج، ١٩٠٤ – ١٩٠٥.

- ليفي بروفنسال Levi-Provençal, Evariste

مستشرق فرنسي (١٨٩٤ – ١٩٥٦)

١) حقق وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين (النص العربي مع ترجمة فرنسية، وتعليقات)، باريس، ١٩٢٨.

٢) كتاب البيان المُغرب لابن عذارى المراكشي، الجزء الثالث، باريس، ١٩٣٠.

٣) حقق رسالة في الحسبة لأبي عبد الله محمد السرقسطي المالقي (النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية، ومعجم بالتعاون مع كولان)، باريس، ١٩٣١.

٤) حقق كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، القسم الأول، (النص العربي)، الرباط ١٩٣٤، ثم أعيد طبعه في بيروت، ١٩٥٦.

٥) حقق صلة الصلة لابن الزبير: تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر الميلادي، الرباط، ١٩٣٨.

٦) حقق شبه جزيرة إيبريا في العصر الوسيط وفقًا لكتاب الروض المعطار لابن عبد النعيم الحميري، ليدن، بريل، ١٩٣٨.

٧) حقق إشبيلية الإسلامية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي: رسالة ابن عبدون عن حياة هذه المدينة، وعن نقابات المهن، ترجمة فرنسية مع مقدمة وتعليقات، باريس ١٩٤٧، وترجمه جومث إلى الإسبانية.

٨) حقق تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا للنّباهي «نشرة نقدية»، القاهرة، دار الكاتب المصري، ١٩٤٨.

٩) حقق جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي «نشرة نقدية»، القاهرة، دار المعارف (ضمن مجموعة ذخائر العرب)، ١٩٤٨.

١٠) حقق كتاب البيان المغرب لابن عذارى، الجزء الأول (تاريخ شمالى أفريقيا من الفتح الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي)، ط. جديدة بالتعاون مع جورج كولان، ليدن، بريل، ١٩٤٨ – ١٩٥١.

١١) حقق كتاب نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري «نشرة نقدية»، القاهرة، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، ١٩٥٣.

١٢) حقق ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة: وثائق عربية غير منشورة تتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط «النص العربي»، القاهرة، (ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة)، ١٩٥٥.

• **إنو ليتمان Littmann, Enno**

مستشرق ألماني (١٨٧٥ – ١٩٥٨)

١) نشر حكايات ونكت عن مصر، وترجمها إلى الألمانية، نشرة جامعة برنسون ١٩٠٢.

٢) ترجم ألف ليلة وليلة إلى اللغة الألمانية، ليدن، بريل، ١٩٢١ – ١٩٢٨.

٣) نشر حكايات عربية منقولة شعرًا، وترجمها إلى الألمانية، ١٩٣٥.

٤) نشر «أمثال وألغاز قاهرية» ترجمها إلى الألمانية، ١٩٣٧.

٥) نشر «أحمد البدوي» موال خاص بمولده، وترجمه إلى الألمانية، ١٩٥١.

• **تشارلز لايل Lyall, Charles**

مستشرق إنجليزي (١٨٤٥ – ١٩٢٠)

١) نشر وترجم الشعر العربي القديم والجاهلي بخاص، بعنوان:

Translations of Ancient Arabian Poetry, Chiefly pre-Islamic, London, 1885.

٢) حقق شرح الخطيب أبي زكريا يحيى التبريزي على القصائد العشر الجاهلية (وهي المعلقات السبع، وقصيدة للأعشى، وأخرى للنابغة، وثالثة لعبيد بن الأبرص)، كلكتا، ١٨٩٤.

٣) نشر قصائد عمرو بن قميئة، محققة ومترجمة، كمبردج، ١٩١٠.

٤) نشر دواوين عبيد بن الأبرص الأسدي، وعامر بن الطفيل، وعامر بن

صعصعة لأول مرة مع ترجمة وتعليقات. لندن، ١٩١٣.

٥) حقق كتاب المفضليات للمفضل الضبّي، وأصدر الطبعة أنطوني بيفان بعد وفاة لايل، ١٩٢٤.

- هنري ماسيه Massé, Henri.

مستشرق فرنسي (١٨٨٦ – ١٩٦٩)

١) حقق فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم، وكان القسم الخاص بمصر قد نشر من قبل، نشره كارله Karle في جوتنجن، ١٩٥٦، كذلك نشر الجزء الخاص بفتح الأندلس مع ترجمة إلى الإنجليزية، نشره جون هاريس جونس John Harris Johnes (جوتنجن ولندن ١٩٥٨)، وترجمه إلى الإسبانية ألكنتره La Fuente y Alecantara ضمن كتابه «أخبار مجموعة».

٢) حقق كتاب تاريخ مصر، لمحمد بن المُيسّر. وهو تكملة لكتاب عز الملك المُسَبِّحي، وعنوانه: أخبار مصر وفضائلها وعجائبها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار، وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين. ونشر ماسيه كتاب ابن ميسّر ضمن منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة، ١٩١٩.

٣) ترجم قانون الوسائل لابن الصيرفي، القاهرة، ١٩١٢.

٤) ترجم قصيدة ابن هانئ في فتح المعز لدين الله الفاطمي لمصر.

٥) حقق كتاب الاكتفاء بما يتضمن من مغازى الرسول (ص) ومغازى الثلاثة الخلفاء لأبي الربيع الكلاعي (ت ٦٣٤ هـ).

٦) ترجم كتاب الفتح القسّي في الفتح القدسي لعماد الدين الأصفهاني (وهو في استرداد صلاح الدين الأيوبي للقدس بعد استيلاء الصليبيين عليها «لم ينشر»).

٧) ترجم كتاب مختصر كتاب البلدان، لابن الفقيه الهمداني (لم ينشر).

- لوي ماسينيون Massignon, Louis

مستشرق فرنسي (١٨٨٣ – ١٩٦٢)

١) الطواسين للحلاج، النص العربي مع الترجمة الفارسية، ١٩١٣.

٢) أربعة نصوص تتعلق بالحلاج، ١٩١٤.

٣) ديوان الحلاج، ١٩٣١، وأعيد طبعه مع زيادات وترجمة فرنسي، ١٩٥٥.

- أوجست ميللر Müller, August

مستشرق ألماني (١٨٤٧ – ١٨٩٢)

– حقق كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ولكنه تركه لناشر مصري أسقط منه الجهاز النقدي كله، وأفسد التحقيق، نشر ميللر الجزء النقدي منفردًا في ألمانيا، بعد تصويبات للكتاب استغرقت أكثر من مائتي صفحة، فظهر الكتاب في القاهرة وكينجزبرج، عام ١٨٨٤.

- سالومن مُنك Munk, Salomon

مستشرق فرنسي (١٨٠٣ – ١٨٦٧)

١) ترجم المقامتين الأوليين من مقامات الحريري إلى الفرنسية متبعًا طريقة ريكرت في تقليد التركيب الأسلوبي والسجع في الأصل العربي، فلم تلق المحاولة قبولاً، ١٨٣٤.

٢) ترجم مقدمة كتاب اللمع لابن جناح (أول كتاب في النحو العبري كتب بالعربية).

٣) حقق وترجم كتاب دلالة الحائرين لموسى بن ميمون (النص العربي بحروف عبرية) مع تعليقات نقدية وتاريخية وشروح، باريس، ١٨٥٦ – ١٨٦٦، وقد أعيد طبعه.

- ماريا نللينو Nallino, Maria

مستشرقة إيطالية (١٩٠٨ – ١٩٧٤)

- ترجمت إلى الإيطالية معلقة امرئ القيس، ومعلقة عمرو بن كلثوم، ومعلقة الحارث بن حلزة، والبردة لكعب بن زهير، ونشرت ضمن كتاب تاريخ الأدب العربي لمينجانتي وفيتروني، ١٩٧١.

P. Ming'anti – G. Vetrone: Storia della Letteratura Araba, I. Milano, 1971.

- رابنولد اللييني نيكلسون **Nicholson, Reynold Alleyne**

مستشرق إنجليزي (١٨٦٨ – ١٩٤٥)

١) ترجمة كتاب كشف المحجوب، تصوف، ١٩١١.

Nicholson, Kashfu'l – Mahjub (Sufi doctrine), translation, 1911.

٢) تحقيق كتاب اللمع، ١٩١٤.

Nicholson, Kitabul-Luma^c (Arabic text), 1914.

- سيمون أوكلي **Ockley, Simon**

مستشرق إنجليزي (١٦٧٨ – ١٧٢٠)

١) ترجم إلى الإنجليزية، رسالة حي بن يقظان، وأهداها إلى إدوارد بوكوك، لندن، ١٧٠٨.

The improvent of human reason, exhibited in the life of Hai ebn Yakdhan, London, 1708.

- إدوارد هنري بالمر **Palmer, Edward Henry**

مستشرق إنجليزي (١٨٤٠ – ١٨٨٢)

١) نشر ديوان البهاء زهير، كمبردج (١٨٧٦ – ١٨٧٧).

The poetical works of Baha-ed-Din Zoheier

ثم نشر ترجمة لقصائد الديوان منظومة باللغة الإنجليزية.

٢) ترجم معاني القرآن الكريم بناء على دعوة من ماكس ميللر؛ لتنشر في

سلسلة كتب الشرق المقدسة سنة ١٨٨١، ونشرت في سلسلة Oxford World's Classics مع مقدمة من رينولد نيكلسون.

- **رودي باريت Paret, Rudi**

مستشرق ألماني (١٩٠١ – ١٩٨٣)

- ترجم معاني القرآن إلى الألمانية في مجلد، والتعليق على الترجمة في مجلدين، ١٩٦٢، ١٩٧١، ١٩٨٢.

- **خوسيه أوجستو سانشيز بيريز Pérez, José Augusto Sanchez**

مستشرق إسباني (١٨٨٢ – ١٩٥٨)

- مختصر في الجبر، لابن بدر، تحقيق النص العربي مع ترجمة إلى الإسبانية ودراسة، مدريد، ١٩١٦.

- **أوتو برتسل Pretzl, Otto**

مستشرق ألماني (١٨٩٣ – ١٩٤١)

١) حقق كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، استانبول، ١٩٣٠.

٢) حقق كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النُّقط، للداني أيضًا، استانبول ١٩٣٠ (المجلد الثاني والثالث من سلسلة نشريات إسلامية) Bibliotheca Islamica.

- **إدوارد بوكوك Pococke, Edward**

مستشرق إنجليزي (١٦٠٤ – ١٦٩١)

١) لمع في أخبار العرب، bjdkd i, Specimen Historiae Arabum، وهو أول كتاب يطبع في أكسفورد بحروف عربية، ١٦٥٠.

٢) لامية العَجَم للطغرائي، وترجمها إلى اللاتينية مع تعليقات استعان فيها

بشرح الصفدي المسمى: الغيث المنسجم في شرح لامية العجم، أكسفورد ١٩٩١.

٣) نشر النص الكامل لكتاب تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج بن العبري، أكسفورد، ١٦٦٣.

٤) نشر فصولاً كثيرة من شرح موسى بن ميمون على المشنا، في كتاب بعنوان لاتيني ترجمته باب موسى أو فصول من شرح موسى بن ميمون على المشنا، تنشر لأول مرة في نصها العربي مع ترجمة إلى اللاتينية، ط. أكسفورد، ١٦٥٥.

- **إدوارد بوكوك الابن Pococke, E.**

مستشرق إنجليزي.

- حقق وترجم إلى اللاتينية رسالة حي بن يقظان، لأبي جعفر ابن طفيل، ١٦٧٠.

- **كاترمير إتيين Quatremere, Etienne**

مستشرق فرنسي (١٧٨٢ – ١٨٥٧)

١) نشر الجزء الأول من تاريخ مغول فارس، تأليف رشيد الدين مع ترجمة فرنسية وتعليقات وفيرة، ١٨٣٦.

٢) نشر القسم الثاني من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (باريس ١٨٣٧ – ١٨٤٥)، مع ترجمة إلى الفرنسية، وتعليقات لغوية وتاريخية وجغرافية ومقدمة عن حياة المقريزي.

٣) نشر مقدمة ابن خلدون في ثلاثة مجلدات، باريس، ١٨٥٨.

- **أدريانوس ريلاندوس ريلند Reeland, Adrianus Relandus**

مستشرق هولندي (١٦٧٦ - ١٧١٨)

١) حقق كتاب تعليم المتعلم، لبرهان الدين الزرنوجي وترجمه إلى اللاتينية، اوترخت ١٧٠٩

Enchiridion Studiosi, Arabice Conscriptuma Borhaneddino Atzernouchi, Cum duplici Versione Latina,. Traj, 1709.

• يوهان ياقوب رايسكه **Reiske, Johann Jakob**

مستشرق ألماني (١٧١٦ – ١٧٧٤)

١) نشر المقامة السادسة والعشرين من مقامات الحريري، متنًا وترجمة ألمانية، ١٧٣٧.

٢) نشر معلقة طرفة بن العبد، بعنوان: معلقة طرفة بشرح النحاس، وترجمها إلى اللاتينية. سنة ١٧٤٢.

٣) ترجم مقدمة كتاب تقويم التواريخ، لحاجي خليفة (عن التركية)، ليبزج، ١٧٤٨.

٤) نشر رسالة ابن زيدون إلى ابن عبدوس، مع ترجمة لاتينية.

Abi'l Walidi Ibn Zeiduni Risalet seu Epistolium Arabice et Latine Cam Notulis Edidit J. J. Reiske, Lipsiae, 1755.

٥) ترجم إلى الألمانية لامية العجم، للطغرائي، ١٧٥٦.

٦) نشر نماذج للشعر العربي (بعض أبيات في الغزل، ومرثيتين كاملتين للمتنبي مع ترجمة ألمانية وتعليقات)، ليبزج ١٧٦٥.

• هلموت ريتر **Ritter, Hellmut**

مستشرق ألماني (١٨٩٢ – ١٩٧١)

١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري في جزأين (النشريات الإسلامية رقم ١، استانبول ١٩٢٩ – ١٩٣٣).

٢) كيمياء السعادة، لأبي حامد الغزالي (مختارات مترجمة من الفارسية والعربية، فيينا ١٩٢٣، ط٢، ديسلدورف ١٩٥٩).

٣) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الجزء الأول (النشريات الإسلامية رقم ٦، استانبول، وأعيد طبعه في فيسبادن، واستأنف ديدرنج Dedring نشر باقي الكتاب، الجزء الأول صدر عام (١٩٣١).

٤) فرق الشيعة، للحسن بن موسى النوبختي (النشريات الإسلامية رقم ٤، استانبول ١٩٣١)

٥) كتاب الحارث المحاسبي، كتاب من أناب إلى الله تعالى، جلوكشتات، ١٩٣٥ Gluckstadt.

٦) في دفع الأحزان، للكندي بالاشتراك مع فلتسر، روما ١٩٣٨، Studi su al-Kindi، نشرها د. عبد الرحمن بدوي ضمن رسائل فلسفية للكندي وابن باجة وابن عدى، بنغازي ١٩٧٣، ط٢ بيروت، ١٩٨٠.

٧) السوانح، لأحمد الغزالي (النشريات الإسلامية رقم ١٥، استانبول ١٩٤٢).

٨) الكراجوز، نشر وترجمة وشرح (المجموعة الثانية استانبول، النشريات الإسلامية رقم ١٣ سنة ١٩٤١، فيسبادن، ١٩٥٣.

٩) أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، استانبول، ١٩٥٤.

١٠) مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ، بيروت، ١٩٥٩.

١١) ترجمة أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني إلى الألمانية، فيسبادن، ١٩٥٩.

١٢) غاية الحكيم، للمجريطي، ترجمة من العربية إلى الألمانية، بالاشتراك مع بلستر، لندن، ١٩٦٢، ونشر ضمن مجموعة Studies of the Warbung Institute المجلد رقم ٢٧.

١٣) غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم، المنسوب إلى أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، ليبزج، برلين، ١٩٦٢.

- فريدريش ريكرت **Rückert, Friedrich**

شاعر ومستشرق ألماني (١٧٨٨ - ١٨٦٦)

١) ترجم ديوان الحماسة لأبي تمام، شتوتجارت ١٨٢٦.

٢) ترجم مقامات الحريري إلى الألمانية تحت عنوان: أطوار أبي زيد

Die Verwandlung des Abu Seid

على النمط العربي نفسه من حيث السجع والتلاعب اللفظي والمحسنات البديعية والألغاز اللغوية، شتوتجارت، ١٨٢٩.

٣) ترجم قصائد من ديوان امرئ القيس، ١٨٤٣.

Amrikais der Dichter und König, 1843

٤) ترجم معاني سور وآيات القرآن الكريم، فرانكفورت ١٨٨٨.

- يوليوس فريدريش روسكا **Ruska, Julius Friedrich**

مستشرق ألماني (١٨٦٧ - ١٩٤٩)

١) نشر ترجمة وتحريرات كتاب سر الأسرار، لمحمد بن زكريا الرازي (نشر في مجموعة مصادر ودراسات في تاريخ العلوم والطب، المجلد الرابع)، ١٩٣٥.

Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin, 1935.

٢) نشر وترجم وشرح كتاب الشب والأملاح، وهو كتاب أساسي في الكيمياء في أواخر العصور الوسطى، ١٩٣٥.

Das Buch der Alaune und Sälze, ein Grundwerk der spätlateinischen Alchemie, Berlin, 1935.

Herausgegeben, übersetzt und erläutert von Julius Ruska, Berlin Verlagchemie, 1935.

- أندريه دي رير **Du Ryer, André**

مستشرق فرنسي (حوالي ١٥٨٠ - ١٦٦٠)

ترجم معاني القرآن ١٦٥٨ L'Alcoran de Mahomet, 1658

• أنطوان إسحاق سلفستر دي ساسي **De Sacy, Antoine Isaac Silvestre**

مستشرق فرنسي (١٧٥٨ – ١٨٣٨)

١) النحو العربي Grammaire Arabe، باريس ١٨١٠.

٢) الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار، لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي، تحقيق مع ترجمة فرنسية وتعليقات، ١٨١٠.

Relation de L'Egypte par Abd-al-Latif

٣) نشر مقامات الحريري وصدرها باللغة العربية المسجوعة، ١٨١٢.

٤) حقق كليلة ودمنة لابن المقفع، ١٨١٦.

٥) منتخب أدب العرب Chrestomathie Arabe، باريس، ١٨٢٦.

٦) ترجم فصولاً من كتاب روضة الصفاء، تأليف ميرخاوند بن برهان الدين خاوندشاه. ظهرت الترجمة سنة ١٨٣٧ في Journal des savants.

• جورج سال **Sale, George**

مستشرق إنجليزي (حوالي ١٦٩٧ – ١٧٣٦)

ترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، ١٧٣٤

The Koran Commonly called Alcoran of Mohammed: Translated into English Immediately from the original Arabic, with explanatory notes taken from the most approved commentators to which is prefixed a preliminary discourse by George Sale.

• بنيامين – رفائيل سنجنتي **Sanguinetti, Benjamin-Raphael**

مستشرق فرنسي (١٨١١ – ١٨٨٣)

١) ترجم رحلة ابن بطوطة إلى الفرنسية، بالاشتراك مع دفرمري C. Defremery في أربعة مجلدات، باريس، ١٨٥٣ – ١٨٥٨.

٢) نشر وترجم إلى الفرنسية فصولاً من عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن

أبي أصيبعة، باريس ١٨٥٤.

٣) حقق جزءًا من الوافي بالوفيات، للصفدي، ١٨٥٤.

٤) نشر وترجم إلى الفرنسية بعض فصول في الطب والعلاج العربيين من كتاب لشهاب الدين القليوبي، باريس، ١٨٦٦، مع معجم بالمصطلحات الطبية.

• جوزيف شاخت Schacht, Joseph

مستشرق ألماني (١٩٠٢ – ١٩٦٩)

١) نشر للخصّاف كتاب الحيل والمخارج، هانوفر، ١٩٢٣.

٢) نشر لأبي حاتم القزويني كتاب الحيل في الفقه، متنًا وترجمة ألمانية مع مقدمة وتعليق، هانوفر، ١٩٢٤.

٣) نشر كتاب إذكار الحقوق والرهون، هيدلبرج، ١٩٢٦ – ١٩٢٧.

٤) نشر للطحاوي كتاب الشفعة، هيدلبرج، ١٩٢٩ – ١٩٣٠.

٥) نشر للشيباني كتاب المخارج في الحيل، مع مقدمة وتعليق وذيَّله برواية للسرخسي، ليبزج، ١٩٣٠.

٦) رسالة جالينوس في الأسماء الطبية، ترجمة حنين بن إسحق، متنًا وترجمة ألمانية وتعليقات بمعاونة ماكس مايرهوف، برلين ١٩٣١.

٧) نشر للطبري اختلاف الفقهاء، ليدن، ١٩٣٣.

٨) خمس رسائل لابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري، متنًا وترجمة إنجليزية، القاهرة، ١٩٣٧.

٩) الرسالة الكاملية لابن النفيس، نصوصًا وترجمات عن المؤلفين الشرقيين، أكسفورد، ١٩٦٨.

١٠) كتاب التوحيد للماتريدي، متنًا وترجمة إنجليزية مع مقدمة وحواشٍ، (مجموعة جيب التذكارية).

- سيلستينو سكيابرلي **Schiaparelli, Celestino**

مستشرق إيطالي (١٨٤١ – ١٩١٩)

١) نشر ديوان ابن حمديس الصقلي، وترجمه إلى الإيطالية، روما ١٨٩٧.

٢) ترجم رحلة ابن جبير إلى الإيطالية، روما ١٩٠٦.

- أوجست شمولدرز **Schmoelders, August**

مستشرق ألماني (١٨٠٩ – ١٨٨٠)

- حقق كتاب المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي، وترجمه إلى الفرنسية.

- فريدريش شولتس **Schulthess, Friedrich**

مستشرق سويسري (١٨٦٨ – ١٩٢٢)

١) نشر ديوان حاتم بن عبد الله الطائي مع شذرات وترجمة إلى الألمانية، ليبزج، ١٨٩٧.

Der Diwan von Hatim ibn ᶜAbd Allah at-Tai nebst, Fragmenten, Leipzig, 1897.

٢) نشر ما تبقى من شعر منسوب إلى أمية بن أبي الصلت، بعنوان:

Die über lieferten Gedicht Fragmente, Leipzig, 1911.

- أميلي سديلو **Sedillot, Amélie**

مستشرق فرنسي (١٨٠٨ – ١٨٧٥)

- حقق رسالة في الفلك لأبي الحسن التي حققها أبوه J. J. Sedillot وترجمها إلى الفرنسية في مجلدين، باريس، ١٨٣٤ - ١٨٣٥

- فرانشسكو خافيير سيمونت **Simonet, Francisco Javier**

مستشرق إسباني (١٨٢٩ – ١٨٩٧)

١) تحقيق كتاب معيار الاختيار، للسان الدين بن الخطيب، مع ترجمة أكثره إلى اللغة الإسبانية.

٢) حقق نصوصًا مختارة منقولة عن مختلف الكتب التاريخية والجغرافية تتعلق بمملكة غرناطة.

- ألويز شبرنجر .Sprenger, A

مستشرق الماني (١٨١٣ – ١٨٩٣)

١) تحقيق الإتقان للسيوطي، ١٨٤١ – ١٨٤٦.

٢) تحقيق فهرس كتاب الشيعة للطوسي، ١٨٥٣ – ١٨٥٥.

- هاينريش توربكه Thorbecke, Heinrich

مستشرق ألماني (١٨٣٧ – ١٨٩٠)

١) ديوان عنترة، ليبزج، ١٨٦٧.

٢) شارك في تحقيق تاريخ الطبري، السلسلة الثانية، ط١، جـ١، ٢٩٥، ١٨٨١.

٣) المفضليات، الكراسة الأولى، ليبزج، ١٨٨٥.

- ياروسلاوس تكاتش Tkatsch, Jaroslaus

مستشرق نمساوي (١٨٧١ – ١٩٢٧)

– حقق الترجمة العربية لكتاب فن الشعر، لأرسطوطاليس (ترجمة متى بن يونس) فيينا، ١٩٢٨ – ١٩٣٢.

Die arabische Übersetzung der Poetik des Aristotales und die Grundlage der Kritik des Grieschischen Textes.

ظهر الجزء الثاني بعد وفاة تكاتش بخمس سنوات وأشرف على طبعه تيودور زايف Theodor Seif، ١٩٣٢.

- كارل يوهان تورنبرج Tornberg, Karl Johann

مستشرق سويدي (١٨٠٧ – ١٨٧٧)

١) مقتطفات من كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين

السيوطي، جـ١، اوبسالا، ١٨٣٤ – ١٨٣٥.

٢) أخبار ملوك المغرب، لابن زرع (روض القرطاس) النص العربي مع ترجمة لاتينية وتعليقات، جـ١، جـ٢، اوبسالا ١٨٤٣ – ١٨٤٦. ثم ترجم Beamier, A. إلى الفرنسية كتاب روض القرطاس، وصدرت الترجمة في باريس، ١٨٦٠.

٣) تحقيق كامل التواريخ، لابن الأثير، ليدن، بريل، ١٨٥١، ١٨٦٣، ١٨٦٥، ١٨٦٧.

٤) رواية ابن الأثير عن فتح العربي لإسبانيا، النص العربي مع ترجمة سويدية، ١٨٦٥.

• **يوهان أوجست فوللرز Vullers, Johann August**

مستشرق ألماني (١٨٠٣ – ١٨٨٠)

١) حقق معلقة الحارث بن حلزة بشرح الزوزني، مع قصيدتين لأبي العلاء، مع ترجمة إلى اللاتينية وشرح، بون ١٨٢٩.

٢) حقق معلقة طرفة بن العبد بشرح الزوزني، مع ترجمة لاتينية، وترجمة لحياة الشاعر، مع إضافات مختارة من تعليقات رايسكه، بون، ١٨٢٩.

• **جوستاف فايل Weil, Gustav**

مستشرق ألماني (١٨٠٨ – ١٨٨٩)

١) ترجم كتاب أطواق الذهب للزمخشري إلى الألمانية، شتوتجارت، ١٨٣٦.

٢) ترجم ألف ليلة وليلة وفقًا للنص العربي المطبوع في مطبعة بولاق، شتوتجارت وبفورتسهيم، ١٨٣٧ – ١٨٤١.

٣) ترجم السيرة النبوية لابن هشام إلى الألمانية في جزأين مع شروح وتعليقات، شتوتجارت ١٨٤٤-١٨٦٤.

- يوليوس فلهاوزن Wellhausen, Julius

مستشرق ألماني (١٨٤٤ – ١٩١٨)

١) نشر: محمد في المدينة، أو: كتاب المغازي للواقدي، مع ترجمة ألمانية ملخصة، برلين، ١٨٨٢.

٢) كتاب الأصنام لابن الكلبي، برلين، ١٨٨٧، ط. ثانية ١٨٩٧.

٣) نشر الجزء الثاني من ديوان الهذليين، عن مخطوطة ليدن وباريس، متنًا وترجمة ألمانية، برلين ١٨٨٧.

- جاستون فييت Wiet, Gaston

مستشرق فرنسي (١٨٨٧ – ١٩٧١)

١) حقق كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقريزي ١٩١١ – ١٩٢٧ (٥ أجزاء) وترجمه إلى الفرنسية، وعلق عليه تعليقات مستفيضة.

٢) ترجم تاريخ ابن إياس الحنفي المصري، «بدائع الزهور»، مع تعليقات مستفيضة.

٣) ترجم الجزء الثاني من كتاب الأيام لطه حسين ١٩٤٧.

٤) ترجم كتاب صورة الأرض لابن حوقل في مجلدين، باريس سنة ١٩٦٤ – ١٩٦٥، مع خرائط ونشر ضمن مجموعة اليونسكو (مجموعة الروائع الإنسانية، السلسلة العربية).

- فرانز فيبكه Woepcke, Franz

مستشرق ألماني (١٨٢٦ – ١٨٦٤)

١) حقق النص العربي لكتاب براهين الجبر والمقابلة لعمر الخيام وترجمه إلى الفرنسية، مع مستخرجات من مخطوطات غير منشورة، باريس ١٨٥١.

٢) نشر رسالة النيسابوري في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة، متنا وترجمة فرنسية، ١٨٥١.
٣) رسالة البركار لمحمد بن الحسين، متنًا وترجمة فرنسية وشروح، ١٨٥١.
٤) كتاب الفخري في الجبر والمقابلة للكرخي، مع مقدمة بالفرنسية في علم الجبر عند العرب، ١٨٥٣.
٥) مقدمة في الحساب الغباري، نقلاً عن كتب العرب، متنًا وترجمة فرنسية، روما ١٨٦٦.

- **وليام رايت Wright, William**

مستشرق إنجليزي (١٨٣٠ – ١٨٩٩)

١) رحلة ابن جبير، ١٨٥٢ The Travel of Ibn Jubayr.
٢) رسائل عربية، ١٨٥٩ Opuscula Arabica.
٣) الكامل، للمبرد، ١٨٦٤ – ١٨٨٢.

- **هاينريش فرديناند فيستنفلد Wüstenfeld, Heinrich Ferdinand**

مستشرق ألماني (١٨٠٨ – ١٨٩٩)

١) حقق كتاب طبقات الحفاظ للذهبي في ٣ أجزاء، ١٨٣٣.
٢) حقق اللوحات الجغرافية لأبي الفدا، ١٨٣٥.
٣) حقق اللباب في تهذيب الأنساب لأبي سعد السمعاني (اختصره وأصلحه ابن الأثير)، ١٨٣٥.
٤) حقق من وفيات الأعيان لابن خلكان الكراسات ١ – ٣، ١٨٥٠، مع نشر إضافات واختلافات في قراءة النص، جـ١، جـ٢، ١٨٣٧.
٥) حقق كتاب تهذيب الأسماء لأبي زكريا يحيى النووي، جوتنجن، ١٨٤٢ – ١٨٤٧.

٦) حقق تاريخ الأقباط للمقريزي، مع ترجمته إلى الألمانية والتعليق عليها، جوتنجن، ١٨٤٥ (فصل مستخرج من خطط المقريزي).
٧) حقق البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب، للمقريزي في ثلاثة أجزاء، جوتنجن، ١٨٤٥ – ١٨٤٧.
٨) حقق المشترك وضعًا والمختلف صقعًا، لياقوت الحموي، جوتنجن، ١٨٤٦.
حقق رسالة المقريزي عن القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر، ١٨٤٧.
١٠) حقق عجائب المخلوقات وكتاب آثار البلاد (كتابان لزكريا بن محمود القزويني) مع مقدمة ألمانية، جوتنجن، ١٨٤٨ – ١٨٤٩.
١١) حقق المعارف لابن قتيبة، جوتنجن، ١٨٥٠.
١٢) حقق رسالة محمد بن حبيب عن اتفاق وافتراق أسماء القبائل العربية، جوتنجن، ١٨٥٠.
١٣) حقق كتاب الاشتقاق لابن دريد، جوتنجن، ١٨٥٤.
١٤) حقق السيرة لابن إسحق برواية عبد الملك بن هشام (النص العربي ومقدمة وتعليقات في مجلدين) جوتنجن، ١٨٥٧ – ١٨٦٠.
١٥) حقق أخبار مكة (نصوص عربية في ٤ مجلدات) ليبزج، ١٨٥٧ – ١٨٦١.

ويشتمل على:

(١) تاريخ مكة والبيت الحرام لقطب الدين، ١٨٥٧.
(٢) أخبار مكة للأزرقي وابنه، استأنفها إسحق الخزامي، وأكملها ابن أخيه، ١٨٥٨.
(٣) نصوص للفاكهي وابن ظُهيرة، ١٨٥٩.
(٤) ترجمة ألمانية للمجلدات الثلاثة الأولى، ١٨٦١.

١٦) حقق كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، للنهرواني، مع مقدمة بالألمانية، جوتنجن، ١٨٥٧.

١٧) حقق ديوان علقمة الفحل، ليدن، ١٨٥٨.
١٨) حقق المدينة، للسمهودي، جوتنجن ١٨٦٤.
١٩) حقق معجم البلدان لياقوت الحموي، بمعاونة فرايتاج، في ٦ مجلدات، ليبزج ١٨٦٦ – ١٨٧٣، ثم ط: ثانية ١٩٢٤، وطبع بالأوفست في بيروت (مكتبة خياط)، ١٩٦٢.
٢٠) حقق معجم ما استعجم للبكري، وفي آخره فهرس الأماكن، جوتنجن، ١٨٧٦.
٢١) حقق الآثار الباقية للبيروني، بالاشتراك مع زاخاو، ليبزج، ١٨٧٦.
٢٢) جغرافية مصر للقلقشندي، جوتنجن، ١٨٧٩.

• تيودور تسنكر **Zenker, Theodor**
مستشرق ألماني (... – ١٨٨٤)
١) نشر ترجمة كتاب المقولات لأرسطو عن حنين بن إسحق مع النص اليوناني، ليبزج ١٨٤٦.
٢) كليات أرسطو لإسحق بن حنين، ليبزج ١٨٤٦.

• كارل فيلهلم تسترستين **Zettersteen, Karl Wilhelm**
مستشرق سويدي (١٨٦٦ – ١٩٥٣)
١) نشر كتاب الدرة الألفية في علم العربية لابن عبد المعطي الزواوي، ليبزج، ١٩٠٠.
٢) اشترك في تحقيق قسم من طبقات ابن سعد (حقق الجزء الخامس) ليدن، ١٩٠٥ – ١٩٠٩.
٣) حقق كتاب طُرْفَة الأصحاب في معرفة الأنساب، لعمر بن يوسف بن رسول الملقب بالملك الأشرف، ط دمشق، ١٩٤٩، (ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق).

الإطار القانوني للترجمة في مصر والعالم
حماية حقوق الملكية الفكرية

كلمة لا بد منها:

لكلٍّ نشاطٍ بشريّ إطار قانوني يعمل فيه ويحدِّد الممكنَ والمتاحَ والمحظورَ منه، فالمهندس والطبيب وكافة أصحاب المهن يعملون في إطار قانوني يحدّد ممارساتهم ويقننها مما قد يؤثر على المهنة سلبًا أو إيجابًا، خمولاً أو نشاطًا.

وكذلك التأليف والترجمة، فهما نشاطان إنسانيان يعملان في إطارٍ قانوني لا بدُّ وأن يلتزم به كلٌّ من المؤلف والمترجم.

ولئن كانت مختلف المهن عرفت تقنينًا مبكرًا لها، فإن مهنة التأليف وكذلك الترجمة لم تصدر لها تشريعات تنظمها إلا في فترة متأخرة؛ في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في الدول الكبرى الثرية، وفي النصف الأول أو الثاني من القرن العشرين في الدول المسماة بالنامية.

وللمؤلف في مختلف قوانين العالم نوعان من الحقوق: أولاً: حقوقه المالية وهي الحق في الحصول على عائد من استغلال عمله الذهني. وثانيًا: حقوق معنوية Droits moraux وتتمثل في أربعة حقوق: ١ – الحق في نشر عمله الذهني أو عدم نشره. ٢ – الحق في نسبة العمل إليه وهو ما يعرف بحق الأبوّة Droit de parenté ٣ – الحقّ في الحفاظ على سلامة عمله وعدم إدخال أية تعديلات عليه. ٤ – حق الندم: وهو الحق في سحب العمل من التداول. وجدير بالذكر أن الحقوق المادية للمؤلف ليست أبدية وإنما هي مؤقتة بعدد من السنوات يسقط بعدها في المِلْكِ العام (في مصر بعد خمسين سنة من وفاة المؤلف). أما الحقوق المعنوية فهي أبدية.

* * *

وجديرٌ بالذكر أن المترجم لا بدّ أن يحصل أولاً على موافقة المؤلف أو صاحب الحق، كما أن عليه أن يحافظ على سلامة العمل الأصلي دون أي حذف أو إضافة، وحينذاك يصير المترجمُ صاحبَ حقٍّ مؤلفٍ على ترجمته، لا يجوز لأحد استغلالها إلا بإذن المترجم، وهذه هي حقوقه المادية. كما أن للمترجم حقوقًا معنوية على ترجمته هي نفس حقوق المؤلف:

١) فله حق الأبوة؛ أي نسبة الترجمة إليه.

٢) وله وحده الحق في تقرير نشر ترجمته أو عدم نشرها.

٣) وله حق المحافظة على سلامة ترجمته فلا يضاف إليها أو يحذف منها إلا بإذنه.

٤) وله حق الندم: أي حق سحب ترجمته من التداول.

ولقد أدى انتشار المطابع وارتفاع المستوى الثقافي والحضاري في العالم العربي إلى ظهور عدة تشريعات لتنظم حماية حقوق المؤلفين المالية والمعنوية، ولقد سبقت المعاهدات الدولية القوانين الوضعية في كثير من الدول في حماية حقوق المؤلفين، وكانت معاهدة برن لحماية الأعمال الأدبية والفنية BERNE ١٨٨٦ هي المعاهدة الأم والإطار لكل قوانين حماية حق المؤلف في العالم، ولقد انضم إلى هذه المعاهدة حتى الآن ١٦٣ دولة منها مصر (عام ١٩٧٧). وعُدِّلت هذه المعاهدة عدة مرات آخرها في باريس عام ١٩٧١.

وقد عرفت مصر حماية حق المؤلف في قانونها المدني الملغي عام ١٨٨١، وفي بعض نصوص متناثرة في قانونها المدني الحالي الصادر عام ١٩٤٨ ثم القانون ٥٣ لسنة ١٩٥٤، وأخيرًا القانون ٨٢ لسنة ٢٠٠٢.

لقد رجعتُ في هذا الكتاب إلى كثير من المؤلفات العربية والأجنبية أنقل نصوصًا عنها أو أترجم هذه النصوص، وأضعها داخل علامات تنصيص ذاكرًا بالهامش اسم الكاتب ومؤلفه وتاريخ الطبع ورقم الصفحة. ولم أذكر رقم

الأسطر لأن القارئ العربي يسهل عليه رؤية هذه الأسطر، (وإن كان المستشرقون كثيرًا ما يلتزمون بذلك). وأحيانًا ألخص ما أريد تلخيصه من هذه المؤلفات فأنص على ذلك.

وقد تحدثت كثيرًا عن كتبٍ نُقلت إلى اللغة العربية، وكتب نقلت عن العربية إلى لغات أخرى.

وفي هذا كله التزمت بما ورد بقانون حماية حقوق الملكية الفكرية «القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢» في كل مواده الخاصة بالترجمة وشروطها، والمباح منها والمحظور.

ولهذا كله أحرص على أن أورد بالملحق كل المواد الواردة بالقانون عن الترجمة؛ لإفادة القارئ والمؤلف والمترجم، وليطمئن القارئ الكريم لحسن النوايا؛ وللأمانة العلمية التي أحرص على الالتزام بها.

عوني

أولاً: موادٌ من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية في جمهورية مصر العربية

القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢

الكتاب الثالث: حقوق المؤلف والحقوق المجاورة

مادة (١٣٨):

في تطبيق أحكام هذا القانون، يكون للمصطلحات التالية المعنى الوارد قرين كل منها:

....

٦) المصنَّف المشتَقُّ: المصنف الذي يستمد أصلَه من مُصنَّفٍ سابق الوجود؛ كالترجمات، والتوزيعات الموسيقية، وتجميعات المصنفات، بما في ذلك قواعد البيانات المقروءة سواء من الحاسب أو من غيره، ومجموعات التعبير

الفلكلوري ما دامت مبتكرة من حيث ترتيب أو اختيار محتوياتها.

مادة (١٤٧)

يتمتع المؤلفُ وخَلَفه العامُّ من بعده، بحقٍّ استئثاري في الترخيص أو المنع لأي استغلالٍ لمصنفه بأي وجهٍ من الوجوه، وبخاصة عن طريق النسخ، أو البث الإذاعي، أو إعادة البث الإذاعي، أو الأداء العلني، أو التوصيل العلني، أو الترجمة، أو التحوير، أو التأجير، أو الإعارة، أو الإتاحة للجمهور، بما في ذلك إتاحته عبر أجهزة الحاسب الآلي، أو من خلال شبكات الإنترنت، أو شبكات المعلومات، أو شبكات الاتصالات وغيرها من الوسائل.

كما يتمتع المؤلف – وخَلَفُه من بعده – بالحق في تتبُّع أعمال التصرُّف في النسخة الأصلية لمصنَّفه، والذي يُخوِّله الحصول على نسبةٍ مئوية معينة لا تجاوز عشرة في المائة من الزيادة التي تحققت من كل عملية تَصَرُّف في هذه النسخة.

ويُستنفد حق المؤلف في منع الغير من استيراد أو استخدام أو بيع أو توزيع مصنّفه المحميّ وفقًا لأحكام هذا القانون إذا قام باستغلاله وتسويقه في أية دولة، أو رخَّص للغير بذلك.

مادة (١٤٨):

تنتهي حماية حق المؤلف، وحق من ترجم مصنفه إلى لغة أجنبية أخرى في ترجمة ذلك المصنف إلى اللغة العربية، إذا لم يباشر المؤلف أو المترجم هذا الحق بنفسه أو بواسطة غيره في مدى ثلاث سنوات من تاريخ أوَّل نشر للمصنَّف الأصلي أو المترجَم.

مادة (١٦٠):

تُحمَى الحقوق المالية للمؤلف المنصوص عليها في هذا القانون مدة حياته، ولمدة خمسين سنةً تبدأ من تاريخ وفاة المؤلف». ا هـ. ما اخترته من القانون المصري.

ثانيًا: ما ورد في اتفاقية برن ١٨٨٦ (المعدَّلة أخيرًا في باريس ١٩٧١) متعلقًا بالترجمة:

«**نص المادة (٨) من اتفاقية برن، وعنوانها «حق الترجمة»:** يتمتع مؤلفو المصنفات الأدبية، والفنية الذين تحميهم هذه الاتفاقية بحق استئثاري في ترجمة مصنفاتهم طوال مدة حماية ما لهم من حقوق في المصنفات الأصلية».

كما تضمنت معاهدة برن ملحقًا خاصًا بالدول النامية، تضمن هذا الفصل استثناءً عن النص الوارد في المادة ٨. وإليك ما جاء بالمادة الثانية منه:

«المادة الثانية»:

فقرة (١):

فيما يتعلق بالمصنفات المنشورة في شكل مطبوعٍ أو في شكلٍ مماثلٍ آخر من أشكال الاستنساخ، يحق لكل دولة تكون قد أعْلنت أنها ستستعمل الحقَّ المنصوص عليه في هذه المادة أن تستبدل بالحق الاستئثاري للترجمة المنصوص عليها في المادة (٨)، نظامًا للتراخيص غير الاستئثارية وغير القابلة للتحويل، تمنحها السلطة المختصة وفقًا للشروط التالية وطبقًا للمادة الرابعة.

فقرة (٢):

أ) مع مراعاة الفقرة (٣)، إذا ما انقضت فترة ثلاث سنوات أو أي فترة أطول يحددها التشريع الوطني للدولة المذكورة دون أن تُنشر ترجمةٌ لهذا المصنف بلغةٍ عامةِ التداول في هذه الدولة بواسطة صاحب حق الترجمة أو بتصريح منه، فإن أيًا من مواطني هذه الدولة يمكنه الحصول على ترخيص بترجمة المصنف إلى اللغة المذكورة، ونشر الترجمة في شكلٍ مطبوع أو أي شكلٍ مماثلٍ آخر من أشكال النقل.

ب) يمكن أيضًا منحُ الترخيص وفقًا لهذه المادة إذا ما نفدت جميع المطبوعات للترجمة المنشورة.

* * *

امتنان

أود أن أعبر عن امتناني لكل من ساعدني في عملي بهذا الكتاب.

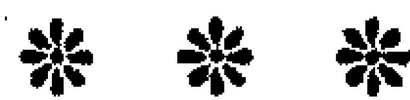
فأنا ممتن لدكتورة **إيمان السعيد** الأستاذ المساعد بكلية الألسن، وأشكر لها برَّها بي مثل برِّها بشيوخها الآخرين، ووفاءها لمن رحل منهم. ممتن لها حدبها على تلاميذها، والأخذ بأيديهم في دراساتهم سواء أكانت تشرف عليهم أم لا تشرف.. ولولا مراجعتها لكل ما كتبتُ لخرج الكتاب في غير هذه الصورة التي تسعدني.

وإنني لممتن أيضًا **لدكتور ماجد الصعيدي** الأستاذ المساعد بكلية الألسن والأستاذ المطراوي أمين مكتبة كلية الألسن، **والأستاذ مصطفى صلاح** أمين مكتبة دار العلوم، **والأستاذ حسن حفني** المدرس بالمدرسة الألمانية الإنجيلية، تزويدهم لي بكتب ومعلومات احتجت إليها، ولولاهم ما تمكنت من الرجوع إليها.

وإني لممتن للأستاذ **أحمد عبد العظيم** المدرس المساعد بكلية الألسن، لتفضله بمراجعة تجارب الطباعة.

وخالص امتناني للأستاذ **أحمد علي حسن** صاحب مكتبة الآداب ولجميع العاملين بالمكتبة للتفضل بنشر الكتاب.

عوني عبد الرءوف



تاريخ الترجمة العربية

بين الشرق العربي والغرب الأوربي

يقدم الكتاب تأريخًا لحركة الترجمة العربية منذ القرون الإسلامية الأولى، ويصل بها إلى العصر الحاضر فى مصر، فيبين ما نقله العرب والمسلمون عن غيرهم من حضارات الأمم المجاورة لهم سواء اليونان والرومان، أم فارس والهند.ويذكر ما أضافوه من معارف فى العلوم الإنسانية والفنون، والدراسات التطبيقية، وما قدموه من شروح وتفسير لكل ما وصل إليهم، أو ترجموه.

ويؤرخ الكتاب أيضاً لحركة الترجمة عند الأوربيين، وما نقلوه عن العرب والمسلمين من كتب إلى لغاتهم بعد أن قاموا بتحقيقها من مخطوطات حرصوا على جمعها من البلاد العربية والإسلامية، فتعرفوا الحضارة العربية الإسلامية، وأفادوا منها، وتوفروا على دراستها، والتعليق على ما وصل إليهم منها فى كافة المعارف الإنسانية، وبخاصة كتب العلماء اليونانيين وغيرهم التى فقدت أصولها، ولم تبق إلا الترجمات العربية.

ويتجلى بهذا الكتاب مدى إسهام العرب والمسلمين فى الحضارة الإنسانية، ويتجلى أيضا بوضوح فيما يعرض بالكتاب من دراسات للغربيين عن الحضارة العربية، وفيما يحققون ويترجمون من كتب دُوِّنت باللغة العربية.

Editions Al-Adab 1923

42 Opera Square - Cairo Tel: (202)23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨